

سنة الزبرجد



المكتب التنفيذي

سلسلة

الدراسات الإجتماعية والعمالية

(٢٢)

دراسات وقضايا من المجتمع العربي الخليجي

«الجزء الرابع»

- التغيير في نسق القيم في أغاني الطفولة
- أثر لغة المربيّات الأجنبيّات في التحصيل الدراسي
- الأم الخليجيّة وأساليب التربيّة
- مشكلة المخدرات وتأثيرها

الأبحاث الفائزة في
المسابقة الرابعة للبحث الاجتماعي

إعداد

المكتب التنفيذي

مجلس وزراء العمل والشؤون الإجتماعية
مجلس التعاون لدول الخليج العربية



سلسلة
الدراسات الاجتماعية والعمالية
(٢٢)

مكتبة المكتب التنفيذي

تاريخ الاستلام ١٩ / /

رقم التسجيل

رقم التصنيف

دراسات وقضايا
من المجتمع العربي الخليجي

«الجزء الرابع»

- التغيير في نسق القيم في أغاني الطفولة
- أثر لغة المربيّات الأجنبيّات في التحصيل الدراسي
- الأم الخليجيّة وأساليب التربيّة
- مشكلة المخدرات وتأثيرها

الأبحاث الفائزة في
المسابقة الرابعة للبحث الاجتماعي

إعداد

المكتب التنفيذي

لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية
بمجلس التعاون لدول الخليج العربية

حقوق الطبع محفوظة
يتجوز الإقتباس من مادة الكتاب بشرط الإشارة إلى المصدر

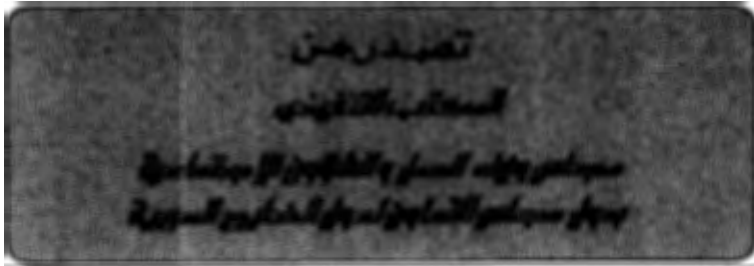
الطبعة الأولى
م ١٩٩٣

إن الأراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعتبر بالضرورة عن رأي المكتب التنفيذي

المكتب التنفيذي
ص . ب : ٢٦٣٠٣ - النمامة - البحرين
هاتف : ٥٣٠٢٠٢ - فاكسيميلي : ٥٣٠٧٥٣ - تليكس : ٩٣٤٨ تنفيذ بي. إن - برقياً : تنفيذ

سلسلة الدراسات الاجتماعية والعملية

سلسلة علمية متخصصة
تعتنى بنشر البحوث والدراسات الإجماعية والعملية
بدول مجلس التعاون الخليجي



الإشراف العام: كامل صالح الصالح

التحرير والإعداد: خلف أحمد العصفور

جميّل حميدان

فهيمة الزبيّرة

العدد "الثاني والعشرون" صفر ١٤١٤هـ الموافق تموز / يوليو ١٩٩٣م

المحتويات

الصفحة	
من - إلى	
٨ - ٧	تقديم المدير العام
١٤٦ - ٩	البحث الأول : التغيير في نسق القيم في أغاني الطفولة «دراسة في تحليل المضمون لأغاني الطفولة في المجتمع القطري» إعداد : أ . كلثم علي غانم الغانم
٢٣٣ - ١٤٧	البحث الثاني : لغة المربيات والخادمت الأجنبيات وأثرها في مستوى التحصيل الدراسي في اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا في مدارس دولة الإمارات العربية المتحدة إعداد : د . فيصل محمد خير الزراد
٢٦٣ - ٢٣٥	البحث الثالث : أثر الجنسية والمستوى التعليمي للأم الخليجية وعلاقتها بأساليب تربية الأطفال . إعداد : د . قاسم علي الصراف
٣١٤ - ٢٦٥	البحث الرابع : مشكلة المخدرات وتأثيرها على المجتمع العربي الخليجي إعداد : أ . أحمد خليفة الحمادي

تقديم

في مطلع عام ١٩٩٠ ، وقبل تفجر أزمة الخليج في صيف ذات العام ، قام المكتب التنفيذي بالاعلان عن مسابقته الدورية التي ينظمها كل عامين ، في مجال البحث الاجتماعي ، غير ان الاحداث الساخنة والمتلاحقة التي تفجرت مع الأزمة وأعقبتها قد أدت الى تأجيل تحكيم بحوث المسابقة ، ومن ثم تأجيل اعلان نتائجها وطباعة وتوزيع ابحاثها الفائزة ، نظرا لتوقف أنشطة ومشاريع العمل الخليجي المشترك في مجاله العمالي والاجتماعي .

وبعد انقشاع ظلام الأزمة ، سرعان ما استأنف المكتب التنفيذي أنشطته فقام وضمن برنامج عمله السنوي بفرز وتحكيم البحوث التي تقدم بها المشاركون الى المسابقة ، كما تم اعلان نتائجها وطباعة ونشر ابحاثها الفائزة ضمن هذا العدد من سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية التي يصدرها المكتب .

ان مراجعة سريعة لحصيلة تنظيم مسابقة البحث الاجتماعي في اطار الاحتفال باسبوع عربي خليجي للعمل الاجتماعي ، قد أظهرت وعلى مدى السنوات الماضية ، ومنذ اقامة الاحتفال بالاسبوع الأول للعمل الاجتماعي ، قدرة هذه الفعالية العلمية على تحفيز مجموعة من المهتمين والمشتغلين في مجال البحوث الاجتماعية على اعداد دراسات حول ابرز قضايا وظواهر المجتمع ، حيث استطاعت تلك الدراسات ان تغطي مساحة واسعة ومهمة من افرازات وأثار التحولات الجذرية التي يشهدها المجتمع العربي في اقطار مجلس التعاون الخليجي ، بحكم حركة التحديث ومشاريع التنمية الشاملة ، وبحكم حركة التغيير والتطور الاجتماعي .

وهذا ما يمكن ان يلاحظه القارئ الكريم بوضوح من خلال الابحاث الفائزة في المسابقة الرابعة ، والمنشورة ضمن صفحات هذا العدد ، اذ يعالج البحث الأول موضوع التغيير في نسق القيم من خلال دراسة تحليلية لمضمون اغاني الطفولة في المجتمع القطري ، في حين يرصد البحث الثاني أثر لغة

الخدمات والمربيات الأجنبية على مستوى التحصيل الدراسي في اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في الامارات ، أما البحث الثالث فقد تناول بالتفصيل أثر كل من الجنسية والمستوى التعليمي للأمم الخليجية في أساليب تربية أطفالها ، كما يتصدى البحث الأخير لمشكلة تأثير المخدرات على مجتمعنا العربي في الخليج .

ومن خلال هذه الابحاث يتجلى بوضوح أيضا مدى استئثار قضايا الأطفال والطفولة على اهتمامات الباحثين ، نظرا لتنامي الوعي بحجم وعمق التأثيرات التي تتعرض لها هذه الفئة بفعل ما يمر به المجتمع من متغيرات ومستجدات هائلة في شتى مناحي الحياة ، فضلا عما تتميز به مرحلة الطفولة من دور حيوي في بناء وتأسيس شخصية الانسان وتكوين خبراته وتشكيل ميوله الفردية وبلورة قدراته الذاتية .

ان المكتب التنفيذي واذ يأمل ان تسهم مثل هذه المحاولات البحثية الجادة في تعزيز الجهود العلمية في مجال دراسة مختلف قضايا المجتمع ، فانه ينتهز هذه الفرصة ويتقدم بخالص التهنية للاخوة الفائزين في المسابقة مسجلا اعترازه البالغ بالمشاركة الطيبة من قبل بقية الباحثين الآخرين الذين نرجو لهم حظا أوفر في المرات القادمة بإذن الله ، كما يتقدم بوافر الشكر والتقدير الى الاساتذة الأفاضل أعضاء لجنة التحكيم على جهودهم العلمي القيم وتعاونهم البناء مع المكتب ، سائلين المولى تعالى أن يوفق الجميع .

كاوِل صَالِح الصَالِح
المدير العام

البحث الفائز
بالجائزة الأولى

التغير في نسق القيم في أغاني الطفولة
دراسة في تحليل المضمون لأغاني الطفولة
في المجتمع القطري

إعداد
أ . كلثم علي غانم الغانم

كلثم علي غانم الغانم

- قطرية الجنسية
- حاصلة على الماجستير في علم الاجتماع
- باحثة مساعدة بمركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر
- شاركت في تطبيق عدد من البحوث والدراسات الميدانية
- نشرت لها مجموعة من الحكايات الشعبية في دولة قطر
- لها بحوث منشورة وأخرى قيد النشر

محتويات البحث

الصفحة من - إلى ١٥ - ١٣	مقدمة :
٣٤ - ١٦	الفصل الأول : الثقافة والمجتمع
٤٧ - ٣٥	الفصل الثاني : الثقافة والشخصية وعمليات التنشئة الاجتماعية
٥٧ - ٤٨	الفصل الثالث : مشكلة الدراسة .. الأهداف والاجراءات المنهجية
٨٧ - ٥٨	الفصل الرابع : الدراسات التحليلية لمضمون ودور أغاني الطفولة في المجتمع القطري قبل اكتشاف النفط
٩٤ - ٨٨	الفصل الخامس : الدراسة التحليلية للقيم الواردة في أغاني الطفولة في المجتمع القطري المعاصر
١٢٣ - ٩٥	الفصل السادس : التحليل القيمي لأغاني الطفولة في المجتمع القطري المعاصر - دراسة ميدانية
١٣٠ - ١٢٤	الفصل السابع : الخلاصة والتوصيات
١٤٢ - ١٣١	الملاحق :
١٤٦ - ١٤٣	المراجع :

له . أما بالنسبة للخدمات التعليمية فقد كانت تتركز في نظام الكتاتيب البسيط (المطوع) ولا يتعدى مستوى التحصيل الذي يوفره ذلك النظام مستوى القراءة والكتابة في معظم الأحوال . هذا بالإضافة إلى تخلف الخدمات الصحية أو ندرتها . وتوزع السكان على مراكز حضرية متفرقة . وجاءت النقلة الحضارية التي برزت بشكل واضح منذ مطلع عقد السبعينات ، حيث تبلورت أجهزة المجتمع ومؤسساته ، واتضحت أبعاد التغيير ومجالاته .

وتعدى مجال التغيير الثقافي الذي يتعرض له المجتمع النطاق الاقليمي الذي كان سائداً في مجتمع الغوص . ففي الفترة السابقة على اكتشاف النفط رافقت عمليات الغوص على اللؤلؤ في بحر الخليج عمليات تبادل ثقافي Acculturation بين بحارة سفن الغوص والسفن التجارية وذلك أثناء ممارسة عمليات الغوص على اللؤلؤ في قاع البحر والتي تستمر طوال فصل الصيف ، وكذلك أثناء الرحلات التجارية المتبادلة بين موانئ الخليج المختلفة . حيث كانت تقوم علاقات واتصالات ما بين بحارة السفن المختلفة لآمارات الخليج العربي ، وأيضاً أثناء المعاملات والمبادلات التجارية بين تجار اللؤلؤ والتي امتد نطاقها إلى الهند .

أما في فترة النفط وبعد الشروع في بناء الدولة الحديثة فقد اتسع نطاق التفاعل الاجتماعي Social Interaction بين أبناء المجتمع الأصليين وأبناء الشعوب الأخرى . وفي هذه المرة ، وبعد أن كان أبناء المجتمع هم الذين يخرجون من حيزهم الجغرافي الذي يندر تواجد الأجانب فيه ، توافد أبناء الدول الأخرى (من آسيا وأفريقيا وأوروبا) للعمل في المنطقة . هذا عدا الجاليات العربية والفارسية المنتشرة على طول ساحل الخليج العربي .

فإذا ما علمنا بأن ٧١٪ من جملة سكان قطر هم من الوافدين ، وإنهم يتشكلون من حوالى ٣٠ جنسية أو أكثر مختلفة الأعراق واللغات والعادات والثقافات لأمكن تصور حجم الغزو الثقافي الذي يتعرض له المجتمع . هذا بالإضافة إلى عمليات السفر والاحتكاك بالثقافات الأخرى في منابها الأصلية ، أثناء رحلات التحصيل العلمي والدراسة أو أثناء الرحلات السياحية . هذا عدا ما تنشره وسائل الإعلام .

ولقد طرأت تغيرات على أنساق الثقافة المحلية نتيجة ذلك كله ، حيث تغيرت أنماط التفكير وأساليب السلوك ، واهترزت بعض القيم واختفت بعض أنماط من العادات والتقاليد السائدة من قبل ، وظهرت قيم وعادات وسلوكيات جديدة . ولقد صاحب عمليات التغيير الثقافي Cultural Change تلك بعض الظواهر غير الصحية في المجتمع ، مثل شيوع تناول الكحول والمخدرات ، ارتفاع معدلات الطلاق ، تأخر سن الزواج لدى الجنسين ، أمراض نفسية ، شيوع القيم الاستهلاكية وقيم الاتكالية واللامبالاة ، بالإضافة إلى قيم وافدة لا تنتمي إلى المجتمع قد ترقى إلى مستوى تبني أيديولوجيات غريبة عن المجتمع .

ولقد كان الوجدان الشعبي هو أكثر تلك الجوانب تأثراً ، فالأجيال المتعلمة التي أخذت القسط الأكبر من قيمها من المؤسسات الرسمية قد فقدت الرابطة بينها وبين التراث الشعبي الذي يحمله مجتمعها وأصبحت هناك هوة ثقافية ما بين الأجيال التي عاصرت المرحلتين التي مر بها المجتمع (مجتمع الغوص ومجتمع النفط) والأجيال التي عاصرت مجتمع النفط فقط .

ولم يعد بإمكان النسق القيمي مجازاة سرعة تلك التغيرات دون أن تنشأ مشكلات أو صراعات قيمية (أي بين القيم القديمة والقيم الحديثة) سواء داخل وجدان الفرد نفسه . أو بين الأجيال المختلفة ، الشباب والشيوخ ، أو بين الجماعات الاجتماعية المتباينة .

كما أن هناك ظواهر سلوكية ملموسة تثير الانتباه وتعكس حجم التحولات القيمية في المجتمع القطري ، وتعكس كذلك تغيراً في الاتجاهات نحو كثير من القيم التي كانت سائدة من قبل . مثال ذلك تغير النظرة إلى كبار السن واختلاف طرق معاملتهم ، تغير النظرة إلى مكانة المرأة الاجتماعية ، اتجاهات المكانة الاجتماعية ، اهتزاز قيم القبيلة والعزوة ، اختلاف النظرة إلى أهمية قيمة الانجاب ، الحجاب والاختلاط ، قيم العمل وأخلاقياته ... الخ .

وعلى الرغم من تلك الظواهر الناجمة عن سرعة التغيرات الاجتماعية والثقافية ، إلا أنه لم يظهر - حتى الآن - على المستوى الرسمي أي اهتمام ملموس يصل إلى مرحلة دراسة تلك المشكلات وطرح حلول لمعالجتها أو حتى وضع خطة لاستخدام أو استثمار المؤسسات الرسمية في تدعيم سياسة معينة تهدف إلى الحدّ من تطور المظاهر السلبية المصاحبة لعمليات التحديث ومشروعات التنمية .

وعلى مستوى اهتمام الباحثين والدارسين الاجتماعيين والنفسيين فإن الدراسات في مجال القيم في قطر لايزيد عددها عن أربع دراسات ثلاث منها تدخل ضمن الدراسات النفسية والتربوية ودراسة واحدة اجتماعية .

وبناء على ذلك فإن دراسة تغير نسق القيم باستخدام منهج تحليل المضمون ستكون دراسة رائدة في هذا المجال ، وخصوصاً في مجتمع انتقالي مثل المجتمع القطري ، حيث سيساعد اتباع مثل هذا المنهج في التحليل على رصد القيم وتحديد أنواعها ومصادرها . وستساهم عملية المقارنة بين القيم السائدة في ثقافة مجتمع الغوص والقيم السائدة في ثقافة المجتمع المعاصر على قياس مستوى وطبيعة واتجاه التغير في هذا المجال .

وهذه العملية تحتاج في البداية إلى تحديد المفاهيم التي ستعتمد عليها الدراسة ، ومعانيها ، وأبعادها ، من وجهة النظر الانثربولوجية والسوسولوجية ، أي الاستعانة بالتراث النظري ووجهات النظر المختلفة التي تناولت تلك المفاهيم بالدراسة والبحث وتوصلت إلى مستوى عال من التنظيم والأحكام . ولذلك فإننا سوف نناقش بإيجاز اسهام علم الانثربولوجيا وعلم الاجتماع في تأصيل وتحديد مفهوم « القيمة » Value وخصوصاً القيم الثقافية والاجتماعية . وبعض المفاهيم الأخرى المرتبطة . مثل مفهوم الثقافة ، التنشئة الاجتماعية ، الاتصال الثقافي ، التغير الثقافي .

الفصل الأول الثقافة والمجتمع

مدخل :

يُعرّف تاييلور الثقافة Culture تعريفاً كلاسيكياً حيث يقول : الثقافة أو الحضارة بمعناها الأنثوجرافي الواسع ، هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدسات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع^(٢) .

ومع ذلك فإن هناك اختلافات واضحة بين العلماء في نظرهم للثقافة فقد بدأ مالمينوفسكي نظرته للثقافة من الفرد واعتبر الظواهر الثقافية مستقاة من الحاجات الفردية . أما روث بنديكت فقد بدأت من « الصيغ الثقافية » واعتبرت السلوك الفردي مجرد اتفاق وتوافق مع التعليم والمثل والاتجاهات الثقافية الموجودة بالفعل^(٣) . أما نيلر (Niller) فإنه يذهب إلى أن الإنسان كما ينتج الثقافة ، فإن الثقافة بدورها تصنع الإنسان ، فالعلاقة هنا هي علاقة تفاعلية مستمرة في أن معا ، ثابتة لأنها تنتقل وترسخ عبر تلاحق الأجيال وإشراف الكبار على الصغار ، ومتغيرة لأن الإنسان يخلق ويطور ويغير في بعض ملامح ثقافته^(٤) .

وعلى أية حال فإن تلك الاختلافات في وجهات النظر حول مفهوم الثقافة مرتبطة بالمفاهيم ووجهة النظر التي تتبناها المدارس والاتجاهات السوسولوجية والانتربولوجية . فمثلاً نجد أن وجهة النظر الوظيفية والتي يعبر عنها مالمينوفسكي تفهم الثقافة على أنها كل متكامل عناصره متفاعلة وغير مستقلة عن بعضها وتضم الأنظمة والبناءات الاجتماعية ومعدات الحياة وأدواتها ، ونظم التدريب الذهني والأخلاقي في حياة المجموعة البشرية^(٥) .

في حين أنها لدى ليزلي هويت Leslie A. White ، الذي يمثل الاتجاه التطوري في الوقت الحاضر ، عبارة عن نسق متكامل منظم قابل للانتشار والانتقال عن طريق وسائل غير بيولوجية . وإن هذا النسق يتألف من ثلاث طبقات أفقية : الأولى ، الطبقة السفلى ، وهي الأساس التكنولوجي ، والثانية ، الطبقة الوسطى ، وتتألف من الأنساق الاجتماعية ، أما الطبقة الثالثة العليا فهي الفلسفة ، ويشير هذا التدرج ، كما يقول ، إلى دور كل طبقة في العملية الثقافية ، أو بتعبير آخر في تطور الثقافة^(٦) .

(٢) أحمد أبوزيد . البناء الاجتماعي ، المفهومات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ١٨٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) أمنة الحمدان ، «الموروث الشعبي في ثقافة الطفل» ، ورقة مقدمة إلى ندوة ثقافة الطفل ، سلطنة عمان ، النادي الثقافي ، ١٩٨٩ ، ص ٤ - ٥ .

(٥) حامد عمار ، التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية (سلوا) ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٧ ، ص ٦٠ .

(٦) علية حسن حسين ، التنمية ، نظرياً وتطبيقاً ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ط ٢ ، ١٩٨٥ ، ص ٥٢ .

وبرغم ذلك التدرج نجد أن هويت يؤكد على أهمية النسق التكنولوجي ودوره في تطور الثقافة . فالعامل التكنولوجي هو العامل المحدد المقرر للنسق الثقافي ككل فهو الذي يحدد شكل الأنساق الاجتماعية ، في الوقت الذي يحددان معا مضمون الفلسفة وتوجيهها^(٧) .

في حين أن النظرية الرمزية للفعل تفهم الثقافة على أنها مصدر الرمزية . حيث يكون الفعل الاجتماعي مدفوعاً بشكل كبير بواسطة التنافس على المكانة . فالقيم الأخلاقية مثلاً عند بورديو Pierre Bourdieu إنما هي نسخة أخرى من المنافسة . ولقد كان أساس عمله في علم الاجتماع هو نقد البنائية الوظيفية التي يرى أنها نظرية ذات وجهة نظر نفعية^(٨) .

وحسب وجهة نظر كلايد ككهوهن C. Klukhohn فان « الثقافة يقصد بها العمليات الانتقائية التاريخية المنشأ ، والتي توجه ردود فعل الناس تجاه المنبهات الداخلية والخارجية وإن هذا النظام التاريخي يشتمل على أطر صريحة أو ضمنية للحياة ، وينزع إلى أن يكون نمطاً يشترك فيه جميع أعضاء فئة معينة أو أعضاء قطاع خاص معين منها^(٩) .

وان المقدمات المنطقية ونظم التفكير غير واعية ، ويتم انتقالها من جيل إلى آخر عن طريق اللغة . فاللغة تحافظ على تلك الجوانب من فلسفة المجتمع . فهي ليست مجرد أداة للاتصال أو لاستثارة الانفعالات ، وإنما هي أيضاً وسيلة لتصنيف الخبرات .

وهذا التعريف حسب وجهة نظر ككهوهن يمثل تجريداً تحليلياً ، وانه بناء على هذا المفهوم نستطيع تحليل جوانب معينة من الظواهر المحسوسة ، وبالتالي احراز نجاح أكبر في « توضيح » مجموعة الحوادث أو التنبؤ بها .

كما أن هذا التعريف يجنبنا الصعوبة الكامنة في الكثير من التعريفات التي تستخدم العبارة الآتية « الثقافة هي مجموعة المعتقدات والفنون وجميع العادات الأخرى التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في المجتمع » فهذه العبارة توحي بأن الثقافة ، باعتبارها مفهوماً إيضاحياً ، لا تشير إلا إلى أبعاد سلوك الأفراد الناجم عن انتسابهم إلى عضوية مجتمع معين إما بالولادة وإما نتيجة انضمامهم إلى المجتمع في وقت لاحق . فالثقافة عند ككهوهن بالإضافة إلى ما تقدم ، تساعدنا على فهم عمليات أخرى كالانتشار أو الاحتكاك أو التمثل الثقافي .

وبعبارة أخرى يقصد بالثقافة تحديدات تاريخية المنشأ للوضع الذي ينزع الأفراد إلى اكتسابه بسبب انضمامهم إلى جماعات معينة أو احتكاكهم بفئات معينة تجمعها أنماط من الحياة تتصف في بعض نواحيها بخصائص مميزة .

وفي الواقع فإن الثقافة لا تقتصر على الجانب الفكري والروحي فقط حيث تنقسم الثقافة إلى نوعين : الثقافة المادية والثقافة اللامادية .

(٧) المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٨) Axel Honneth: The Fragmented World of Symbolic Forms: Reflections on Pierre Bourdieu's Sociology of Culture, 1987.

(٩) كلايد ككهوهن ، وليم هـ . كل « مفهوم الثقافة » في كتاب : رالف لنتون ، الانثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ١٧٨

وتشتمل الثقافة المادية على كل ما ينتجه ويصنعه الإنسان من أشياء مادية ملموسة مثل الأدوات والأساليب التكنولوجية . أما الثقافة اللامادية فهي « جميع العناصر الدينية والتراثية ومجموعة القيم والمعايير التي قد تبتكر من واقع التفاعل الاجتماعي »^(١٠) .

وكل من العناصر الروحية والفكرية والعناصر المادية ، هي التي تحدد حياة مجتمع ما أو أمة من الأمم ، وإن هذه العناصر معاً تكون معنى الثقافة^(١١) . التي يكتسبها الإنسان بالتعلم من المجتمع الذي يعيش فيه على اعتبار أنها أي « التراث الاجتماعي » الذي يتراكم على مر العصور ، بحيث يتمثل في آخر الأمر في شكل التقاليد المتوارثة^(١٢) .

ويعطي العلماء أهمية كبرى لعنصر « التعلم » أو « الاكتساب » ويبعدون عن الثقافة كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجياً^(١٣) حيث يذهب الباحثون في الانثروبولوجيا الثقافية إلى أن الإنسان له خاصة تميزه عما عداه تكمن في قدرته التي لا حد لها في أن يخترع أشكالاً للسلوك تفي بمتطلباته وحاجاته الأساسية يكتسبها منذ مرحلة الطفولة المبكرة عن طريق الوالدين أو الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه وتتخذ شكلاً محدداً أو نمطاً معيارياً يسود بين الجماعات على اختلافها^(١٤) .

وتتوقف عملية التعلم إلى حد كبير على الاتصال أو هي وثيقة الصلة به . إذ أن المطلب الأساسي فيما يقول سبرادلي Spradley لاكتساب الثقافة هو الاتصال بالآخرين . فيما يقول بارك Park إنه يسهل الفهم بين الأفراد الذين يؤلفون الجماعة الاجتماعية . وإنه يعطيهم معنى الوحدة الثقافية ، وينسج شبكة من العادات والتقاليد والتوقعات المتبادلة . إنه يحفظ ما يمكن تسميته بالانسجام الضروري . وإن وظيفته تتمثل في الحفاظ على وحدة وتكامل الجماعة الثقافية^(١٥) .

ويذكر هوبل Hoebel إن عامل السلوك المتعلم يعتبر ركناً هاماً في تعريف الثقافة . فالثقافة في نظره هي حصيلة الابتكار الاجتماعي فقط^(١٦) ، ولذلك يمكن اعتبار عملية الاكتساب والتعلم الخاصية الأولى للثقافة والتي يتم بواسطتها نقل الثقافة من جيل إلى آخر .

أما الخاصية الثانية للثقافة فهي الاستمرار Continuity أي أن الثقافة لديها القدرة على البقاء بعد فناء الأفراد الحاملين لها ، أي أنها لا ترتبط بأفراد معينين ، من هنا تأتي قدرتها على الاستمرار عبر الأجيال^(١٧) .

(١٠) علي ليلة «قوى واتجاهات التغيير في المجتمع التقليدي» ، ندوة قضايا التغيير في المجتمع القطري خلال القرن العشرين ، جامعة قطر ، ١٩٨٩ ، ص ٣٦ .

(١١) عاكف صوفان ، « التحدي الثقافي الاعلامي » من أوراق ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، عقدت بسلطنة عمان ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٤ .

(١٢) أحمد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ١٨٧ .

(١٣) المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

(١٤) فاروق اسماعيل ، الانثروبولوجيا الثقافية ، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، ط ٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٩٢ .

(١٥) المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(١٦) أحمد أبو زيد ، مرجع سابق ، الحاشية ص ١٨٨ .

(١٧) فاروق اسماعيل ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

وهذا يعني قدرة الثقافة على التكيف . وهذه هي الخاصية الثالثة التي تتميز بها . فهي متكيفة حتى تستطيع أن تفي باحتياجات الأفراد المتغيرة فعندما تتغير الحياة فإن الأشكال التقليدية تتوقف أو تعدل أو تتحور أو تظهر أشكال جديدة تفي بالاحتياجات الجديدة القائمة أو المدركة ، ومن ثم توافقات جديدة لاتبث أن تظهر ، فثمة دائماً سمات ثقافية جديدة تخترعها الجماعة أو تقوم بتعديلها أو تحويلها^(١٨) .

وهناك فريق من الباحثين قد ركز جهوده على الارتباط المنطقي بين سمات الثقافة وأجزائها والأدوار التي تضطلع بها . ويمثل هذا التوجه النظري فيما يطلق عليه بالنظرية الوظيفية والتي قدمت تحليلاً دقيقاً للثقافة التي تمثل شكلاً أو وضعاً متميزاً يتكون من أجزاء مرتبطة فريدة ، هذه الأجزاء لاتفهم إلا في علاقتها بعضها ببعض . وفي مضمونها الكلي من ناحية أخرى^(١٩) .

فالوظيفة كمنهج إنما تبحث عن الارتباط المتداخل بين الظواهر الثقافية كما يقول Kaplan في كتابه Culture Theory فالنظرية الوظيفية تستهدف الكشف عن العمليات الثقافية كيف يعمل المجتمع ؟ انها تهتم بتتبع الطرق والمداخل المتعددة والتي فيها عناصر النسق ترتبط وتتفاعل . لماذا توجد بعض الأنماط الثقافية أو تستمر دون أنماط أخرى ؟ من هذا المنطلق يرى الوظيفيون أن مهمة الباحث الانثربولوجي الآن هي البحث عن وظيفة كل سمة أو عنصر من عناصر الثقافة . والكشف عن دينامية العلاقة بين السمات^(٢٠) .

وذلك على أساس أن كل أوجه الثقافة متكاملة ومترابطة بنائياً ووظيفياً ، فالتغير الحادث في أحد مكوناتها كالتنظيم العائلي أو القرابة أو التنظيم الاقتصادي إنما يؤثر في مكونات النسق الأخرى ويتأثر بها^(٢١) .

نسق القيم أحد الأنساق الثقافية :

ويلعب النسق القيمي أيضاً دوراً هاماً في توجيه أفعال الناس والتحكم في علاقات بعضهم البعض . فالقيم هي الموجه الأساسي لنشاطات الأفراد ودوافعهم نحو تأدية الأدوار الاجتماعية ، وعندما تتحول هذه القيم تتحول أفعالهم وتتكيف مع القيم الجديدة^(٢٢) . ولذلك فإن نسق الثقافة والقيم يمثل مكانة محورية في بناء المجتمع . وهو يتكون من مجموعة الأفكار والقيم والتوجهات التي تشكل الرموز الأساسية التي تضبط التفاعل الاجتماعي^(٢٣) .

(١٨) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(١٩) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

(٢١) المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٢٢) ناصر ثابت ، « التحدي الاجتماعي واحد من التحديات الحضارية والغزو الثقافي في دول الخليج العربي » ندوة التحديات

الحضارية والغزو الثقافي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، عقدت بسلطنة عمان ، ١٩٨٥ ، ص ٣٥١ .

(٢٣) علي ليلة ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

ويحتوي نسق الثقافة والقيم على ثلاثة أنماط من التوجيهات القيمية . وهي التوجيهات الإدراكية والتوجيهات الوجدانية والتوجيهات التقويمية ، وهي كلها تتحكم في سلوكيات الإنسان - حسب طبيعة السلوك - داخل المجتمع^(٢٤) . ولقد ميز تالكوت بارسونز T. Parsons بين القيم والمعايير على مستوى التوجيهات فهو يفرق بين القيم والمعايير في ضوء عمومية أو خصوصية الممارسة . فما يعد مرغوباً فيه من أعضاء المجتمع ويحدد على أساس مقولات عامة يدخل في نطاق القيم ، وما يحدد في ضوء مقولات خاصة أو نوعية يدخل ضمن فئة المعايير . ويرى البعض أن هذا التصور للفارق بين القيم والمعايير ليس ملائماً تماماً لمعالجة مشكلات التغيير الاجتماعي ، إذ يمكن القول بدلا من ذلك أن القيم والمعايير هما نموذجان مختلفان من الموجهات الرمزية للفعل . فالقيم تحدد التفضيلات الاجتماعية Social Preferences والمعايير تعين القواعد والالتزامات الاجتماعية Social Prescription وعلينا أن نحاول تأكيد الحقيقة التي مؤداها : ان التفرقة بين هذين التصورين ضرورية لكي نحقق تكاملاً في فهمنا للدراسات الأمبيريقية التي تناولت دور القيم في عملية التحديث^(٢٥) . فالقيم والمعايير يختلطان على المستوى الواقعي ولذلك فمن الضروري على المستوى النظري أن نكون على وعي بالفارق التحليلي بينهما^(٢٦) .

وكل من القيم والمعايير يخضعان للتغيير . فالقيم مهمتها توجيه الفعل الاجتماعي ، والمعايير تتولى ضبط هذا السلوك ، أما الأيديولوجية فهي التي توجد الدافع المحرك للفعل الاجتماعي . أما السياق الذي توجد فيه القيم والمعايير والأيديولوجيات فهو يمكن أن يكون سياقاً دينياً ، أو ثقافياً ، أو اقتصادياً ، أو سياسياً^(٢٧) ، وتشكل السياقات المذكورة في مجملها الكل الثقافي لمجتمع من المجتمعات .

وتؤدي الثقافة فاعليتها من خلال استيعاب البشر في المجتمع لها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية ، وأيضا من خلال تحولها إلى معايير ضابطة للتفاعل الاجتماعي الذي يشارك فيه البشر في المجتمع^(٢٨) .

الانثربولوجيا ونسق القيم :

لقد أهمل الانثربولوجيون مبحث القيم زمناً طويلاً باعتباره أحد مشكلات الفلسفة . إلا أن العصر الحالي يشهد اهتماماً كبيراً بموضوع القيمة ولقد اعتبر كلكهوهن أن نسق القيمة هو أحد موضوعات البحث التي تتساوى في درجة أهميتها مع موضوعات أخرى كالبناء الثقافي أو الاجتماعي . ولكن ما نادى به كلكهوهن لم يتحقق وظلت القيم تدرس على أنها أحد عناصر البناء

(٢٤) علي ليلة ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٢٥) محمد علي محمد ، القيم الثقافية والتنمية ، دراسات في التغيير الاجتماعي ، دار الكتب الجامعية ، الاسكندرية ، ص ٢٢٢ .

(٢٦) المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٧) علي ليلة ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(٢٨) محمد علي محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

الاجتماعي أو الثقافي . وتستخدم كمدلولات للالتزامات الأخلاقية أو الأنماط الثقافية الأساسية أو ينظر إليها كأسلوب حي في الحياة أو وجهة نظر في العالم ، ولم تهتم الانثروبولوجيا بدراسة القيم كنسق قائم بذاته ومتغلغل في أوجه الأنشطة الاجتماعية المختلفة^(٢٩) .

وحالياً فإن مفهوم « القيمة » يثير بعض الجدل بين علماء الانثروبولوجيا المعاصرين بعد أن أصبح مبحث القيم أو المزاج العام للشعب من الشعوب موضوع اهتمام عدد كبير منهم . ومن أكثر تعاريف هذا المفهوم نظامية تعريف كلايد كلكهوهن الذي يقول فيه « إن القيمة تصور معين - واضح أو ضمني خاص بفرد أو جماعة - للشئ المرغوب ، يؤثر في عملية الاختيار من بين الأساليب والوسائل والأهداف المتاحة »^(٣٠) . فالناس أنفسهم يحكمون على الظواهر الثقافية في مجتمعهم بأنها طيبة أو سيئة . يضاف إلى ذلك أن ما يتقبله أحد الشعوب كعنصر في ثقافته قد يرفضه شعب آخر^(٣١) .

وفي الوقت الذي اعتبرت فيه روث بنديكت R. Benedict ان السلوك الانساني في أي ثقافة من الثقافات يمكن فهمه على أفضل وجه في ضوء القيم والمثل والاتجاهات العامة التي تسود هذه الثقافة بالذات . وتختلف هذه الضوابط من مجتمع إلى آخر^(٣٢) أي أن القيم الزامات اجتماعية وضوابط يفرضها المجتمع تظهر في السلوك الانساني .

نجد هيرسكوفتز Hershkovits يلفت الانتباه إلى نسبية تلك القيم فالفرد لا يمكنه السيطرة على جميع عناصر ثقافته ولا يستطيع أن يعي جميع مواردها ، كما انه ما من فئة - باعتبارها وحدة متكاملة - تعلق ذات الأهمية على جميع جوانب مجموعة التقاليد التي يحملها أعضاؤها . ويقول انه إذا تفحصنا الثقافات المختلفة سنجد أنها لا تختلف في أشكالها الخارجية فحسب ، وإنما أيضا في المجالات التي تستأثر باهتمام أصحابها . وان هذا العامل ينطوي على أهمية بالغة بالنسبة للتغير الثقافي^(٣٣) .

فالثقافة التي يعيش الأفراد في ظلها تتضمن جوانب كثيرة ، وان أكثر الأنماط قابلية للتغير فيها ، هي التي تكون أقل عرضة لأن تعتبر من الأمور المسلم بها وأبعدها عن نسق الاستجابة التلقائية^(٣٤) .

ويصف القيم بأنها المجال أو الجانب الذي يمثل محور اهتمام الناس في المجتمع وهي البؤرة التي تتركز حولها الثقافة . وهي من العناصر الثقافية التي يعتبرها الناس من الأمور المسلم بها . والتي تختلف من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى . أي القيم التي بها أهمية كبرى

(٢٩) محمد امين بيومي ، علم اجتماع القيم ، الناشر : دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٨٢ .

(٣٠) فاروق العادلي ، مقدمة ترجمة كتاب : روبرت ردفيلد ، المجتمع القروي وثقافته ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ص ٢١ .

(٣١) أحمد أبوزيد ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٣٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٣٣) ملفيل ج. هيرسكوفتز «عمليات التغير الثقافي» في كتاب : رالف لنتون ، الأنثروبولوجيا وأزمة الحداثة ، ص ٢٨٧ .

(٣٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

بالنسبة لثقافة معينة .

ويطلق على ذلك المجال اسم « محور الاهتمام » الذي له وظيفة هامة في قدرة المجتمع على التكيف مع عملية التغير الثقافي أو مقاومتها ، ومحور الاهتمام (قد يكون دينياً ، أو سياسياً ، أو أخلاقياً ، أو علمياً ، أو مادياً ، أو تكنولوجياً ... الخ) يمثل المحور الثقافي الذي يصفه بأنه عنصر يسهم في خلق الدوافع الدينامية التي تيسر عملية التغير الثقافي .

وعلى الرغم من أن هيرسكوفتز قد ألقى أهمية بالغة على محور الاهتمام « القيم » ووظيفته في قيادة عملية التغير الثقافي . إلا أن المشكلة تكمن في الكيفية التي يمكن للباحث أن يحدد أي القيم تمثل محور الاهتمام في ثقافة معينة ، في حين أنها لا تلقى نفس الاهتمام من قبل أعضائها ؟ .

أما دافيد بيدني Bidny فإنه يرى أن مجموعة القيم لشعب من الشعوب تمثل في حقيقة الأمر « بؤرة التكامل بالنسبة لأي ثقافة معينة »^(٣٥) .

حيث ينظر الوظيفيون إلى أي نسق قيمي في ضوء وظائفه الاجتماعية في الحفاظ على استمرار وجود وتضامن المجتمع .

ولقد كان لعلم الاجتماع الأمريكي دور كبير في تأكيد الأهمية النظرية للقيم الاجتماعية خصوصاً القيم المتبادلة والمتكاملة مع النظام الاجتماعي . ويشير مسح لأنماط متنوعة من محتويات الأعمال والبحوث الاجتماعية المنشورة كانت مجالاتها في المواضيع الآتية (اجتماع ، نظرية ، ثقافة ، بناء اجتماعي ، الأسرة ، التنشئة الاجتماعية ، تدرج اجتماعي) إلى أن ٢٧٪ من مراجعها تركز على القيم . وهذا يدل على مركزية مفهوم القيم لباقي الأبعاد الاجتماعية^(٣٦) .

ولقد أظهر التحليل أيضاً أن البحوث التي تدرس القيم تؤكد أهمية متغير الثقافة زيادة عن جوانب البحث الأخرى . كما كان المسح Survey هو النمط الشائع في تلك البحوث دوناً عن باقي المناهج . مستخدمة بشكل رئيسي الطلاب والأطفال بوصفهم عينات . والسمة التاريخية لتلك المسوح أنها أهملت التحليل الثنائي ودراسة العمليات الاجتماعية^(٣٧) .

وفي حين درس جراهام سمنر Summner الطرق الشعبية لكي يتوصل إلى فهم القيم نجد أن توماس Thomas و زنانيكي Znaniecki يؤكدان على الاهتمام بالوحدات الاجتماعية الصغيرة مثل الجماعات الأولية عموماً والعائلة والجماعة القرابية خصوصاً ثم مواصلة دراسة التنظيم الاجتماعي الواسع الذي يضم النظام التعليمي ، الصحافة ، التنظيمات الطوعية ، وما شابه ذلك وكان أي واحد من تلك لا يمكن تحليله بمعزل ، فكل واحد منهم يوفر درجات مختلفة ومتنوعة للقيم الاجتماعية W. Thamas, F. Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America . وفي هذا الإطار هما يؤكدان على السمات الموضوعية للقيم الثقافية ويريان أن دراسة هذه - القيم - هو الحقل المناسب لعلم الاجتماع . وتتمثل تلك القيم في مجموعة من المواضيع الثقافية مثل قواعد

(٣٥) فاروق العادلي . مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٣٦) John H. Barnsley: On the Sociology of values: Patterns of Research, The Sociological Review, 1972,20, (٣٦) 2,May, P. 225-229.

Loc.Cit. (٣٧)

السلوك والأفعال (الأكثر أو الأقل صراحة ورسمية) القانون ، قواعد التربية ، العادات والطقوس والمعتقدات الملزمة والأهداف ... الخ .

الاتجاهات والقيم :

يُعرف روكيتش Rokeach الاتجاه Attitud بأنه « تنظيم مكتسب له صفة الاستمرار النسبي للمعتقدات التي يعتقدونها الفرد نحو موضوع أو موقف . ويهيئه للاستجابة باستجابة تكون لها الأفضلية عنده »^(٣٨) .

وإذا كانت الاتجاهات عبارة عن تنظيم للمعتقدات فإن هذا يعني أن الاتجاهات لا توجد منفردة في داخل الشخص ، ولكنها تتجمع حول بعضها البعض في شكل تكتلات أو بنيانات متناسقة تسمى بأنساق القيم Values systems كما أن الاتجاهات والقيم تعتبر من الدوافع الاجتماعية المهيئة للسلوك^(٣٩) .

ولقد قام توماس وزنانيكي بتصنيف الاتجاهات والقيم إلى عوامل ذاتية وعوامل موضوعية . وان التفاعل المشترك للاتجاهات الفردية والقيم الموضوعية الثقافية يفسر السلوك الانساني . حيث فهما الاتجاه بوصفه « عملية الشعور الفردي التي تحدد النشاط الحقيقي أو المحتمل للفرد في الحياة الاجتماعية . والقيم الاجتماعية - من ناحية أخرى - بوصفها المعطيات التي لها محتوى امبريقي - يمكن الحصول عليه - لأعضاء بعض الجماعات الاجتماعية ، والمعاني المحترمة التي قد تكون موضوعاً للنشاط »^(٤٠) .

والسبب في الظاهرة لديهم ليس ظاهرة فردية أو ظاهرة اجتماعية لكنه دائماً مركب من الظاهرة الاجتماعية والفردية . وبعبارة أكثر دقة : السبب للقيمة أو الاتجاه ليس اتجاهاً أو قيمة لوحده لكنه دائماً مركب من الاتجاه والقيمة .

وبحثهم عن الأبعاد الموضوعية والذاتية في السلوك الاجتماعي (الذي له جذوره في الفسيولوجيا الاجتماعية عند كولي Cooley وبارك Park) هو محاولة للكشف عن دور الميول الذاتية والاتجاهات المصاغة بواسطة التجارب والخبرات الذاتية في تحديد ردود الفعل الفردية للعوامل الموضوعية التي تمس الأفراد . وهكذا فإن عدم التنظيم الاجتماعي للمناطق المتخلفة في المدينة هو الذي يحدد السلوك الانحراي للمهاجرين (البولنديين) لكن التجارب والخبرات الذاتية هي التي أضاعت الالزام المعياري في الأحياء المتخلفة . فالاتجاه عملية سلوكية عولجت - بوصفها قبل كل شيء - من خلال علاقتها بالعالم الاجتماعي وصلتها بالقيم الاجتماعية . فالعملية السلوكية تظل دائماً في الأساس حالة لشخص ما والاتجاه يظل دائماً أساساً كاتجاه نحو شيء ما . ومن

(٣٨) سعد جلال ، علم النفس الاجتماعي ، الناشر : منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٥١

(٣٩) المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

(٤٠) Lewis A. Coser: *Masters of Sociological Thought*, Harcovrt Bracc Jovanovich, New York, 1977, PP. 511 - 518.

وجهة النظر هذه فإن السيكولوجيا الاجتماعية هي علم الجانب الذاتي من الثقافة الاجتماعية^(٤١) .

وان العلاقات المتبادلة بين الاتجاهات والقيم ، بين التنظيم الفردي والتنظيم الاجتماعي ، بين السلوك الفردي والقواعد الاجتماعية التي تحاول التحكم فيه . يظهر من خلال عملية التكيف الفردي . وهما مثلها مثل « بارك » يريان بأن الضوابط والمعايير الاجتماعية لن تستطيع الموازنة بين الرغبات الفردية والمتطلبات الاجتماعية . أو في كبت الجهود الفردية لتحطيم القيود المفروضة بواسطة التنظيم الاجتماعي .

أما بارسونز فإنه يطلق على تلك العملية مسمى آخر وهو « موجبات القيمة » التي تشير إلى تلك الجوانب من موجبات الفاعل التي تلزمه بالمحافظة على معايير معينة ، ومقاييس ومعايير للاختيار حينما يكون في موقف طارئٍ يسمح له بالاختيار . وحينما يكون الفاعل مجبراً على الاختيار فإن موجبات القيمة قد تلزمه بمعايير معينة تساعده على اختياراته^(٤٢) .

ومن وجهة نظر بارك (R. Park, 1967) فإن الضبط الاجتماعي Social Control هو « الحقيقة المركزية والمشكلة المركزية للمجتمع » فهو يتصور المجتمع بوصفه نتاجاً للتفاعل بين مركب الأفراد الذين يسيطر عليهم بواسطة مجموعة وقواعد من التقاليد والمعايير التي تنهض في عملية التفاعل . ووظيفته التنظيم والتكامل وإدارة الطاقة الكامنة في الأفراد الذين يؤلفونه ويألفون فيه^(٤٣) .

وحسب ما يذهب أحمد أبو زيد فإن وجود نسق للقيم في كل ثقافة من الثقافات هو الذي يعطي هذه الثقافة تماسكها واستقرارها واستمرارها كما أنه هو الذي يبرر سلوك الأفراد وأفكارهم^(٤٤) .

وحتى الآن فإن الكثيرين ممن تعرضوا لبحث القيم ، قد قرروا أنه من العسير تصنيفها تصنيفاً شاملاً . فيقول كلكوهن « نحن لم نكتشف بعد أي تصنيف شامل للقيم . ويقول سورلي Sorley من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم »^(٤٥) .

ويري كلكوهن أن هناك خمس مشكلات يواجهها كل الناس ويتم التعبير عنها في قيم ثقافتهم وتمدهم بموجهات محددة للسلوك هي : (١) نظرة الثقافة للطبيعة البشرية ، (٢) نظرتها لعلاقة الانسان بالطبيعة ، (٣) وتقدير الوقت وتنظيمه ، (٤) نمط الشخصية الذي يتخذ كمثل أعلى ، (٥) الانماط الشائعة والسائدة في علاقة الانسان بغيره من الناس . وكل مشكلة من هذه المشكلات لها أوجه ثلاثة : إما طيبة ، أو شريرة ، أو بين بين . ويقول أنه يمكن استخدام هذه

Ibid, p. 513 (٤١)

(٤٢) محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

Sec: Robert E. Park: **Social Control and Collective Behavior**, The University Press, U.S.A., 1967. (٤٣)

(٤٤) أحمد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥

(٤٥) فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، ط ٢ ، ١٩٨٠ ، ص ٢٣ .

النظرية للمقارنة بين نسق القيم في ثقافات مختلفة^(٤٦) .

وبينت دراسة مقارنة قام بها نوردي (١٩٦٨) Nordlie بين القيم التي يتمسك بها الفيتناميون وقيم المجندين الأمريكيين أن هناك اختلافات بينهم مما يسبب صعوبة التفاهم . وتبين هذه الدراسات وغيرها اختلاف القيم الموجهة للسلوك من ثقافة لأخرى . ولا شك أن الغريب على الثقافة إذا تعثر في علاقاته بأفرادها فإن ذلك يكون مرجعه في الغالب إلى عدم إدراك للفروق بين القيم مما يؤدي إلى صعوبة الاتصال وسوء الفهم^(٤٧) .

وهناك من يعتبر القيم الدينية جوهر نسق القيم في أي ثقافة من الثقافات بالاضافة إلى التراث ، ولقد قام أولبورت وفيرنون ولندسي (١٩٥١) بعمل مقياس . يقيس الأهمية النسبية عند الأفراد لست من القيم هي : القيمة النظرية ، القيمة العملية ، القيمة الجمالية ، القيمة الاجتماعية ، القيمة السلطوية ، القيمة الدينية .

الثقافة والقيم وعوامل التغير الاجتماعي :

تعتري المجتمعات تغيرات كثيرة عبر الحقب الزمنية سواء في بنيتها الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية . ويختلف حجم التغير ومصادره من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى .

وهناك قوى دافعة للتغير قد ينتمي بعضها إلى مصادر خارجية بينما ينبثق البعض الآخر من الداخل . وإذا كانت من الداخل فإننا نجد ارتباط أي من هذه الأنماط أو انبثاقه من أي من المكونات البنائية لبناء المجتمع^(٤٨) . مثال ذلك القيم الثقافية التي هي نتاج للواقع الاقتصادي الاجتماعي وهي مرآة تعكس طبيعة علاقات الانتاج السائدة في المجتمع . ومن ثم لنا أن نتوقع شكل ومحتوى التغير في القيم ، إذا ما درسنا تطور علاقات الانتاج^(٤٩) .

هذا وقد تتداخل عوامل التغير الداخلية والخارجية دافعة البناء الثقافي نحو التغير . فقد يحدث في كثير من الأحيان أن تتفاعل السمات الثقافية المحلية مع سمات أخرى من مجتمع آخر نتيجة الهجرة والنقل والاحتكاك .

حيث يعتبر الاتصال والغزو الثقافي من القوى الرئيسية لاحداث التغير في الثقافة والبناء القيمي في المجتمعات وبالتالي إلى احداث التغير الاجتماعي .

ومن الممكن أن يترتب على التغير الثقافي حدوث اختلال أو عدم توازن بين حجم وسرعة التغير في أبنية المجتمع المختلفة وهنا نجد أن المجتمع يمر بما يعرف بالمرحلة الانتقالية . وأحياناً يطلق

(٤٦) سعد جلال ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٤٧) المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٤٨) علي ليلة ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

(٤٩) محمد علي محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

على تلك المجتمعات بالمجتمعات الانتقالية . والتي تشهد تباينات بين فروع الثقافة المختلفة في المجتمع الواحد . حيث تفلح بعض سمات الثقافة في البقاء والاستمرار بينما تتعرض أجزاء أخرى منها إلى التغيير الذي يتراوح ما بين التغيير الجذري أو التعديل أو التحوير .

كما يشهد المجتمع نتيجة التغيير الثقافي غير المتوازن - حسب ما يذهب البعض - إلى ظهور مجتمعات مزدوجة ، بحيث نجد داخل المجتمع الواحد قطاعا أكثر تقدماً من الآخر ، أو قطاعا أكثر ارتباطاً بالتراث من الآخر^(٥٠) .

حيث تظهر عدة اتجاهات بين أفراد المجتمع الواحد فبعضهم يؤيد المحافظة على الموروث والبعض الأخر يرى أن التحديث إنما يعني تغيراً اجتماعياً واقتصادياً جذرياً . وهناك اتجاه ثالث عنده رغبة في التحديث مع المحافظة على ميراث وقيم المجتمع التي تجعل له شخصيته المستقلة^(٥١) .

وهنا تصادف المشتغلين بالعلوم الاجتماعية مشكلة تحليل وتصنيف البيانات الثقافية من أجل الوصول إلى فهم أفضل لظواهر التغيير الثقافي والثبات الثقافي^(٥٢) .

فالثقافة الواحدة تختلف اختلافاً طفيفاً من جيل إلى آخر ، في حين يزداد هذا الاختلاف من قرن إلى آخر . فالثقافات لا تتغير بنفس السرعة ، فمن الممكن أن تشهد إحدى الحقب تغيرات كبرى في ثقافة معينة ، وتغيرات شديدة الضالة في ثقافة أخرى^(٥٣) . وذلك ناجم في الغالب عن التزام بعض المجتمعات بالمحافظة على التقاليد والميراث الثقافي للمجتمع أو التزامها بأيدولوجية تتبنى التغيير الجذري أو المزوجة بين الاثنين .

وهذا يطرح قضية الأصالة والتجديد . والتي ترتبط أساساً بقضية التغيرات التي تطرأ على القيم والعادات والتقاليد

التغيير الثقافي وتغير أنساق القيم :

أدت الكشوف الجغرافية وحركات الاستيطان الأوروبية إلى إثارة اهتمام الأوروبيين بالشعوب التي اكتشفوها . وبدا الاهتمام على شكل جمع عينات أو مجموعات من الأشغال اليدوية المحلية ، ثم تحول في النهاية إلى دراسة منظمة لنسق حياة الشعوب الأصلية . وما كاد القرن التاسع عشر ينتهي حتى ولد ما يُعرف باسم « علم الأنثروبولوجيا الثقافية »^(٥٤) .

وانصب اهتمام العلماء الأنثروبولوجيين في البدء على التكهن بالمراحل المحتملة للتطور

(٥٠) محمد الجوهري ، علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٢ ، ص ٢٩٢

(٥١) محمد علي محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .

(٥٢) الجوهري وآخرون ، دراسات في التغيير الاجتماعي ، ص ٢٩٢ .

(٥٣) المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .

(٥٤) أ. إرفنج هالول ، الجوانب الاجتماعية والنفسية لظاهرة التنقف . في كتاب : والف لنتون ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩

الثقافي . فحاولوا أن يحددوا وضع الشعوب الأمية بالنسبة للمراحل المختلفة التي - بحسب اعتقادهم - مر بها المجتمع البشري كافة . ولم تستأثر ، في المراحل الأولى من تطور علم الانثربولوجيا ، التغيرات التي طرأت على نسق حياة تلك الشعوب ، إلا باهتمام عرضي من قبلهم . فقد ظل العلماء يختارون شعوباً أصيلة تتمتع بثقافة « حية » أو « وظيفية » ويؤثرون دراستها على دراسة الشعوب التي ، في رأيهم ، تعرضت ثقافتها « للإنهيار » أو « التفكك » . وإذا ما بدأ لأحدهم أن يدرس ثقافة من الثقافات « المنحلة » ، فإنه كان يفعل ذلك بدافع من رغبته في « إعادة بناء » الشكل الاصلي لهذه الثقافة استناداً إلى ما يذكره بعض أفرادها عن الماضي ، وليس من أجل الحصول على معلومات عن عوامل التغيير ، أو الجوانب التي أصابها ، أو عن عملياته ونتائجه^(٥٥) .

غير أن العلماء في السنوات الأخيرة أخذوا يظهرون اهتماماً متزايداً بدراسة التأثير والتأثر المتبادلين بين الثقافات المختلفة ، حتى أن هذا الموضوع أصبح يحتل مكان الصدارة في الأبحاث الانثربولوجية الثقافية^(٥٦) وذلك بعد أن اقتصر استعمال مفهوم الثقافة ، في البداية ، على السمات الثقافية ، ونعني بها المظاهر السلوكية التي يمتاز بها أعضاء مجتمع معين . وعولجت هذه السمات على أساس أنها فطرية ومنعزلة عن بعضها . غير أن علماء الاجتماع طوروا فيما بعد مفهوم المؤسسات . أي التشكيلات التي تضم سمات ثقافية يرتبط بعضها ببعض الآخر ارتباطاً وظيفياً والتي تمثل وحدات دينامية داخل الاطار الثقافي^(٥٧)

ويقول كاردينر إن دراسة العلاقات المتبادلة بين المؤسسات القائمة داخل الثقافة الواحدة لم تنجح حتى الآن إلا بأسلوب واحد وهو الأسلوب السيكولوجي الذي أعطى نتائج بأنه في نطاق المحاولات التي تبذل لتفسير مظاهر التغيرات في مجموعات المؤسسات المختلفة . إلا أن هذه المحاولات غالت في الاستناد إلى الرأي القائل بوجود تشابه وثيق بين المجتمع والفرد ، وعجزت عن تزويدنا بأساس صالح لتطوير مفهوم دينامي للمجتمع .

ونتيجة لذلك الدمج بين الأسلوبين الانثربولوجي والسيكولوجي ظهر مفهوم جديد يسمى « النمط الثقافي السيكولوجي » بعد التخلي عن الفرضية التطورية التي استغلها العلماء الانثربولوجيون الأوائل^(٥٨)

ولقد كان من نتائج تطبيق مفهوم النمط الثقافي السيكولوجي على المجتمعات البدائية أن اتجه الباحثون إلى الاعتقاد بأن المؤسسات القائمة في أي مجتمع تنسجم إلى حد كبير مع بعضها البعض . وهذا الاتجاه قد يهمل جزئياً أو كلياً عملية التغيير الثقافي .

(٥٥) المرجع السابق ، ص ٣٠٠

(٥٦) المرجع السابق ، ص ٣٠٠

(٥٧) ابرام كاردينر ، مفهوم تركيب الشخصية الأساسية بوصفها أداة فعالة في العلوم الاجتماعية ، أنظر : رالف لنتون ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٥٨) المرجع السابق .

وعلى أية حال فإن هناك بيانات عديدة تقيم الدليل على شيوع ظاهرة التغير الثقافي . وتتخذ هذه البيانات أشكالاً متنوعة ، مثل التحليل الموضوعي للتباين المحلي في العادات عند المجتمعات الذي يمثل كل منها اتجاهاً ثقافياً واحداً ، أو الأقوال التي نسمعها من شيوخ أي مجتمع عن أوضاع الماضي (٥٩) .

وهناك وجهة نظر تقول إنه على الرغم من أن الاستعانة بنظريات التعلم ساعدتنا في فهم عملية انتقال الثقافات ، إلا أن هناك حدوداً تقف عندها إمكانات انتقال المحتوى الثقافي عن طريق التعلم المباشر ، ولو أن عملية التعلم تكفي وحدها لتفسير انتقال الثقافة من جيل لآخر ، لكان من العسير علينا أن نفسر كيف يمكن لأي ثقافة أن تتغير دون أن تقتبس عناصر جديدة من ثقافات أخرى (٦٠) .

وعموماً فالتغير الثقافي Cultural Change مثله كمثل الظواهر الثقافية الأخرى ، لا يمكن فصلها عن أطوارها الثقافي أو بحثها بمعزل عن ظاهرة الاستقرار الثقافي . ولهذا السبب - حسب وجهة نظر ملفيل هيرسكوفتز - فإنه « لا يمكن لأى بحث في التغير الثقافي أن يكون ذا معنى إلا إذا اقترن بمشكلة الاستقرار الثقافي» (٦١) .

ففي كل ثقافة هناك علاقة بين ظاهرتي التغير والاستقرار الثقافي ، كما أن كلتا الظاهرتين تعتمد على درجة من التجرد عند المراقب الذي يقوم استقرار مجموعة معينة من العادات أو التغيرات التي تقع ضمنها . فكما أن التغيرات الطفيفة تثير موجة من الاستياء والتشاؤم في أوساط الشيوخ ، كذلك الحال بالنسبة للذين تربطهم علاقة وثيقة وطويلة بثقافة معينة ، فإنهم ينزعون إلى النظر إلى الأبعاد الحقيقية لثقافتهم بمنظار ضيق محدود . ولهذا كان من العسير على أعضاء أي مجتمع أن يقوموا بالتغيرات المهمة التي تقع في ثقافتهم . والعكس صحيح أي أنه يصعب على الدارس المدرب ، لدى احتكاكه لأول مرة بثقافة غير ثقافته أن يدرك إنعكاس التغيرات الجارية على السلوك الفردي (٦٢) .

وهكذا يمكن القول أن من أهم الجوانب المميزة للدراسة الثقافية هو تأمل العوامل التي تسهم في الإبقاء على المؤسسات البشرية أو في تغييرها ، كما لا يجب أن يغرب عن بالنا في أية لحظة الخلفية الاجتماعية والسيكولوجية التي يحدث التغير الثقافي في ظلها (٦٣) .

الانتشار الثقافي وتغير أنساق القيم :

يقول ملفيل هيرسكوفتز أن الشعوب الآن تكثر من الاقتباس بعضها من البعض الآخر .

(٥٩) ملفيل ج. هيرسكوفتز ، عمليات التغير الثقافي . انظر : رالف لنتون ، المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .

(٦٠) إبرام كاردينر ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ .

(٦١) ملفيل ج. هيرسكوفتز ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤ .

(٦٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٦٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

وخلال الربع الأول من القرن الحالي عكف الباحثون الانثربولوجيون على جمع الوثائق التي يحتاجون إليها من أجل إثبات ظاهرة الاقتباس بين الثقافات المختلفة . وفي هذا المجال فإن العامل التاريخي يحتل مكان الصدارة لاثبات ظاهرة الانتشار الثقافي الناجمة عن الاحتكاك بين الشعوب^(٦٤) . وتتضمن عملية الانتشار الثقافي عملية التكيف الثقافي .

ولقد شبه بعض المؤلفين المجتمعات البشرية بعملية التطور العضوي في عالم الأحياء يمثل فيها التكيف جوهر بقاء عاداتها أو زوالها . إذ قد تنشأ في المجتمع عادات جديدة موازية للقديمة ، وعادات مقتبسة موازية للأصلية ، وإن هذه العادات تتصارع وتتنافس حتى تنتصر العادات الأصلح فيكتسب لها البقاء . وبناء على هذه النظرية فإن هناك عملية انتقائية تلعب دورها في الثقافات مسؤولة عن نشوء حالات التكيف واستمرارها في الثقافة^(٦٥) . ولقد واجهت هذه النظرية النشوئية انتقادات كثيرة .

ويلاحظ ميردوك أن جميع الثقافات تعكس استجابات تكيفية كثيرة من النوع الذي يحظى بدعم مباشر من عمليات ارضاء الدوافع الأولية . وعزا بعض الكتاب هذه الاستجابات إلى « حاجات اجتماعية » لا تعتمد - بحسب تعريفها - على الدوافع ، وإنما على متطلبات لا بد من تلبيتها إذا أريد للمجتمع أن يظل على قيد الحياة وأن يحافظ على ثقافته الخاصة في وجه منافسة المجتمعات الأخرى وثقافتها^(٦٦) .

والتكيف الثقافي يشير إلى الظواهر التي تنتج عن الاتصال المباشر والمستمر لثقافتين وما يترتب عليه من تغيرات لاحقة في أنماط الثقافة الأصلية لاحدى هاتين الجماعتين . وإن التكيف ينبغي أن نميزه عن التمثيل الثقافي والذي يكون في وقت ما حالة أو مظهرا من مظاهر التكيف الثقافي^(٦٧) .

أما الانتشار الثقافي Diffusion والذي يعرف عادة على أنه حالة أو مظهر من مظاهر التغير الثقافي فإنه يتضمن نقل الأساليب الفنية ، والاتجاهات والأفكار والآراء من مكان إلى آخر^(٦٨) .

ومن الأمور الأساسية في عملية الانتشار الثقافي التعديل الذي يطراً على العناصر الثقافية المقتبسة خلال انتقالها من شعب لآخر^(٦٩) . ويقول هيرسكوفتزر إن علاقة التغيرات الثقافية بالتجديدات التي تتسرب إلى الثقافة من الداخل أو الخارج علاقة وثيقة . فأما التغيرات التي تنشأ من عوامل داخلية فتكون على شكل اختراعات أو اكتشافات . وأما التغيرات الناجمة عن عوامل خارجية فتعود إلى عملية الاقتباس . والمشكلة المهمة في كلتا الحالتين ، هي ما إذا كان المجتمع يتقبل العنصر الجديد أو يرفضه . فإذا صادف قبولاً فالهم هو أن نقرر العملية التي بها تم قبوله

(٦٤) المرجع السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٦٥) ج. ميردوك ، المقام المشترك للثقافات ، انظر ، رالف لنتون ، الانثربولوجيا وازمة الحدائة ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٦٦) المرجع السابق ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٦٧) فاروق مصطفى اسماعيل ، الجماعات العرقية ، دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ص ٢٧٧ .

(٦٨) المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٦٩) هيرسكوفتزر ، مرجع سابق ، ص ٢٧٤ .

وتمثله في مجموعة العادات القائمة . والمهم أيضا أن نعرف ما إذا قبل كله أو جزء منه ، وما إذا تعرض هو نفسه للتغير أثناء عملية اندماجه بالثقافة التي احتضنته^(٧٠) .

وبناء عليه فإن الباحث الحريص الذي يقابل بين العناصر الموجودة فعلا في الثقافات الحالية أن يحقق هدفين في آن واحد . فهو يؤكد من جهة ، واقع الاحتكاك التاريخي عن طريق اثبات أوجه الشبه التي يستبعد احتمال نشوئها من أصول مستقلة . ومن جهة أخرى يستطيع هذا الباحث أن يلقي ضوءا على عمليات التغير الثقافي . وذلك من خلال دراسته للأشكال والمعاني المختلفة الذي يتخذها عنصرا مشتركا في إطار مجموعة التقاليد التي يشكل هذا العنصر جزءا منها^(٧١) .

التنمية وأنساق القيم :

لقد توسع استخدام مفاهيم التنمية والتحديث وأصبح علماء الاجتماع يعمونها لتشمل مجالات عديدة . وأبرزت فكرة التغير في دول جديدة معاصرة ومجتمعات نامية اقتصاديا ، وتتبع حركة الانتقال من الماضي التقليدي إلى المستقبل الحديث .

وهذا النموذج من التغير يبرز فرضيات هامة تتمثل في أن النظم والقيم الموجودة ، ومضمون التقاليد تشكل عوائق أمام التغير وعقبات في وجه التحديث . إلا أن الدراسات التي أجريت على دول حديثة تنبه إلى نتائج وإمكانيات متنوعة للتغير والمجتمع . وأصبح الرأي الذي يرى في العلاقة بين ما هو تقليدي وما هو جديد وحديث علاقة صراع بالضرورة أصبح مجردا وغير واقعي^(٧٢) .

ولقد اهتمت تلك الدراسات بالكيفية التي يحدث بها التغير الاجتماعي ، وكيف يبدأ التقدم التكنولوجي والنمو الاقتصادي ؟ ومنذ أن قدم ماكس فيبر في دراسته (الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية) القيم كعامل مهم في أنماط محددة من السلوكيات الاقتصادية أو بالأصح دور الأخلاق البروتستانتية في ترسيخ أخلاقيات عمل تمثل روح الرأسمالية . فإن معظم الدراسات الاجتماعية تدور في هذا النمط الفيبري . وعلى الرغم من ظهور التفسير الاجتماعي الثقافي للسلوك الاقتصادي المتمثل في متغيرات النمط لتالكوت بارسونز إلا أنها احتلت مكانها ضمن حدود التاريخ الاجتماعي^(٧٣) .

والعلاقة بين القيم والنمو الاقتصادي في العالم الثالث تظهر مرادفة دوماً لمفهوم التقاليد والحدائق بوصفهما نظامين مستقلين عن بعضهما ، ولكل وضع أو نظام ثقافي عدة جوانب أو أبعاد . ويختلف كل بعد عن الآخر في استجابته للتأثيرات الحديثة على المجتمع . ويمكن للقيم

(٧٠) المرجع السابق ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٧١) المرجع السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٧٢) Joseph R.Gusfield: Tradition And Modernity - Study of Social Change. In: J. Finkle, R. Gable: Political Development and Social Change, John Wiley, New York, 1971, P.15.

(٧٣) Ian, Jamieson, Some observation on Socio - Cultural Explanations, The Sociological Review, 1978, 26.4. Nov. P.777-805

الحديثة أن تندمج وتتسرب إلى داخل المؤسسات والقيم القديمة . فالآثار والنتائج التقنية لزيادة وسائل النقل والاتصالات والتعليم تساعد على زيادة الحراك الأفقي فيما يتعلق بزيادة انتشار الأفكار^(٧٤) .

وهذه الصلة بين الثقافة والتنمية التي قد تم تحديدها بعملية التبادل الثقافي . ونظر إليها بوصفها نتيجة لثقافة واحدة (عادة الثقافة الغربية) التي تفرض خططها للمشاريع التنموية على الأخرى (عادة دول العالم الثالث) . لا تهتم بحضارات تلك الدول الفريدة ، احتياجاتها أو أمانها . ففرض مشروع معين (حضري أو صناعي) يتجاهل الثقافة السائدة ، يتطلب فرض تنظيم إجتماعي أو نظام قيم ، غالبا ما يتعارض مع الثقافة المحلية وذلك بالطبع يؤدي إلى فشل المشروع على عدة مستويات^(٧٥) .

ففي دراسة دنيل ليرنر « تحول المجتمع التقليدي » أوضح كيف تقف بعض القيم التقليدية مناوئة لبرامج التحديث ، وفي نفس الوقت كيف يقف البعض الآخر سندا ودعامة في إنجاح البرامج الانمائية^(٧٦) .

وفي دراسة عن التقاليد الدينية اليابانية وصلتها بالنمو الصناعي في اليابان (وهي نسخة من التقليد الفيبري نسبة إلى ماكس فيبر Weber) وجدت أن التقاليد الدينية تحتوي على قوى محرضة أو دافعة وتتمثل في أخلاق أو قيم العمل التي ساهمت في المراحل الأولى من تجربة التصنيع الياباني إلى دفع عجلة النمو الاقتصادي . وتلك المرحلة تمثلت في عصر الميجي^(٧٧) .

إلا أن الافتراض بأن الدين أو القيم الدينية تقود اتجاه التنمية الاقتصادية في اليابان هو افتراض ظاهري أكثر منه واقعي . حيث يجب أن يدرس التصنيع والنمو الاقتصادي في اليابان من أبعاد واسعة تشمل الظروف التاريخية والتغيرات في البنية المؤسسية في المجتمع^(٧٨) .

ومع ذلك قام ايال Ayal بدراسة مقارنة عن القيم بين اليابان وتايلند توصل فيها إلى أن هناك اتساقاً بين القيم والنمو الاقتصادي في الدولتين . كما توصل إلى أن النمو الاقتصادي يساعد على تغيير القيم إلى جانب أنه يؤثر في ترتيب وتدرج القيم^(٧٩) .

أما دافيد ماكلياند فقد توصل في دراسته « مجتمع الانجاز » كيف أن القيم تمثل مصدراً من مصادر تشكيل الدافع إلى الانجاز الذي يضطلع بدور هام في التنمية الاقتصادية^(٨٠) .

(٧٤) Joseph R. Gusfield, op. Cit. P.17.

(٧٥) Desjeux, Dominiac: *Development as Acculturation Process*. 1981.

(٧٦) كمال التابعي ، القيم والتنمية الريفية ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٦ ، ص ١٢ .

(٧٧) Moon H. Jo.: *Japanese Traditional Values and Industrialization*, *International Science Review*, 1987. 62. P.

1-13

Ibid, P.12 (٧٨)

(٧٩) كمال التابعي ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٨٠) المرجع السابق ، ص ١٢ .

وإذا كان التحديث يعني تغيراً إجتماعياً وثقافياً شاملاً يطرأ على المجتمع فإن ذلك يعني التخلي عن القيم التقليدية وتبني قيمٍ عصريةٍ جديدة . ولكن ذلك لا يعني أن القيم الثقافية والتقاليد الموروثة لا تتضمن جوانب إيجابية يتعين الحفاظ عليها ، لأنها تشتمل على سمات وخصائص تحدد هوية المجتمع وتعين أبعاد وملامح شخصيته . وهل يعني ذلك أيضاً أنه ينبغي علينا وفي إطار عملية التحديث أن نعيد تفسير بعض التقاليد وأن نعمل على توجيهها وجهة جديدة تتفق ومتطلبات هذه العملية؟^(٨١) .

إذ من الملاحظ أن جهود التنمية العربية في الفترة الماضية قد تبنت مفهوماً غربياً لم يفرق بين التنمية والتغريب^(٨٢) . ولا شك أن موضوع التحدي الثقافي في هذه الآونة بالذات يعد ضرورة تفرضها المرحلة الحضارية التي تمر بها أمتنا العربية والإسلامية نظراً لضخامة التحديات المختلفة^(٨٣) . فنتطورنا الثقافي في المنطقة العربية لا يتسم بالاستمرارية والتواصل مع الارث الثقافي ، وإذا كنا ننتمي إلى الثقافة العربية الإسلامية ، فما يزال جزء كبير من هذه الثقافة غائباً عنا ، وحتى ما تم نشره وتحقيقه لم نكن لنتمثله وندخله برامجنا التربوية والتعليمية إلا في نطاق ضيق^(٨٤) .

إن انصراف المثقف العربي عن تحليل الواقع وغربة التراث والتاريخ يجعله عرضة للتغريب ، أي الخروج إلى خارطة ثقافية أخرى . إن الأمر متوقف على مدى وعينا بحاجتنا إلى التراث^(٨٥) .

وهذا يقودنا إلى قضية التوجيه الملائم للتغير الثقافي . وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى أن عملية التنمية لا تستند فقط إلى تغير في طبيعة الأنشطة الاقتصادية بل يجب أن يرافق ذلك تغير إجتماعي ثقافي حتى يمكن التوفيق بين مطالب التنمية واحتياجاتها بحيث لا تتحول التقاليد إلى معوقات تحول دون تقدم المجتمع بل يمكن استخدامها واستغلالها كأحد أدوات التنمية الفعالة والتي تساهم في دفع عجلة التنمية وتحقيق المزيد من الانجازات .

فلقد لاحظ ماكيلاند أن المجتمع الذي يريد أن يعجل من التنمية الاقتصادية عليه أن يهتم بزيادة دافعية الانجاز . والحاجة إلى الانجاز مسألة مرتبطة بالثقافة الكلية للمجتمع ، فهي ذات علاقة وثيقة بالنظام الديني ، وأسلوب الحياة ، أو طريقة تنشئة الأبناء وتربيتهم وتدريبهم الإجتماعي^(٨٦) .

(٨١) محمد علي محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٨٢) أحمد شلبي ، نحو استراتيجية لتلبية الاحتياجات الأساسية للطفل العربي ، المستقبل العربي ، العدد ١٩ ، ١٩٨٠ ، ص ٦٥ .

(٨٣) عاكف صوفان ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .

(٨٤) المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٨٥) المرجع السابق ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٨٦) محمد علي محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤ .

كما أن سياسة التنمية الواعية يجب أن تهتم بالأ يكون هناك اختلال أو تناقض قد ينجم عن تضارب القيم الجديدة التي تدعو لها عملية التنمية مع القيم المتوارثة ولذلك يجب توجيه الاهتمام للاطار الثقافي للتنمية (القيم وموجهات السلوك والعادات والتقاليد والمعتقدات والآداب الشعبية) بنفس قدر الاهتمام الموجه نحو تنمية الجوانب الاقتصادية للمجتمع .

فالدراسة الواسعة للدينامية التي تشهدها بلاد الغرب منذ عصر النهضة وعلى امتداد كل تلك القرون تشير إلى أنها لم تكن موجهة على الصعيد الثقافي والاجتماعي ، كما لم تكن متوازنة بين كل مجالات الثقافة ، وأنها قد عانت كثيراً من أعراض التغير الثقافي المختل غير المتوازن^(٨٧) .

فوجود البنائين الأساسيين اللذين يقومان بخدمة عملية التنمية وهما البناء الأساسي الاقتصادي والبناء الأساسي الاجتماعي ، ضروريان لأنهما يضمنان العناصر التي تمثل شروطاً لقيام سياسة تنمية ناجحة وفعالة^(٨٨) .

ويتمثل البناء الأساسي الاقتصادي في كافة المؤسسات والمنشآت التي تخدم التنمية الاقتصادية ، خاصة تلك التي تعد شروطاً أساسية لزيادة الانتاجية في كل فروع النشاط الاقتصادي : كوسائل النقل ، مصادر إنتاج الطاقة ، وغيرهما من المرافق العامة ، ونظام العملة والنظام المصرفي ، ومنشآت الصيانة الفنية والاصلاح ... الخ . أما البناء الأساسي الاجتماعي فيتمثل في كافة الأوضاع الطبقية ، والوحدات الاجتماعية المختلفة ، والعلاقات الاجتماعية وما يؤثر على ذلك من مواقف قيمية ومعايير ، وأساليب سلوك مما يخدم عملية التنمية الاجتماعية . ومن أبرز المؤسسات التي يتكون منها البناء الأساسي الاجتماعي نظام التعليم بمراحله المختلفة وبأنواعه المتباينة ، ووسائل الاتصال بجميع أنواعها^(٨٩) .

وفي هذا الاطار يمكن الاستفادة من الجوانب الايجابية في الموروث الثقافي ، فالهدف يجب أن يكون في تحديث المجتمع لا صبغه بالصبغة الغربية . عن طريق تنقيح وموائمة هذا التراث والتقاليد بما يجعله أكثر قدرة على التكيف مع الواقع المحيط والتفاعل معه . حيث أن امتلاك المجتمع لهوية تراثية وتقاليدية ، يعمق لديه الإحساس بالهوية ، وهو الإحساس الذي يشكل أساساً للتفاعل مع العالم الخارجي يختار وينتقي من بين عناصره ما يتواءم مع إطاره المرجعي أما أن يسقط المجتمع تقاليده ومن ثم هويته ، فإن ذلك - إلى جانب كونه مستحيلًا - يهدد بانتهائه^(٩٠) .

وهناك من يربط بين قدرة المجتمع على المحافظة على سماته الثقافية ، بمدى الدعم التراثي الذي يقدمه المجتمع المحلي ، الذي تخضع ثقافته وأوضاعه الاجتماعية لغزو من الخارج . فإذا كان تراث هذا المجتمع قويا ، ومستوعبا في البنية الدافعية لأبنائه ، وقادراً على اشباع حاجاتهم

(٨٧) الجوهري ، مرجع سابق ، ص ١٩٠

(٨٨) المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٨٩) المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٩٠) علي ليلة ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

الأساسية ، فإنه من الصعب أن ينهزم هذا المجتمع أمام سمات أو عناصر ثقافية غازية (٩١) .

ويشير مفهوم التراث إلى مجموعة التفسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته . وهو ليس موجوداً صورياً أي له استقلال عن الواقع الذي نشأ فيه . كما أنه ليس له قيمة في ذاته إلا بقدر ما يعطي من تفسير للواقع والعمل على تطويره . وإن أهم ما يميز التراث في أصوله ونشأته وتطوره هو حركته وعدم ثباته (٩٢) ، كما أنه هو الذي يمنح الثقافة التواصل مع الماضي والقدرة على المعاصرة والتطور في المستقبل . وهو الذي يمنح الإنسان أسلوب الحياة ، وأنماط السلوك ، والقيم والعادات (٩٣) . ومن هنا تأتي أهمية الارتكاز على التراث الثقافي في إعداد الناشئة ، وبناء الشخصية القومية ذات الدافعية نحو الابداع والانجاز .

والإنسان يمارس إبداعه في حياته اليومية وبمختلف وسائل التعبير خلال دورة الحياة ، ويجب إدراك أن بعض أشكال هذا التعبير الفني تتداخل في مناسبات استخدامها المتنوعة . كما تتواصل أيضاً عناصر أدائها تبعاً للغاية من هذا الأداء (٩٤) .

وبشكل عام نجد أن « الثقافة هي طبيعتها فن حياة سواء أكان ذلك متمثلاً في سلوك الفرد أو الجماعة . والفلكلور بطبيعة مادته ومناهج بحثه هو علم يكشف عن أهم جانب من جوانب ثقافة أي مجتمع . فهو يكشف عن الجانب الحي لهذه الثقافة . كما أنه يتناول الواقع التاريخي لثقافة أي مجتمع » (٩٥) .

وإن العامل الحاسم في هذا الصدد يتمثل في قدرة المجتمع على نقل تراثه عبر الأجيال المتعاقبة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي ينبغي أن تكون قوية الصلة بالتراث ، وفي ذات الوقت قادرة على غرس عادة التفاعل مع الجديد في أجيال المجتمع الجديدة (٩٦) .

وعلى هذا الأساس تأتي عملية التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة كأحد أهم وسائل التطبيع الاجتماعي ونقل الثقافة وتأسيس أعضاء جدد في المجتمع . وتتناوب مؤسسات المجتمع (الأسرة والمدرسة والجماعة) في تنشئة وتطبيع الفرد اجتماعياً وثقافياً . وسوف نتطرق بالشرح لمفهوم التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها الاجتماعية في الفصل الثاني .

ولا شك أن تمثل التراث لا يمكن أن يجيء إلا بعد عملية الاحياء والدراسة النقدية له . واتباع الأسلوب العلمي والمنهجي لتقويمه واختيار ما يمكن الاستفادة منه ، في عصرنا الحالي ، لنتمثله في حياتنا ومناهجنا وقوانيننا وأنظمتنا وفي شتى جوانب حياتنا الثقافية والمدنية (٩٧) .

(٩١) على ليلة ، المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٩٢) رفعت سلام ، بحثاً عن التراث - نظرة نقدية منهجية ، دار الفارابي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ .

(٩٣) عاكف صوفان ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

(٩٤) صفوت كمال ، دراسة الماثورات الشعبية من خلال وجهة نظر عربية ، مجلة الفنون الشعبية ، العددان (٢٧ و ٢٨)

١٩٨٩ ، ص ١٧ .

(٩٥) المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٩٦) المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٩٧) عاكف صوفان ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

الفصل الثاني الثقافة والشخصية وعمليات التنشئة الاجتماعية

إن كل مجتمع يتميز بثقافته الخاصة التي تميزه عن غيره من المجتمعات ، وتتسم شخصية أفراده ، بخصائص معينة تحدد طابعها القومي .

ولقد ظهر اتجاه قوي لدراسة الشخصية في علاقتها بالثقافة عن طريق تحليل العلاقات بين الثقافة والفرد ، وعلى الأصح دراسة أثر الثقافة في تكوين الشخصية^(٩٨).

وبعد أن ظل الانثربولوجيون - كما يذهب أو جبرن ونيماكوف - لسنوات طويلة يهتمون كثيراً بالتنظيم السوري للثقافات المختلفة دون أن يهتموا كثيراً بالطريقة التي تؤثر بها الثقافة في الشخصية . في حين ظل علماء النفس يقفون معظم جهودهم على دراسة السلوك في المعامل التي أعدت خصيصاً لهذا الغرض ، ويبعدون تماماً التأثيرات البيئية رغم ما لها من أهمية عالية^(٩٩).

فهم ، أي الانثربولوجيين ، « ينظرون إلى الثقافة باعتبارها تشير إلى الصور المكتسبة للسلوك والمشاعر والتفكير عند الأفراد داخل المجتمع . وعلى هذا أصبحت الثقافة في نظرهم شيئاً ذاتياً يرتبط بالأفراد الذين يشتركون في صيغة ثقافية معينة أو أنماط ثقافية»^(١٠٠).

ولكن الأنماط الثقافية لا يمكن أن تمحو أو تزيل الفروق المزاجية التي تميز الأشخاص بعضهم عن بعض في نطاق الثقافة الواحدة . وهذه نقطة ذهبت إليها روث بنديكت نفسها . وذهبت فيها إلى القول بأن من الصعب دراسة أنماط الثقافة دراسة صحيحة إذا أغفلت العلاقة بين هذه الأنماط وعلم النفس الفردي^(١٠١).

ولقد كان موضوع الثقافة والشخصية محورا لاهتمام العديد من العلوم كالانثربولوجيا والطب النفسي وعلم النفس الأكاديمي وعلم الاجتماع بل والتاريخ والسياسة^(١٠٢).

ولقد حاول علماء الانثربولوجيا البحث عن تأثير الثقافة (القيم والعادات والتقاليد والسنن الاجتماعية والفلكلور) على الشخصية أياً كان نمطها كالشخصية الأساسية Basic Personality أو الشخصية النمطية أو نمط الشخصية الأكثر شيوعاً في المجتمع Model Personality والشخصية القومية National Personality^(١٠٣).

ومعالجة الانثربولوجيين لمثل هذه الأنماط من الشخصية في قالبها الثقافي يختلف إلى حد

(٩٨) المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٩٩) أحمد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ .

(١٠٠) المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

(١٠١) المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(١٠٢) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(١٠٣) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

بعيد عن مدخل السيكلوجيين في المعالجة ومرد ذلك إلى اختلاف نقاط الاهتمام بين كل منهما ، فالباحث النفسي يهتم بالفرد في علاقته بأفراد محددين آخرين ، في حين يهتم الباحث الانثربولوجي بخصائص الجماعة دون اهتمام كبير بالرغبات أو الدوافع الفردية ، أي يهتم بالانساق الاجتماعية(١٠٤)

ولقد كان لروث بنديكت Benedict فضل كبير في توكيد أن السلوك الإنساني في أي ثقافة من الثقافات يمكن فهمه على أفضل وجه في ضوء القيم والمثل والاتجاهات العامة التي تسود هذه الثقافة بالذات . وتختلف هذه الضوابط والمثل من مجتمع إلى آخر(١٠٥).

ولقد ساعد ذلك على إبراز الخصائص السيكلوجية لكل شعب من الشعوب « إذ كان لكل ثقافة طابعها المميز ، وخصائصها الفريدة ومن ثم يوجد فيها نسق للقيم يحافظ على هويتها ويدعم وجودها وهي تنمو وتتطور بطريقتها الخاصة الابداعية»(١٠٦) والواقع أن وجود نسق للقيم في كل ثقافة من الثقافات هو الذي يعطي هذه الثقافة تماسكها واستقرارها واستمرارها ، كما أنه هو الذي يبرر سلوك الأفراد وأفكارهم .

فالطفل يولد مزوداً باستعدادات معينة تهيؤه لأن يعمل ويتصرف كعضو في الجماعة أو القبيلة التي ينتمي إليها وبذلك يشارك في ثقافتها ويمارسها(١٠٧).

ويرى البعض أن كل نظم المجتمع سواء أكانت أولية (كالأسرة بأشكالها المختلفة وممارستها في تربية الطفل) أو ثانوية (كالفن والدين والأساطير والفلكلور وطريقة التفكير...) تلعب دوراً أساسياً في تكوين سمات الشخصية الأساسية ، ويرى هؤلاء أن شكل Form ومحتوى Content النظم الثانوية كما يسميها «كاردنر» تلعب دوراً هاماً في تحديد الشخصية خاصة بعد الدور الذي تلعبه ممارسات التنشئة الاجتماعية في سن مبكرة(١٠٨).

وتلعب البيئة الاجتماعية دوراً هاماً بالنسبة لتكوين الشخصية ، والتي تتكون من جانبين (تفاعل الجماعة) و(الثقافة) ومن الصعب جداً فصلها ، وذلك بسبب أن الجماعات الإنسانية هي ثقافية ، فالثقافة تلقن من خلال الجماعة . ولكن ليس كل تعلم أو تلقين من خلال الجماعة هو ثقافي . ولكن التعليم الذي يتم من جيل إلى آخر كجزء من التراث الاجتماعي هو الثقافي فقط(١٠٩).

فتلك الخبرات التي تنتقل إلى الطفل تمتلك عناصر ثقافية ولذلك يمكن اعتبار الثقافة كعامل إضافي في تكوين الشخصية . فتصرفات الجماعة أو أفعالها بمثابة ناقل للثقافة . فالثقافة والجماعة هما عنصران متلازمان في الحياة الإنسانية(١١٠).

(١٠٤) أحمد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

(١٠٥) محمد علي محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(١٠٦) أحمد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(١٠٧) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(١٠٨) فاروق إسماعيل ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

WF. Ogburn, MF. Nimkoff: A Hand Book of Sociology, Routledge and Kegan Poul, London, 1964, P. 165. (١٠٩)

op. cit. P. 188 (١١٠)

فالجماعة عامل مهم في نمو الشخصية . إذ أن شخصية الفرد تتكون بالتحدي خلال طفولته ، حيث ترافق مع الأسرة - بشكل رئيسي - وجماعات اللعب والجيرة^(١١١) . وعلى هذا الأساس تأتي عملية التنشئة الاجتماعية Socialization في مرحلة الطفولة كأحد أهم وسائل التطبيع الاجتماعي ونقل الثقافة^(١١٢) .

أما مردوك فإن التربية لديه تنشأ من دوافع مكتسبة تدعم عملية التعليم عندما ينزع المجتمع إلى تكرار الاستجابات الجديدة بحيث تصبح مع الوقت عادات راسخة . فالأطفال أنفسهم يتلقون عن طريق التربية تدريباً اجتماعياً ويكتسبون مهارات جديدة . فهو يفهم التربية من خلال مفهوم الحاجات الاجتماعية وما تتطلبه من استجابات تكيفية^(١١٣) .

فالعامل الحاسم في تكوين العادات وتثبيتها لا يكمن في مصدر السلوك أو الباعث أو المنبه ، وإنما في أثره في تخفيف حدة الدافع . وهذا العامل الحاسم هو الذي يثبت ويعزز ويستبقي ما ينشأ من الاستجابات . وكلما تحقق تخفيف حدة الدافع ، ازداد احتمال تكرار السلوك نفسه في وضع مماثل . وهذا التجهيز السيكولوجي هو الذي تعتمد عليه جميع مظاهر السلوك الثقافي^(١١٤) .

ويتفق العلماء على أهمية الخبرات التي يمر بها الفرد خلال فترة نموه في تشكيل مواقفه الأساسية . وظهر ما يعرف بمفهوم الشخصية الأساسية Basic Personality . وبناء عليه قاموا بتصنيف المؤسسات التي تقوم بدور فعال في تنمية قيم وأمزجة وميول الفرد . فكانت الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الرئيسية لأداء هذه المهمة . ويطلق عليها الانثربولوجيون مسمى «المؤسسات الأولية» التي يتلقى منها الطفل الناشئ الخبرات المسئولة عن تنمية هذه التشكيلات من المواقف الأساسية .

مفاهيم التنشئة الاجتماعية :

يشير مفهوم «التنشئة الاجتماعية» Socialization إلى العملية التي بواسطتها أو من خلالها يصاغ ويبنى نظام الشخصية . وهذه الصياغة التي تمكن الأفراد من الاشتراك في المجتمع الكبير . ومن خلال التنشئة الاجتماعية يتمكن الأفراد من القيام بأدوارهم الرئيسية ويتعلمون المهارات الضرورية لتحقيق المتطلبات المعيارية لتلك الأدوار^(١١٥) .

وهي العملية التي يتعلم بها الأفراد ثقافة مجتمعاتهم . وربما تكون التنشئة الاجتماعية الأولية هي أهم مظهر لعملية التنشئة الاجتماعية ، والتي تأخذ مكانها في مرحلة الطفولة وخصوصاً ضمن نظام الأسرة ، من خلال الاستجابة لأساليب الثواب والعقاب من الوالدين ، ومن

(١١١) Ibid. P. 188

(١١٢) جورج بيتر مردوك ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(١١٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(١١٤) ابرام كاردينر ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .

(١١٥) J.H. Turner. *Pattrens of Social Organization*. McGraw Hill. New York. 1972. P. 146.

خلال تقاليدهم أو نسخ أمثلتهم يتعلم الأطفال اللغة والكثير من أنماط السلوك الأساسية لمجتمعاتهم^(١١٦).

أي أن الطفل يتأثر في نموه الاجتماعي بالأفراد الذين يتفاعل معهم وبالمجتمع الذي يحيا في ظله ، وبالقيم الثقافية السائدة في أسرته وتبدو آثار هذا التفاعل في سلوكه واستجاباته وفي نشاطه العقلي والانفعالي والاجتماعي^(١١٧).

فالتنشئة الاجتماعية تستهدف غرس البعد الاجتماعي في الإنسان وذلك من خلال تزويده بمجموعة القيم التي تقود سلوكه وتوجه حركته في المجال الاجتماعي بواسطة احتذاء نماذج معينة يستوعبها الفرد في فترة الاعداد والتكوين^(١١٨).

والتطبيع الاجتماعي لا يتمثل في عملية التنشئة الاجتماعية والتعلم فقط حيث يمارس التنظيم الاجتماعي عقوبات اجتماعية عندما يتقاعس الفرد عن مساندة متطلبات المجتمع . وتتمثل تلك العقوبات في مجموعة قواعد ومعايير الضبط الاجتماعي . وفي الحالات التي تضعف فيها معايير الضبط الاجتماعي عن أداء مهمتها تكون فيها خاضعة لمنطق التغير الثقافي .

فالشخصية لا تولد مع الإنسان وإنما تنمو من خلال المحيط والبيئة الاجتماعية التي ينشأ بها ، وتعتبر مرحلة الطفولة هي المرحلة الأساسية في تكوين الشخصية . والتي يتم فيها غرس القيم الاجتماعية وأساليب السلوك المطلوبة والتي تنبع أساسا من الاطار الثقافي الذي يتبناه المجتمع .

وعلى هذا الأساس فإن التنشئة الاجتماعية تقوم بدور أساسي في نقل الثقافة والمحافظة عليها أو بالأحرى هي وسيلة الحفاظ على تراث وثقافة المجتمع .

وفي السابق كانت الأسرة والجماعة القرابية هي المعين الأساسي الذي ينهل منه الطفل ثقافة مجتمعه . أما في العصر الحديث فقد اتسعت دائرة مصادر الثقافة التي ينهل منها الطفل وذلك بتعدد أساليب ومصادر التربية .

وبناء على ذلك فإن مفهوم التربية ، والتنشئة الاجتماعية قد اتسع وتنامى فبالإضافة إلى دورها في نقل الثقافة بين الأجيال نجد أنها تسعى إلى تنمية الإنسان من حيث تعديل اتجاهاته وقيمه ومهاراته بالإضافة إلى العناية بجسمه وسلامته .

وكلما كان المجتمع مفتوحاً ، زادت وسائل الاتصال بينه وبين غيره من المجتمعات ذات الثقافات المغايرة (أي التي لها أساليب حياة مغايرة) لذلك كان من المنتظر أن تكون ثقافة هذا

(١١٦) M. Haralambosc: **Sociology - Themes and Perspectives**.University Tutorial Press, 1983, P.4.

(١١٧) فيوليت فؤاد إبراهيم ، ثقافة الطفل ، العدد (١ - ٢) ، ١٩٨٦ ، بحوث ودراسات تصدر عن المركز القومي لثقافة الطفل ، وزارة الثقافة ، جمهورية مصر العربية ، ص ٥٤ .

(١١٨) علي ليلة : **الشباب في مجتمع متغير** ، مكتبة الحرية الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٠ ، ص ٧٩ ، ص ١٠٤ .

المجتمع (أي أساليب الحياة فيه أكثر حركة وأسرع تطوراً)^(١١٩). ومن ضمنها أساليب التربية أو التنشئة الاجتماعية .

مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

١ - دور الأسرة :

هناك وسائل مختلفة يتم من خلالها تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية . ففي المجتمعات التقليدية يكتسب الفرد المهارات المطلوبة لتحقيق عضويته بدون وعي من خلال تفاعله مع الأسرة^(١٢٠) . والتي يعرفها Ogburn, Nimkoff بأنها رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال ، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة مع أطفالها ، وقد تشمل الجدود والأحفاد .

ويطلق على النمط الأول اسم الأسرة النووية أو الزوجية Nuclear Family (والتي تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما) . أما النمط الثاني (الذي يتسع ليشمل الجدود والأحفاد) فيطلق عليه اسم الأسرة الممتدة Extended Family .

ويأتي الاهتمام بدور الأسرة في عملية التنشئة كونها الوعاء الأساسي الذي ينمو به الطفل منذ ولادته ، ويستمر تأثيرها عليه باقي مراحل حياته .

بالإضافة إلى ذلك فإن الأسرة هي الوسط الذي يتم من خلاله نقل ثقافة المجتمع وما يحتويه من قيم وعادات وتقاليد . فالدور الذي تلعبه الأسرة (بالإضافة إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى) في إكساب الفرد الخصائص والسمات النفسية والسلوكية كبيرة جداً . وفي هذا المجال يشير ماكس فيبر Max Weber إلى أهمية الدور الذي يمكن أن تؤسسه القيم التي يتبناها مجتمع معين في تنشئة الفرد . ويضرب مثلاً على ذلك بالدور الذي لعبته المعتقدات الدينية في تأسيس روح الرأسمالية في المجتمعات الأوروبية والتي يرى أنها من أهم عوامل التطوير التي ساهمت في تقدم تلك المجتمعات^(١٢١) .

ومع اتساع نطاق المؤسسات التي تؤدي عملية التنشئة الاجتماعية ، ضعف دور الأسرة ، خاصة بعد التفكك الذي أصاب الأسرة في المجتمعات المتقدمة بالذات ، وبالتالي ضعف وانهايار الوظائف التي يؤديها هذا التنظيم الاجتماعي الأساسي في حياة الإنسان منذ ولادته .

فمن أهم التغيرات التي أصابت الأسرة تغيرات في الحجم والدور حيث تفكك نظام الأسرة

(١١٩) أحمد نجيب ، قصص الأطفال والقيم التربوية في ثقافة الطفل ، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥ ، القيم التربوية في ثقافة الطفل ، القاهرة ، ص ٨٧ .

(١٢٠) JH. Turner: Op. Cit. P.146 .

(١٢١) ماكس فيبر ، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، تعريب : أوبكر باقادر واكرم طاشكندي ، مكتبة مصباح ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط ١

المتددة ، وبالتالي أصبحت وظيفة التربية يتحملها الوالدان المباشران للطفل بعد أن تقلص دور الأجداد والأعمام والعمات .

ومن ضمن الأمور التي ساهمت في انكماش دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية خروج المرأة للعمل والذي يقلل من فترة بقائها مع الأطفال ، وأثر ذلك على حجم أو نسبة الرعاية والحنان التي توفرها الأم لأطفالها .

ونتيجة لذلك ظهرت مؤسسات بديلة تقوم بالمساهمة في تقديم الرعاية المطلوبة للأطفال في المرحلة الأولى من العمر (صفر - ٣ سنوات) والتي كانت من اختصاص الأم في السابق . ومن أهم تلك المؤسسات دور الحضانة ورياض الأطفال . والمدرسة في مرحلة لاحقة (تبدأ من سن السادسة) .

٢ - دور النظام التعليمي :

بعد أن تعقدت الحياة الاجتماعية أصبح دور الأسرة غير ملائم لنقل كل المهارات الضرورية للتفاعل الاجتماعي ، وذلك نتيجة تزايد الأدوار غير العائلية في المجتمع (قيم جديدة ، اتجاهات وأساليب الشخصية ، مهارات تجارية ، مستويات معرفية مطلوبة) وتحت هذه الظروف طورت المجتمعات الحديثة أدواراً ومكانات جديدة مثل (طالب ، مدرس ، مدير ، مستشار ، وعدد كبير من الأدوار الاجتماعية الأخرى) مما زاد من تعقد قضايا التنشئة الاجتماعية فأصبحت إحدى القضايا الأساسية التي تتبناها المؤسسة التعليمية^(١٢٢).

فالمدرسة تستطيع القيام بدور هام في بناء شخصية الطفل كما تساهم في نقل أو استمرار ثقافة المجتمع . « فالنظام التعليمي من أهم النظم التي تتولى عملية التأهيل الاجتماعي للبشر في المجتمع . والذي ينقل وظائف التنشئة الاجتماعية من الوحدات القرابية في المجتمع التقليدي لكي يؤديها بمعايير حديثة . هذا إلى جانب نقل الوظائف التعليمية . تلك التي تزود الإنسان بالمعرفة الحديثة من التنظيمات التقليدية»^(١٢٣).

ومن المسلمات بين التربويين أن أهداف التربية لا بد وأن تشتق من الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الذي تعيش في ظله وتعمل في نفس الوقت على تدعيم إيجابيات هذا الواقع والتغلب على سلبياته ، وقد درجت كثير من المحاولات في الماضي والحاضر على تحليل طبيعة المجتمع واعتبار ذلك هو المصدر الأساسي للأهداف التربوية . وقد برز هذا الاتجاه بعد تقدم البحث العلمي في ميادين علم الاجتماع^(١٢٤).

(١٢٢) JH. Turner: Op. Cit, P.146.

(١٢٣) على ليلة ، مرجع سابق ، ص ٦٣

(١٢٤) عبدالمحسن عبدالعزيز حمادة ، أسس تربية الطفل في الخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٢٨ ، ١٩٨١ ، ص ٩٣ - ٩٤ .

فالتربية يجب أن تكون نابعة أصلاً من حياة المجتمع الذي تعيش في ظله بما فيه من معتقدات وقيم وتقاليد وحاجات ترتبط بماضيه وحاضره ومستقبله ، فالتربية وظيفة مزدوجة فإلى جانب مطالبها بإحداث التغيير والتعديل لتحسين المجتمع وتطويره فإنها مطالبة في نفس الوقت بنقل التراث الثقافي للمجتمع والمحافظة عليه . وقد يحدث صراع بين الأهداف المراد تحقيقها مع التقاليد المرغوب فيها ، بل أن هذا الصراع لا يمكن تجنبه^(١٢٥).

وعلى المخطط التربوي أن يضع في اعتباره خصائص المجتمع وطبيعته عند قيامه بوضع أهداف خطط وأساليب ومناهج التربية . وأن تصاغ تلك الأهداف والبرامج في اطار أهداف وبرامج خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي يتبناها المجتمع .

٣ — دور الوسائل الاعلامية :

تحتل وسائل الاعلام (السمعية والمرئية والمقروءة) مكانة هامة في عمليات نقل الثقافة وخاصة التلفزيون الذي تشير الدراسات إلى تأثيره في تكوين شخصية الطفل ، وإلى دوره المتنامي كمساعد في عملية التنشئة الاجتماعية وإكسابه الخبرات الاجتماعية والثقافية والتاريخية .

وقدرة التلفاز عالية جداً في تجسيد المضمون الثقافي وذلك بفضل إمكانياته في الاستعانة بكل العناصر السمعية والبصرية ، إضافة إلى سهولة التعرض له ، حتى بالنسبة إلى الأطفال الصغار الذين لم يصلوا إلى مستوى تعلم القراءة^(١٢٦).

وبالامكان استخدام قدرات هذا الجهاز في تأسيس التكوين الثقافي للفرد والمجموع سواء عن طريق البرامج الموجهة للأطفال أو الكبار . وفي هذا الاطار هناك من ينادي ببذل جهود ضخمة لتحديد العلاقة بين وسائل الاتصال بشكل عام والسلوك الانساني .

وهناك من يلفت الانتباه إلى أنه إذا كان دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية يتجاوز حدود تأثير البيت والأسرة لأنها تنقل الطفل إلى آفاق أوسع من المعرفة كما تنقل ثقافة المجتمع ككل ، فإن تأثيرها في هذا المجال لا يمكن أن يقارن بتأثير وسائل الاعلام مثل الراديو والتلفزيون والسينما والجريدة والمجلة . وربما كان تأثير التلفزيون على الأطفال بالذات أقوى وأعمق من تأثير أي وسيلة أخرى نظراً لارتباط الصوت والصورة وعدم الحاجة إلى اتقان القراءة والكتابة . وهناك من التقارير ما يشير إلى أن بعض الأطفال في أوروبا وأمريكا يقضون من الوقت في مشاهدة التلفزيون أكثر ما يقضون في المدرسة ، بل وأكثر مما يمضون في التحدث مع والديهم وأفراد عائلاتهم^(١٢٧).

(١٢٥) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(١٢٦) هادي نعمان الهيتي ، «ثقافة الأطفال» ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٢٢ ، ١٩٨٨ ، ص ١٢٢ .

(١٢٧) سامية أحمد ، برامج الأطفال وقمر الاتصال العربي بين التنشئة الاجتماعية والطابع القومي ، مجلة الفن الإذاعي ،

اتحاد الاذاعة والتلفزيون بجمهورية مصر العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ع ١٠٧ ، ص ١٤١ .

ولقد جاء في تقرير لليونسكو أن عدد الساعات التي يقضيها الأطفال بين سن السادسة والسادسة عشرة أسبوعياً أمام الشاشة الصغيرة هي من ١٢ - ١٤ ساعة في الدول التي ينتشر فيها التلفزيون بنسبة جهاز لكل بيتين مثل بريطانيا ، والولايات المتحدة ، واليابان أي ما يتراوح بين ٥٠٠ و ١٠٠ ساعة في السنة أو من ٦ آلاف إلى ١٢ ألف ساعة في ١٢ سنة . وتوازن ساعات مشاهدة التلفزيون بالنسبة لبعض الأطفال لساعات الجلوس في الفصل الدراسي أو تزيد عنه . وتكاد هذه النسبة تنطبق على معظم بلاد العالم^(١٢٨).

وهناك دراسة توضح أن التلفزيون بصفة خاصة يعتبر من أهم العوامل إلى جانب الأسرة والمدرسة في تنمية الطفل وتنشئته اجتماعياً . كما تناولت البحوث الآثار الضارة للتلفزيون بالذات على أساس أنه يصرف الأطفال عن الالتجاء إلى غيره من وسائل التعليم واكتساب المعرفة . ويضاف إلى ذلك تأثر الأطفال بالبرامج التي تقدم في التلفزيون وكثير من هذه البرامج من شأنه إما هدم القيم السائدة في المجتمع أو إبراز أنماط من السلوك تساعد على هدم التماسك الاجتماعي^(١٢٩).

أساليب التنشئة الاجتماعية :

يقصد بأساليب التنشئة الاجتماعية الوسائل النفسية والاجتماعية التي تستعمل أو الظروف التي تهيئها الأسرة بقصد إكساب الطفل سلوكاً معيناً أو تعديل سلوك موجود بالفعل^(١٣٠).

وهناك أساليب مختلفة لتحقيق عملية التنشئة منها المكافآت وأساليب التشجيع والتكريم ، والعقوبات المختلفة ، وفي كثير من الأحيان تمارس جماعات الرفاق بعض أساليب التنشئة كالسخرية والتوبيخ أو النبذ من الجماعة كذلك تعمل طقوس التكريس وغيرها من الطقوس الاجتماعية على تحقيق وظيفة التنشئة^(١٣١).

وقد يكون بعض هذه الأساليب واضحاً وملموساً وقد يكون البعض الآخر مستتراً وغير مباشر وغير ملموس ، بحيث أن الفرد (موضوع عملية التنشئة) لا يكون واعياً بشكل مباشر بأنه يمر بعملية تنشئة اجتماعية . بل إن القائم على التنشئة نفسه قد لا يكون واعياً في أحيان كثيرة بالآثار التي يحدثها في الآخرين من حوله^(١٣٢). ويمكن أن نحدد مستويات وأساليب التنشئة الاجتماعية في الآتي :

(١٢٨) المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(١٢٩) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(١٣٠) إقبال محمد بشير وآخرون ، ديناميكية العلاقات الأسرية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ص ٧٧ .

(١٣١) محمد الجوهري ، عبدالله الخريجي ، مناهج البحث العلمي ، ج ٢ ، طريق البحث الاجتماعي ، دار الشروق ،

جدة ، ط ٢ ، ١٩٨٠ ، ص ١٢١ .

(١٣٢) المرجع السابق ، ص ١٢١ .

- ١ - أساليب رسمية للتنشئة .
- ٢ - أساليب غير رسمية للتنشئة .
- ٣ - أساليب صريحة ومكتشفة في التنشئة .
- ٤ - أساليب ضمنية ومستترة في التنشئة .

ولما كانت التنشئة الاجتماعية تعني عملية امتصاص أو تمثّل أنماطاً من السلوك ويتسع مفهوم السلوك ليعني الأفكار والعواطف والأفعال الجسمانية أيضاً ، لذلك يكون من المنطقي أن أنسب السبل لوضع أيدينا على مضمون عمليات التنشئة وتحليلها تحليلاً سليماً ، هو أن نبدأ عملنا بالتعرف على الأشخاص الذين يعتبرون أعضاء جدد في الجماعة ، ولما كان الأطفال الصغار هم أوضح مثل على هذه الفئة ، وهم في نفس الوقت أيسرها على الملاحظة ، فإنك ستجعل بعض هؤلاء الأطفال الصغار موضوعاً لبحثك^(١٣٣).

أغاني الطفولة إحدى وسائل التنشئة الاجتماعية ونقل الثقافة :

إن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية معقدة ومتشعبة خاصة في - الوقت الحالي - حيث تتداخل فيها العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية السائدة في المجتمع ، كما تتعدد مصادرها ، حيث تشترك عدة مؤسسات اجتماعية وثقافية أثناء تأديتها لدورها التربوي في استخدام عدة أساليب في تطبيع الأطفال اجتماعياً وفي نقل التراث الثقافي للمجتمع بواسطتها . ومن ضمن تلك الأساليب الأغاني الموجهة إلى الطفل . والتي تشكل جزءاً من الثقافة العامة التي يتبناها المجتمع^(١٣٤).

وتشكل أغاني الطفولة جزءاً أساسياً من الثقافة الخاصة بمرحلة الطفولة في كل المجتمعات الإنسانية «وحيث تعتبر الفنون من أهم العوامل التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية ، وفي تكوين شخصية الطفل . فالفنون تخاطب العاطفة والوجدان بدرجة عالية ، وبالتالي يمكن استغلال هذه الخاصية في تطوير شخصية الطفل»^(١٣٥)

حيث أن لكل ثقافة نواحي معينة كمناسبات الولادة والوفاء والحصاد والزواج .. الخ من هذه المناسبات تتغنى بها كل ثقافة وتؤكد عليها وبالطبع لابد من وجود علاقة بين ما تنقله الثقافة إلى النشء وبين كيفية أو طريقة أو وسيلة نقلها لدى الأفراد وتشكيلها^(١٣٦).

(١٣٣) المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(١٣٤) المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(١٣٥) سلوى عبدالباقي ، القيم التربوية في آداب الأطفال بالصحف اليومية ، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام

١٩٨٥ ، القيم التربوية في ثقافة الطفل ، مركز تنمية الكتاب العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١٦١

(١٣٦) المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، ص ١٦١ .

في هذا المجال يمكن القول أن هناك جانباً من الثقافة في كل مجتمع يهتم ويخدم ويعبر عن مرحلة الطفولة التي يمر بها كل فرد . وتختلف ثقافة الأطفال من مجتمع إلى آخر تبعاً لاختلاف الثقافات العامة عن بعضها البعض . وما يتبع ذلك من اختلاف في وسائل وأساليب التنشئة الاجتماعية . كما تظهر في ثقافة الأطفال ملامح وأبعاد وخصائص الثقافة العامة للمجتمع . حيث تظهر القيم الأساسية التي يتبناها المجتمع بشكل واضح في ثقافة الأطفال .

كما أن قيم الأطفال في طور الطفولة المبكرة وعاداتهم وطرق التعبير في انفعالاتهم ، ووسائل اشباع بعض حاجاتهم وخصيلتهم اللغوية تختلف عن تلك التي يختص بها الأطفال في طور الطفولة المتأخرة^(١٣٧).

فالأطفال لا يشكلون جمهوراً متجانساً ، بل يختلفون باختلاف أطوار نموهم ، لذا قسمت مرحلة الطفولة إلى أطوار متعاقبة ، هي مرحلة الميلاد ، ومرحلة الطفولة المبكرة ، ومرحلة الطفولة المتوسطة ، ومرحلة الطفولة المتأخرة^(١٣٨).

وحتى لو توفرت للأطفال في مجتمع واحد ظروف متشابهة فلا يمكن للطفل أن يتعرض لكل المؤثرات الثقافية في ثقافة مجتمعه ، بل يتعرض لجزء منها . ومن هنا تظهر في ثقافة الأطفال عموميات وخصوصيات وبيديلات ، ويختلف الأطفال في قدر ونوع كل من هذه العناصر إلى حد ما^(١٣٩).

وقد ظهر الاهتمام بمرحلة الطفولة وفنونها منذ وقت مبكر فلقد ظهر عند العرب تراث أدبي فصيح من أغاني المهد والتي عرفت باسم « المرقصات » لاعتمادها على الحركة الربية التي جعلت مهد الطفل أرجوحة في معظم الأحيان^(١٤٠).

وكان « الاستصباة » الذي يعني أن يتلبس الكبير بأحوال الصبي ويحاكيه في أفعاله وأقواله ، من الأمور المألوفة لدى العرب من أجل أن يربوا أطفالهم ويمتعوهم . حيث حرص العرب منذ وقت مبكر على تربية الأطفال وتعليمهم أكثر الفنون الحيوية . وقيل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى ساكني الأمصار «... أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر»^(١٤١).

وفي التراث الأدبي الحديث ظهرت محاولات من الشعراء في نظم أشعار موجهة للطفل ، تضم في ثناياتها الحكاية والحكمة والطرفة ، ومن هؤلاء الشعراء أحمد شوقي (١٩٤٩ منتخبات من شعر شوقي في الحيوان) والشاعر إبراهيم العرب (١٩٢٧) أما محمد الهراوي فقد وضع

(١٣٧) هادي نعمان الهيتي ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(١٣٨) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(١٣٩) المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(١٤٠) عبدالحميد بونس ، دفاع عن الفلكلور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ٩٦ .

(١٤١) هادي نعمان ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

منظومات شعرية يتناسب الكثير منها مع مستويات الأطفال اللغوية والادراكية (سمير الأطفال للبنين وسمير الأطفال للبنات ١٩٢٢ - ١٩٢٣) وله أربعة أجزاء من «أغاني الأطفال» عام ١٩٢٤ كل جزء منها مناسب لفترة من فترات الطفولة وله منظومات دينية ووطنية وأخلاقية وفي المخترعات والألعاب والأعياد والمناسبات وفي العلاقات الأسرية والمدرسية^(١٤٢).

إلا أن التراث الشعبي كان ولا يزال هو الدعامة الأولى لأدب الأطفال . وهو في هذه الناحية لا يمثل طفولة الإنسان ، ولكنه يمثل جميع الأطوار والمراحل الثقافية التي سارت فيها المجتمعات على اختلاف بيئاتها وظروفها^(١٤٣).

وهذا التراث الشعبي يحكي بالدقة والتفصيل دورة الحياة عند الفرد من الطفولة الباكرة إلى الموت ، وتصور ما قبل الحياة وما بعد الموت . وأدب الطفولة الباكرة وإن كان من صنع الكبار في ظاهر أمره إلا أنه متأثر إلى أقصى حد بطاقة الأطفال أنفسهم وذلك لأن الكبار يستغلون النزعة القوية إلى المحاكاة ومن هنا يتسم أدب الطفولة الباكرة بالتمثيل والتنغيم والايقاع إلى جانب البساطة الساذجة^(١٤٤).

وتتميز أغاني الأطفال بشكل عام بألحان بسيطة النغمات تعبر عن إحساس الطفل وترسم صورة واضحة عن البيئة التي يعيش فيها وبمثابة سجل للحوادث التاريخية والاجتماعية والبيئية والاقتصادية . ويمكن القول أنها لون من ألوان التعبير الشعبي البسيط عن الانفعالات والتطورات التي يتعرض لها مجتمع معين .

كما أن تلك الأغاني لها هدف تربوي هام حيث يتم من خلالها بث وغرس القيم التي يتبناها المجتمع في نفوس وسلوكيات الناشئة فهي وسيلة مهمة من وسائل التطبيع الاجتماعي التي يمارسها المجتمع حيث يقوم الكبار بتلقينها للصغار على عدة مستويات تتمثل في الأسرة التي يولد فيها الطفل وينشأ في ظلها . خاصة في مرحلة المهد والطفولة المبكرة حيث يكون معظم احتكاك الطفل بالسيدات في الأسرة .

مثال ذلك «أغاني المهد» التي تصدر بشكل تلقائي من الأمهات والأخوات والعمات ضمن إطار الأسرة الكبيرة . وتظهر فيها عبارات التذليل والترفيه والحب والترقيص . وكذلك تظهر بها بعض القيم والمعارف التربوية البسيطة التي تناسب مرحلة العمر .

وتعتبر أغاني المهد ظاهرة مشتركة عند كل المجتمعات الانسانية بلا استثناء ويستوعبها التراث الشعبي في جميع أطوار التاريخ الثقافي والحضاري (عبد الحميد يونس ١٩٧٣) ، كما

(١٤٢) المرجع السابق ، ص ٢١١ ، ٢١٣ .

(١٤٣) عبد الحميد يونس ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

(١٤٤) المرجع السابق ، ص ٩٤ ، ص ٩٦ .

يلاحظ على تلك الأغاني ملاءمتها للواقع الاجتماعي الثقافي للمجتمع وتعكس قيمه ومظاهره السلوكية والفكرية .

ولا تنهض أغاني « المهد » بالنظم وحده وإنما تنهض بالتلحين أيضا . وليس اللحن قالباً خارجياً ولكنه جزء لا يتجزأ من بنية هذه الأغاني الشعبية التعليمية^(١٤٥).

أما المستوى الثاني والذي يمارس من خلاله الطفل إبداع الأغاني أو بواسطة التلقين والتناقل هي جماعة اللعب والجيرة . خاصة عند ممارسة الألعاب الشعبية الجماعية بعد أن يكبر الطفل ويتعدى مرحلة الطفولة المبكرة . حيث تتضمن تلك الألعاب عبارات وإيحاءات ترافق الحركة وتتنوع حسب مقتضيات اللعب واختلاف اللعبة ، يرافقها الغناء الجماعي أو التصفيق .

أما المستوى الثالث فهو مستوى القبيلة أو المجتمع أو البيئة الاجتماعية المحيطة وخاصة أثناء المناسبات الاجتماعية والأعياد العامة الدينية والاقتصادية . حيث يشارك الأطفال في تلك المناسبات باحتفالات خاصة بهم ترافقها أغانٍ وأناشيد تتناسب مع أهمية وموضوع تلك الاحتفالات . وتظهر بها بشكل واضح قيم المجتمع ومعاييرها التي يهتم بها ويقوم الاحتفالات من أجل ترسيخها وتأكيد اعتناقها .

ويلاحظ على تلك الأغاني أنها ذات مستوى أقل بساطة في أغاني المهد التي تناسب مرحلة عمرية معينة وأغاني اللعب التي تناسب الدور الترفيهي والحركي المرتبط بها . أما أغاني المناسبات فهي تحتوي على معانٍ وقيم أكثر تعقيداً . ويظهر فيها دور الأطفال في المرحلة المتأخرة من الطفولة بشكل واضح أثناء تأدية تلك الاحتفالات الخاصة بهم والتي تمثل جزءاً أساسياً من الاحتفال العام الذي يقيمه أبناء المجتمع .

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقسم أدب الأطفال إلى ثلاثة أقسام هي :

الأول : الأدب الذي تبذعه الأمهات والأخوات والعمات داخل الأسرة وتتوارثه الأجيال وهو المرتبط بأغاني المهد بالذات وأغاني الترقيص .

الثاني : أغانٍ يبدها الصغار بشكل خاص (وإن كان لا يخلو من إبداعات الكبار) ضمن جماعات اللعب . وتظهر في الأغاني المرافقة للألعاب التي يمارسها الأطفال .

الثالث : أغانٍ يبدها الكبار ويتم تلقينها للصغار أثناء الاحتفالات الاجتماعية الهامة . ويتوارثها المجتمع جيلاً بعد جيل . وتتميز بالتنوع نتيجة تنوع موضوع أو مناسبة الاحتفال . فقد

(١٤٥) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

تكون مناسبات عامة يحتفل لها المجتمع ككل . وقد تكون احتفالا بفرد مثل ميلاد وختان طفل أو تحفيظه القرآن أو ظهور أسنانه أو مشيه ... الخ .

وبذلك تتوزع مصادر أغاني الطفولة في التراث الشعبي على عدة مستويات هي :

- الأسرة .
- جماعة اللعب .
- الجيرة .
- القبيلة .
- المجتمع الكبير .

والوظيفة الأساسية التي تقوم بها هي نقل مفردات الثقافة العامة من جيل إلى آخر .
بالإضافة إلى دورها التربوي الهام والدور الترفيهي وكذلك هناك دور تقوم به وهو الدور الاعلامي بالأحداث الاجتماعية سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع ككل .

الفصل الثالث

مشكلة الدراسة .. الأهداف والاجراءات المنهجية

أولاً – مشكلة الدراسة « التغير الاجتماعي في المجتمع القطري » :

يتعرض المجتمع الخليجي منذ ثلاثة عقود لتغيرات سريعة في شتى المجالات نتيجة عمليات التحضر Urbanization الشاملة التي تراكمت مع تدفق عائدات النفط .

وفي المجتمع القطري من الصعب القول بوجود عامل وحيد للتغير الاجتماعي والثقافي (وهذا ينسحب على باقي المجتمعات الخليجية التي تعرضت لنفس الظروف) حيث يركز الكثيرون على عملية اكتشاف النفط كعامل وحيد أحدث التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ومن وجهة نظرنا أنه يمكن التأكيد على أهمية عامل اكتشاف النفط كمحرك أساسي للتغير ، أو العامل الذي عجل أو سارع بعملية التغير أو زاد من معدل وحجم التغير . حيث تعتبر معدلات التغير في المنطقة من أعلى المعدلات في العالم في جميع المجالات السكانية والاقتصادية والاجتماعية .

ولقد جدد عوامل أخرى ساهمت في احداث التغير خاصة في مجال القيم والعادات ومظاهر السلوك . ومن أهم تلك العوامل ظهور مؤسسات التعليم الحديث وبروز الأجهزة الادارية والهيكل السياسية واتساع نطاق المهن ، وانتشار وسائل الاتصال ، وتغيرات هامة أخرى مثل التغيرات التي اصابته بنية وحجم الأسرة القطرية وأنماط معيشتها .

ومن المعروف ان جميع هذه المظاهر لم تكن موجودة في المجتمع حتى منتصف هذا القرن . فالمجتمع كان يعايش ظروفاً اقتصادية بعيدة جداً عن الوضع السائد الآن . حيث كان اقتصاد المجتمع يقوم على موسم صيد اللؤلؤ وبعض المهن المرتبطة به . ولقد ساهم ذلك في محدودية عرض العمل ، فكانت الغالبية العظمى من أبناء المجتمع تعمل على ظهر سفن الغوص .

وكان البناء الاجتماعي يقوم على نظام الأسر الممتدة وكان البناء السياسي مرتبطاً بهذا النظام . أما الخدمات التعليمية فكانت تتركز في نظام الكتاتيب البسيط ولا يتعدى حجم التعليم الذي يحصل عليه الفرد (ولم يكن متاحاً للمجتمع بل لأبناء الموسرين) القراءة والكتابة في معظم الأحوال . هذا بالإضافة الى تخلف الخدمات الصحية أو ندرتها .

وجاءت النقلة الحضارية التي برزت بشكل واضح منذ بداية عقد السبعينيات حيث تبلورت أجهزة المجتمع واتضحت أبعاد التغير ومجالاته .

وتعدى مجال التغيرات الثقافية التي يتعرض لها المجتمع النطاق الاقليمي الذي كان سائدا في مجتمع الغوص . ففي الفترة السابقة على اكتشاف النفط رافقت عمليات الغوص على اللؤلؤ في بحر الخليج عمليات تبادل ثقافي بين بحارة سفن الغوص والسفن التجارية اثناء ممارسة عمليات الغوص على اللؤلؤ حيث كانت تقوم علاقات واتصالات ما بين بحارة السفن المختلفة لامارات الخليج العربي ، وأيضا اثناء المعاملات والمبادلات التجارية بين تجار اللؤلؤ والتي امتد نطاقها الى الهند .

أما في فترة النفط وبعد الشروع في بناء الدولة الحديثة فقد اتسع نطاق التفاعل الثقافي بين أبناء المجتمع الأصليين وأبناء الشعوب الأخرى . وفي هذه المرة ، وبعد أن كان أبناء المجتمع هم الذين يخرجون من منطقتهم حيث كان تواجد الأجانب ضئيلا في المنطقة ، توافد أبناء الدول الأخرى (من آسيا وأفريقيا وأوروبا) للعمل في المنطقة .

فاذا ما اكتشفنا أن ٧١٪ من جملة السكان في قطر هم من الوافدين وإنهم يتشكلون من حوالي ٣٠ جنسية أو أكثر مختلفة الأعراق واللغة والعادات والثقافة لأمكن تصور حجم الغزو الثقافي الذي يتعرض له أبناء المجتمع الأصليين على كافة المستويات والمراحل العمرية .

ولقد أثرت تلك التغيرات على أنماط القيم والتفكير والسلوك . كما ساعد الانفتاح على أنماط ثقافية مختلفة (نتيجة انتشار التعليم وازدياد حجم أنشطة وسائل الاعلام أو وسائل الاتصال وعملية السفر والانتقال) على تسارع معدل التغير الثقافي .

ومن مظاهر هذه التغيرات الثقافية السريعة ، اهتزاز بعض القيم والعادات والتقاليد التي تسود المجتمع مثل ظهور قيم وعادات وسلوكيات جديدة واختفاء قيم وعادات أخرى . ومن أهمها ظهور بعض الأمراض الاجتماعية التي رافقت الطفرة الاقتصادية مثل شيوخ المخدرات والمشروبات الكحولية وانتشار بعض القيم الاستهلاكية والانتكالية ، وظهر قيم وسلوكيات وافدة لا تنتمي إلى المجتمع .

ومن الواضح أن الأطفال هم أكثر الفئات الاجتماعية تعرضا لكم من التغيرات والتناقضات ما بين القيم الحديثة والوافدة في شكل أنماط من الاستهلاك المادي والمعنوي ، ومن خلال البرامج التليفزيونية والافلام والكتب والصحف الموجهة للأطفال والقادمة من مجتمعات ثقافات مغايرة تماما لثقافة المجتمع الذي ينشأ فيه الطفل . وخصوصا البرامج القادمة من خارج المنطقة العربية .

وتأتي خطورة الأمر من كون الأطفال هم في مرحلة التشكل الثقافي . ولذلك فان تلقي الطفل هذا المزيج المتناقض من الثقافات قد تكون له عواقب وخيمة في المستقبل القريب . خاصة وان الناشئين أو الأطفال هم أساس تجديد الحياة وصناع المستقبل .

ولكي نرصد الاتجاهات المختلفة لتربية الطفل في المجتمع والعوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية وأنماط القيم التي يتلقاها الطفل ومدى مناسبة تلك الأنماط القيمة للمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل ، والبناء القيمي السائد ، وثقافة المجتمع ، وكذلك مدى مناسبتها للمرحلة التنموية التي يمر بها المجتمع . علينا أن ندرس المصادر والمؤسسات المختلفة التي تقوم بهذه العملية في المجتمع ، ومن ضمنها دور الأسرة والمؤسسات التعليمية ووسائل الاعلام (والتي هي في الواقع المؤسسات الرئيسية التي يستخدمها المجتمع الآن في تنفيذ عملية التنشئة الاجتماعية) .

كذلك علينا تأمل طبيعة المجتمع بماضيه وحاضره وخصائصه وعوامل التغيير التي طرأت عليه خاصة في مجال مؤسسات التنشئة الاجتماعية والقيم والوسائل التي تتبناها . مع الوضع في الاعتبار اختلاف نوعية احتياجات ومتطلبات المجتمع في كل مرحلة (مجتمع الغوص ومجتمع النفط) .

هذا وسوف نستخدم عدة مؤشرات نرى أنها هامة في مجال دراستنا لهذه القضية ، وتلك المؤشرات تتمثل في مؤشر تغير حجم الأسرة ودورها ، ومؤشر انتشار التعليم ، ومؤشر زيادة حجم الاتصال . وذلك كمؤشرات رئيسية في حدوث تغيرات أساسية في مضمون وأساليب ومصادر أساليب التنشئة الاجتماعية .

ولكي نكون أكثر تحديداً فإن الدراسة سوف تقوم بقياس حجم التغيرات الذي أصاب قيم ووسائل أسلوب معين من أساليب التنشئة الاجتماعية عند الطفل القطري .

فنظراً للتعقد الذي تتميز به عملية التنشئة الاجتماعية فإنه من المفيد التركيز على جانب واحد فقط من جوانب تلك العملية .

كما أن الدراسة التحليلية لمضامين أغاني الطفولة والمقارنة بين القيم التي كانت تسود تلك الأغاني ومصادرها والدور الذي كانت تلعبه في حياة الأطفال والمجتمع ككل خاصة في مجال التطبيع الاجتماعي قبل اكتشاف النفط ، والقيم التي تسودها الآن ومدى التغيير الذي أصابها من حيث المضمون والمصدر والدور أو الوظيفة التي تقوم بها . نقول إن ذلك قد يساهم في لفت الانتباه الى محاولة استخدامها كأحد الوسائل التي يمكن الاستفادة منها في عملية التنمية الاجتماعية خاصة في مجال غرس قيم معينة أو مطلوبة وبحيث يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في عملية التوجيه الثقافي للملائم للأجيال الناشئة .

وبناء عليه فإن الدراسة ستركز على دراسة وتحليل أغاني الطفولة بين فترتين زمنيتين وذلك في سبيل قياس حجم ونوع ومصادر التغيير الذي أصابها . وذلك في المجالات الآتية :

- المصدر .

- النمط .

- المناسبة .
 - مضمون الأناشيد .
 - الاطار المرجعي أو مصادر القيم .
 - الوظائف أو الأدوار .
- مع الوضع في الاعتبار دراسة استجابات المتلقين لهذا الاسلوب وهم «الأطفال» .

ثانياً — الأهداف والإجراءات المنهجية :

(١) أهداف الدراسة :

ويهدف البحث الى استخلاص معالم الاطار القيمي للطفل في المجتمع القطري ، وذلك من خلال تحليل مضمون أغاني الطفولة في المجتمع القطري ، والكشف عن مصادر القيم التي تظهر فيها والوظائف التي تقوم بها ومدى مناسبتها للمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل .

وإن تحقيق هذا الهدف يستدعي منا فحص التراث الثقافي في المجتمع القطري في مجال أغاني الطفولة ، وتحليل رموزه ومعانيه والقيم التي تظهر فيه ومصادرها والوظائف التي تقوم بها أو الدور التربوي الذي تؤديه تلك الأغاني . والكشف عن حجم التغير الذي أصاب القيم والرموز ومصادرها والوظائف التي تقوم بها في أغاني الطفولة في الوقت الحالي .

وذلك يتطلب عقد المقارنات بين اتجاهات ومعتقدات الجماعة الاجتماعية التي يفصل بينها الزمان أو الثقافة . ووصف مضمون هذه الاغاني على أساس افتراض حدوث تغيرات طرأت على هذا المضمون عبر الوقت ، والتأثير الذي يمكن أن يمارسه ذلك على متلقيها .

هذا ويمكن أن نلخص أهداف الدراسة في الآتي :

- رصد المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع القطري .
- رصد الاطار المرجعي للبناء القيمي الذي يظهر في أناشيد الطفولة .
- الكشف عن الوظائف التي تؤديها أناشيد الطفولة في عملية التنشئة الاجتماعية وعملية نقل التراث الاجتماعي الثقافي .
- دور عملية التحديث وانتشار وسائل الاعلام في تغيير القيم .

(٢) تساؤلات الدراسة :

- وسنحاول من خلال الدراسة الاجابة على التساؤلات الآتية :
- هل هناك تغير أصاب أساليب التنشئة الاجتماعية وبالذات أغاني الطفولة ؟

- هل تحتوي أغاني الطفولة في المجتمع القطري على القيم الاخلاقية ؟
- هل تحتوي أغاني الطفولة في المجتمع القطري على القيم التربوية ؟
- هل حدث تغير في الوظائف التي كانت تؤديها تلك الأغاني ؟
- ماهي أهم المصادر التي تستمد منها الأغاني إطارها القيمي ؟
- هل حدث تغير في أنماط القيم التي تظهر في أغاني الطفولة ؟
- ماهي اتجاهات القيم التي تظهر في الأغاني حالياً ؟ وماهي مصادرها ؟
- هل تناسب الأنماط القيمية الواردة في أغاني الطفولة المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل ، قديماً وحديثاً ؟
- ماهي قدرة الأغاني الموجهة للطفل في المجتمع القطري على مده بالمعلومات التي تنمي مداركه العقلية واحتياجاته النفسية ؟ قديماً وحديثاً ؟
- هل تتناسب القيم التي تظهر في الأغاني الموجهة الى الطفل مع أهداف التنمية الاجتماعية في المجتمع القطري ؟

(٣) فروض الدراسة :

كما أن البحث يهدف الى التحقق من صحة أو خطأ الفروض الآتية :

- إن هناك تغيراً حدث في مضمون أغاني الطفولة .
- إن هناك تغيراً في مصادر أغاني الطفولة .
- إن هناك تغيراً في الوظائف التي تؤديها أغاني الطفولة .
- إن وسائل الاعلام تلعب دوراً أساسياً في تغيير الاطار المرجعي للقيم في أغاني الطفولة .

وقمنا بتحديد أربعة محاور (أو مؤسسات اجتماعية) يكتسب منها الطفل قيم وثقافة مجتمعه وهي : الأسرة ، المدرسة ، وسائل الاعلام ، جماعة الطفولة . وتم قياس مدى تأثير الأطفال بما يتلقونه من تلك المؤسسات وتحديد أكثرها تأثيراً في مجال الأغاني . وذلك عن طريق تطبيق أسلوب المعاينة في اختبار فروض الدراسة ، والاجابة على تساؤلاتها .

(٤) الاجراءات المنهجية :

ان هذه الدراسة المقارنة على مجتمع بين مرحلة سابقة على التغير وبين مرحلة التغير ، اقتضت منا اتباع طرق منهجية مختلفة في الحالتين :

أ - الدراسة التاريخية :

استنادا الى أن ثقافة المجتمع يمكن أن تعيش وتنتقل من جيل الى آخر فان اعتمادنا كان على ذاكرة المسنين وما يحفظونه من مآثورات شفوية في هذا المجال . ولذلك اعتمدنا على المقابلة كأداة هامة في جمع المآثورات الخاصة بمرحلة الطفولة .

ومن أجل الحصول على المعلومات المطلوبة قمنا بصياغة دليل للجمع الميداني تم تطبيقه على مجموعة من الاخباريات ، أنظر بالملاحق نموذج رقم (١) الذي تمت صياغته باللهجة المحلية .

وتم تسجيل المقابلات على أشرطة تسجيل من أجل الحصول على أكبر كم من النصوص وتدوينها من أجل اخضاعها للتحليل والتكميم . والنص هنا ليس نصا لغويا فحسب بل هو لحن ونغم .

ب - دراسة المجتمع في مرحلة التغير :

قمنا باختيار عينة عشوائية من الأطفال (٥٠ طفلا) تتراوح أعمارهم ما بين سن الرابعة والثانية عشرة ، وحاولنا بقدر الامكان مراعاة توزيعهم على المناطق السكنية الرئيسية في البلاد . وتم اجراء وتسجيل المقابلات معهم . حول ما يحفظونه من أغان . وتم اخضاع المادة التي تم جمعها لأساليب ومستويات متنوعة من التحليل سواء من حيث المضمون أو المصدر .

(٥) منهج التحليل :

ان الأداة الرئيسية المستخدمة في هذه الدراسة هي تحليل المضمون Content Analysis خاصة عند تحليلنا لمحتوى أغاني الطفولة في الماضي والحاضر . حيث يمكن هذا الأسلوب الباحث من اخضاع المادة التي جمعها للمعالجة الاحصائية من خلال تقييم مضمونها الشامل ومعناها الرمزي والتعبير عنها بالأرقام .

ويعرف برلسون هذا الأسلوب على النحو التالي «ان منهج تحليل المضمون هو أحد مناهج البحث العلمي التي تهدف الى وصف موضوعي كمى لمادة التواصل . وقد بدأ استخدام هذا المنهج في مجال الصحافة والاعلام بوجه عام ثم اتسع نطاق استخدامه ليشمل العلوم الاجتماعية كافة ومنها فروع علم النفس الاجتماعي والانثربولوجيا والتربية . وكان أول استخدام له في مجال تحليل السيرة الذاتية لاكتشاف القيم السائدة لدى الفرد على يد رالف هروايت في سنة ١٩٤٧» (١٤٦) .

(١٤٦) حسن عيسى ، مصري حنورة ، قيم شباب الجامعات - دراسة حضارية مقارنة - أنظر: لويس مليكة ، قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد الرابع ، ١٩٨٥ ، ص ٢٩٨ .

وبشكل عام فإن منهج تحليل المضمون يمكن الباحث من تحليل الرموز اللفظية والتي تظهر في معتقدات الجماعة وقيمتها وأنماط سلوكها ، ويمكن استخدامه في تحليل المآثورات الشفهية وفي الوثائق المكتوبة والصحف والمجلات والاعلانات ... الخ . كما تظهر في الرموز غير اللفظية كفن العمارة والفن بصفة عامة ، حيث يمكن العثور على بعض السمات العامة لأساليب الحياة في المجتمع . (١٤٧) .

ان دراستنا المنهجية للتشابهات والاختلافات بين القيم التي كانت تسود أغاني الطفولة قبل اكتشاف النفط والقيم التي تسودها الآن ستقوم بدرجة كبيرة على التحليلات الكيفية لمضمون تلك الأغاني وباستخدام المنهج الملائم (منهج تحليل المضمون) والذي سيوصلنا الى اكتشاف القضايا الكلية مما يساهم في فهم البناء القيمي السائد في تلك الأغاني في ضوء البناء الاجتماعي الكلي . ومن ثم تحليل الدور الذي تقوم به تلك الأغاني أو الذي يمكن أن تقوم به في دعم ذلك البناء والقيم التي يتبناها .

خطوات التحليل :

سوف تمر عملية التحليل بثلاث خطوات هي : صياغة المفهومات ، وتحديد الفئات التحليلية ، والمعالجة الاحصائية .

أ - المفاهيم التحليلية :

من الواضح أن المنهجية الموضوعية تتطلب صياغة واضحة للمفاهيم التي يستخدمها الباحث وذلك من أجل توفير قدر أكبر من الدقة والاحكام عند تحليلنا لمضمون الأغاني . وهذا يتطلب تعريفاً للمفاهيم التي سوف نستخدمها في البحث .

ان أهم مفهوم سوف نستخدمه في التحليل هو «القيمة» Value .

تعريف القيمة :

ان التعريف العام للقيمة : «هو ان القيمة عبارة عن حكم تفضيلي يعتبر اطارا مرجعيا يحكم تصرفات الانسان في حياته الخاصة والعامة» . (١٤٨) .

«وهي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معمة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط ، والقيمة مفهوم مجرد ضمني غالبا ما يعبر عن الفضل أو الامتياز أو أوجه التفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط» . (١٤٩) .

(١٤٧) الجوهري والخريجي ، مناهج البحث العلمي ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

(١٤٨) حسن أحمد عيسى ، مصري حنورة ، مرجع سابق ، ص ٣٠٠ .

(١٤٩) سلوى عبدالباقى ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ .

وبناء عليه فإنه هدف تحليل مضمون الأغاني هو تحديد العبارات التي تتضمن قيما أو محملة بتضمينات قيمية . وهذا يقودنا الى أهمية عملية تصنيف القيم السائدة في تلك الأغاني .
حيث اعتمدنا في تحليلنا للمادة موضع التحليل عدداً من التصنيفات لمجموعة القيم التي تظهر في محتوى الأغاني .

١ — القيم الدينية :

وهي القيم التي تتصل بمعرفة الله ومصير الانسان وما وراء ظواهر الأشياء ، والايامن ، والقيم المرتبطة بسلوكيات يحض عليها الايمان والدين .

٢ — القيم النظرية :

وهي القيم المتصلة بالمعرفة واكتشاف الواقع المحيط .

٣ — القيم المادية :

وهي القيم التي تتصل بالأشياء المادية مثل المال والامتلاك والطعام وسائل اللذات الحسية .

٤ — القيم الاجتماعية :

وهي القيم التي تتصل باهتمام الفرد بالآخرين مثل الأسرة وتكوين العلاقات والأصدقاء ، والقيم الخاصة بالطبقة والمركز والدور .

٥ — القيم الاخلاقية :

وهي القيم التي تتصل بقيم يؤمن بها المجتمع مثل الخير والصدق والكرم والشجاعة والعدل ... الخ .

٦ — القيم الجمالية :

وهي التي تتصل بالجمال والشكل والتناسق والقيم المرتبطة بالفنون بشكل عام .

٧ — القيم الاقتصادية :

وهي التي تتصل بأهمية العمل والانتاج والادخار والاستثمار والاستهلاك .

٨ — القيم الوطنية :

القيم المتصلة بالايثار وحب الوطن والتضحية .. الخ .

٩ - القيم الترويحية :

المتصلة بالترفيه والمرح والاثارة ... الخ .

ب - الفئات التحليلية :

(١) بالنسبة للأغاني :

- ١ - هناك تصنيف خاص بالأغاني حسب موضوعها (دينية ، وطنية ، تعليمية ، اجتماعية ، ترفيهية ، أخلاقية ، عاطفية ، أغنية تنويم ، أغنية مناسبات ، مدح ، ذم ، رثاء) .
- ٢ - تصنيف حسب المصدر (الأم ، الأسرة ، تراث ، جماعة ، اللعب ، الاذاعة ، التلفزيون ، الفيديو ، المدرسة ، أخرى) .
- ٣ - تصنيف حسب الدور أو الوظيفة (ترفيهية ، وطنية ، معرفية ، تعليمية ، مناسبات ، تقوية علاقات اجتماعية ، سلوكية ، أخلاقية) .

(٢) بالنسبة للقيم الواردة ضمن الأغاني :

ونقصد به تصنيف مجموعة القيم المرتبطة (مثلا بالقيم الاقتصادية) الى فئات تصنيفية أو تحليلية يمكن اخضاعها لعدة عمليات من العد الاحصائي وبحيث يمكن اشتقاق فئات اخرى منها أو حذفها ، وبحيث نعطي كل قيمة أو كل عنصر من عناصر التحليل رمزا أو رقما .

فبعد الاستماع أو قراءة نص الأغنية نصنف القيم الواردة فيها حسب صلتها بالتصنيف الأساسي المذكور سابقا ثم تحلل القيمة وتصنف حسب نوع أو فئة القيمة (والمرتبط بالقيمة الأساسية) واتجاه القيمة (سلبى ، ايجابى) الموقف من القيمة (مرفوضة ، مرغوبة) موضوع القيمة (الدين ، الأخلاق ، الوطن ، الانسان ، المادة ، معرفة ، خيال ، أخرى) .

ج - المعالجة الاحصائية :

ان خاصة التكميم Quantification أو التعبير بالأرقام من خصائص أسلوب تحليل المضمون . فكل وحدة ترتبط بمفهوم معين أو بفئة معينة يمكن عدّها في كل مرة ، أى أن يستخلص الباحث كلمات معينة ويخضعها للعد الاحصائي (١٥٠) .

(١٥٠) الجوهري والخريجي ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ .

فالهدف الأساسي من تحليل المضمون هو تحويل الألفاظ والوثائق غير الكمية الى بيانات كمية . ويمكن أن نعرض نتائج تحليل المضمون بشكل عام في جداول تحتوي على تكرارات أو نسب مئوية^(١٥١) .

وحسب طريقة هوايت في تحليل القيمة فانها تتكون من ثلاث خطوات (١) تحديد العبارات التي تحمل القيم ثم تفسيرها . (٢) تجميع تنظيم الوحدات القيمية الخاصة بكل قيمة . (٣) تصنيف وتبويب الدرجات الخام - أى الوحدات القيمية - وحساب نسبتها المئوية .^(١٥٢) .

(١٥١) سلوى عبد الباقي ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .
(١٥٢) احمد عيسى ، مصري حنورة ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ .

الفصل الرابع الدراسة التحليلية لمضمون ودور أغاني الطفولة في المجتمع القطري قبل اكتشاف النفط

أولاً — مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

(١) دور الأسرة :

تعتبر الأسرة في قطر أهم المؤسسات أو التنظيمات الاجتماعية في المجتمع . والتي تقوم بعدة وظائف أساسية في الحياة الاجتماعية ، أهمها الوظيفة الاقتصادية والوظيفة التربوية .

* شكل الأسرة في المجتمع القطري :

ان أكثر الأشكال الأسرية شيوعاً في المنطقة (ومنها المجتمع القطري) هو شكل الأسرة الممتدة ، والتي تضم عدة أجيال منهم الجد والجدة والأبناء والأحفاد ، وفي أكثر الأحوال تضم وحدات أكبر كالأعمام وأبنائهم ، وتقوم الرابطة بينهم على أساس علاقة الدم . وقد يضاف الى هؤلاء العبيد وأبنائهم .

ويسكن الجميع في منزل واحد يطلق عليه محلياً « البيت العود » أي المنزل الكبير . ويطلق عليه علمياً مصطلح وحدة المعيشة House Hold ويشكل مجموع العائلات الممتدة التي تربط ما بينها علاقات دم ، مجموعة الأقارب العاصبون . والذين يشكل مجموعهم وحدات قرابية أكبر مثل القبيلة .

* العلاقات الأسرية :

تسود هذا الشكل من وحدات المعيشة ، علاقات قوية ومتماسكة ومباشرة يبجل فيها الصغار أفراد الأسرة الأكبر سناً ، ويقوم الكبار بتوجيه وحماية الصغار .

ويتحدد سلوك الأفراد تجاه بعضهم بعضاً حسب نوع القرابة والسن والجنس والدور والمكانة . فالجد الأكبر هو رئيس العائلة المسيطر عليها ويتحدد دوره بدرجة قرابته ومكانته ، ويتيح له ذلك لعب دور أساسي في حياة العائلة الكبيرة . حيث يكون معظم دخل الأسرة تحت تصرفه ، ويقوم بتوزيعه على باقي أفراد الأسرة . كما يتكفل بشراء مستلزمات الأسرة والافتاق على الكبار والصغار فيها .

تتوزع الأدوار الاقتصادية والتربوية بين رجال ونساء الأسرة . ففي الوقت الذي يقوم فيه الرجال بالعمل وتوفير الدخل تقوم النساء برعاية الأطفال والشئون المنزلية من طبخ للطعام وخياطة ملابس والعناية بالماشية والتقاط الوقود وجلب المياه ... الخ من الأعمال المرتبطة بالاقتصاد المنزلي .

وخلال العلاقات اليومية المباشرة بين أفراد الأسرة يكون الأطفال محور الاهتمام المباشر من الجميع . ففي مرحلة « المهد » والطفولة المبكرة التي يمر بها الطفل يتركز دور الأم ونساء الأسرة حول رعاية شؤون هذا الطفل والاهتمام به .

هذا ويبرز دور الأم في الأسرة القطرية في مجال تربية وتنشئة الأطفال بشكل جلي . فهي مصدر الرعاية والحنان والتوجيه في سنوات عمر الطفل الأولى . كما انها أثناء ممارساتها التربوية تعمل على نقل التراث الاجتماعي لأطفالها ، وذلك بواسطة عدد من الوسائل التربوية .

ولقد تبين لنا من خلال المادة التاريخية التي جمعناها عن هذا الموضوع ، أهمية الدور الذي كانت تلعبه الحكايات الشعبية التي تحكيها لأطفالها والأغاني التي تنشدها لهم في جميع أحوالهم .

كما تبين لنا من خلال المقابلات التي قمنا بها مع السيدات القطريات (من كبيرات السن) الكم الكبير من الأغاني الخاصة بمرحلة الطفولة التي يحفظنها . وكن يستخدمنها أثناء أدائهن لدورهن الطبيعي في رعاية الأطفال . فبالإضافة الى قيامهن برضاعة الطفل والاهتمام بنظافته الشخصية وإنامته وإيقاظه وتدليله ، نجد أنهن وبواسطة تلك الأغاني يمارسن دورهن التربوي الأساسي .

حيث نجد أن الأم تغني على وليدها لكي ينام بأغانٍ خاصة وتقوم بإيقاظه بأغانٍ أخرى . كما تشجعه على الأكل وتغرس فيه السلوكيات المطلوبة بواسطة الغناء أيضا . وتقوم بملاعبته وترقيصه بأغانٍ مرحة أخرى . وكل ذلك بصوت حنون هادئ النبرات يشيع البهجة والاطمئنان في نفس الطفل .

وبعد أن يكبر الطفل قليلا ويصبح بإمكانه الجلوس مع الكبار يبدأ دور الرجال في ممارسة عملية « التطبيع الاجتماعي » في حين تبقى الفتاة أو الطفلة الصغيرة بين النساء لكي تتعلم أطباعهن .

ويتضح هنا دور « المجلس » وهو مكان جلوس الرجال واجتماعهم اليومي فيه . حيث يبدأ الطفل بقضاء فترة أطول مع الكبار ويؤدي الصلوات معهم . ويكتسب منهم تصرفات الرجولة ، وكذلك يمتص منهم القيم والمعايير السائدة حيث يقوم الرجال بتأديبه إذا أخطأ ومدحه إذا أصاب .

أما الفتيات فانهن يقبعن في الدور بين النساء يلعبن ألعابا هادئة مثل « المدود » وهي لعبة تتكون من عرائس مصنوعة من الأقمشة توضع في صناديق خشبية تتدرب من خلالها على كيفية ترتيب المنزل الصغير وتوزيع الأدوار على العرائس ... الخ وذلك تحت أنظار وتوجيه سيدات الأسرة .

(٢) دور المطوع :

بالإضافة الى دور الأسرة في تنشئة الطفل اجتماعيا نجد أنه يتلقى كمية أخرى من المعايير والقواعد الاجتماعية أثناء اشتراكه في جماعات تحفيظ القرآن أو الكتابيب .

ونظام الكتابيب هو نظام تعليمي بسيط وهو النظام الوحيد الذي كان سائدا آنذاك . يقوم على تعليم القراءة والكتابة ودوره الأكبر يتمثل في تحفيظ القرآن الكريم . والشخص الرئيسي الذي يقوم بهذا الدور هو « المطوع » والمطوع هو رجل دين قد يرقى مستواه الى رتبة الفقيه أو رجل الدين المتنور . وقد يكون مجرد مؤذن أو إمام مسجد .

ويشارك « المطوع » في عملية التنشئة مع الأسرة والمجتمع ككل ، فيقوم بغرس القيم الدينية في نفوس الأطفال ويدربهم على واجباتهم الدينية كما يغرس فيهم قيم الاحترام والطاعة والنظام .

(٣) دور جماعات اللعب :

كانت جماعات اللعب التي تنتظم بين أطفال الحي مصدرا مهما في تبادل التراث الثقافي الخاص بمرحلة الطفولة بالذات . ويقومون بتنفيذ قواعده ومعايير وفنونه أثناء ممارساتهم للألعاب المختلفة ، التي كانت تتميز بأغان بسيطة مرافقة يحفظها الأطفال ويقومون بترديدها ، وهي تختلف باختلاف اللعبة .

ولقد لاحظنا أن تلك الأغاني كانت مجالا معبرا عن واقع المجتمع الثقافي والاقتصادي . حيث تتحدث تلك الأغاني عن أمجاد القبيلة أو المجتمع وتظهر فيها قيم الفخر بالأنساب وبممتلكات القبيلة (مثل الأبل وسفن الفوص) كما تظهر بها انعكاسات للقيم النابعة من البيئة البحرية والصحراوية على السواء . وسوف يظهر ذلك أثناء تحليلنا لمضامين تلك الأغاني .

ولقد كانت جماعات اللعب (سواء كانت جماعات الصبيان أو البنات أو كلاهما) وسيلة هامة من وسائل نقل الثقافة وزيادة فعالية التنميط الثقافي بين الأجيال الجديدة .

هذا بالإضافة الى أن الأطفال أثناء لعبهم يمارسون نوعا من التطبيع الاجتماعي على بعضهم البعض . فكان أي فعل يشذ عن قواعد ومعايير السلوك التي يتبناها المجتمع يجد من الصغار مجالاً للتندر والمعاقبة الفورية بترديد عبارات أو أغان تسخر من صاحب ذلك الفعل وتلاحقه بذلك أينما حل . وكانت تلك إحدى الوسائل الرهيبة في التطبيع الاجتماعي . ولكنها مفيدة جدا في المحافظة على معايير وقواعد السلوك المقبولة اجتماعيا .

(٤) دور الاحتفالات الجماعية :

ظهرت في مجتمع الفوص احتفالات جماعية متنوعة ، كانت تتم احتفالا بمناسبة اقتصادية ودينية واجتماعية . نابعة من ثقافته . وكان الأطفال يشاركون في تلك الاحتفالات باحتفالات خاصة . وقد تلقى مهمة الاحتفال بالمناسبة على الأطفال بالذات .

وكانت تلك الاحتفالات مصدرا هاما من مصادر القيم الاجتماعية كما إنها في نفس الوقت

وسيلة لغرس تلك القيم والمعايير في نفوس الأطفال ووسيلة لنقل التراث الثقافي اليهم ، وتعريفهم بمناسبات المجتمع المختلفة وكانت مشاركة الأطفال تتم على أوسع نطاق .

هذا وتعتبر تلك الاحتفالات وخصوصا احتفالات الأطفال وسيلة من وسائل الاعلان بالمناسبات الاجتماعية في المجتمع القطري تلك الاحتفالات التي تتنوع حسب نوع المناسبة . فاحتفال « الوشار » (الذي يشارك به الأطفال مشاركة فعالة) يعني شراء سفينة جديدة يحتفل المجتمع بتدشينها ، واحتفال « البرار » يعني انزال سفينة غوص الى الماء اعلانا ببدء موسم الغوص . أما « النشر » فهو يعني خروج الأطفال الى الساحات الخالية حول الأحياء واحتفالهم بقرب موسم الأعياد (عيد الأضحى وعيد الفطر) ويكون ذلك قبل سبعة أيام من يوم العيد .

وهناك احتفالات هامة أخرى يقوم الأطفال باحيائها اعلانا بقرب مواسم دينية مثل احتفال « النافلة » وهي ليلة منتصف شهر شعبان ، واحتفال « الكرنكوة » الذي هو احتفال بمرور نصف شهر رمضان ، واحتفال « الحية » الذي يجري ليلة عيد الأضحى المبارك . وتلك الاحتفالات هي أساسا تعبير أو اعلان عن اهتمام المجتمع بمناسباته الدينية من خلال احتفال الأطفال بها .

ومن ذلك كله نلاحظ أن للأطفال دورا حيويا في الحياة الاجتماعية بواسطة أغانيهم ومشاركاتهم في الاحتفالات الهامة التي تقام في المناسبات المختلفة ، وقيامهم بدور اعلامي رئيسي في حياة المجتمع ككل .

فمثلا نجد أنهم جزء من عملية البحث عن أي ضالة (أي شيء ضائع وخصوصا الحيوانات التي كان وجودها أمرا حيويا في الحياة الاقتصادية آنذاك) فكانوا يشاركون « المنادي أو المصوت » في البحث عن طريق ترديد الأغنية التي يستخدمها المنادي أثناء بحثه ويرفعون عقيرتهم خلفه حتى يجدوا في آخر الأمر الضالة .

ففي السابق وخصوصا قبل اكتشاف النفط لم تكن هناك وسائل اعلام بالصورة الحديثة الموجودة الآن . ومع ذلك فكان المجتمع يمتلك وسائله الخاصة في التوصليل أو الاعلان عما يريد الى باقي أفراد المجتمع . وكان « المصوت » أحد تلك الوسائل . هذا بالاضافة الى دور الاحتفالات الجماعية التي أشرنا اليها ومن ضمنها الاحتفالات التي يقوم بها الأطفال في تلك المناسبات واحتفالات أخرى يقوم بها الكبار ، مثال ذلك احتفالات طحن ودق الحبوب السنوية التي تجرى في شهر شعبان استعدادا لشهر رمضان فقد تحولت الاستعدادات بالمواد الاستهلاكية لشهر الصوم الى احتفالات جماعية على مدى عدة أيام تظهر في معظم الأحياء السكنية ويؤمها أفراد المجتمع وخصوصا النساء .

ومن خلال تلك الاحتفالات يتلقى الأطفال كماً آخر من قيم وتراث المجتمع بصورة عملية حيوية مبهجة ، تجعله يلتصق وجدانيا بتلك المناسبات ويستعد لها قبل موعدها بفترة طويلة .

ومع ظهور وسائل الاعلام الحديثة في المجتمع وتطور الحياة الاقتصادية واختفاء مظاهر الاقتصاد القديم ، اختفت أساليب الاعلان القديمة بجميع المناسبات الاقتصادية ، وحتى الاحتفالات الطفولية بالمناسبات الدينية والاجتماعية . ولا يوجد الآن في الحياة الثقافية الا

ممارسات قليلة جدا ويمكن القول ان الاحتفال الوحيد الذي لازال ساريا (من احتفالات الأطفال) هو احتفال الكرنكعوة .

ومن الواضح انه بعد سيطرة وسائل الترفيه والاعلان الحديثة انقطعت الأجيال الجديدة عن الأساليب السابقة تماما ، ويتعامل الأطفال الآن مع أحدث وسائل الترفيه وزادت صلتهم بالبرامج الاعلامية المختلفة . وبذلك اختفت تجمعات الطفولة ذات الحيوية في المناسبات الاحتفالية .

ونستخلص من ذلك كله أن المؤسسات الاجتماعية في مجتمع الغوص كانت تقوم بالدور التربوي بشكل فعال وشامل . وتستخدم في ذلك عدة وسائل في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل الثقافة الى الأجيال الجديدة . وكانت تلك العمليات تتم بصورة تلقائية غير مصطنعة ، ويمارسها أفراد المجتمع على كافة المستويات أو المراحل العمرية .

وبما أن لكل ثقافة طابعها المميز وخصائصها الفريدة فلقد برزت أغاني الطفولة كأحد أبرز وسائل التطبيع الاجتماعي في مجتمع الغوص . وفي غياب وسائل التطبيع الحديثة برز دور الأسرة وجماعة الطفولة في هذا المجال .

وكان نسق القيم الثقافية الذي ظهر بشكل بارز في تلك الأغاني - حسب ما سنرى - أحد الوسائل التي حافظت على الهوية المحلية ودعمت وجودها ، وهي في كل الأحوال قد تم توارثها جيلا بعد جيل .

وكانت تلك الأغاني تنقسم الى قسمين : الأول : أبدعه الكبار يستخدمونه أثناء رعايتهم للأطفال في المرحلة المبكرة من الطفولة كأحد الوسائل في التربية والترفيه عن الأطفال . أما القسم الثاني فانه نشأ بين الأطفال أنفسهم في تجمعاتهم أثناء اللعب وفي المناسبات المختلفة - وبمساعدة الكبار في بعض الأحيان - في ابتداء بعض الأغاني أو الألعاب التي تناسب مرحلتهم العمرية بعد أن كبروا قليلا وأصبح بإمكانهم ابتداء بعض المفردات المناسبة للألعاب التي يقومون بها أو المناسبات التي يمرون بها .

ثانياً - أنواع أغاني الطفولة :

لقد لاحظنا تبعا لذلك أن أغاني الطفولة في مجتمع ما قبل اكتشاف النفط تنقسم الى ثلاثة أقسام كل قسم يتبع مرحلة عمرية معينة من المراحل التي يمر بها الطفل منذ ولادته حتى سن البلوغ .

فبواسطة عمليات الجمع الميداني تمكنا من جمع (٢٠٢) أغنية طفولة وجدنا انها تتوزع على ثلاث مراحل من عمر الطفل هي مرحلة المهد ، ومرحلة الطفولة المبكرة ، ومرحلة الطفولة المتأخرة . ونظرا لكون الفروق ما بين مرحلة المهد والطفولة المبكرة غير واضحة بشكل كبير فقد قمنا باضافة أغاني المهد الى أغاني الطفولة المبكرة . وتبين أنهما يشكلان ما نسبته ٥٧,٤% من مجموع الأغاني ، وان أغاني مرحلة الطفولة المتأخرة تمثل ٤٢,٦% منها . أنظر الجدول الآتي :

جدول رقم (١)
توزيع الأغاني حسب المرحلة العمرية

النسبة المئوية من المجموع الكلي	مجموع أغاني مرحلة الطفولة المتأخرة	النسبة المئوية من المجموع الكلي	مجموع أغاني مرحلة المهد والطفولة المبكرة	اجمالي عدد الأغاني
٪٤٢,٦	٨٦	٪٥٧,٤	١١٦	٢٠٢

ووجدنا أن هناك اختلافاً واضحاً بين المواضيع التي تتناولها أغان كل مرحلة . ففي حين تغلب أغاني هدفها مساعدة الطفل على النوم أو الاستيقاظ أو الملاعبة والتدليل على الأغاني المرتبطة بمرحلة المهد ومرحلة الطفولة المبكرة نجد أن الأغاني المرتبطة بمرحلة الطفولة المتأخرة تغلب عليها الأغاني المرافقة للمناسبات الدينية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك الأغاني المرافقة للألعاب التي يندمج فيها الأطفال في تلك المرحلة من العمر . أنظر الجدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢)
التوزيع النسبي للأغاني حسب الموضوع

الموضوع	٪
أغاني التنويم	٢١,٨
أغاني الصباح	٧,٤
أغاني المدح والتشجيع	٥,٠
أغاني المواساة	٥,٤
أغاني المداعبة والترقيص	٨,٤
أغاني الترحيب	٣,٤
أغاني التعليم	٦,٠
أغاني المناسبات	١١,٤
أغاني الألعاب	٨,٤
أغاني الترفيه	١٠,٤
أغانٍ مرتبطة بالظواهر الطبيعية	٦,٠
أغانٍ مرتبطة بالكائنات الحية	٥,٠
أغانٍ مرتبطة بالنباتات	١,٤
المجموع	١٠٠,٠

(١) أغاني مرحلة المهد والطفولة المبكرة :

قمنا بعد الدراسة والتحليل بتصنيف أغاني هذه المرحلة الى سبعة مواضيع تتناولها تلك الأغاني . أنظر الجدول رقم (٣) :

جدول رقم (٣) أغاني الطفولة مصنفة حسب نوع الأغنية (مرحلة المهد + الطفولة المبكرة)

نوع الاغنية	الاعداد المطلقة	% من مجموع أغاني المرحلة
أغاني التنويم	٤٤	٣٨,٠
أغاني الصباح	١٥	١٣,٠
أغاني المدح والتشجيع	١٠	٨,٦
أغاني المواساة	١١	٩,٥
أغاني المداعبة والترقيص	١٧	١٤,٦
أغاني الترحيب	٧	٦,٠
أغاني التعليم	١٢	١٠,٣
المجموع	١١٦	١٠٠,٠

ومن الجدول خرجنا بعدة ملاحظات هي كالآتي :

- إن أغاني التنويم حازت على أكبر نسبة من مجموع أغاني مرحلة المهد والطفولة المبكرة تليها في المرتبة وان كانت بصورة أقل وبنسب متقاربة أغاني المداعبة والترقيص ثم أغاني الصباح تليها أغاني التعليم .
- إن هناك تنوعاً كبيراً في الأغاني والأدوار التي تؤديها . فكل نوع يؤدي دوراً أو وظيفة تربوية معينة تمارسها الأم مع طفلها بشكل يومي . وسنقدم شرحاً لهذه الوظائف .

أ - أغاني التنويم :

يطلق محليا على أغاني تنويم الطفل اسم « التّهوى » فيقال : الأم تهوي على ولدها - أي ابنها - وقد يرجع ذلك الى كثرة ترديد كلمة « هلولو » أثناء غناء الأم على الطفل لكي ينام سواء أكان في مهده أو على ركبتيها أو محمولا على كتفها .

وبعد تحليل النماذج الموجودة لدينا وجدنا أن أغاني التنويم ترتبط الى حد كبير بالحس أو الوجدان الشعبي ، حيث لاحظنا ظهور اقتباسات عديدة فيها من الأشعار والحكايات الشعبية والمرتبطة بالسيرة الهلالية وحكايات شهيرة ومتداولة بين أفراد الشعب ، خصوصا الحكايات الشعبية المرتبطة بوضع المرأة وما تواجهه من محن وظلم من أم الزوج أو الضرائر وظلم الزوج ، والمشاكل التي يواجهها الطفل اليتيم . ولذلك نجد أن الأم في أغانيها تدعو لابنها بأن لا يقع تحت ظلم زوجة الأب أو أن يتربى يتيما .

ومن السمات العامة لأغاني « التنويم » ارتباطها بقيم المجتمع الدينية - بشكل خاص - ولذلك نجد أنها تزخر بقيم الخير والحب والمبادئ الاسلامية الحنيفة . ويمكن اختصار وظائف أغاني التنويم في الآتي :

- ١ - تهدئة الطفل .
- ٢ - المحافظة على التراث .
- ٣ - تسلية الأم أثناء تأديتها لدورها التربوي .
- ٤ - اضعاف البعد الاجتماعي على دور الأم في حياة الطفل .
- ٥ - غرس القيم الدينية في وجدان الطفل .

هذا وبعد تصنيف أغاني التنويم تبين أن ٣٦,٣٪ منها تتحدث عن فخر وحب الأم لابنها ، في حين أن فخر الأم بالابنة لم يتعد نسبة ٤,٥٪ من مجموع الأغاني . وهذا الموقف متسق تماما مع قضية تفضيل الأبناء الذكور على الاناث في مجتمعاتنا . كما تبين أن ٢٢,٨٪ من مجموع أغاني التنويم تتحدث عن قصص الحب الشعبية الشهيرة في المنطقة . وان ١١,٣٪ من الأغاني تتعلق بشكاوى الأم من ظروفها . انظر الجدول رقم (٤) .

جدول رقم (٤)
توزيع أغاني التنويم حسب موضوع الأغنية

الموضوع	التكرار	%
حب وفخر الأم بباينها	١٦	٣٦,٢
حب وفخر الأم بباينتها	٢	٤,٥
العلاقات الأسرية وحب الوالدين	٤	٩,١
قصص حب شعبية	١٠	٢٢,٨
شكوى الأم	٥	١١,٣
مواساة الطفل	٣	٧,٠
عاطفي	٢	٤,٥
أخرى	٢	٤,٥
المجموع	٤٤	١٠٠,٠

ب — أغاني المداعبة والترقيص :

تحتل هذه الأغاني المرتبة الثانية من حيث النسبة بعد أغاني التنويم وذلك بنسبة ١٤,٦% من أغاني المرحلة وان كان الفرق بين نسبة تمثيلهما كبيرا. كما تمثل أغاني الملاعبة ما نسبته ٨,٤% من إجمالي عدد الأغاني. وتختص هذه الأغاني بملاعبة الطفل وتدليله والترفيه عنه. ويتسع نطاق المشاركة مع الأم في هذه الأغاني لتدخل فيه الجدات والعمات وسيدات الأسرة.

ومن الواضح أن هذه الأغاني تلعب دورا تربويا كبيرا يشترك فيه أعضاء الأسرة بخلاف أغاني التنويم التي تختص بها الأم غالبا وذلك لأن الطفل عند نومه لا يريد سوى حضن أمه.

وتظهر في أغاني المداعبة قيم أكثر شمولاً من أغاني التنويم تتعدى مجال الشكوى والألم إلى قيم اجتماعية تدخل فيها قيم المكانة أو المركز الاجتماعي وقيم الفروسية والكرم والجمال.... الخ.

ج — أغاني الصباح :

احتلت هذه الأغاني المرتبة الثالثة بنسبة ١٣% من مجموع أغاني مرحلة المهدي والطفولة المبكرة، ونسبة ٧,٤% من المجموع الكلي، وتؤدي هذه الأغاني وظيفة تربوية

هامة جدا حيث تبدأ الأم يوم الطفل بأغانٍ مرحة فيها الكثير من الحب وأمنيات الخير وترسيخ العديد من القيم الهامة مثل التروغيب بالعمل والسعي وراء الرزق وطلب العلم والتمسك بقيم الخير والكرم والأخلاق الحميدة .

د - أغاني التعليم :

احتلت أغاني التعليم المركز الرابع من حيث ترتيب نسب التمثيل في أغاني مرحلة المهد والطفولة المبكرة وذلك بنسبة ١٠.٣٪ من مجموع أغاني هذه المرحلة ، الا أن نسبة تمثيلها في المجموع الكلي لأغاني الطفولة منخفضة بشكل عام حيث حازت على نسبة ٦٪ فقط .

هذا ولقد تراوحت مواضيع التعليم الواردة في تلك الأغاني ما بين مواضيع تعليم حركية ، وصوتية ، وإدراكية . وتبين أن هناك ٧ أغانٍ تهتم بتعليم الطفل بعض الحركات الجسمانية والتي تساعده على تطوير قدراته الحركية وتحكمه في أعضائه الجسدية من مجموع أغاني التعليم البالغ عددها (١٢) أغنية منها أغانٍ تؤدي أثناء تدريب الطفل على المشي والتصفيق بالأيدي والحيو ... الخ . وان هناك أغنيتين تهتمان بتعليم الطفل كيفية إخراج الأصوات في السنة الأولى من عمره ، وأغنيتين تهتمان بتنمية مدارك الطفل خاصة - بالبيئة المحيطة به .

وبالإضافة الى الوظائف التربوية السابقة هناك أغانٍ أخرى ذات وظائف تربوية وسيكولوجية هامة جدا مثل تشجيع الطفل ومدحه أيضا ومواساته عندما يتعرض للأذى أو الضرب وأغانٍ أخرى للترحيب به عند رؤيته أو إقباله على أمه . أنظر جدول رقم (٢) .

(٢) أغاني مرحلة الطفولة المتأخرة :

أظهرت الدراسة أن هناك (٨٦) أغنية تختص بهذه المرحلة ، تمثل نسبة ٤٢,٦٪ من مجموع الأغاني التي تم جمعها ، أي تدخل ضمن أغاني مرحلة الطفولة المتأخرة التي تمتد من سن السادسة حتى سن البلوغ .

ولقد تبين بعد التصنيف أن هناك ستة مواضيع رئيسية تهتم بها أغاني هذه المرحلة من عمر الطفل . أنظر الجدول الآتي :

جدول رقم (٥)
أغاني مرحلة الطفولة المتأخرة موزعة حسب الموضوع

الموضوع	الأعداد المطلقة	%
أغاني المناسبات	٢٣	٢٦,٧
أغاني الألعاب	١٧	١٩,٨
أغاني الترفيه	٢١	٢٤,٤
أغانٍ مرتبطة بالظواهر الطبيعية	١٢	١٤,٠
أغانٍ مرتبطة بالكائنات الحية	١٠	١١,٦
أغانٍ مرتبطة بالنبات	٣	٣,٥
المجموع	٨٦	١٠٠,٠

ويمكن ملاحظة الآتي من الجدول السابق :

- ١ - ان هناك مواضيع متنوعة تتناولها أغاني الطفولة في هذه المرحلة . منها ما يختص بمناسبات عامة تحدث في المجتمع وأغان أخرى مرافقة للألعاب التي يؤديها الأطفال ، وأغان ترفيهية يؤديها الأطفال أثناء تجمعهم شبه اليومي في الأحياء المختلفة . وأغان أخرى يؤديها الأطفال أثناء حدوث بعض الظواهر الطبيعية وأغان مرتبطة بمواسم وكائنات ونباتات في البيئة المحيطة .
 - ٢ - تبين أن الأغاني التي تترافق مع وجود مناسبات اجتماعية أو اقتصادية قد حازت على المرتبة الأولى من حيث حجم التمثيل وذلك بنسبة ٢٦,٧ ، تليها الأغاني الترفيهية التي يبتدعها الأطفال ، ثم أغاني الألعاب ، انظر الجدول السابق .
 - ٣ - أن التصنيف السابق يوضح الدور التربوي الذي تؤديه تلك الأغاني في حياة الطفل خصوصا في المناسبات العامة وأثناء الأحداث التي يمر بها المجتمع ، والعلاقة الوثيقة التي تظهر بين الطفل والبيئة المحيطة به ، سواء الاجتماعية أو الطبيعية .
- مثال ذلك نجد أن أغاني المناسبات تتنوع حسب المناسبات التي يهتم بها المجتمع ويكون للطفل دور أساسي في تلك المناسبات عن طريق احتفاله وأدائه لأغان خاصة بتلك المناسبات . انظر الجدول الآتي :

جدول رقم (٦)
توزيع أغاني المناسبات حسب نوع المناسبة

نوع المناسبة	الأعداد المطلقة	%
اقتصادية (موسم الغوص)	١٤	٦١.٠
دينية	٥	٢٢.٠
الأعياد	٣	١٣.٠
أخرى	١	٤.٠
المجموع	٢٣	١٠٠.٠

ويتضح من الجدول الأهمية القصوى التي يلقيها المجتمع على المناسبات الاقتصادية خصوصا تلك المرتبطة بموسم الغوص الذي كان يعد أهم نشاط اقتصادي يعمل به أفراد المجتمع . حيث حازت أغاني المناسبات المرتبطة بموسم الغوص على نسبة ٦١٪ من مجموع هذه الأغاني تليها في المرتبة الثانية الأغاني المرتبطة بمناسبات دينية وذلك بنسبة ٢٢٪ وذلك يرجع الى تمسك أفراد المجتمع بالقيم الدينية واهتمامهم بأداء واجباتهم في هذا المجال .

ومن ذلك نجد أن الأطفال غير بعديين عن المناسبات الهامة في المجتمع والتي تعبر عن ثقافته واهتماماته وأنشطته . كما ان المجتمع كان يهتم بادخال الأطفال كطرف أساسي في احتفالاته بتلك المناسبات . ومن الواضح الدور الذي تلعبه تلك المناسبات في نقل ثقافة المجتمع إلى الناشئة والمساهمة بشكل فعال في تطبيع هؤلاء (الأطفال) اجتماعيا بحيث تكون علاقتهم وثيقة جدا بأهداف وقيم المجتمع وأنشطته الثقافية .

كذلك لاحظنا الدور الذي تلعبه الأغاني بتعريف الطفل بالبيئة المحيطة به ونقل المعرفة إليه وان اختلطت تلك المعرفة ببعض المعتقدات الشائعة آنذاك ، وذلك راجع إلى كون المجتمع يقوم بمهمة تعليم وتنشئة الأطفال بصورة مباشرة وبشكل عفوي أو تلقائي في أغلب الأحوال بدون تخطيط مسبق وانما من خلال شبكة القيم والعادات والتقاليد . وتظهر القيمة المعرفية والهدف التعليمي في أغاني الطفولة بشكل واضح عند ربط السبب بالنتيجة في بعض الأغاني مثال ذلك أغنية المطر التي يغنيها الأطفال في قطر ويقولون فيها :

يا مطر يا بو شعاعة
ييب لنا حوا وققاعة

ومعنى الكلمات يشير إلى أن المطر سيؤدي إلى إنبات ونمو الأعشاب والنبات مثل نبات الحواء والفقع (الكمة) حيث أدت الظروف الصحراوية إلى قيام السكان باستغلال بعض النباتات التي تنمو بعد هطول المطر كأحد مصادر الطعام .

وقد يفسر ذلك كون أغلب الأغاني المرتبطة بالظواهر الطبيعية تهتم بالمطر حيث بلغ عدد أغاني المطر خمس أغنيات من اثنتي عشرة أغنية . حيث انعكست الظروف البيئية على الظواهر الثقافية في المجتمع ، خاصة وأن السكان لم يتخلوا عن اهتماماتهم الاقتصادية برعي الأبل والأغنام والماعز التي تعتمد في غذائها على الأعشاب البرية التي تنمو بعد هطول الأمطار .

كذلك وجدنا أغان أخرى مرتبطة بظواهر طبيعية أخرى مثل قوس قزح وخسوف القمر وظاهرة الضباب ووجود الشمس والقمر . وهي في الأساس تهدف إلى تعريف الطفل بالأحداث الكونية المحيطة به ومع ذلك فإن الظواهر التي لا يجدون لها تفسيراً فانهم يربطونها ببعض المعتقدات الشائعة - كما سبق وأن أشرنا - مثل ظاهرة خسوف القمر التي تثير الخوف والفرع لدى السكان لعدم وجود تفسيرات علمية حول تلك الظاهرة آنذاك فكانوا يقومون بإجراء بعض الطقوس التي يكون الأطفال طرفاً أساسياً في أدائها بواسطة الغناء الجماعي . وطرق الأواني وحمل المصاحف .. الخ .

أيضاً لاحظنا اهتمام السكان ببعض الكائنات الحية ذلك الاهتمام الذي قد يكون انعكاساً لبعض الظروف الاقتصادية . وقد تم نقل ذلك إلى الأطفال أو بالأحرى تمت الاستفادة منهم في أداء بعض الأغاني والأنشطة المرافقة .

ومن أهم الكائنات الحية والتي تخصص لها أغان محددة «الجراد» حيث وجدنا خمس أغنيات من عشر - تهتم بتلك الكائنات - تخص الجراد . ويمكن تفسير ذلك في ضوء اهتمام السكان بهذا الكائن باعتباره طعاماً مفضلاً لديهم . حيث يتعاون المجتمع في رصد أسراب الجراد وتشكيل مجموعات تقوم بعملية جمعه بمشاركة غناء الأطفال . ولاحظنا كذلك أغان حول الطيور التي يقوم الأطفال بإصطيادها بواسطة بعض الوسائل البدائية . وتلعب الظروف الاقتصادية الشحيحة دوراً كبيراً في اهتمام السكان بما تجود به البيئة من كائنات يمكن الاستفادة منها في تخفيف وطأة تلك الظروف .

أما بالنسبة لأغاني الألعاب فلقد تنوعت وظائفها فهناك الوظيفة الترفيهية والتي تعتبر أهم وظيفة تؤديها تلك الأغاني ، والوظيفة الذهنية التي تساعد على تنشيط عقل الطفل وتنمي ذكاهه . كذلك الوظيفة التعليمية التي تتركز في نقل المعرفة والمعلومات إلى الطفل من خلال تلك الأغاني .

وهناك وظيفة قيمية أخلاقية أساسية أيضاً تظهر في كثير من مفردات تلك الأغاني . هذا عدا الوظيفة الاجتماعية المتعلقة بإشاعة التضامن وروح الجماعة بين الأطفال أو جماعة اللعب .

ثالثاً - التحليل القيمي لمضمون أغاني الطفولة في المجتمع القطري :

وبعد تصنيف أغاني الطفولة حسب المواضيع ، وتفسير بعض المعطيات المستنتجة منها في سياق يربطها بظروف المجتمع الاقتصادية والاجتماعية وتحديد الوظائف التي يؤديها كل نوع منها ، قمنا برصد وتحليل القيم الواردة في تلك الأغاني . حسب التصنيف السابق للقيم (الدينية ، المادية ، المعرفية ، الاجتماعية ، الأخلاقية ، الجمالية ، الاقتصادية ، الوطنية) ولقد ظهرت من خلال تحليل المضمون قيم فرعية تدرج تحت بند القيمة الأساسية فمثلاً هناك قيم فرعية عديدة تدرج أو ترتبط بالقيم الدينية .. وهكذا بقية القيم ، واستخدمنا إطاراً آخر في تحليلنا للقيم وهو تصنيفها إلى قيم إيجابية وأخرى سلبية .

ولكي يكون تحليل القيم الأساسية والقيم المندرجة تحتها أو المتعلقة بها متكاملًا استخدمنا إطاراً تحليلياً لفئات مضمون القيمة يتم من خلاله تصنيف القيمة الواحدة حسب نوع القيمة والموقف منها (مرغوبة أو مرفوضة) وكذلك تحديد موضوع القيمة نفسها الذي نتحدث عنه ، بالإضافة إلى اتجاه القيمة هل هو إيجابي أم سلبي . وقمنا بعمل جداول تكرارية بسيطة توضح الفئات التحليلية المتضمنة القيمة . ولقد تبين الآتي . أنظر جدول رقم (٧) .

جدول رقم (٧)
التوزيع التكراري للقيم في أغاني الطفولة

القيم	التكرار	%
القيم المعرفية	١٥٢	٢٦,٨
القيم الاجتماعية	١٢٠	٢١,٢
القيم الأخلاقية	٧٥	١٣,٢
القيم الدينية	٥٢	٩,٣
القيم المادية	٤٦	٨,١
قيم الجماعة	٣٩	٦,٩
القيم الاقتصادية	٣٠	٥,٣
القيم الجمالية	٢٩	٥,١
القيم الترفيحية	١٩	٣,٤
القيم الوطنية	٤	٠,٧
المجموع	٥٦٧	١٠٠,٠

يشير التوزيع السابق إلى ارتفاع عدد القيم المعرفية في أغاني الطفولة مقارنة بباقي القيم الواردة في تلك الأغاني . وهذا يشير إلى الدور الهام الذي تلعبه تلك الأغاني في نقل المعرفة إلى الطفل في مراحل عمره المبكرة . حيث استطاع المجتمع استخدام تلك الأغاني في مد الطفل بما يحتاجه من معرفة ومعلومات حول البيئة المحيطة به وتعريفه بالمجتمع الذي يعيش فيه .

ويظهر أيضا ارتفاع عدد القيم الاجتماعية حيث تحتل المرتبة الثانية من حيث العدد بعد القيم المعرفية ، تليها القيم الأخلاقية في المرتبة الثالثة . بالإضافة إلى وجود قيم متنوعة كما يشير الجدول وهي قيم تربوية هامة تساهم الأغاني - كوسيلة أو أداة لنقل تلك القيم - في تزويد الطفل بها وبالتالي تلعب دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية .

هذا وسوف نقدم تحليلا أكثر شمولاً لفئات المضمون المدرجة تحت كل قيمة من القيم السابقة .

(١) القيم المعرفية :

يأتي الطفل إلى الحياة وهو مزود بملكات وقدرات في التفكير تساعده على اكتساب المعرفة ، وتقوم الأم والأسرة والمجتمع بالمساهمة في تعريف الطفل بالعالم المحيط به ، وتزويده بما يحتاجه من معلومات عن الكثير من الظواهر التي يراها وبمسمياتها ووظائفها ... الخ .

ولقد تبين من الدراسة أن أغاني الطفولة المرتبطة بالمجتمع القطري - قبل اكتشاف النفط - تزخر بكم من المعارف والمعلومات التي تنقل إلى الطفل بواسطة تلك الأغاني . كما أظهر التحليل أنها - أي القيم المعرفية - احتلت المرتبة الأولى حيث بلغ عددها (١٥٢) قيمة تمثل ما نسبته ٢٦,٨٪ من مجموع القيم ، وهي أعلى نسبة من باقي القيم التي تم رصدها .

هذا ولقد تنوعت مواضيع القيم المعرفية الواردة في الأغاني ما بين معلومات عن ظواهر كونية وبيئية ومسمياتها ، وحيوانات ونباتات ومسميات مهن . انظر الجدول الآتي :

جدول رقم (٨)
القيم المعرفية

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	موضوع القيمة
٣	أنواع السمك	٤٠	أسماء الحيوانات
٣	القمر	١٦	أسماء المهن
٣	مسميات الفواكه	١٠	أسماء الطيور
٣	الصحة والمرض	١٠	أسماء الحشرات
٢	القبر	١٠	السفن
٢	السماء	٩	الأشجار والنباتات
٢	الورود	٧	المطر
٢	قوس قزح	٥	الأحجار الكريمة
١	الغيوم	٥	البحر
١	الضباب	٤	الموت
١	الجبل	٤	الحمل والانجاب
١	النسار	٤	أنواع الحبوب
١	الاسنان	٣	الشمس

وباستعراض القيم المعرفية الواردة في مادة التحليل تبين لنا أن معظمها مرتبط بظروف المجتمع الاقتصادية ومرحلة التطور التي كان يمر بها ، فتلك القيم تزود الطفل بمعارف هامة حول بيئته الطبيعية التي كانت تلعب دورا أساسيا في حياة المجتمع ، حيث تحكمت ظروف البحر والبر في نشاطه الاقتصادي وأثرت في محتواه الثقافي .

وبما أن المؤسسات التعليمية بشكلها الحديث لم تكن متوافرة في المجتمع في تلك المرحلة ، فإن المجتمع قام بدوره في تلقين الطفل بالمعرفة الضرورية التي تساعد على التعامل مع بيئته الطبيعية وظروفه الاقتصادية ، ولذلك نجد أن معظم المسميات الواردة في تلك القيم انما تعبر عن واقع البيئة المحيطة به وليس سواها ، فهي لا تقدم له معرفة عامة تتعدى مجتمعه وبيئته الجغرافية بل انها معرفة في حدود ما يتعامل معه المجتمع بشكل يومي وتمثل في نظره أسباب بقائه وتعيينه على أداء واجباته . انظر الجدول التالي :

جدول رقم (٩)
أسماء الكائنات الحية الواردة في أغاني الطفولة

التكرار	أسماء الطيور	التكرار	أسماء الحشرات	التكرار	أسماء الحيوانات
٢	الدجاج	٥	الجراد	١١	الحصان
٢	الصقر	٢	النمل	٦	الغزلان
٢	الحمام	٢	العنكبوت	٥	الحمار
١	القطا	١	الخنفساء	٥	الأغنام
١	الغراب			٤	الجمال
١	بوحقبة			٣	البقر
١	القوبعة			٣	الكلب
				٢	الذئب
				١	الضبع
١٠	المجموع	١٠	المجموع	٤٠	المجموع

كذلك الوضع بالنسبة للمهن والأدوار الاجتماعية التي ظهرت مسمياتها في أغاني الطفولة وهي (١١) مهنة على الأقل ولقد تم عرضها في سياق الدور الذي تقوم به ، أي أن الأغنية تقدم تعريفا مبسطا للطفل عن المهنة المقصودة . كما أن تلك المهن التي تم رصدها في الأغاني هي مهن كانت سائدة في تلك الحقبة - قبل اكتشاف النفط - وكانت تمثل المهن الأساسية التي يمارسها أبناء المجتمع ومرتبطة بشكل كبير بالأنشطة الاقتصادية التي كانت سائدة آنذاك . وكانت الأغاني تشجع وترغب الطفل في بعض المهن وتنفره من مهن أخرى . ومن ضمن المهن التي يرغب بها الطفل مهنة الغواص لما تتصف به من شجاعة ومكاسب مادية واجتماعية . انظر الجدول الآتي :

جدول رقم (١٠)
أسماء المهن الواردة في أغاني الطفولة

التكرار	المهنة
٤	الفواص
٣	التاجر
١	النواخذة
١	السيب
١	الملاح
١	الجمال
١	الراعي
١	الحشاش
١	الحداد
١	البقال
١	المطوع
١٦	المجموع

(٢) القيم الاجتماعية :

يقصد بالقيم الاجتماعية القيم التي تتعلق بعلاقة الفرد بالفرد الآخر . والأسرة والمجتمع . تلك العلاقة التي يتحدد من خلالها مركزه الاجتماعي ويمارس دوره الاجتماعي المنوط به ، كما تفرض عليه شبكة العلاقات الاجتماعية - تلك - تبني قيم معينة تحدد علاقته بأسرته ومجتمعه .

ولقد أظهر التحليل عدداً كبيراً من القيم الاجتماعية الواردة في الأغاني التي تم رصدها فكانت حوالي (١٢٠) قيمة . وهي تمثل ما نسبته ٢١,٢٪ من مجموع القيم .

ولقد جاءت قيمة المركز الاجتماعي في المرتبة الأولى من حيث عدد التكرارات . يليها الدور الاجتماعي الذي يقوم به الفرد في حياته في المرتبة الثانية ، والمحافظة على الأسرة أو التماسك الأسري في المرتبة الثالثة هي وقيمة حب الوالدين وبرهما . ثم حب الأبناء . ولقد تكررت أيضاً قيمة العدوانية تجاه الآخرين ، وكذلك قيمة الفخر بالانساب . وقيم اجتماعية تتعلق باختيار الزوج وتفضيل الزوج الغني .

هذا ولقد تبين أن الأبناء أيضاً كانوا الموضوع الرئيسي الذي تهتم بها تلك القيم وذلك بنسبة ٤٠,٨٪ من مجموع القيم الاجتماعية ومن الواضح أن الأغاني تهتم بموضوعها الأساسي وهو الطفل ، وبذلك تقوم بالوظيفة التربوية التي تهدف إليها .

وعند ربط نوع القيم بموضوعاتها نجد أن أكثر القيم التي تتحدث إلى الطفل بشكل مباشر هي قيم المركز الاجتماعي والدور المطلوب منه والقيم الأسرية الهامة مثل حب الوالدين والمحافظة على تماسك الأسرة . والعلاقة بباقي أفراد الأسرة كالأب والأم والأخوة والأقارب والعلاقة بالآخرين ، كذلك العلاقة بين الزوجين ... الخ . انظر جدول رقم (١١) .

وتهدف القيم الاجتماعية إلى توعية الطفل بمركزه الاجتماعي ، وتتضح أهمية هذه القيمة في مجتمع يقوم بناؤه الاجتماعي على أسس قبلية أو عشائرية يكون للنسب فيها قيمة كبيرة وتحدد هويته الاجتماعية . كذلك لاحظنا الأهمية التي أضفتها القيم الواردة في الأغاني على الدور الاجتماعي الذي يمارسه الفرد ، وكذلك الهدف الاجتماعي الهام المتمثل في غرس قيم التماسك الأسري وبر الوالدين .

وتبين من تحليل مضمون القيم الاجتماعية الواردة في أغاني الطفولة في المجتمع القطري انها في معظمها قيم مرغوبة - وذلك بنسبة بلغت ٧٦٪ - يهدف المجتمع إلى غرسها في وجدان الأطفال الذين يجدون الاهتمام الوافر من المجتمع وذلك يظهر من خلال تكرار القيم التي تتخذ من الطفل موضوعاً لها . كذلك تبين أن تلك القيم ذات اتجاه إيجابي بنسبة وصلت إلى ٧٥٪. في حين بلغت نسبة القيم الاجتماعية ذات الاتجاه السلبي ٢٥٪ من مجموع القيم الاجتماعية . وهي ترتبط أساساً بالقيم التي كان موضوعها «العلاقة بالآخرين» وتظهر هذه القيم بالذات في الأغاني الخاصة بالمشاجرات بين الأطفال .

جدول رقم (١١)
فئات المضمون - القيم الاجتماعية

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
٤٩	الأبناء	٣٠	المركز الاجتماعي
٢١	العلاقة بالآخرين	١٦	الدور
٩	الأب	١٤	حب الوالدين
٩	الأقارب	١٤	تماسك الأسرة
٦	الأم	١٠	حب الأبناء
٦	الزواج	٩	العداوة
٤	الوالدين	٦	الفخر بالأنساب
٣	الأخوة	٥	تفضيل الزواج من الغني
٣	العلاقة الأسرية	٤	حرية اختيار الزوج
٣	الزوج	٣	الصيت
٣	الطلاق	٢	ظلم زوجة الأب
٢	الحبيبة	٢	حب الأخوة
٢	أخرى	٢	قيمة الانجاب
		١	الحب
		١	اليتيم
		١	أخرى
١٢٠	المجموع	١٢٠	المجموع
	اتجاه القيمة		الموقف من القيمة
٩٠	إيجابي	٩١	مرغوبة
٣٠	سلبي	٢٩	مرفوضة

(٣) القيم الأخلاقية :

يتفق المجتمع على مجموعة من القيم التربوية والأخلاقية ، تكون مرجعاً أساسياً لسلوكيات أفرادها . ومن أجل ذلك يقوم المجتمع بنقل وغرس تلك القيم في الناشئة ، مستخدماً في ذلك وسائل عديدة .

وفي المجتمع القطري تستمد القيم التربوية والأخلاقية من الدين الاسلامي ومكارم الأخلاق التي أمر بها . ومع ذلك فإن ما ينقل إلى الأطفال ليس كله قيما أخلاقية إيجابية إذ يكون بعضها ذا اتجاه سلبي أو قيماً يعتبرها المجتمع قيماً مرفوضة ، ولكن ذلك لا يعني عدم توعية الطفل بها وبمساوئها وقد تكون التربية ذات طابع أكثر فاعلية عندما تتخذ سبيل التوعية كأحد الغايات التي تهدف إلى تحقيقها .

في حين أن الجهل أحيانا بمضار تلك القيم والنتائج السلبية التي تترتب عليها قد يكون عاملا يساهم في اتخاذ التربية والتفويم الأخلاقي للنشء اتجاها مغايراً له انعكاساته السلبية في تشويه الشخصية .

وعند تحليل مضمون أغاني الطفولة في المجتمع القطري - قبل اكتشاف النفط - فيما يخص ما تحتويه من قيم أخلاقية ، والتي تم رصد ٧٥ قيمة منها أي ما نسبته ١٣,٢٪ من مجموع القيم ، تبين لنا وجود قيم أخلاقية أكثر ارتباطا بالمجتمع البدوي الذي تعكسه ثقافة المجتمع آنذاك مثال ذلك نجد أن قيمة الفروسية قد حازت على المرتبة الأولى من حيث عدد مرات تكرارها ، وتلك قيمة ذات أهمية كبرى في مجتمع يقوم على الصيد وغزو القبائل الأخرى (الذي كان سائداً قبل الاستقرار النسبي في مراكز حضرية بعد ازدهار تجارة اللؤلؤ) كذلك وجدنا ان قيمة الكرم تحوز على المرتبة الثانية ، وهي قيمة أخلاقية أساسية في المجتمع البدوي ، ثم الشجاعة تليها قيم الشرف والصفات الحميدة مثل الاستقامة والسمعة الطيبة وحفظ السر ... الخ . كما تبين وجود قيم هامة جدا عن أهمية العمل والسعي وراء الرزق وهذه تحتل المرتبة الرابعة . بالاضافة إلى قيم أخلاقية أخرى .

ولقد لاحظنا أن موضوع القيم قد تركز بصورة كبيرة حول الأبناء . ويمكن تفسير ذلك في سبب أساسي هو أن معظم الأغاني المرتبطة بالطفولة في مرحلة المهد والطفولة المبكرة تؤديها الأم وليس الطفل ، كما أن هدفها (أي الأغاني) تربوي بشكل كبير فالأم بغنائها ذاك تغرس العديد من القيم والعادات - التي يتبناها المجتمع - في نفس الطفل . فالهدف من الغناء هو الطفل ، ووظيفة ذلك الغناء هو تنشئة الطفل على الفضائل والقيم الحميدة .

ومع ذلك فإن بيانات الجدول تشير إلى وجود قيم مرفوضة وذات اتجاه سلبي . وإن كانت نسبة القيم الايجابية والمرغوبة هي الغالبة حيث بلغت نسبتها ٧٤٪ من مجموع القيم الأخلاقية . انظر الجدول الآتي :

جدول رقم (١٢)
فئات المضمون - القيم الأخلاقية

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
٤٥	الأبناء	١٤	الفروسية
٩	الانسان	٩	الكرم
٦	الأقارب	٧	الشجاعة
٤	الأم	٧	أهمية العمل
٤	الأخوة	٧	الشرف والاستقامة
٢	الزوجة	٥	التدين
٢	زوجة الأب	٤	تحمل المسؤولية
١	الأب	٤	طلب العلم
١	الزوج	٤	الخيانة
١	أم الزوج	٣	عمل الخير
		٣	الحسد والنميمة
		٢	الظلم
		١	التعاون
		١	الصبر
		١	الجهل
		١	البخل
		١	السرقه
		١	الصدقة
٧٥	المجموع	٧٥	المجموع
	اتجاه القيمة		الموقف من القيمة
٥٥	ايجابي	٥٥	مرغوبة
٢٠	سلبي	٢٠	مرفوضة

(٤) القيم الدينية :

بما أن المجتمع القطري يدين أفراداه بالدين الاسلامي ويؤمن بالقيم والسلوكيات التي أتى بها هذا الدين فان معظم القيم المتعلقة بالدين والتي ظهرت في أغاني الطفولة مستمدة أو مرتبطة بالاسلام ، حيث تكررت تعاليم وعبادات وقيم يأمر بها الدين الاسلامي مثل قيم الايمان بالله وحده والدعاء والتوسل إليه ، وكذلك الاهتمام بالعبادات مثل الصلاة والحج . وبلغت نسبة القيم الدينية ٩,٣٪ من مجموع القيم التي تم تحليلها .

ولقد بلغ مجموع القيم الدينية الواردة بالأغاني (٥٣) قيمة ، حاز الايمان والدعاء على أكبر تكرار من مجموعها تليهما العبادة (بشكل عام) والحج والصلاة وتبين أن (٤٩) قيمة منها هي قيم مرغوبة وان هناك (٤) قيم فقط تدخل في نطاق القيم المرفوضة . وكان «الله» هو أكثر المواضيع التي تكررت في تلك القيم (٢٢ قيمة) تليه أماكن العبادة ثم الرسل والقرآن . كما تبين أن الاتجاه العام للقيم كان إيجابيا وذلك بنسبة ٨٥٪ من مجموع القيم الدينية . انظر الجدول رقم (١٣) الذي يوضح فئات مضمون القيم الدينية .

جدول رقم (١٣)

فئات المضمون - القيم المتعلقة بالدين

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
٢٢	الله	١٧	الدعاء
٨	أماكن العبادة	١٥	الايمان
٦	القرآن	٦	العبادة
٦	الرسل	٥	الحج
٢	الجنة والنار	٣	الصلاة
٢	الانسان	٢	الجزاء
٢	رجال الدين	١	السرقه
٢	الشيطان	٤	أخرى
٢	آل الرسول		
٥٣	المجموع	٥٣	المجموع
	اتجاه القيمة		الموقف من القيمة
٤٥	ايجابي	٤٩	مرغوبة
٨	سلبى	٤	مرفوضة

ويتبين من تكرار تلك القيم أن معرفة الدين في المجتمع القطري تنشأ منذ فترة مبكرة في حياة الطفل . حيث وردت قيم حول الله والجنة والنار والرسول والشيطان والعبادات والجزاء (الثواب والعقاب) ... الخ وكلها مواضيع تجيب على استفسارات الطفل وفضوله في هذا المجال . وكانت أغاني الطفولة زاخرة بتلك المعاني والمعارف التي يحتاجها الطفل في اقامة علاقة بينه وبين الله ووعيه بدوره وواجباته الدينية نحو الله والآخرين .

وفي هذا الاطار نجد أن الأسرة والمجتمع كانا يلعبان الدور الرئيسي في تعريف الطفل بالدين وقيم الايمان بالله (بالاضافة إلى الدور الذي كان يلعبه «المطوع» في هذا المجال) وكانت الأسرة والمجتمع يستخدمان الأغاني سواء في المناسبات الدينية أو غيرها في ترسيخ القيم الدينية الاسلامية عند الطفل .

(٥) القيم المادية :

وهي القيم المرتبطة برغبات الانسان المادية والتي توفر له الاشباع الحسية ، مثل الطعام وجمع الثروة والمال وقيمة الامتلاك . ولقد أظهر تحليل مضمون الأغاني أن هناك قيما مادية ، تبلغ نسبة تمثيلها ٨,١٪ من مجموع القيم . كما وان ٧٦٪ من القيم المادية هي قيم مرغوبة وان ٢٤٪ منها قيم مرفوضة . انظر الجدول الآتي :

جدول رقم (١٤)

فئات المضمون - القيم المادية

التكرار	نوع القيمة
٢٦	الطعام
١٢	الامتلاك
٥	المال
٣	جمع الثروة
٤٦	المجموع
٣٥	الموقف من القيمة مرغوبة
١١	مرفوضة

(٦) القيم المتعلقة بالجماعة :

وهي القيم التي تظهر في علاقة الفرد بالجماعة المحيطة به سواء في العمل أو أثناء اللعب أو أية ظروف أخرى يمكن للفرد أن يقيم علاقات فيها مع الآخرين . وقد يكون الفرد متعاوناً أو عدوانياً ، ايجابياً أو سلبياً ، وقد تتسم تلك العلاقات بالصراع والمنافسة ، بالتضامن والتعاطف . وأظهر التحليل وجود قيم خاصة بالجماعة بلغ عددها (٣٩) قيمة تمثل ٦,٩٪ من مجموع القيم . وهي تحتل المركز السادس في ترتيب القيم وتبين ان قيم الصراع احتلت المركز الأول بنسبة ٥٤٪ من مجموع القيم المتعلقة بالجماعة . انظر الجدول الآتي :

جدول رقم (١٥)

فئات المضمون - القيم المتعلقة بالجماعة

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
١١	المجتمع	٢١	الصراع
٨	الطفل	٩	التضامن
٧	جماعة اللعب	٤	التعاون
٥	الانسان	٤	التعاطف
٤	القواصون	١	المنافسة
٢	الآخرون		
٢	أخرى		
٣٩	المجموع	٣٩	المجموع
	اتجاه القيمة		الموقف من القيمة
١٥	ايجابي	١٨	مرغوبة
٢٤	سلبى	٢١	مرفوضة

يظهر في الجدول السابق أن أكثر الموضوعات التي ركزت عليها القيم هي المجتمع والطفل . كما تبين أن نسبة القيم المرفوضة أعلى من القيم المرغوبة حيث بلغت نسبتها ٥٤٪ ولأول مرة تكون الغلبة للقيم السلبية أيضاً في القيم الخاصة بالجماعة حيث بلغت ٦٢٪ من مجموع القيم .

وفي الوقت الذي تعكس فيه الأغاني قيماً اجتماعية إيجابية حول تماسك الأسرة وحب الأبناء والوالدين نجد أن القيم الموجهة للجماعة تظهر بها قيم سلبية قد تتقارب مع نسبة القيم الإيجابية أو حتى تزيد عليها .

(٧) القيم الاقتصادية :

تعني القيم الاقتصادية كل ما يتعلق بالانتاج والمنفعة والاستهلاك والادخار والعمل المنتج ... الخ . وأظهرت الدراسة أن هناك (٣٠) قيمة تدخل ضمن إطار القيمة الاقتصادية . وتشكل ٥,٣٪ من مجموع القيم الواردة ضمن أغاني الطفولة . ومعظمها قيم مرغوبة بنسبة ٩٣٪ .

ومن الملاحظات الهامة أن القيم الاقتصادية قد وردت بشكل خاص في أغاني مرحلة الطفولة المبكرة وأغاني «الصباح» حيث تقوم الأم بغرس قيم أهمية العمل والسعي وراء الرزق وتعدد أساليب العمل والانتاج المختلفة . انظر الجدول الآتي :

جدول رقم (١٦)

فئات المضمون - القيم الاقتصادية

التكرار	نوع القيمة
٧	الانتاج
٦	التجارة
٦	الانفاق
٤	الديون
٤	العمل
٣	الاستهلاك
٣٠	المجموع
٢٨	الموقف من القيمة مرغوبة
٢	مرفوضة

(٨) القيم الجمالية :

أظهر تحليل مضمون الأغاني وجود قيم جمالية ، ولكن عددها قليل مقارنة بباقي القيم ، حيث بلغ عددها (٢٩) قيمة (لا تشكل سوى ٥,١٪ من مجموع القيم) اهتمت بالجمال والزينة والشكل . انظر الجدول رقم (١٧) وكان الطفل والحلي أكثر الموضوعات التي تناولتها تلك القيم . أما اتجاه القيم فكان ايجابيا بنسبة ١٠٠٪ .

ولقد طرحت القيم الجمالية بشكل مباشر في الأغاني ، ولكن الهدف التربوي أو التعليمي لم يظهر جليا ، فكانت معظمها قد جاءت في شكل مدح أو تفاخر بجمال الطفلة أو السفينة ... الخ . انظر الجدول رقم (١٧) .

جدول رقم (١٧) فئات المضمون - القيم الجمالية

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
٧	الطفل	١٣	الجمال
٦	الحلي	١١	الزينة
٤	الحناء	٤	الشكل
٤	السفينة	١	التناسق
٣	الشعر		
٣	العصى		
٢	المرأة		
٢٩	المجموع	٢٩	المجموع
٢٩	اتجاه القيمة ايجابي	٢٩	الموقف من القيمة مرغوبة
—	سلبي	—	مرفوضة

(٩) القيم الترفيهية :

ظهر عدد من القيم الترفيهية التي تهدف إلى إمتاع الطفل الذي يكون في مرحلة يرغب فيها بالضحك واللعب والمرح ، ولكن عددها قليل مثلها في ذلك مثل القيم الجمالية ، وحتى أقل منها

حيث بلغت نسبتها ٣,٤٪ من مجموع القيم وان لم تركز الأغاني كثيراً على عملية الترفيه وظهرت بشكل واضح في أغاني الألعاب وأغاني الأطفال التي يؤدونها أثناء تجمعهم بين الأحياء وعلى ساحل البحر .

وأظهر التحليل كذلك ظاهرة جديرة بالملاحظة هي كون نسبة كبيرة من قيم الترفيه هي قيم مرفوضة وذات اتجاه سلبي وذلك بنسبة ٦٨٪ . ويمكن تفسير ذلك ان الأطفال خصوصاً في الأغاني التي يكون لهم دور كبير في صياغتها لا يكون الهدف التربوي أو التعليمي واضحاً لديهم فتكون تعبيراً تلقائياً عن عواطفهم وأرائهم . انظر الجدول الآتي :

جدول رقم (١٨)
فئات المضمون - القيم الترفيهية

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
٤	الحشرات	٨	الفكاهة
٢	الانسان		
٢	الأصدقاء	٦	المزح
٢	الشباب		
١	العجوز	٥	السخرية
١	الأعور		
١	الكلب		
١	الطفل		
١	الجزار		
٢	الأصدقاء		
٢	أخرى		
١٩	المجموع	١٩	المجموع
	اتجاه القيمة		الموقف من القيمة
٦	ايجابي	٦	مرغوبة
١٣	سلبي	١٣	مرفوضة

(١٠) القيم الوطنية :

أما بالنسبة للقيم الوطنية فإن الأغاني التي تم جمعها لم تظهر سوى عدد قليل من القيم الوطنية (لا يتعدى ٤ قيم) وذلك نظراً لأن الأغاني في مرحلة الطفولة لا تتحدث كثيراً عن الوطن . وذلك بسبب وجود أغان وطنية خاصة تدخل في مجال أغاني رقصة المراداه التي تصاحبها أغاني توديعها الفتيات إلى جانب الكبار . ولقد التزمنا بما تم جمعه من الاخباريات حول موضوع أغاني الطفولة ولم يذكرن سوى أغان قليلة من أغاني المراداه باعتبارها نمطاً آخر من الغناء . له مناسباته الخاصة جداً والتي تعتبر من مظاهر الاحتفال بالأعياد .

وبالنظر إلى النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليل مضمون أغاني الطفولة في المجتمع القطري والتي كانت سائدة قبل اكتشاف النفط نجد أن الاتجاه العام للقيم كان ايجابياً بشكل كبير وان معظم القيم هي قيم مرغوبة . انظر الجدول الآتي :

جدول رقم (١٩) الاتجاه العام للقيم

الاتجاه القيم	التكرار	%	الموقف من القيم	التكرار	%
القيم الايجابية	٢٤٠	٧١,٦	القيم المرغوبة	٣١١	٧٥,٦
القيم السلبية	٩٥	٢٨,٤	القيم المرفوضة	١٠٠	٢٤,٣
المجموع	٣٣٥	١٠٠,٠	المجموع	٤١١	١٠٠,٠

رابعاً - مصادر القيم في أغاني الطفولة :

وفي كل الحالات فإن تلك الأغاني التي تم توارثها - جيلاً بعد جيل - لا تمثل فرداً معيناً أو جماعة معينة ، وإنما تمثل ثقافة وحضارة شعب معين . ولذلك فإن مصدرها غير معروف ، وهي مرتبطة بالحس الشعبي مثلها في ذلك مثل الحكايات الشعبية .

وتعتبر أغاني الأطفال (ومن ضمنها الألعاب الشعبية) من الفنون التي ابتدعتها الشعوب لكي تقوم بعدة أدوار من ضمنها تسلية الأطفال ، ولكن الدور الأهم يتمثل في نقل ثقافة وتراث ومعتقدات وقيم المجتمع إلى الأجيال الجديدة . ويمكن تحديدها في :

- ١ - نقل تراث .
- ٢ - غرس قيم .
- ٣ - نقل معرفة .
- ٤ - توجيه سلوك .

ولذلك نجد أن لكل ثقافة شعبية (بأنماطها المختلفة) اطاراً مرجعياً تستمد منه القيم والمعايير وأنماط السلوك التي تنقلها إلى الناشئة .

ولقد كان للمجتمع القطري - قبل اكتشاف النفط - مجموعة من القيم وشبكة من العادات والتقاليد يحرص المجتمع على المحافظة عليها ، عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية - السالفة الذكر - بالإضافة الى وحدة الضمير الجمعي وأسلوب الثواب والعقاب التي يمارسها المجتمع بصورة غير رسمية مع أفرادها ، وتحافظ على توازن بنائه الاجتماعي .

وتستمد مجموعة القيم وأساليب التنشئة - تلك - تصورها ورؤيتها للعالم والبيئة المحيطة من عدة مصادر ، فلم يكن بناء القيم مستقلاً عن الواقع الذي نشأ فيه بل انه كان يعبر عنه ويمثل جزءاً من مكوناته الأساسية . ولذلك نجد أن هناك عدة مصادر تمثل المرجع الأساسي لمجموعة القيم في المجتمع القطري :

- ١ - الدين الاسلامي .
- ٢ - العرف والعادات والتقاليد .
- ٣ - أسلوب الحياة الاقتصادية .

هذا وتنقسم مجموعة القيم حسب المصادر المختلفة إلى :

- ١ - مجموعة القيم الدينية المستمدة من الاسلام .
- ٢ - معايير وقيم مجتمعية نابعة من ثقافة المجتمع .
- ٣ - معايير وقيم نابعة من الظروف الاقتصادية والبيئية .
- ٤ - قيم شائعة في المنطقة ككل .
- ٥ - قيم مكتسبة عن طريق الاحتكاك بالثقافات الأخرى .

خلاصة :

ان الدراسة التحليلية للدلالات الاجتماعية والقيمية لمفردات أغاني الطفولة في المجتمع القطري قد أثبتت لنا أهمية الدور الذي كانت تلعبه تلك الأغاني كأسلوب مهم من أساليب التنشئة الاجتماعية وتطبيع السلوك الانساني في المجتمع . ودورها الأساسي في نقل ثقافة وتراث المجتمع ، ومجموعة القيم والمعايير التي يتبناها .

الفصل الخامس الدراسة التحليلية للقيم الواردة في أغاني الطفولة في المجتمع القطري المعاصر

في الجزء السابق قمنا بتحليل القيم المتضمنة لأغاني الطفولة في المجتمع القطري قبل اكتشاف النفط . وكما سبق أن أشرنا فإن المجتمع قد تعرض لتغيرات عديدة بعد تدفق عائدات النفط والبدء في تنفيذ خطط التحديث والتطوير في المجتمع القطري .

ولقد شملت تلك التغيرات البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . ولم يكن نسق القيم ببعيد أو بمنأى عن تلك التغيرات . وعلى الرغم من قوة ذلك النسق وخصوصا في مجال شبكة العادات والتقاليد الا أن تسارع معدلات التغير الاجتماعي الاقتصادي والناجمة عن تسارع عمليات التحديث والتطوير والانفتاح على الثقافات الأخرى نتيجة زيادة وسائل الاتصال والاعلام ، قد ساهم بشكل كبير في تغير نسق القيم ، واختفاء قيم قديمة لتحل محلها قيم أخرى جديدة خصوصا بين الأجيال التي لم تعاصر مجتمع ما قبل النفط .

وفي مجال التنشئة الاجتماعية نجد أن التغير قد أصاب مؤسسات التنشئة نفسها حيث تغيرت بنية الأسرة بالاضافة الى اختفاء مؤسسات قديمة - تم ذكرها في الجزء السابق - لتحل محلها مؤسسات أخرى جديدة كالمؤسسات التعليمية ووسائل الاعلام لتساهم الى جانب الأسرة في العملية التربوية للأجيال الناشئة .

وعلى هذا الأساس تغيرت أساليب التنشئة والقيم المتضمنة فيها . وفي المجال الذي تهتم به الدراسة الحالية وهو «أغاني الطفولة» فإن تغير المصادر والمضمون والوظائف التي كانت تؤديها في الماضي كان مرتبطا بالتغيرات التي طرأت على مؤسسات التنشئة الاجتماعية . وفي الجزء القادم سوف نقدم دراسة تحليلية لتلك التغيرات .

أولاً - الأسرة في المجتمع القطري الحديث :

بعد اكتشاف النفط حدثت تطورات عديدة على بنية وحجم الأسرة القطرية مما أثر بالتالي على دورها في عملية التنشئة الاجتماعية . إذا لم تكن الأسرة في قطر بمنأى عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع والتي تسارعت معدلاتها في العقدين الأخيرين . ورغم أن المجتمع القطري يعد من المجتمعات الملتزمة بأطرها الثقافية والبنائية الا أن حجم تلك التغيرات وخصوصا في الحياة الاقتصادية وانتشار التعليم بشكل واسع فرض على البناء الاسري درجة من التكيف مع المعطيات الجديدة .

وكان التغير في الحجم من نمط الأسرة الممتدة الى نمط الأسرة النووية أو الزوجية أحد أبرز التغيرات التي طرأت على بنية الأسرة والذي كان له انعكاساته على دور الوالدين (الأب ، والأم المباشرين) .

وأصبح استقلال الأسرة الصغيرة عن الأسرة الكبيرة في منزل مستقل هو من الأمور الشائعة ، كما استقلت الأسرة الزوجية اقتصاديا عن الأسرة الكبيرة وأصبحت مهام وأعباء التربية ملقاة على عاتق الأب والأم المباشرين بشكل أساسي بعد أن كان معظم أفراد الأسرة يشاركون في هذه المهمة وخصوصا في عملية التطبيع الاجتماعي .

حيث رافق عمليات التحديث وسياسة الرفاهية الاجتماعية ارتفاعا في مستويات الدخل والمعيشة مما ساهم في انفصال العديد من الأسر الزوجية عن نطاق الأسرة الكبيرة ، فظهرت أنماط من العمران الحديث نتيجة ذلك ، فاتسع نطاق الحراك الجغرافي للعائلات القطرية خارج الحي ، فتفككت الأسر الممتدة ، وأصبح الأطفال في الأسر الصغيرة يعيشون في أحياء جديدة وبين جيران لا يعرفونهم ، وبعد زيادة عدد الوافدين في المجتمع - بحيث يشكلون أغلبية - اختفت جماعات اللعب أو تجمعات الطفولة ومظاهرها التلقائية وممارساتها العفوية ، ولذلك نجد أن معظم مظاهر احتفالات الطفولة بالمناسبات المختلفة قد أوشك على الاختفاء . أو بالأحرى فإن معظمها قد اختفى ولم يعد لها وجود . وذلك يعود في الأساس كما ذكرنا الى اختفاء تجمعات الأطفال بعد تفكك الأسر وجماعات الجيرة وأصبح الأطفال لا يعرفون أحدا في الأحياء الجديدة (تقريبا) ولا يكونون صداقات مع أطفال الجيران . كما أثر ذلك على قدراتهم أيضا على ابداع الأغاني والألعاب الخاصة بهم ، وأصبح اعتمادهم كاملا على ما يتلقونه من وسائل الاعلام والاتصال الثقافي .

ومن الأدلة على ذلك أنه عند محاولة جمع أغاني الأطفال الشعبية ضمن أحد مشاريع مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ، وجد فريق البحث صعوبة كبيرة في العثور على أطفال يحفظون ولو القليل من تلك الأغاني أو الممارسات . ولذلك لجأ فريق الجمع الميداني الى كبار السن في تسجيل تلك الاغاني ، هذا بالإضافة الى أنه عند تطبيقنا للدراسة الميدانية بهدف التعرف على أنواع ومصادر الأغاني التي يحفظها الطفل القطري لم تمثل أغاني «جماعة اللعب» سوى ١,٨٪ من مجموع الأغاني التي تم رصدها والبالغ عددها (٣٢٣) أغنية مقابل ٨,٤٪ من مجموع أغاني الأطفال في المجتمع قبل اكتشاف النفط .

أما بالنسبة لدور الأسرة فإنه في الوقت الذي كانت فيه معظم أغاني الطفولة - خصوصا في مرحلة المهد والطفولة المبكرة - تنبع منها ، نجد الأغاني التي تم رصدها لدى مجموعة الأطفال الذين طبقت الدراسة عليهم وكان مصدرها الأسرة لا تمثل سوى ٢,٥٪ من مجموع الأغاني . وهذا يوضح مدى التغير الذي طرأ على دور الأسرة في نقل تراث أو ثقافة المجتمع الى الناشئة ، حيث انعدم هذا الدور تماما . خصوصا بعد تقلص دور الأم وجماعات اللعب وازدياد دور مؤسسات اجتماعية أخرى في هذا المجال .

كما أن انتشار التعليم قد أضاف بعدا جديدا في عملية التنشئة حيث ساهم التعليم في تغير مفاهيم التربية في المجتمع ، وبما أن معظم الأسر المتكونة حديثا قد أصاب أصحابها قدرا كبيرا من التعليم فإن من البديهي أن تتغير مفاهيم التربية التي توارثها المجتمع لدى أصحاب الأسر الحديثة وخصوصا بعد استقلال العديد منهم عن آبائهم وأجدادهم في منازل مستقلة مما ترك حرية أكبر للوالدين في تطبيق مفاهيم جديدة في التربية .

وقد أظهرت نتائج دراسة ميدانية طبقت على ٢٠٠ طالبة من جامعة قطر (حول طريقة التربية التي سوف تقوم بها الطالبة في تربية أولادها هل ستكون حديثة أم حسب الطرق التقليدية ؟ أم هي مزج بين الطريقتين ؟) بأن ٧٨,٥٪ منهن يؤيدن المزج بين الطريقتين التقليدية والحديثة . بينما أيدت ١٢,٥٪ منهن اتباع الطرق الحديثة في التربية ، في حين لم تؤيد اتباع الطرق التقليدية سوى ٨٪ من أفراد العينة. (١٥٢) .

ونستدل من ذلك على أن الفتاة القطرية تتطلع الى تغيير مفاهيمها حول تربية أطفالها ، وإن كانت لا تزال تؤيد الطرق التقليدية التي يؤمن بها ويطبقها المجتمع . فهي ترى ان المزج بين الطريقتين هو الأفضل . فالتعليم قد زاد من وعيها في هذا المجال ولكنها لا تتخلى تماما عن الأساليب التي تمت تنشئتها هي - نفسها - عليها . فهي في هذا تريد المحافظة على الجانب الايجابي في تلك الأساليب أو الطرق ولا تستبعد مزجها بالطرق الحديثة التي تعلمتها أثناء دراستها واطلاعها .

ومن ضمن العوامل التي أثرت على أنماط التنشئة الاجتماعية وأساليبها تزايد خروج المرأة للعمل . فمن الملاحظ أن انخراط المرأة القطرية في مجالات العمل في تزايد مستمر . ولقد تبع ذلك تغير في دور الزوجة في الأسرة ، فمع زيادة أعباء الزوجة خصوصا بعد استقلالها عن أسرة الزوج (الذين كانوا يساهمون بشكل أو بآخر في عملية تنشئة الأطفال ، بالإضافة الى التعاون في توزيع الأدوار المنزلية) جاء العمل خارج المنزل ليزيد من تلك الأعباء .

ولقد أثر ذلك على حجم الوقت الذي تقضيه الأم مع أطفالها وبالتالي على عملية التنشئة ككل فأصبح من النادر مثلا أن تغني الأم على أطفالها الأغاني التي كانت والدتها تغنيها لها أثناء تأديتها لوظيفتها التربوية ، ويزيد من حدة المشكلة أيضا انتشار أنماط استهلاكية أو عادات اجتماعية بين الأسر القطرية ، ومن أهمها على الاطلاق - وذلك من حيث حجم الانتشار ودرجة التأثير - ظاهرة انتشار المربيات الأجنبية حيث اتسع نطاق الاعتماد عليهن عند الأسر القطرية في تربية ورعاية الأطفال . الأمر الذي ستكون له آثاره السلبية على بنية الأفكار والقيم التي تنوعت مصادرها - حاليا - والتي يمتصها الطفل في مراحل عمره الأولى ، فبالإضافة الى الأم هناك المربية التي قد تكون هندية أو فلبينية أو سيرلانكية .. الخ . مما قد يؤثر على بناء الشخصية المحلية والتي تمثل سنوات العمر الأولى للطفل أو مرحلة ما قبل المدرسة المرحلة الأساسية التي تتشكل فيها شخصيته .

فالاتصال والاحتكاك اليومي بهؤلاء له تراكماته وآثاره على الشخصية المحلية خصوصا بين الناشئين . ولذلك فإن من المهم الالتفات الى هذه الظاهرة والاهتمام بمرحلة الطفولة واحتياجاتها . خصوصا بعد تبدل المؤثرات والمعطيات عند الأسرة القطرية والذي أدى الى تغير في خصائصها وادوارها ، خصوصا في ما يتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية .

(١٥٢) محمد عبدالرزاق ، التحضر في المجتمع القطري ، دراسة أنثروبولوجية لمدينة الدوحة ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

ويمكن أن نلخص العوامل والمؤثرات التي ساهمت في تغيير شكل وخصائص الأسرة في المجتمع القطري في المؤثرات الآتية :

- ١ — الوفرة الاقتصادية التي ساهمت في امكانية استقلال الأسرة الزوجية عن الأسرة الكبيرة .
- ٢ — النمو العمراني الذي شهدته البلاد وظهور نماذج مختلفة من المساكن ، واتباع سياسة اجتماعية في الاسكان الشعبي حيث يوفر السكن المناسب لكل أسرة قطرية .
- ٣ — انتشار التعليم وتضائل القيم الثقافية التي تؤكد دور الأسرة الممتدة .
- ٤ — ظهور أنماط استهلاكية أثرت على دور الأسرة وخصوصا دور الأم ومن أهمها انتشار استخدام المربيات الأجنبية .
- ٥ — تزايد خروج المرأة القطرية للعمل خارج المنزل .

ثانياً - المدرسة :

يعتبر ظهور النظام التعليمي في المجتمع القطري ظاهرة حديثة نسبيا حيث لم يبدأ بالتعليم النظامي الرسمي في البلاد الا في مطلع الخمسينيات من هذا القرن .

وتعتبر المدرسة من المؤسسات الاجتماعية الهامة التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية الى جانب الأسرة . فبالإضافة الى نقل المعرفة الى الطفل وتزويده بالمهارات العقلية الضرورية ، فان المدرسة هي بمثابة رافد آخر يساعد الأسرة في تزويد الطفل (وخصوصا في المرحلة الابتدائية) بالاطار القيمي الذي يحتاجه في حياته الاجتماعية ، وتدريبه على السلوكيات والأخلاقيات الحميدة . هذا بالإضافة الى دور المدرسة في نقل التراث الاجتماعي والثقافي للناشئة .

هذا ويمكن الاستفادة من مرحلة ما قبل المدرسة ، بحيث تشارك رياض الأطفال والحضانة والصفوف التمهيدية ، في نقل التراث الاجتماعي الى الأطفال . وهي مرحلة ذات مردود اجتماعي كبير اذا ما اهتم بها جيدا ، خاصة وأنها المرحلة التي تتحدد فيها ملامح شخصية الطفل .

وهذه العملية تحتاج الى وضوح الاطار المرجعي الذي تستند اليه المؤسسات التعليمية وتستمد منه القيم والرموز والثقافة التي تريد أن تنقلها للناشئين . وهنا نتساءل عن مدى وضوح هذا الاطار لدى مؤسسات التعليم في قطر ومدى وعيها بالدور الذي يجب أن تلعبه في نقل الثقافة المحلية إلى الأجيال الجديدة من أبناء المجتمع .

ولقد لاحظنا أن كتب القراءة العربية تزخر بالأناشيد الموجهة للطفل في المرحلة الابتدائية من الصف الأول وحتى الصف السادس بمعدل ثمان أناشيد في كل منهج . وتبين من الدراسة الميدانية على ٥٠ طفلا انه من ضمن (٢٢٣) أغنية جمعناها منهم هناك (٢٧) أغنية فقط تكرر ظهورها عند الأطفال تمثل ١١,٤٪ من مجموع الأغاني هي من ضمن الأناشيد التي يتلقاها الطفل من المدرسة وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن المدرسة لا تلعب دورها هاما في هذا المجال . ويمكن تفسير ذلك بتأثير عوامل ومؤسّسات أخرى على الأطفال بشكل أكبر من الدور الذي تمارسه المدرسة في قطر خاصة في تغطية جانب الترفيه عن الأطفال وغرس القيم بينهم عن طريق توظيف الأناشيد المدرسية في القيام بهذا الدور . وقد يعود ذلك إلى الصياغة الجامدة لتلك الأناشيد التي قد لا تتناسب كثيرا مع مرحلة الطفولة التي تحتاج إلى الكلمات البسيطة والمنغمة والتي ترافقها حركات إيقاعية مناسبة .

وإذا كانت المناهج المدرسية تعتبر حاليا أحد مصادر الأغاني والأناشيد الموجهة الى الطفولة فإنه بالامكان أيضا الكشف عن مدى توظيفها للتراث الثقافي الوطني في تلك الأناشيد التي تلقن للأطفال على مقاعد الدراسة أو أثناء حصص اللعب والرياضة . هذا بالإضافة الى إمكانية توظيف تلك الأغاني في غرس قيم معينة يرى المسؤولون أنها تساهم في بناء الشخصية التي يمكنها المساهمة في خطط التنمية بفعالية .

ولقد عت وزارة التربية والتعليم مؤخرا أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به في نقل التراث الثقافي الوطني مؤخرا . فعمدت الى اجراء أنشطة مدرسية سنوية للمراحل المختلفة لها صلة بثقافة وتراث المجتمع .

ثالثاً - وسائل الاعلام :

لقد اتجهت البلاد نحو مواكبة العصر الحديث فأنشأت وسائل الاتصال الجماهيرية (من الاذاعة المسموعة والمرئية) ونشرت الصحف اليومية وطبعت الكتب ، وانفتحت على الاعلام الخارجي ، وتم استيراد العديد من البرامج المتنوعة المرئية والمسموعة والمقروءة . وذلك خلال عقدين من الزمن أى منذ بدايات عهد الاستقلال .

ويؤدي الاعلام دورا خطيرا في المجتمعات في العصر الحالي فيمكن عن طريق وسائله نشر المعلومات والمعرفة والأفكار ، وخاصة اذا ما تم توجيه برامجه لخدمة عملية التنمية فان ذلك يساهم في تحقيق التطور المنشود . فبواسطته يمكن رفع المستوى الفكري والثقافي بين السكان ، عن طريق نشر القيم المفيدة والسلوكيات المطلوبة ، وتطوير شخصية الانسان بحيث يتمكن من فهم معايير العصر الذي ينتمي اليه .

هذا بالإضافة الى دوره في ربط الانسان بهويته الثقافية وذلك عن طريق استخدام الاعلام في نقل التراث الثقافي ، وغرس القيم الأصيلة التي يتبناها المجتمع وتطوير بعضها أو تعديله أو

تحويله لتتلاءم مع متطلبات التنمية . بالإضافة الى امكانية استخدام وسائل الاعلام في القضاء على بعض المعايير والسلوكيات أو العادات التي تكون بمثابة عوائق أمام تحقيق برامج التنمية الاجتماعية .

وإذا ما نظرنا الى برامج الاعلام المرئية (التلفزيونية) المذاعة في أقطار مجلس التعاون (ماعدا السعودية وعمان) نجد أن البرامج الرياضية تحتل المركز الأول وذلك بنسبة ٢٠,٤٩٪ تليها البرامج الثقافية بنسبة ١٦,٦٨٪ ، المنوعة ١٣,٧٦٪ ، الأفلام ١٢,٠٣٪ ، برامج الأطفال والأسرة ١١,٨٢٪ ، والبرامج الدينية ٦,٩٢٪ .^(١٥٤) .

ومن ذلك نجد أن مجموع البرامج التي تدخل في اطار الترفيه (الرياضة ، المنوعات ، الأفلام) تحتل ما نسبته ٤٦,٢٨٪ من مجموع البرامج المذاعة في محطات تلفزيون المنطقة . وإن معظم تلك البرامج لا تنتمي الى ثقافة مجتمعات المنطقة ، حيث تشير دراسة لمنظمة اليونسكو عام ١٩٨٣ الى أن الدول العربية تستورد ما بين (٣١٪ — ٥٧٪) مما تعرضه محطات التلفزيون بها ، من الدول الغربية ، وإن أكبر المصدرين هي الولايات المتحدة الأمريكية .^(١٥٥) .

وعلى ذلك فإن المواطن يتعرض لمؤثرات ثقافية من خلال برامج لا تنتمي الى مجتمعه ولا الى قيمه أو ثقافته . وهي بعيدة كل البعد عن الخط أو المسار الذي تهدف الى تحقيقه هذه المجتمعات وهي بناء الشخصية المحلية القادرة على المساهمة بشكل فعال في برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

وعلى اعتبار أن البرامج الموجهة للأطفال تمثل أهمية خاصة في وسائل الاعلام المسموعة والمرئية بشكل عام ، وبالنسبة لأجهزة الاعلام في المجتمع القطري بشكل خاص حيث تعتبر برامج الأطفال وسيلة من وسائل التنشيط والتوجيه والاصلاح والتربية والتعليم ، وبناء أعداد أجيال قوية ومتماسكة ، حتى تصبح هذه الأجيال الدعائم والأركان التي يشيد عليها صرح هذه الأمة ونهضتها وتقدمها^(١٥٦) . فإن حجم الخطورة يزداد وذلك على أساس أن وسائل الاعلام الحديثة هي الأكثر استقطابا وتأثيرا في المشاهدين خاصة بالنسبة لمن هم في مرحلة الطفولة .

ولقد ثبت أن التلفزيون يحوز على اكبر قدر من مشاهدة واهتمام الأطفال في المجتمع القطري من خلال تطبيق دراسة ميدانية على عينة ممثلة تتكون من (٤٠٠ طفل وطفلة) كان هدفها التعرف على نمط الاستماع ومشاهدة برامج الأطفال في كل من اذاعة وتلفزيون قطر حيث أشارت نتائج الدراسة الى أن ١٦,٨٪ من أفراد العينة فقط يستمعون لبرامج الأطفال من اذاعة قطر في

(١٥٤) ناصر ثابت ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

(١٥٥) المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(١٥٦) عبدالرحمن الدرويش ، نمط الاستماع والمشاهدة لبرامج الاطفال في كل من اذاعة وتلفزيون قطر . ١٩٨٥ .

حين تبين أن ١٠٠٪ من أفراد العينة يشاهدون برامج تليفزيون قطر . وأن ٩٥٪ يشاهدونه بصورة مستمرة . وحاز مسلسل (السنافر) على المرتبة الأولى من حيث حجم المشاهدة يليه برنامج (افتح ياسمسم) التعليمي في المرتبة الثانية وبرنامج (دوحة الأصدقاء) في المرتبة الثالثة .

كما تبين من إجابات أفراد العينة أن ٥٠٪ من أفراد العينة يشاهدون برامج الاطفال من الفيديو بشكل منتظم . وأن ٢٥٪ منهم يشاهدونها أحيانا و٢٣٪ لا يشاهدونها من الفيديو اطلاقا وأن البرامج التي يشاهدونها معظمها ان لم يكن كلها عبارة عن أفلام الكرتون أو مسلسلات الرسوم المتحركة .

ومن ذلك يتبين التأثير الذي يمكن أن تمارسه وسائل الاعلام على الأطفال في المجتمع نتيجة مشاهدة الاطفال المنتظمة لما تبثه تلك الوسائل ولنا أن نتوقع زيادة حجم هذا التأثير بعد انتشار مشاهدة الأطفال لبرامج خارج اطار وسائل الاعلام الرسمية وذلك بعد ذبوع وتداول أشرطة الفيديو بشكل كبير بحيث لم يعد يتحدد تأثير تلك الوسائل بمواعيد البث التليفزيوني أو بأجهزة البث الاعلامية الرسمية ، بل تعداه الى وجود أجهزة الفيديو الخاصة بكل عائلة وأحيانا بكل طفل ، وقيام الأهل بتوفير البرامج التي يفضلها الطفل ويحب مشاهدتها عن طريق محلات تأجير أشرطة الفيديو . وهناك أيضا أشرطة التسجيل أو الكاسيت حيث يتداول الأطفال تلك الأشرطة ويستمعون إلى الأغاني المفضلة لديهم من خلالها .

كما يلاحظ أن الأطفال ينجذبون بشكل خاص الى أفلام الكرتون عمّا عداها من برامج الأطفال . كما يلاحظ أن تلك الأفلام لا تنتمي الى الثقافة العربية أو الاسلامية بل انها تمثل ثقافة الغرب الأوروبي كما انها تتحدث عن تجارب وخبرات تلك المجتمعات وتقدم نموذج التفكير والتنشئة الاجتماعية الغربية .

ولقد أيدت نتائج الدراسة الميدانية ، التي أجريناها على (٥٠ طفلا) من القطريين ، هذه القضية حيث تبين ان وسائل الاعلام المختلفة (وبالذات الكاسيت والتلفزيون) هي المصدر الأساسي لأغاني الأطفال وذلك بنسبة ٧٣,٤٪ من مجموع الأغاني التي تم رصدها لدى الأطفال .

ويمكن في هذا المجال ان نؤكد مرة أخرى على دور المؤسسة الاعلامية في المشاركة في العملية التربوية أو التنشئة الاجتماعية للطفل في المجتمع في الوقت الحالي . وهذا يستدعي مراجعة شاملة لما تقدمه هذه المؤسسة وتقييمه وفق متطلبات وأهداف المجتمع في التطور والتنمية .

وبناء عليه فان محيط اهتمامنا ينصب على أنماط القيم الشائعة في أغاني الطفولة التي تزخر بها تلك البرامج ومدى تأثر الأطفال بها بالاضافة الى الأغاني التي يمتصها الطفل من المدرسة وجماعة اللعب ومن مصادر أخرى . وأن أساس التحليل يقوم على مقارنة هذه القيم بالقيم الواردة في أغاني الطفولة قبل التغيير الذي طرأ على المجتمع سواء على المستوى المادي أو الفكري ، وذلك بهدف تحديد مصادر التغيير وحجمه وأثاره بالنسبة لهذا الموضوع .

الفصل السادس

التحليل القيمي لأغاني الطفولة في المجتمع القطري المعاصر - دراسة ميدانية -

من أجل التحقق من فروض البحث قمنا بدراسة ميدانية على عينة عشوائية من الأطفال بلغ عددها ٥٠ طفلاً وطفلة من القطريين . بلغت نسبة الذكور منهم ٤٢٪ وبلغت نسبة الإناث ٥٨٪ . ولقد توزعوا على المناطق الجغرافية المختلفة كالتالي :

جدول رقم (٢٠)
التوزيع الجغرافي للعينة

النسبة المئوية %	عدد الأطفال	المنطقة
٥٤.٠	٢٧	الدوحة
١٨.٠	٩	الوكرة والوكير
٢٠.٠	١٠	أم صلال علي ومحمد
٨.٠	٤	الخور
١٠٠.٠	٥٠	المجموع

وبلغ متوسط أعمار أفراد العينة (٦.٩ سنة) وكان أكبرهم عمراً يبلغ (١٢ سنة) وأصغرهم يبلغ عمره (٣ سنوات) ، ويمكن القول أن العينة تضم أطفالاً من المرحلتين ، مرحلة الطفولة المبكرة ، ومرحلة الطفولة المتأخرة ومع ذلك فإن نسبة من هم يمرون بمرحلة الطفولة المتأخرة في العينة أكبر بكثير ممن هم في سن المرحلة المبكرة حيث بلغت نسبتهم ٨٢٪ من مجموع أفراد العينة . وهم الأطفال الذين يعتبرون منتظمين في المرحلة الابتدائية من التعليم ، أما من هم دون سن المدرسة أو الذين يمرون بمرحلة الطفولة المبكرة فكان نسبتهم ١٨٪ . وقد توزع الأطفال على صفوف المرحلة الابتدائية كالتالي :

جدول رقم (٢١)
توزيع أفراد العينة على صفوف المرحلة الابتدائية

النسبة المئوية %	العدد	الصف
٢٠	١٠	الأول
١٨	٩	الثاني
١٤	٧	الثالث
١٨	٩	الرابع
٦	٣	الخامس
٦	٣	السادس
١٠٠,٠	٤١	المجموع

هذا ولقد بلغ عدد الأغاني التي تم جمعها منهم (٣٢٣) أغنية بمتوسط ٦ أغنيات لكل طفل . في حين بلغ العدد الذي تكرر أكثر من غيره أغنيتين . أما العدد الأكبر لعدد الأغاني فكان ٣٦ أغنية لطفلة من أفراد العينة ، وكان العدد الأصغر للأغاني أغنية واحدة لطفلين من أفراد العينة . وبذلك بلغ المدى المطلق للأغاني عند أفراد العينة $36 - 2 = 34$ أغنية . وهذا يشير الى وجود تشتت في توزيعات الأغاني لدى أفراد العينة .

أولاً - مصادر الأغاني عند العينة :

أظهر التحليل ان أغاني الطفولة - عند العينة - مستمدة من عدة مصادر . وكان أكثرها تكرارا الأغاني المستمدة من الوسائل الاعلامية بأنواعها المختلفة تليها في المرتبة المؤسسات التعليمية ثم المناسبات الاجتماعية والأسرة ، وفي المرتبة الأخيرة جماعة اللعب والمربية . انظر الجدول الآتي :

جدول رقم (٢٢)
أغاني الطفولة موزعة حسب المصدر

النسبة المئوية %	عدد الأغاني	المصدر
٧٣,٤	٢٣٧	وسائل الاعلام
١٢,٤	٤٠	المدرسة
٦,٨	٢٢	رياض الأطفال
٢,٨	٩	المناسبات الاجتماعية
٢,٥	٨	الأسرة
١,٨	٦	جماعة اللعب
٠,٣	١	المربية
١٠٠,٠	٣٢٣	المجموع

ويتضح من بيانات الجدول السابق أن الوسائل الاعلامية هي المصدر الأساسي لأغاني الطفولة في المجتمع القطري - المعاصر - حيث تمثلت نسبة الأغاني المستمدة منها ٧٣,٤ % من مجموع الأغاني . وبما أن الوسائل الاعلامية متنوعة في المجتمع القطري ، تبين أن الأغاني تتوزع أيضا حسب المصدر أو المؤثر الاعلامي . أنظر الجدول الآتي :

جدول رقم (٢٣)
الأغاني موزعة حسب نوع المؤثر الاعلامي

النسبة المئوية %	عدد الأغاني	المؤثر الاعلامي
٥١,٤	١٢٢	كاسيت
٤٤,٣	١٠٥	تلفزيون
٣,٠	٧	فيديو
١,٣	٣	ازاعة
١٠٠,٠	٢٣٧	المجموع

وتشير بيانات الجدول السابق الى أن أهم مؤثرين إعلاميين في أغاني الطفولة - من حيث

المصدر - هما الكاسيت والتلفزيون حيث يشكل مجموعهما ما نسبته ٩٥,٧٪ من مجموع الأغاني ذات المصدر الاعلامي . يليها الفيديو بنسبة ٣٪ والاذاعة بنسبة ضئيلة جدا لا تتعدى ١,٣٪ .

ومن الواضح أن الكاسيت الذي قد يكون من أكثر المؤثرات الاعلامية إهمالا من قبل الباحثين والمسؤولين يحوز على نسبة كبيرة من عدد الأغاني التي تم جمعها من أفراد العينة حتى انه قد زاد على تأثير التلفزيون في هذا المجال . ومع ذلك فإن التلفزيون هو الأكثر خطورة إذ أنه يقرن الاستماع بالمشاهدة - كما سبق وأن أشرنا - وبالتالي تأثيره يكون أكبر بكثير كما ان حجم المشاهدة أو متابعة برامج التلفزيون تتعدى مجال الاغاني .

فالأغاني التي يحفظها الأطفال - والتي يكون مصدرها التلفزيون - ترتبط في الغالب ببرامج ومسلسلات ذات مضامين مختلفة وسياق درامي معين . أنظر الجدول الآتي الذي يوضح أهم البرامج والمسلسلات التلفزيونية التي ترتبط بها الأغاني الواردة عند أفراد العينة .

جدول رقم (٢٤)
البرامج التلفزيونية المرتبطة بأغاني الأطفال من أفراد العينة

النسبة المئوية %	عدد الأغاني	اسم البرنامج
٤٨,٦	٥١	أغاني الرسوم المتحركة
١٦,٢	١٧	أغاني مباريات منتخب كرة القدم الوطني
١٦,٢	١٧	مسلسل تناثيف
٩,٥	١٠	برامج الأطفال
٤,٧	٥	أغاني البرامج الدينية
٣,٨	٤	أغان وطنية
١,٠	١	مسلسل فايز التوش
١٠٠,٠	١٠٥	المجموع

ويتبين من الجدول السابق أن ٤٨,٦٪ من الأغاني التي كان مصدرها التلفزيون - عند أفراد العينة - مرتبطة ببرامج الرسوم المتحركة . حيث بلغ عدد تكراراتها ٥١ أغنية تشكل ١٥,٨٪ من مجموع الأغاني - عند أفراد العينة - .

ولقد بلغ متوسط الأغاني المرتبطة بالرسوم المتحركة عند الأطفال (٢) أغنيتين ، وكان المدى الأكبر لعدد الأغاني هو (٧) أغنيات في حين كان المدى الأصغر أغنية واحدة .

كما يتبين أن هناك مسلسلات رسوم متحركة لها مقدمات غنائية قد تكررت أكثر من غيرها ، مما يشير الى تفضيلات الأطفال لبعض الأغاني أكثر من غيرها ، ومن ضمن الملاحظات الهامة أيضا أن الأطفال الذكور يكررون أغنيات مرتبطة بمسلسلات أبطالها من الذكور مثل مسلسل « نجوم الملاعب » و « خماسي » و « سنشيرو » و « كرانديزر » . في حين كرر الأطفال من الاناث أغنيات مرتبطة بمسلسلات أبطالها من الفتيات مثل « بوليانا » و « سالي » و « ليدي » و « رنين » . والجدول رقم (٢٥) يبين توزيع مسلسلات الرسوم المتحركة التي تكررت مقدماتها الغنائية عند أفراد العينة .

جدول رقم (٢٥)
التوزيع التكراري للأغاني المرتبطة بالرسوم المتحركة
حسب اسم « المسلسل »

التكرار	اسم المسلسل	التكرار	اسم المسلسل
٨	بوليانا	١٠	سالي
٨	نجوم الملاعب	٨	ليدي
٢	رنين	٢	خماسي
٢	نجما	٢	سنشيرو
٢	كرانديزر	٢	سهم الفضاء
١	كوكي	١	جونكر
١	بسمة وعبدة	١	السندباد
١	حكايات عالمية	١	بمبو

ونستخلص من ذلك أن مصادر أغاني الطفولة في المجتمع القطري المعاصر تختلف عن مصادرها في نفس المجتمع قبل اكتشاف النفط . وذلك ناجم عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على المجتمع منذ فترة الخمسينات أي بعد تدفق عوائد النفط وارتفاع مستويات المعيشة ، وتنفيذ برامج تحديث طموحة للغاية أثرت على بنية المجتمع ومن ضمنها مؤسسات التنشئة الاجتماعية . وظهر مصادر جديدة تساهم في عملية التنشئة وثقافة الطفل .

ثانياً – مواضيع الأغاني عند العينة :

أظهرت نتائج الدراسة أن الأغاني عند أفراد العينة تنقسم الى قسمين حسب المرحلة العمرية الموجهة لها الأغنية . القسم الأول يمكن اعتباره أغاني أطفال أو أغاني موجهة لمن هم في مرحلة الطفولة ، والقسم الثاني هو بمثابة أغاني أخرى للكبار أو من تعدوا مرحلة الطفولة .

وتبين من توزيع الأغاني أن هناك توازناً بين نسب الأغاني سواء الموجهة منها للكبار أو الصغار . وهذا يشير الى تأثر الأطفال بثقافة الكبار واهتمامهم بها .

جدول رقم (٢٦)

أغاني العينة موزعة حسب المرحلة العمرية الموجهة لها

المرحلة العمرية	عدد الأغاني	النسبة المئوية %
أغاني الأطفال	١٦٣	٥٠,٥
أغاني الكبار	١٦٠	٤٩,٥
المجموع	٣٢٣	١٠٠,٠

كما اتضح أن وسائل الاعلام هي المصدر الأساسي للأغاني الموجهة للكبار التي ظهرت عند العينة وذلك بنسبة ٩٧,٥% من مجموع أغاني هذه المرحلة تليها المناسبات الاجتماعية (وبالذات حفلات الزفاف) بنسبة ٢,٥% أما باقي المصادر كالأسرة والمدرسة ورياض الأطفال وجماعة اللعب فان أغانيها التي وجدناها لدى العينة هي خاصة بمرحلة الطفولة بنسبة ١٠٠% .

فلقد تبين أن ٦٤,٦% من مجموع الأغاني ذات المصدر الاعلامي عند العينة هي أغاني موجهة للكبار في حين بلغت نسبة الأغاني الموجهة للأطفال ٣٥,٤% من مجموع أغاني هذا المصدر . هذا ولقد احتل الكاسيت المرتبة الأولى كمصدر للأغاني الموجهة للكبار يليه التلفزيون ثم الفيديو وعلى الرغم من تفوق نسبة أغاني الكاسيت - الموجهة للكبار - على التلفزيون إلا أن عدد أغانيه (الموجهة للأطفال) عند العينة ضئيل جداً مقارنة بالتلفزيون الذي يعد المصدر الثاني لأغاني الأطفال عند أفراد العينة . أنظر الجدول التالي :

جدول رقم (٢٧)
توزيع أغاني الأطفال - عند العينة -
حسب المرحلة العمرية والمؤثر الاعلامي

المؤثر الاعلامي	أغاني الأطفال	%	أغاني الكبار	%
كاسيت	٢١	١٧.٢	١٠١	٨٢.٨
تلفزيون	٦١	٥٨.١	٤٤	٤١.٩
فيديو	٢	٢٨.٦	٥	٧١.٤
اذاعة	—	—	٣	١٠٠.٠
المجموع	٨٤	٣٥.٤	١٥٣	٦٤.٦

وتبين أن (١٠) أغنيات من مجموع الأغنيات الأكثر تكرارا عند العينة البالغ (١٥) أغنية مصدرها التلفزيون ثم الكاسيت (٣) أغنيات ، والروضة والمدرسة أغنية واحدة لكل منها . وتبين أن (٧) أغنيات منها موجهة للكبار ، و (٨) أغنيات موجهة للأطفال . أنظر جدول رقم (١) بالملاحق .

ومن نتائج الدراسة أن نسبة الأغاني الموجهة للأطفال التي كان مصدرها التلفزيون أكثر من الأغاني الموجهة للكبار من نفس المصدر أو المؤثر الاعلامي . أنظر الجدول السابق . وبالنسبة للأغاني الأكثر تكرارا تبين أن (٤) أغنيات ذات المصدر التلفزيوني هي موجهة للكبار و (٣) أغنيات موجهة للأطفال . في حين أن الكاسيت تمثل فيه الأغاني الموجهة للكبار النسبة الغالبة (٨٢,٨٪) كما أن الأغاني الأكثر تكرارا من نفس المصدر هي للكبار أيضا .

هذا ولقد توزعت أغاني الطفولة عند العينة بالإضافة الى التقسيم السابق (حسب المرحلة العمرية) الى مواضيع متنوعة مرتبطة بوظائف تربوية وعاطفية وترفيهية ... الخ .

وكانت الأغاني العاطفية هي الأكثر تكرارا واحتلت بذلك المرتبة الأولى بالنسبة لمجموع الأغاني العينة تليها الأغاني الترفيهية في المرتبة الثانية . في حين احتلت الأغاني ذات المواضيع التعليمية والأخلاقية المرتبة الثالثة . أنظر الجدول التالي :

جدول رقم (٢٨)
توزيع الأغاني حسب الموضوع

النسبة المئوية %	عدد الأغاني	الموضوع
٣٠,٦	٩٩	الأغاني العاطفية
١٥,٨	٥١	الأغاني الترفيهية
١٢,٤	٤٠	الأغاني التعليمية
١٢,١	٣٩	الأغاني الأخلاقية
١٠,٥	٣٤	الأغاني الوطنية
٩,٦	٣١	الأغاني الاجتماعية
٥,٣	١٧	الأغاني الدينية
٣,٧	١٢	أخرى
١٠٠,٠	٣٢٣	المجموع

ويلاحظ من الجدول السابق أن مواضيع تربوية ذات أهمية كبيرة في تنشئة الطفل احتلت مراتب دنيا مثل الأغاني الدينية التي احتلت المرتبة الأخيرة والأغاني الوطنية في المرتبة الخامسة في حين احتلت مواضيع تربوية هامة كالتعليم والأخلاق مراتب متوسطة ، وأفسح المجال لمواضيع ثانوية بالنسبة للأطفال مثل الأغاني العاطفية لتحل المرتبة الأولى وبنسبة تمثيل عالية جدا مقارنة بالمواضيع الأخرى حيث مثلت ما نسبته ٣٠,٦% من مجموع الأغاني وكان الفارق بينها وبين الموضوع الذي احتل المرتبة الثانية كبيرا جدا. ويلاحظ أيضا أن الأغاني الترفيهية مثلت نسبة لا بأس بها في مجموع الأغاني حيث احتلت المرتبة الثانية بعكس الحال في توزيع مواضيع الأغاني عند الطفولة قبل اكتشاف النفط . حيث لم تظهر الأغاني العاطفية إلا بنسبة ضئيلة جدا ، وكذلك الأغاني ذات الموضوع الترفيهي لم تكن ممثلة كما هو حادث الآن . وكانت المواضيع ذات الأهداف التربوية والتعليمية والأخلاقية والدينية والاجتماعية هي المواضيع الأكثر تكرارا في تلك الأغاني .

ولقد لاحظنا أن ١٠٠% من الأغاني العاطفية هي أغان موجهة أساسا للكبار أو من هم تعدوا مرحلة الطفولة . ومعظمها مرتبط بالمؤثر الاعلامي (الكاسيت) الذي أدى انتشار استخدامه وتيسره في المنازل وفي كل مكان الى تأثر الأطفال بهذا النمط من الأغاني البعيد تماما عن احتياجات الطفل الثقافية أو التربوية . بل انه يمكننا القول أن ذلك قد تكون له آثاره السلبية على المحتوى الثقافي للطفل في هذه المرحلة العمرية .

أما باقي المواضيع (كالتعليمية والأخلاقية والدينية والترفيهية) فإن معظم الأغاني المتوزعة عليها هي أغان موجهة للأطفال أساسا ، فيما عدا الأغاني ذات المواضيع الوطنية فإن معظمها هي أغان موجهة للكبار . أنظر الجدول التالي :

جدول رقم (٢٩)
الأغاني موزعة حسب الموضوع والمرحلة العمرية

الموضوع	أغاني الأطفال	%	أغاني الكبار	%
الأغاني العاطفية	—	—	٩٩	١٠٠.٠
الأغاني الترفيهية	٣٨	٧٤.٥	١٣	٢٥.٥
الأغاني التعليمية	٣٩	٩٧.٥	١	٢.٥
الأغاني الأخلاقية	٣٩	١٠٠.٠	—	—
الأغاني الوطنية	٧	٢٠.٦	٢٧	٧٩.٤
الأغاني الاجتماعية	١٨	٥٨.١	١٣	٤١.٩
الأغاني الدينية	١٢	٧٠.٦	٥	٢٩.٤
أخرى	٦	٥٠.٠	٦	٥٠.٠
المجموع	١٥٩	٤٩.٢	١٦٤	٥٠.٨

ومن الجدول السابق يمكن أن نتبين أن المواضيع التربوية والأخلاقية والتعليمية ممثلة بشكل جيد في الأغاني الموجهة للأطفال فيما عدا المواضيع الوطنية التي انخفضت فيها النسبة بشكل واضح .

ولذلك فإن تأثر الأطفال بأغاني الكبار ذات المواضيع المختلفة أو غير المناسبة لمرحلة الطفولة هي التي أثرت على شكل التوزيع النسبي لمواضيع أغاني العينة . ويتضح ذلك بشكل أكبر عند ربط المواضيع بالمصادر المختلفة لأغاني أفراد العينة من الأطفال .

ففي الوقت الذي نجد فيه أن المواضيع التربوية تتوزع بشكل متكافئ في المدرسة والتلفزيون . نجد أن ٨١٪ من مجموع الأغاني المرتبطة بالكاسيت ذات مضمون عاطفي مما يشير الى نمط متشابه من الاستماع بالنسبة لهذا المؤثر الاعلامي . وتحتفي الأغاني العاطفية من باقي المصادر بشكل كامل . أنظر الجداول أرقام (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) بالملاحق .

أما بالنسبة للأهداف التعليمية فلقد اكتشفنا أن الأغاني المرتبطة بالروضة تمثل فيها هذه الأهداف ما نسبته ٥٠٪ في حين أنها تتكافئ مع غيرها من المواضيع في المدرسة . مع أن مرحلة الروضة من المراحل التي يجب أن يكون فيها عامل الترفيه واضحاً خصوصاً في أغاني الطفولة الا أننا وجدنا أن العامل التعليمي هو الموضوع أو الهدف الرئيسي . وكذلك الحال بالنسبة لأغاني الطفولة في المناهج الدراسية حيث يختفي تماماً العامل الترفيهي وتبرز مواضيع تعليمية وأخلاقية ودينية بشكل خاص . وذلك على الرغم من أن الطفل في هذه المرحلة ينجذب كثيراً نحو المواضيع الترفيهية وتمثل الأغاني بنداً أساسياً في هذا المجال . انظر الجداول بالملاحق .

ومن ضمن الملاحظات الهامة وجود أغان أجنبية لدى أفراد العينة بعضها باللغة الهندية والایرانية والفلبينية . وتظهر أيضاً كلمات دخيلة غير معروفة المصدر ضمن بعض الأغاني ، هذا بالإضافة إلى أغان عربية باللهجة المصرية واللبنانية ، بالإضافة إلى أغان باللغة العربية المكسرة وهي عبارة عن تقليد للهجة العمالة الآسيوية عندما تتكلم بالعربية . وأظهر البحث ارتباط هذه الأغاني بوسائل الاعلام والمربيات الأجنبيات . ورياض الأطفال وجماعة اللعب . انظر الجدول التالي :

جدول رقم (٣٠)
الأغاني الموجهة للأطفال

المجموع	تلفزيون	كاسيت	فيديو	المربية	جماعة اللعب	الأسرة	الروضة	المصدر اللهجة أو اللغة
١٥	١	—	—	—	١	٣	١٠	مصرية
١١	—	٣	—	—	٢	—	٦	لبنانية
٣	—	—	—	—	—	—	٣	انجليزية
١	—	—	—	١	—	—	—	فلبينية
٢	—	—	٢	—	—	—	—	عربي هندي
٢	—	—	—	—	٢	—	—	عربي فلبيني
٣٤	١	٣	٢	١	٥	٣	١٩	المجموع

من الجدول السابق يمكن أن نستنتج أن رياض الأطفال مصدر كبير لأغاني الأطفال من اللهجة المصرية واللبنانية والانجليزية أيضاً . ومن الواضح أن جنسية المدرسات تلعب دوراً في

هذا المجال حيث تقوم المدرسة بالترفيه عن الأطفال بأغان نابغة أو مرتبطة بثقافتها الأساسية وتعتبر من أغاني الطفولة في مجتمعها الأصلي . ولقد لاحظنا أيضاً أن جماعة اللعب مصدر للتناقل الشفاهي لبعض الأغاني الدخيلة مثل الأغاني الفلبينية وكذلك المسرحيات التي يشاهدها الأطفال على أشرطة الفيديو والتي تنتقد زيادة ظاهرة الاعتماد على المربيات وتأثيرها على الطفل ، ولكن كان النقد ذا تأثير معكوس حيث حفظ الأطفال الأغاني التي تتضمنها تلك المسرحيات والتي تؤدي بلهجة عربية مكسرة (هندية ، فلبينية) .

أيضاً من ضمن الملاحظات أن التحليل لم يظهر أغاني من هذا النوع ذات مصدر تليفزيوني في مجال الأغاني الموجهة للأطفال . أما بالنسبة للأغاني الموجهة للكبار فإن الأغاني المرتبطة به هي من اللهجة المصرية . واحتل الكاسيت الصدارة في هذا المجال (أي الأغاني المصرية) في حين كان الفيديو المصدر الوحيد للأغاني الهندية . انظر الجدول التالي :

جدول رقم (٣١)
الأغاني الموجهة للكبار

المجموع	مناسبات	فيديو	تليفزيون	كاسيت	المصدر
					اللهجة أو اللغة
٢٨	—	—	٦	٢٢	مصرية
٣	—	٣	—	—	هندية
٣	١	٢	—	—	عربي هندي
١	—	—	—	١	لبنانية
١	—	—	—	١	ايرانية
—	—	—	—	—	عربي انجليزي
٣٦	١	٥	٦	٢٤	المجموع

ثالثاً — نسق القيم في أغاني العينة :

بعد تحليل مضمون الأغاني التي تم تسجيلها من عينة الدراسة تبين أن نسق القيم المتضمنة فيها قد بلغ (٤٥٠) قيمة ، مستخدمين نفس التصنيف السابق للقيم الذي تم على أساسه تصنيف القيم الواردة في أغاني الطفولة في المجتمع قبل اكتشاف النفط .

وأيضاً مستخدمين نفس فئات المضمون في تحليل القيم . الا أن هناك - بالاضافة إلى ذلك - مستوى آخر من التصنيف هو تصنيف القيم على أساس المصدر المرتبطة به ، وكذلك المرحلة العمرية الموجهة لها .

ولقد أظهر تحليل محتوى الأغاني نتائج هامة اعتمدنا في تفسيرها على نوع المصدر والمرحلة العمرية والوظيفة أو الهدف التربوي المرجو منها .

ولقد اتضح من التحليل أنه على الرغم من سيادة مواضيع معينة وحيازتها على نسبة عالية من حجم التمثيل في أغاني الأطفال عند أفراد العينة الا أن التصنيف الذي اعتمدنا عليه في تحليل مضمون الأغاني (قيم معرفية ، أخلاقية ، تعليمية ، دينية ... الخ) قد برز في الأغاني الموجهة للأطفال أساساً وذات الهدف التربوي بالذات . فمثلاً رغم تفوق تمثيل الأغاني ذات الموضوع العاطفي الا أن تحليل محتواها لم يظهر وجود قيم تذكر أو مرتبطة بتصنيفنا السابق .

وبناء عليه فإن موضوع الأغنية مرتبط بشكل أساسي بالقيم المتضمنة فيها ، ولذلك فإن الأغاني التعليمية والأخلاقية والدينية مثلاً تزخر بالقيم المرتبطة بقضية الدراسة الأساسية وهي قضايا تغير قيم التنشئة وثقافة الطفل ومصادرها الأساسية .

وبما أن موضوع الأغنية مرتبط بالمرحلة العمرية الموجهة لها الأغنية ، وبالمصدر في نفس الوقت ، فإن نسق القيم المتضمن بها قد يقترب أو يبتعد كثيراً عن قيم مثل قيم التنشئة ونقل المعرفة والاثارة الذهنية والترفيه ... الخ . عند اختلاف المرحلة العمرية والمصدر والتي من المفترض أنها تبرز في أغاني الأطفال لكي تحقق الهدف التربوي منها . هذا ما أثبتته تحليل نسق القيم في أغاني الطفولة في المجتمع قبل اكتشاف النفط ، وهذا ما سوف يكشف عنه تحليل مضمون أغاني أفراد العينة في الجزء القادم .

اتضح من خلال تحليل نسق القيم المتضمنة أغاني العينة وجود أنماط عديدة من القيم . وتفوقت القيم الأخلاقية والدينية على ما عداها من القيم وحازت على النسبة الأكبر كما تبين عند تحليل أغاني الطفولة قبل اكتشاف النفط في حين انخفضت نسبة القيم المعرفية والاجتماعية والتي احتلت مراكز متقدمة في نسق القيم الذي تضمنته أغاني المجتمع قبل اكتشاف النفط . واستمرت القيم الجمالية والاقتصادية في نفس مستوى التمثيل المنخفض . إلا أن القيم الوطنية التي لم يكن لها تمثيل يذكر في أغاني الطفولة في السابق ظهرت في أغاني الأطفال واحتلت مركزاً متقدماً . انظر الجدول التالي :

جدول رقم (٣٢)
توزيع القيم حسب الموضوع
في الأغاني عند العينة

نوع القيم	التكرار	%
القيم الأخلاقية	١١٤	٢٥,٣
القيم الدينية	٩٨	٢١,٨
القيم التعليمية	٥٢	١١,٦
القيم الوطنية	٤٨	١٠,٧
القيم المعرفية	٤٥	١٠,٠
القيم الترويحية	٤٢	٩,٣
القيم الاجتماعية	١٩	٤,٢
القيم الجمالية	١٧	٣,٨
قيم الجماعة	١٣	٢,٩
القيم الاقتصادية	٢	٠,٤
المجموع	٤٥٠	١٠٠,٠

(١) القيم الأخلاقية :

أظهر تحليل نسق القيم في أغاني الطفولة عند أفراد العينة أن هناك عدداً كبيراً من القيم الأخلاقية تمثل نسبة ٢٥,٠٪ من مجموع القيم الواردة في تلك الأغاني . وتحتل بذلك المرتبة الأولى بعد أن كانت تحتل المرتبة الثالثة في أغاني الطفولة قبل اكتشاف النفط .

وتبين من تحليل محتوى تلك القيم اشتمالها على أنواع كثيرة من القيم الأخلاقية الهامة التي تسهم في إثراء شخصية الطفل وتنشئته اجتماعياً . انظر الجدول التالي :

جدول رقم (٣٣)
فئات المضمون - القيم الأخلاقية

التكرار	نوع القيمة	التكرار	نوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
	<u>موضوع القيمة</u>				<u>القيم الايجابية</u>
٢٩	البطل أو البطلة	٢	التعاون	٩	قيم البطولة
١٧	الانسان	١	أهمية العمل	٨	الفداء
١١	الأصدقاء	١	الصلابة	٥	حب العلم
٨	الحبيب	١	الكرم	٥	المساندة
٦	الطفل	١	الصدق	٥	عمل الخير
٤	الوطن		<u>القيم السلبية</u>	٤	التقائل
٤	الأشجار		السخرية	٤	بر الوالدين
٤	المعلم	٦	العنف	٤	حب الأم
٣	الفريق	٦	اليأس	٤	الشجاعة
٣	لاعب كرة القدم	٥	الغرور	٤	الأمل
٢	الطالب	١	الخوف	٤	الارادة
١	الشباب	١	خيانة العهد	٤	محاربة الأشرار
١	الموظف	١	خلف الوعد	٣	احترام المعلم
١	الحيوان	١	العناد	٣	الاصرار
	<u>الموقف من القيمة</u>	١	الشر	٣	التضحية
٩٠	مرغوبة	١	الشراة	٢	الاتحاد
٢٤	مرفوضة	١	الكسل	٢	الصفات الحميدة
		١	الحسد	٢	الطموح
		١	الرشوة	٢	الصدقة
					الصبر
١١٤			المجموع		

ولقد شكلت القيم الأخلاقية الواردة في الأغاني الموجهة للأطفال ما نسبته ٨٦,٨٪ من مجموع القيم الأخلاقية في أغاني أفراد العينة ، في حين شكلت القيم الأخلاقية الواردة في الأغاني الموجهة للكبار عند العينة نسبة ١٣,٢٪ من مجموع تلك القيم .

وكما يظهر من توزيع القيم في الجدول السابق فإنها تنقسم إلى قيم أخلاقية ايجابية تمثل ٧٦,٣٪ وأخرى سلبية تمثل ٢٣,٧٪ من مجموع القيم الأخلاقية . وأظهر التحليل أيضا أن القيمة الأخلاقية السلبية تظهر في أغاني الكبار أكثر من أغاني الأطفال ، حيث بلغت نسبتها في الأولى ٨٠٪ من مجموع القيم الأخلاقية الواردة بها ، في حين لم تمثل القيم الأخلاقية السلبية في أغاني الصغار سوى ٧٪ . وكانت أكثر القيم السلبية تكرارا في أغاني الكبار هي قيمة «الْيَأْس» ، أما في أغاني الأطفال فقد كانت قيمة «العنف» هي القيمة السلبية الأكثر تكراراً .

مع ذلك فإن أغاني الأطفال قد حازت على النصيب الأكبر من القيم الإيجابية ، وأظهر التحليل أنواعاً عديدة منها ، وكانت قيم «البطولة» هي الأكثر تكراراً بين تلك القيم . وتبين أنها مرتبطة بمواضيع تظهر في مسلسلات وبرامج إعلامية وفي الرسوم المتحركة بالذات . والتي تشكل النسبة الأكبر من القيم الأخلاقية الواردة في أغاني العينة ، حيث بلغت نسبة تمثيلها ٤٨٪ من مجموع القيم الأخلاقية و ٩٥٪ من مجموع القيم الأخلاقية التي مصدرها التلفزيون . انظر الجدول رقم (٦) بالملاحق ، والذي يوضح توزيع القيم الأخلاقية الواردة في الأغاني المرتبطة بالرسوم المتحركة عند أفراد العينة .

وبالإضافة إلى الرسوم المتحركة كمصدر للقيم الأخلاقية عند الأطفال هناك الروضة والمدسة والكاسيت وجماعة اللعب . انظر الجدول التالي :

جدول رقم (٣٤)
القيم الأخلاقية موزعة حسب المصدر
في أغاني العينة

النسبة المئوية	التكرار	المصدر
٥٠,٩	٥٨	التلفزيون
١٢,٣	١٤	كاسيت
٢٤,٦	٢٨	المدسة
٧,٠	٨	الروضة
٣,٥	٤	جماعة اللعب
١,٧	٢	الأسرة
—	—	المناسبات
١٠٠,٠	١١٤	المجموع

ومن الواضح أن التلفزيون ممثلًا في أغاني الرسوم المتحركة مصدر كبير للقيم الأخلاقية في أغاني الطفولة . تليه المدرسة في المرتبة الثانية ، والتي تخضع القيم بها لتوجيه معين كمصدر للقيم الأخلاقية .

ففي الوقت الذي ترتبط به القيم الأخلاقية في الأغاني الموجهة للأطفال بمواضيع البطولة والاتحاد والمساندة والصداقة وبالذات في أغاني الرسوم المتحركة ، وقيم حب العلم واحترام المعلم وحب الأم في أغاني الأطفال في المدرسة ، وقيم السخرية في أغاني جماعة اللعب ، نجد أن القيم الأخلاقية في الأغاني الموجهة للكبار ترتبط بقيم اليأس والخيانة والتي يشكل الحبيب أو الحبيبة موضوعها الرئيسي . أنظر الجداول (٧) ، (٨) ، (٩) ، (١٠) في الملاحق والتي تبين توزيع القيم الأخلاقية حسب فئات المضمون في الأغاني الموجهة للأطفال حسب المصدر .

ولقد لاحظنا تغيراً قد حدث في أنواع القيم الأخلاقية الواردة ضمن أغاني الطفولة بالذات . حيث اختفت قيم كانت تحتل المرتبة الأولى في ترتيب القيم من حيث تكرارها في أغاني الطفولة في السابق ، وكانت ترتبط بصورة عضوية بثقافة المجتمع مثل «قيم الفروسية» . لتحل محلها «قيم البطولة» (المرتبطة بمغامرات أبطال الرسوم المتحركة) . وكذلك قيمة «الكرم» التي احتلت المرتبة الثانية من حيث عدد مرات التكرار نجد أنها تحتل ذيل قائمة القيم الأخلاقية بتكرار واحد فقط . هذا ولا يخفى أن تلك القيمتين (الفروسية ، والكرم) هما قيمتان مرتبطتان بثقافة المجتمعات البدوية ، والتي طرأت عليها تغيرات كثيرة نتيجة الاستقرار وعوامل التحديث وتغير نمط الحياة . ويمكن أن نشير هنا إلى أن قيم الشجاعة والفروسية أو البطولة قد تحولت من الممارسة الواقعية إلى أحداث خيالية مرتبطة بمغامرات الرسوم المتحركة التي تظهر على شاشة التلفزيون . هذا بالإضافة إلى كون أولئك الأبطال ينتمون إلى مجتمعات وثقافات أخرى بعيدة تماماً عن خلفية المجتمع الثقافية .

ومع اختفاء الكثير من القيم الأخلاقية السابقة ظهرت مكانها قيم أخلاقية بديلة رافقت التغير الاجتماعي الذي أصاب المجتمع القطري . ومن تلك القيم الفداء والتضحية ، قيم المساندة ، الاتحاد ، الطموح . ومن المفارقات أن قيمة «أهمية العمل» في السابق قد تكرر ظهورها بنسبة أكبر بكثير من الوقت الحالي في أغاني الطفولة ، حيث لم تظهر سوى مرة واحدة وبذلك احتلت ذيل القائمة .

كذلك لاحظنا تغيراً أيضاً في أنواع القيم الأخلاقية السلبية فظهرت قيم جديدة مثل «العنف» و «الخوف» و «اليأس» و «الرشوة» و «خيانة العهد» بدلا من قيم «الحسد» و «الظلم» و «النميمة» في السابق .

(٢) القيم الدينية :

أظهر تحليل نسق القيم في أغاني العينة أنها تتضمن عددا من القيم الدينية تمثل ٢١,٨٪ من مجموع القيم ، وهي بذلك تحتل المرتبة الثانية من حيث نسبة التمثيل ، في حين أنها كانت في السابق قد احتلت المرتبة الرابعة بنسبة تمثيل ٩٪ وهي نسبة تقل كثيراً عن نسبة تمثيلها في العصر

الحالي .

وكانت قيم الدعاء والايمان والعبادة هي القيم الأكثر تكرارا بالنسبة للقيم الدينية . وهي بذلك لا تختلف عن أنواع القيم الدينية الواردة في أغاني الطفولة في السابق . وهذا يعود إلى ترسيخ وثبات القيم الدينية في المجتمع القطري والمرتبطة بالقضايا الايمانية التي أرساها الدين الاسلامي في مجتمعاتنا .

أما بالنسبة لمواضيع القيم الدينية فانها أيضا لم تختلف عن السابق حيث كان (الله سبحانه وتعالى) هو الموضوع الأساسي للقيم الدينية ، وكذلك الانسان . وكان معظم تلك القيم بطبيعية الحال قيماً مرغوبة وذات اتجاه إيجابي . أنظر الجدول التالي :

جدول رقم (٣٥)
القيم الدينية

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
١	الزكاة	٢٣	الله	٢٢	الدعاء
١	الأذان	٢٠	الانسان	١٧	قدرة الله
١	أماكن العبادة	٧	الخلق	١٤	الايمان
١	النبي	٦	الصلاة	١٣	عبادات
١	النصر	٥	الرزق	١٢	سلوكيات إسلامية
١	البعث	٥	الاسلام والمسلمون	٦	صفات إسلامية
١	الظواهر الكونية	٥	القرآن	٥	الشكر والحمد
١	الشيطان	٥	الحج	٤	مصير الانسان
٩٨	المجموع	٤	الجنة والنار	٣	الاحسان
		٢	الغيث	٢	الكفر
		٢	العلم		
	<u>الموقف من القيمة</u>	٢	الاستقامة		
٩٣	مرغوبة	٢	الاحسان	٩٨	المجموع
٥	مرفوضة	٢	الصوم		

وتبين أن القيم الدينية شائعة في الأغاني الموجهة للأطفال عند العينة وتقل في الأغاني الموجهة للكبار لنفس العينة من الأطفال وذلك بنسبة ٨٨,٨٪ إلى ١١,٢٪ . وأن ٧١,٤٪ من

مجموع القيم الدينية مصدرها الأناشيد المدرسية للمرحلة الابتدائية . وهذا يظهر حجم التوجه الديني في أناشيد الأطفال في المناهج المدرسية الذي طغى على غيره من القيم . انظر جدول رقم (١١) بالملاحق ، والذي يوضح توزيع القيم الدينية الواردة في أغاني الأطفال التي مصدرها المدرسة ، والتي تبين أنها قيم مرغوبة وذات اتجاه ايجابي بنسبة ١٠٠٪ ، وهذا يشير إلى أنها موجهة تماماً لكي تحقق الهدف التربوي منها .

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن واضعي المناهج الدراسية وبالذات منهج القراءة أو المطالعة العربية قد استخدموا الأناشيد المدرسية في غرس القيم الدينية التي تخدم تنشئة الطفل تنشئة إسلامية . الا أن هذا التوجه الديني قد طغى على بقية القيم مثل قيم الترفيه والقيم المتعلقة بالجماعة والقيم الجمالية . فيما عدا القيم الوطنية والتي برزت إلى جانب القيم الدينية ومثلها أيضاً يقل تمثيلها في باقي المصادر .

هذا ولقد أظهر التحليل خلو الأغاني الموجهة للأطفال ذات المصدر الاعلامي - وبالذات الأغاني المرتبطة بالرسوم المتحركة عند العينة - من القيم الدينية ، حيث لم تظهر أي قيمة من القيم المرتبطة بالدين في تلك الأغاني ، وقد يعود ذلك إلى كون تلك البرامج تنتمي إلى ثقافة غير إسلامية أو مستوردة من مجتمعات قد لا يكون التوجه الديني فيها واضحاً مثلما هو حاصل في مجتمعاتنا .

ويمكن أن نخلص من ذلك إلى أن هناك تغيراً قد حدث في المصدر الذي يزود الطفل بالقيم الدينية وبالذات في الأغاني كأحد وسائل التنشئة في المجتمع ، فبعد أن كانت تظهر بشكل أساسي في أغاني الأم القطرية أثناء رعايتها لطفلها ، وفي أغاني المناسبات الدينية نجد أن المدرسة هي المصدر الأساسي للقيم الدينية عند الأطفال في المجتمع القطري . بالاضافة إلى وسائل الاعلام بصورة أقل كثيراً . انظر جدول رقم (١٢) بالملاحق .

هذا بالاضافة إلى ظهور قيم دينية أكثر شمولاً مثل وحدة المسلمين والدعوة وصفات الفتاة المسلمة والهدى للانسانية جمعاء . وهذا يشير إلى مستوى أعلى من تنظيم الأهداف التربوية الدينية في المجتمع فبعد أن كانت أهدافها تقتصر على غرس قيم الايمان والاتكال على الله وعبادته وتعريف الطفل بواجباته الدينية بصورة مبسطة ، تلعب الأم والمجتمع دوراً في نقلها للطفل بصورة تلقائية ، أصبح للمجتمع تصور واضح عن أهدافه التربوية الاسلامية ، برزت في مجال التعليم ، ألا أن وسائل الاعلام لازالت تفقر إلى توجيه قيمى معين بالنسبة للأطفال في مجال القيم الدينية .

(٣) القيم التعليمية :

هي القيم التي تهدف الى نقل معرفة ، وتدريب عقلي ، أو سلوكي أو مهاري معين . ولقد بلغ عدد القيم التعليمية (٥٢) قيمة تمثل ١١,٦٪ من مجموع القيم الواردة ضمن أغاني أفراد العينة . وبالذات في الأغاني الموجهة للأطفال حيث اختفت من الأغاني الموجهة للكبار عند العينة .

هذا ولقد توزعت القيم التعليمية على المصادر المختلفة بنسب متفاوتة احتلت وسائل الاعلام المرتبة الأولى من حيث عدد التكرارات بنسبة ٤٠,٤٪ من مجموع القيم التعليمية . تليها المدرسة وذلك بنسبة ٢٥٪ . أنظر جدول رقم (١٣) بالملاحق . وكان الاتجاه العام للقيم إيجابيا بنسبة ٩٢,٣٪ من مجموع القيم التعليمية في الأغاني الموجهة للأطفال عند العينة .
وأظهر التحليل أن القيم قد تصنيفت الى أربعة أنواع : قيم معرفية وسلوكية ، وعقلية ، ومهارية . تناولت مواضيع مختلفة . أنظر التوزيع التالي :

جدول رقم (٣٦)
فئات المضمون - القيم التعليمية

نوع القيمة	التكرار	النسبة المئوية
معرفية	٢٩	٥٥,٨
سلوكية	١٣	٢٥,٠
عقلية	٦	١١,٥
مهارة	٤	٧,٧
المجموع	٥٢	١٠٠,٠

جدول رقم (٣٧)
موضوع القيم التعليمية

موضوع القيمة	التكرار	موضوع القيمة	التكرار
البيئة	٢٨	النظام	٢
النظافة	٤	الغذاء	٢
تنظيم الأفكار	٣	الاختراع	٢
الرسم	٢	المهنة	١
التركيز	٢	العبادات	١
التدريب	٢	أداء الصلاة	١
الحساب	٢		

ومن الواضح أن قيم التعليم قد برزت بشكل أكبر في أغاني الطفولة عن السابق ، خصوصا قيم تنظيم الأفكار والنظام والرسم والتدريب .. الخ وذلك ناجم أساسا من تطور النظام التعليمي في المجتمع .

(٤) القيم الوطنية :

برزت القيم الوطنية في أغاني العينة وخصوصا الأغاني التي كان مصدرها المدرسة ووسائل الاعلام ، واختفت من الأغاني المنتمية الى بقية المصادر . ومثلت هذه القيم نسبة ١٠,٧٪ من مجموع القيم الواردة ضمن أغاني أفراد العينة .

وعلى الرغم من أن ٣١,٣٪ من القيم الوطنية مصدرها وسائل الاعلام الا أن من الملاحظات الهامة أن الرسوم المتحركة والتي تعتبر الأغاني المرتبطة بها هي الأغاني الأكثر تكرارا لدى العينة تخلو تماما من القيم الوطنية . وكانت معظم هذه القيم مرتبطة أساسا بأغاني المنتخب الوطني لكرة القدم والتي يبثها التلفزيون أثناء اذاعة المباريات الدولية لهذا المنتخب والتي تتناول الوطن كقيمة أساسية .

أما بالنسبة للقيم الوطنية والتي كان مصدرها المدرسة وتشكل ٦٨,٧٪ من مجموع تلك القيم فقد كانت ذات توجيه وطني خالص ، حيث كان موضوع الأغنية الأساسي الوطن وأهمية حمايته وتقديم الروح فداء له .

هذا بالإضافة الى أن أغاني المنتخب موجهة أساسا للجمهور بجميع فئاته العمرية ، في حين أن أغاني المدرسة « الوطنية » هي موجهة أساسا للأطفال .

ومع ذلك فان القيم الوطنية هي من أكثر القيم وضوحا في أغاني الأطفال حيث تناولتها بشكل مباشر وصريح حيث ركزت على قيم الولاء والفداء والفخر والحب وخدمة الوطن . وفي السابق كانت القيم الوطنية التي لم تبرز كثيرا في أغاني الطفولة تظهر بها الروح القبلية ، وقد يرجع ذلك الى أنه في تلك الفترة لم تبرز الدولة بمؤسساتها وهياكلها كما هو حادث الآن وكان المجتمع يتكون من تحالف قبائل معينة لم يصل الى مرحلة التنظيم الحالية .

هذا ولقد أظهر تحليل مضمون القيم الوطنية أن حب الوطن هو القيمة الأكثر تكرارا يليها الارتباط بالوطن والولاء له . انظر الجدول التالي :

جدول رقم (٣٨)
فئات المضمون - القيم الوطنية

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
٢٢	الوطن	١٦	الحب
٤	المواطن	٨	الارتباط
٣	الشباب	٨	السواء
٣	الجيش	٥	الحماية
٢	الحاكم	٤	المجد
٢	علم البلاد	٤	الفخر
١	الجنود	٢	الفداء
١	الجدود	١	التفاني
٤٨	المجموع	٤٨	المجموع
	اتجاه القيمة		الموقف من القيمة
٤٨	ايجابي	٤٨	مرغوبة
—	سلبي	—	مرفوضة

(٥) القيم المعرفية :

بلغ عدد القيم المعرفية في أغاني العينة (٤٥) قيمة تمثل نسبة ١٠,٠٪ من مجموع القيم الواردة بها . وتعرف تلك القيم الطفل بالمحيط الذي يعيش فيه وتلقنه مسميات الأشياء .

ولاحظنا أن هناك تشابهاً كبيراً بين القيم المعرفية السابقة والقيم نفسها في أغاني العينة ، حيث معظمها تعرف الطفل بالظواهر الطبيعية وبأسماء الحيوانات والبيئة ، إلا أن الفارق هنا أن أسماء الحيوانات التي كانت تنقل الى الطفل هي التي تظهر في بيئته الطبيعية لكن حالياً ومع اتساع نطاق المعرفة ووسائلها ظهرت مسميات جديدة لحيوانات لا تعيش في البيئة المحلية ، مثل « الأسد » وأيضاً ظواهر طبيعية مثل الأنهار والحقول ، وهي ظواهر غير موجودة في البيئة المحيطة بالطفل . انظر جدول رقم (١٤) بالملاحق .

أيضاً من ضمن الملاحظات الهامة أن القيم المعرفية ظهرت فقط في الأغاني الموجهة للأطفال واختفت من الأغاني الموجهة للكبار .

ولقد كان الاتجاه العام للقيم المعرفية إيجابيا وفي معظمها قيم مرغوبة تساهم في نقل المعرفة الى الطفل . أنظر الجدول التالي :

جدول رقم (٣٩) القيم المعرفية

نوع القيمة	التكرار	%	الموقف من القيمة	التكرار	%
الظواهر الطبيعية	٢١	٤٦,٧	مرغوبة	٤٤	٩٧,٨
أسماء الحيوانات	١٠	٢٢,٢	مرفوضة	١	٢,٢
أسماء الطيور	٦	١٣,٣	<u>اتجاه القيمة</u>		
صفات الحيوان	٥	١١,١	إيجابي	٤٤	٩٧,٨
أسماء الفواكه	٣	٦,٧	سلبى	١	٢,٢
المجموع	٤٥	١٠٠,٠	المجموع	٤٥	١٠٠,٠

وأظهر التحليل كذلك أن ٤٦,٧% من مجموع القيم المعرفية مصدرها وسائل الاعلام . تليها الروضة بنسبة ٣٧,٨% من مجموع تلك القيم . أما المدرسة فقد جاءت في المرتبة الثالثة وذلك بنسبة ١٥,٥% .

وهذا يوضح الدور المتزايد لوسائل الاعلام في نشر بعض القيم التعليمية والمعرفية . أما بالنسبة للأسرة وجماعة اللعب وأغاني المناسبات فلم نجد فيها قيما تذكر في هذا المجال . وذلك ناجم أساسا عن انخفاض تمثيل أغاني هذه المصادر في أغاني العينة . نتيجة التغيرات التي طرأت على مصادر أغاني الطفولة بظهور مصادر جديدة واختفاء المصادر الأساسية القديمة ، وتلك التغيرات مرتبطة أساسا بالتغيرات العامة التي طرأت على الأسرة والأدوار التي تقوم بها واختفاء جماعات اللعب نتيجة العوامل التي تم ذكرها سابقا ، واختفاء المناسبات الاجتماعية والاقتصادية العامة من المجتمع بالصورة أو الهيئة التي كانت تجري عليها في السابق . وهذا ناجم عن التغيرات الهامة التي طرأت على الثقافة في محصلتها النهائية .

(٦) القيم الترويحية :

ظهرت بعض القيم الترويحية التي تعنى بالترفيه والمرح والاثارة واللعب ... الخ في الأغاني التي تم جمعها من عينة الأطفال . ولقد بلغ عدد تلك القيم (٤٢) قيمة تمثل ٩,٣% من مجموع القيم . وتحتل المرتبة السادسة في ترتيب القيم من حيث عدد التكرار .

وكانت القيم الترويحية ممثلة أكثر في الأغاني الموجهة للأطفال حيث بلغت نسبة تمثيلها ٦٩٪ من مجموعها . في حين كانت نسبتها في الأغاني الموجهة للكبار حوالي ٣١٪ . ومن الطبيعي أن تكون أهداف الترفيه واضحة بشكل أكبر في أغاني الأطفال والتي تتناسب مع مرحلة الطفولة التي تتميز بخلو البال وحب اللعب والمرح والانطلاق . أنظر الجدول التالي :

جدول رقم (٤٠)
فئات المضمون - القيم الترويحية

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
١	الأصدقاء	٧	الأطفال	١١	اللعب
١	السيارة	٧	الانسان	٨	التنزه
١	المطر	٤	بطل رسوم متحركة	٦	المرح
١	البر	٤	لاعب كرة القدم	٦	الفكاهة
١	البحر	٤	الخيال	٦	الاثارة
١	الحمار	٤	كرة القدم	٣	الفرح
١	سباحة	٢	الأرجحة	٢	الضحك
١	الفضاء	١	الشباب		
٤١	المجموع			٤٢	المجموع

وتبين من التحليل أن معظم هذه القيم هي قيم مرغوبة بنسبة ٨٨٪ من مجموعها . وكان الاتجاه العام إيجابيا ، حيث بلغ عدد القيم الايجابية (٣٢) قيمة مقابل (١٠) قيم سلبية أي بنسبة ٧٦٪ الى ٢٤٪ . ومع ذلك فان هذا النوع من القيم يحتل المرتبة الثانية من حيث عدد القيم السلبية التي أظهرها التحليل بعد القيم الأخلاقية . ولكنها تتساوى معها من حيث نسبة التمثيل فكلما النوعين بلغت نسبة القيم السلبية فيهما ٢٤٪ . أنظر الجدول رقم (١) بالملاحق ، الذي يوضح توزيع القيم السلبية والايجابية على القيم المختلفة .

أما بالنسبة لمصادر القيم الترويحية فقد أظهر التحليل أن التلفزيون هو المصدر الأساسي بنسبة ٣٨٪ من مجموع هذه القيم ، يليه في المرتبة الكاسيت بنسبة ٢٨,٦٪ . أنظر الجدول التالي :

**جدول رقم (٤١)
توزيع القيم الترويحية على المصادر المختلفة**

النسبة المئوية	عدد القيم	المصدر
٣٨.١	١٦	التلفزيون
٢٨.٦	١٢	الكاسيت
١٤.٣	٦	الروضة
٧.١	٣	المدرسة
٧.١	٣	جماعة اللعب
٤.٨	٢	الأسرة
١٠٠.٠	٤٢	المجموع

ومن الجدول السابق يمكن أن نتوصل الى أن وسائل الاعلام تلعب دوراً أساسياً في الترفيه عن الأطفال في المجتمع القطري عن طريق الأغاني ذات المواضيع التي تشبع قيم الترفيه والاثارة والمرح . في حين قصرت المدرسة عن القيام بهذا الدور ، حيث يغلب الطابع الجدي على أغاني المناهج الدراسية وكان بر الوالدين (حب الأم بالذات) والوطن والدين هي المواضيع الأساسية في تلك الأغاني .

هذا بالإضافة الى اختفاء دور جماعة اللعب الذي كانت تمارسه في السابق وكذلك الأسرة في إشاعة الترفيه عن الأطفال بواسطة الأغاني المرحة التي يتداولها الأطفال بينهم أثناء اللعب ، والأغاني التي ترددها سيدات الأسرة أثناء ملاعبة الأطفال وتدليلهم ، هذا بالإضافة الى أغاني المناسبات التي تتميز بشيوع قيم الترفيه بها . ولقد اختفت تلك الأدوار تماما ، وأصبح الاعتماد واضحا وكبيرا على وسائل الاعلام في تغطية هذا الجانب من حياة الطفل الثقافية والنفسية وحتى المعرفية .

وتشير بيانات الجدول أيضا الى بروز دور رياض الأطفال في هذا المجال . وان كان معظم الأغاني التي يرفه بها عن الطفل في رياض الأطفال مرتبطة بثقافة المشرفات على الأطفال وهن من جنسيات مختلفة كما رأينا في الجدول رقم (٣٠) الذي يوضح توزيع الأغاني حسب المصدر واللهجة أو اللغة .

(٧) القيم الاجتماعية :

احتلت القيم الاجتماعية المرتبة السابعة في ترتيب القيم الواردة في أغاني أفراد العينة .

وذلك بنسبة ٤,٢٪ من مجموع القيم . وعند مقارنتها بنسبة تمثيلها في أغاني الطفولة في السابق نجد أنها قد انخفضت كثيرا بعد أن كانت تحتل المرتبة الثانية ، وكان عدد القيم يصل الى ١٢٠ قيمة اجتماعية مقابل ١٧ فقط عند عينة الأطفال .

ولم يكن التغير الذي طرأ ينحصر في عدد القيم فقط بل إنه قد أصاب نوع ومواضيع القيم الاجتماعية . فمثلا بعد أن كانت قيم المركز الاجتماعي تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد التكرار في السابق نجد أن هذه القيمة لم تتكرر سوى ثلاث مرات في الوقت الراهن ، أما بالنسبة لقيمة الدور فإنها لم تتكرر سوى مرة واحدة وقد كانتا أكبر قيمتين في أغاني الطفولة سابقا .

أما بالنسبة للقيم المرتبطة بالأسرة فقد انخفضت كثيرا عن السابق فيما عدا قيمة « حب الوالدين » والتي ظلت عدد مرات تكرارها متقاربة . هذا وبعد أن كان « الأبناء » هم الموضوع الرئيسي للقيم الاجتماعية في الأغاني نجد أن هؤلاء لم يذكروا ولا مرة واحدة في القيم الواردة في أغاني العينة . أما بالنسبة « للأم » فقد حافظت على نسبة تمثيلها كموضوع لبعض القيم الاجتماعية .

أما بالنسبة للقيم الاجتماعية المرتبطة بالآخرين فلقد اختفت تماما . وظهرت القيم المرتبطة بالخلافات الأسرية مرتين فقط في أغاني العينة . أنظر الجدول التالي :

جدول رقم (٤٢)
فئات المضمون - القيم الاجتماعية

نوع القيمة	التكرار	موضوع القيمة	التكرار
حب الوالدين	٩	الأم	٧
المركز الاجتماعي	٣	المراة	٣
ترابط الأسرة	٢	الأسرة	٣
خلافات أسرية	٢	الوالدين	٢
تفاهم الزوجين	١	العلاقة بين الزوجين	٢
اختيار الزوج	١	الفتاة	٢
الدور	١		
المجموع	١٩	المجموع	١٩

هذا ولقد كان اتجاه القيم ايجابيا بنسبة ٨٤,٢٪ الى ١٥,٨٪ . وهي في معظمها قيم مرغوبة ما عدا ثلاث قيم اعتبرت قيم مرفوضة . وكانت المدرسة هي المصدر الأساسي بالنسبة للقيم الاجتماعية وذلك بنسبة ٧٢,٧٪ أما باقي القيم وعددها (٥) فكان مصدرها التلفزيون .

(٨) القيم الجمالية :

أظهر تحليل مضمون أغاني أفراد العينة وجود بعض القيم الجمالية وتقاربت نسب تمثيلها في الأغاني الموجهة للأطفال أو الكبار على حد سواء ، حيث كان هناك (٨) قيم جمالية في النمط الأول و (٩) قيم في النمط الثاني . تمثل ما نسبته ٣,٨٪ من مجموع القيم . وتحتل المرتبة الثامنة في ترتيب القيم .

وكانت قيمة الجمال هي القيمة السائدة في كلا النمطين ، وفي الوقت الذي كان فيه جمال الطبيعة هو الموضوع الأساسي في الأغاني الموجهة للأطفال ، نجد أن جمال المرأة هو الموضوع الأساسي لهذا النمط من القيم في الأغاني الموجهة للكبار . أنظر الجدول التالي :

جدول رقم (٤٣) فئات المضمون - القيم الجمالية

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
٨	الطبيعة	١٧	الجمال
٦	المرأة		<u>الموقف من القيمة</u>
٢	اللغة		مرغوبة
١	الطاحونة	١٧	مرفوضة
		—	
١٧	المجموع	١٧	المجموع

وتشير عملية المقارنة بين أغاني الطفولة في السابق وفي العصر الحالي أن الجمال قيمة شائعة في تلك الأغاني . ولكن تحليل أغاني الطفولة في السابق قد أظهر وجود قيم جمالية أخرى مثل الزينة والشكل والتناسق . هذا بالإضافة الى تنوع المواضيع التي تناولتها تلك القيم في حين ركزت القيم الجمالية الحالية على الطبيعة فقط وهذا بالنسبة للأغاني الموجهة للأطفال وهي الأغاني موضوع المقارنة في الأساس .

وتبين أن (٩) قيم من مجموع القيم الجمالية مصدرها التلفزيون ، وان (٦) قيم مصدرها الكاسيت ، (٢) من القيم مصدرها المدرسة والروضة . ومن الواضح زيادة عدد القيم التي مصدرها وسائل الاعلام وانخفاض عدد نفس القيم بالنسبة للمؤسسات التعليمية . ويمكن أن نشير هنا الى حقيقة كون القسط الأكبر من أغاني العينة ومصدرها وسائل الاعلام أساسا . هذا بالإضافة الى أن التوجيه القيمي لأناشيد المناهج المدرسية لا يركز على الاتجاهات القيمية

المختلفة ، فمن خلال البحث تبين أنها تركز على القيم الدينية والوطنية واختفى البعدان الترفيهي والجمالي منها .

(٩) قيم الجماعة :

أظهر التحليل أن قيم الجماعة تظهر في الأغاني الموجهة للأطفال أساسا في الأغاني التي تم جمعها من أفراد العينة فقط . حيث اختفت من أغاني أفراد العينة الموجهة للكبار .

ولقد بلغ مجموع القيم المرتبطة بالجماعة (١٣) قيمة تمثل ٢,٩٪ من مجموع أغاني أفراد العينة ، وتحل بذلك المرتبة التاسعة من ترتيب القيم ، وقد انخفض مستوى تمثيلها عن السابق والذي كان يمثل ٨٪ من مجموع القيم الواردة في أغاني الطفولة .

ولقد تنوعت قيم الجماعة في أغاني أفراد العينة (وبالذات في الأغاني الموجهة للأطفال) وكانت قيم التعاون والغيرية والصداقة هي القيم الأكثر تكرارا . أنظر الجدول التالي :

جدول رقم (٤٤)
فئات المضمون - قيم الجماعة

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
			قيم ايجابية :
٧	الأصدقاء	٤	التعاون
٢	المجتمع	٣	الغيرية
٢	الطفل	٢	الصداقة
٢	جماعة اللعب	٢	التضامن
		١	المنافسة
			قيم سلبية :
١٢	مرغوبة	١	الصراع
١	مرفوضة		
١٣	المجموع	١٣	المجموع

ويظهر من الجدول أن معظم القيم هي قيم مرغوبة وذات اتجاه ايجابي . وهذا بعكس الموقف من قيم الجماعة في أغاني الطفولة سابقا حيث شكلت القيم السلبية ما نسبته ٦١,٥٪ من مجموع قيم الجماعة ، وكان ٥٣,٨٪ منها قيم مرفوضة أساسا ، وكانت قيمة الصراع التي لم

تظهر سوى مرة واحدة الآن هي القيمة الأكثر تكرارا حيث بلغت نسبة تكرارها ٥٣٪ من مجموع تكرارات قيم الجماعة ، أما بالنسبة لأنواع القيم الواردة في النمطين فقد ظلت كما هي ما عدا قيمة «الغيرية» التي لم تكن موجودة وظهرت في أغاني الطفولة في العصر الحالي . أما بالنسبة للمواضيع فلقد ظلت بعض المواضيع الأساسية مثل (المجتمع ، والأصدقاء ، والطفل ، وجماعة اللعب) موجودة في قيم الجماعة ، في حين اختفت مواضيع أخرى مرتبطة بتغير ظروف المجتمع .

وبينما كانت القيم المرتبطة بالجماعة تظهر في أغاني الألعاب عند الأطفال آنذاك ، أي ان مصدرها جماعة اللعب ، وجدنا ان مصدر قيم الجماعة في أغاني الطفولة حاليا وسائل الاعلام الحديثة (٨ قيم من مجموع قيم الجماعة) بالإضافة الى المؤسسات التعليمية الحديثة (المرسة + الروضة) وبلغ عدد القيم من هذا المصدر (٥ قيم) .

وبذلك نجد ان مصادر القيم الحديثة مثل وسائل الاعلام ومؤسسات التعليم قد حلت بديلا عن جماعة اللعب كمصدر لأغاني الطفولة ، وباتت مصدرا للقيم التي كانت أساسا تظهر في أغاني الألعاب التي اختفت تماما من ممارسات الطفولة المرتبطة بثقافة المجتمع ، وحلت ألعاب جديدة خالية من أية أغانٍ مرافقة تؤكد على غرس بعض القيم ومن ضمنها القيم التي تؤكد روح الجماعة والتضامن والتعاون .. الخ .

(١٠) القيم الاقتصادية :

لم يتعد مستوى تمثيل هذا النوع من القيم ٠,٤٪ من مجموع القيم الواردة ضمن أغاني أفراد العينة ، وبالذات في الأغاني الموجهة للأطفال ، حيث لم يظهر التحليل أيا من القيم الاقتصادية في الأغاني الموجهة للكبار عند أفراد العينة .

ولقد احتلت المرتبة الأخيرة من ترتيب القيم ، وفي السابق كانت تحتل المرتبة السابعة وبنسبة أعلى بلغت ٥,٣٪ من مجموع القيم آنذاك وكان عددها حوالي ٣٠ قيمة اقتصادية تناولت عدة مواضيع اقتصادية مثل التجارة والانتاج والانفاق والاستهلاك .. الخ . أما بالنسبة للقيمتين الاقتصاديتين اللتين تم رصدتهما في أغاني الطفولة حاليا فكانتا قيمة الاستثمار والانتاج .

هذا ولقد أظهر التحليل اختفاء القيم المادية من أغاني الطفولة عند أفراد العينة .

وكان الاتجاه العام للقيم في أغاني أفراد عينة الدراسة - البالغ عددهم (٥٠) طفلا من القطريين - ايجابيا في معظمها ، حيث بلغت نسبة القيم الايجابية ٩١,٢٪ من مجموع القيم المتضمنة تلك الأغاني ، مقابل ٨,٨٪ للقيم السلبية . ونفس الوضع بالنسبة للموقف من تلك القيم حيث كانت معظمها قيما مرغوبة تساهم في اثراء الاطار القيمي الذي يشكل شخصية الطفل .
أنظر الجدول التالي :

جدول رقم (٤٥)
الاتجاه العام للقيم

الاتجاه القيم	التكرار	%	الموقف من القيم	التكرار	%
القيم الايجابية	٣٧٢	٩١,٢	قيم مرغوبة	٣٧٥	٩٢,٠
القيم السلبية	٣٦	٨,٨	قيم مرفوضة	٣٣	٨,٠
المجموع	٤٠٨	١٠٠,٠	المجموع	٤٠٨	١٠٠,٠

وأظهر التحليل كذلك عدم وجود قيم سلبية دينية أو وطنية أو جمالية أو اقتصادية . وكانت القيم السلبية الأكثر تكرارا هي القيم الأخلاقية وتمثل نسبة ٢٣,٦٪ من مجموعها ، ثم القيم التعليمية وتمثل ٨,٣٪ منها . والقيم الاجتماعية وتمثل ١٥,٨٪ منها . أما القيم المعرفية والقيم المرتبطة بالجماعة فقد ظهرت قيمة سلبية واحدة في كل منهما . أنظر جدول رقم (١٥) بالملاحق .

الفصل السابع الخلاصة والتوصيات

أولاً - الخلاصة :

كشفت الدراسة التتبعية لأغاني الطفولة - كأحد أساليب التنشئة الاجتماعية - عن تغير أصاب عملية التنشئة نفسها ناجم عن تغير المؤسسات الاجتماعية التي كانت تؤدي هذه الوظيفة وظهور مؤسسات بديلة أو ضعف دور مؤسسات أخرى . مثال ذلك اختفاء دور جماعات اللعب واحتفالات المجتمع بالمناسبات العامة وظهور المدارس ورياض الأطفال ووسائل الاعلام الحديثة لتساهم في عملية التنشئة الاجتماعية ، ولتكون مصدرا أساسيا لأغاني الطفولة ، واختفت معظم الأغاني التي كانت تمثل جزءا أساسيا من ثقافة المجتمع . فمن ضمن ٢٢٣ أغنية تم جمعها من (٥٠) طفلا تتراوح أعمارهم ما بين الثالثة حتى الثانية عشرة لم نجد سوى (٣) أغنيات تنتمي الى ثقافة المجتمع أو تراثه الثقافي .

ولقد أثرت تلك التغيرات على الوظائف التي كانت تؤديها الأغاني في حياة الطفل القطري . بحيث لم يعد تأثير الأغاني على الطفل كالسابق ، فبعد أن كانت تلك الأغاني أحد أساليب التنشئة عند الأم والأسرة القطرية ووسيلة المجتمع في غرس ونقل الثقافة ، ضعف هذا الدور الذي كانت تقوم به نتيجة انتشار التعليم ووسائل الاعلام وانقطاع التواصل الثقافي ما بين جوانب الثقافة الحديثة والقديمة ، وعدم تناقل ما يسمى بالارث أو التراث الثقافي . فلم تعد أغاني الطفولة تلعب الدور الذي كانت تقوم به في السابق .

ولم يتوقف التغير على مؤسسات التنشئة وأساليبها ، بل من الواضح أن هناك تغيرا قد أصاب أنماط القيم التي يتلقاها الطفل وحجم الجرعة التي يتلقاها من بعض الأنواع عن السابق .

ومع اختلاف مضامين بعض القيم واستمرار البعض الآخر أثبت تحليل محتوى تلك القيم ثبات القيم الأخلاقية والتربوية والدينية بالذات وذلك على الرغم من اختفاء أو انسحاب بعض القيم الأخلاقية المرتبطة بثقافة المجتمع وظروف استقراره أو نمط معيشته ، واتساع نطاق القيم الدينية ، الا أن معظم القيم الأساسية استمرت في الظهور ، مع تغير في أنماط أو مضمون القيم الأخرى كالقيم الاجتماعية والترويحية والجمالية والمعرفية نتيجة تغير أنماط الثقافة العامة .

ولقد ارتبط التغير في أنماط القيم أو ثبات بعضها وانسحاب البعض الآخر بنوع المصدر - كما رأينا - ففي الوقت الذي تركز فيه بعض المصادر على نمط معين وتغفل جوانب أو أنماطا قيمية معينة تقوم مصادر أخرى بتغطية هذا أو ذاك من القيم .

كما تبين اختفاء التوجيه القيمي من بعض المصادر وخصوصاً وسائل الاعلام (والتي أشارت نتائج الدراسة الى كونها المصدر الرئيسي لأغاني عينة من الأطفال) وتركيز مصادر أخرى على قيم معينة مثال ذلك الأغاني التي يتلقاها الطفل في المدارس الرسمية ذات التوجيه الديني الواضح . في حين أن الأغاني التي مصدرها رياض الأطفال تفتقد التوجيه القيمي المرتبط بثقافة المجتمع بشكل كلي .

وقد أثبتت الدراسة التتبعية لأغاني الطفولة في المجتمع القطري صحة فروض الدراسة ، وهي أن هناك تغييراً قد حدث بالفعل في مضمون أغاني الطفولة ، وبأن هناك تغييراً في مصادرها والوظائف التي تؤديها .

كما أثبت التحليل وهذا هو المهم تغييراً في الاطار المرجعي للقيم الواردة ضمن أغاني الأطفال في المجتمع القطري ، فبعد أن كانت ثقافة المجتمع . الموروثة باطارها القيمي القائم على الدين الاسلامي والمعايير الاجتماعية المصدر الأساسي لتلك القيم ظهرت نماذج جديدة من القيم الوافدة من ثقافات أخرى والتي مثلت الوسائل الاعلامية القناة أو الوسيلة الأساسية التي تمر بها وتساهم بنشرها في المجتمع . وفي اطار أغاني الطفولة ظهرت الأغاني المرتبطة بالرسم المتحركة كأحد النماذج الحادة لمشكلة النقل الثقافي المتفقد للتوجيه الملائم لثقافة المجتمع ومتطلباته .

هذا بالإضافة الى بروز نماذج قيمية مثالية ضمن مجموعة القيم الواردة في المناهج الدراسية في المراحل التعليمية التي تخضع لتوجهات المسؤولين عن التعليم . ولا يمكن أيضاً اغفال تأثير تواجد الجاليات الأجنبية في المجتمع ، ولقد ظهر ذلك في أغاني الأطفال التي يتداولونها خارج اطار البرامج الاعلامية أو المناهج المدرسية .

ثانياً – التوصيات :

على الرغم من تغير مؤسسات التنشئة الاجتماعية واختلاف أساليبها ، وحدث بعض التغيرات في الاطار المرجعي لبعض القيم والمعايير وموجهات السلوك ، الا أن تلك التغيرات التي حدثت لم تتخذ نفس مسار التغيرات الاقتصادية التي تتنامى في المجتمع .

فالتغير الذي حدث قد ظل بعيداً جداً عن مستوى طموح خطط التنمية الاقتصادية التي تحتاج الى قيم ومعايير سلوكية معينة تتفق مع متطلبات التنمية مثل السلوك الاقتصادي المطلوب ، قيمة أهمية العمل ، احترام العمل اليدوي ، الولاء والانتماء ، الانجاز ، الاستقلالية ... الخ والتي اكتشفنا من خلال دراستنا أنها غير ممثلة حسب المستوى المطلوب في القيم الواردة في أغاني الطفولة في المجتمع القطري .

وهذا يستدعي من المخططين للتنمية طرح تصوراتهم للقيم والأنماط السلوكية التي تحتاجها عملية التنمية الشاملة ، التي لا بد أن يشكل هدف تنمية الانسان حجر الزاوية فيها ، فبدون تحقيق التنمية البشرية لا يمكن أن تتحقق التنمية الاقتصادية الاجتماعية الشاملة .

ولذلك فان أهم نقطة يمكن البدء من خلالها تطبيق أهداف التنمية البشرية ، هي عملية التنشئة الاجتماعية التي يمكن أن تلعب دورا أساسيا في التوجيه الثقافي الملائم لمتطلبات التنمية للأجيال الناشئة .

وكما ظهر من الدراسة فان مؤسسات اجتماعية كالمدرسة ووسائل الاعلام تلعب الى جانب الأسرة دورا لا بأس به في تشكيل شخصية الطفل ويمكن من خلالها تزويد الطفل بموجهات السلوك المطلوبة . الا أنها في ضوء غياب التخطيط من جهة ، وفي عدم استيعاب نوعية القيم التي تتطلبها عملية التنمية ويمكن غرسها في الناشئة من جهة أخرى ، لم تتمكن من القيام بالدور المطلوب منها .

وهذه الاشكالية مرتبطة أساسا بمستوى نضج عملية التخطيط التنموي في المجتمع ككل . فمن الواضح أن عملية التنمية لم تتكامل جوانبها بعد ، وان الجهود تنصب في مجال واحد هو المجال الاقتصادي والخدمي .

وهذا الوضع يمكن أن يشكل عائقا أو معوقا كبيرا أمام تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية أيضا . حيث يشكل قصور الجانب الاجتماعي عن مجاراة الجانب الاقتصادي العائق الأساسي في تحقيق الأهداف المرجوة من التنمية الاقتصادية أو انه حتى يحدد نجاحها من فشلها في العديد من التجارب التنموية المختلفة .

ويجب أن يضع المخططون في اعتبارهم استغلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية منها بالذات والتي تخضع لاشراف الدولة في تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية . وفي هذا الإطار يمكن تقديم عدة توصيات تتعلق بقيم التنشئة الاجتماعية في تلك المؤسسات ، وهي مرتبطة بالنتائج التي تم استخلاصها من البحث . فالمدرسة ووسائل الاعلام يعتبران الآن أهم وسيلتين في مجال غرس قيم التنشئة . ويقترح البحث استخدام أغاني الطفولة كأحدى الوسائل الأساسية في نقل الثقافة وغرس القيم المطلوبة .

فبعد اختفاء دور الأغاني عند الأسرة فان البديل عن ذلك المدرسة والاعلام ، واللذان تشير نتائج البحث كونهما المصدر الأساسي لأغاني الطفولة ، ولذلك فان عملية التقييم والمراجعة عامل مهم في تخطيط ما تقدمه هاتين المؤسستين في هذا المجال .

(١) المدرسة :

لقد لاحظنا أن أغاني المدرسة تتكرر عند أفراد العينة الملتحقين بالمدارس والمسجلين بالصف الأول والثاني - بالذات - حيث ذكر هؤلاء (٣٢) أغنية من الأغاني المدرسية تشكل ٨٠٪ من مجموع أغاني المدرسة . كما يبلغ عدد المنتسبين لهذه الصفوف (١٩) من مجموع أفراد العينة المسجلين بالمدارس والبالغ عددهم (٤١) طفلا وطفلة من مجموع العينة (٥٠) .

وهذا يشير الى أن الأطفال في الصفوف الأولى أكثر تأثراً بالأغاني عموماً وبالأغاني المدرسية بشكل خاص . فالطفل في هذه المرحلة يتعلق باللهو والمرح وحب الغناء ولديه قدرة على الحفظ ، وهذه الخاصية يمكن توظيفها عن طريق صياغة الأغاني سهلة الحفظ ، وذات الايقاع المحبب الى نفس الطفل ، يتم من خلالها نقل وغرس القيم التي يرغب المخططون في نقلها الى الناشئة وتتوافق مع متطلبات وأهداف المجتمع واطاره الثقافي .

ومن خلال تحليل مضمون الأغاني المدرسية تبين انها عبارة عن نماذج مثالية أو ذات صياغة مثالية من حيث القيم المطروحة أو من حيث اللغة أو الايقاع . كذلك تتميز بالطول الذي يصعب من عملية حفظ الطفل لتلك الأغاني ويؤثر على قدرته أو رغبته في تكرارها .

كما أظهر التحليل افتقار تلك الأغاني الى القيم التي تناسب المرحلة التنموية التي يمر بها المجتمع . وتركز على القيم الاجتماعية والدينية والوطنية ، وتخلو من قيم هامة جداً مثل قيم العمل والقيم الاقتصادية ، التي هي من أهم متطلبات هذا العصر الذي يجب أن يوجه فيه هذا الجيل نحو برامج التنمية الصناعية التي يتبناها المجتمع . ولذلك يجب أن يتعود الأطفال على قيم حب العمل واحترام العمل المهني واليدوي وأن يتعلموا المهارات اللازمة مثل التفكير العلمي وأهمية الانتاج والسلوك الاقتصادي الرشيد .

فالتوجيه القيمي الحالي يفتقر الى التنوع تماما ، كما يفتقر الى القيم المطلوبة والملائمة لمنهج التنمية الحالي . أما الجانب المهم الذي تفتقر اليه الأغاني المدرسية هو انقطاعها التام عن الارث الشعبي لثقافة الطفولة في المجتمع ، فبعد الاطلاع على أغاني الطفولة في كتب ومناهج القراءة العربية في المرحلة الابتدائية وجدنا انها خالية تماما من المواضيع التي تؤكد أو تساهم في نقل تراث المجتمع الثقافي . وذلك على الرغم من وجود العديد من الأغاني ذات الاهداف التربوية العامة في التراث الخاص بالطفولة - كما سبق وأن رأينا - والتي يمكن توظيفها والاستفادة منها لأداء وظيفتين أساسيتين بالنسبة للطفل والمجتمع ككل ، تتمثلان أولاً في غرس قيم تربوية هامة ، وفي نقل ثقافة المجتمع الأصلية ثانياً . وإذا كان عامل اللغة واللهجة يمثل عائقاً فبالإمكان الاستفادة من المواضيع والقيم التي تتناولها تلك الأغاني واللحن والنغم الذي تتميز به .

ولقد تبين ان وزارة التربية والتعليم قد وعت أهمية دورها في نقل التراث وخصوصيته مؤخراً ، فعمدت إلى تطبيق أنشطة مدرسية سنوية - على المراحل التعليمية المختلفة - ذات صلة بثقافة وتراث المجتمع ، الا ان تلك الأنشطة القليلة لا تعدو عن محاولات لمحاكاة بعض الممارسات الثقافية التي لا تعكس سوى أجزاء محدودة من التراث الشعبي ، ولا تزيد في مجملها عن أداء عروض فنية عاجزة عن التعبير السليم لذلك التراث الثقافي الهائل بأزيائه وفنونه وممارساته وقيمه . وتحتاج تلك الأنشطة الى اشراف متخصصين في الثقافة الشعبية بحيث تؤدي الدور المطلوب منها في نقل التراث أو أجزاء منه الى الناشئة .

ومع ظهور هذا الاهتمام الذي لا زال في بداياته فان أهمية التخطيط السليم تبرز كحاجة ملحة لتأكيد هذا الاتجاه ، وعدم الاكتفاء بالأنشطة السنوية - المذكورة أعلاه - في تحقيق هذا الهدف ، فبإمكان المخططين للمناهج التربوية ادخال ثقافة المجتمع ضمن تلك المناهج والتي يتلقاها الطفل في المدرسة ، إذ من الملاحظ خلوها من اشارات أو مواضيع تتحدث عن تلك الثقافة . وقد يرجع ذلك الى كون واضعو البرامج التعليمية أو المناهج التربوية متخصصين من خارج المجتمع أو لا ينتمون إلى ثقافته ، أو حتى عدم الوعي بأهمية هذا الموضوع .

فعل عاتق المسؤولين أو مخططي البرامج أو المناهج التربوية تحديد الاتجاهات والمعلومات التي تتناسب مع أهداف التنمية الاجتماعية الاقتصادية والاستفادة من التراث الثقافي في ذلك والتي بإمكانهم تضمينها تلك المناهج بحيث تساهم في تزويد الناشئة بالقيم والمعايير السلوكية التي تشكل الشخصية والتي يمكن أن تؤدي الى احداث التغيير المنشود بما يتفق وحاجات التنمية ورفع درجة مساهمة الانسان القطري في تحقيق الأهداف التي ينشدها المجتمع .

(٢) الوسائل الاعلامية :

أظهرت نتائج الدراسة ان أغاني الطفولة التي مصدرها وسائل الاعلام تفتقد التوجيه القيمي تماما . وذلك على الرغم من تنوع موضوعاتها أكثر من الأغاني التي يتلقاها الطفل في المدرسة ، الا ان افتقارها للتوجيه القيمي المطلوب يجعلها أكثر خطورة على ثقافة الطفل وذلك في ضوء كونها المصدر الأكبر لثقافة الطفل العامة . وكما رأينا فان الكاسيت والتلفزيون يمارسان دورا أساسيا في نخبة الطفل من الأغاني التي تبثها هاتان الوسيلتان .

ولقد أدى عدم التوجيه القيمي الى وجود تناقض بين القيم التي يتلقاها الطفل من المناهج المدرسية ذات التوجيه الديني ، والقيم التي تبثها وسائل الاعلام المختلفة والتي تختص ببرامج الطفولة ، والتلفزيون على وجه الخصوص ، مثال ذلك برامج «الرسوم المتحركة» ذات الجاذبية الشديدة للأطفال ، والتي نجد انها في معظمها تتحدث عن مجتمعات وأحداث وقيم تتبناها المجتمعات الغربية . فمتابعة مسلسلات (سالي ، ليدي ، بوليانا) تشير الى انها عبارة عن قصص فتيات يمارسن أساليب الحياة الغربية ويقمن بدور انساني يتبنى قيم الحب والخير ، الا ان معظم السلوكيات والقيم الفرعية المصاحبة تتناقض مع القيم التي يتلقاها الطفل من الأسرة والمدرسة ، هذا عن التوجيه القيمي ، أما عن الأحداث التاريخية والاجتماعية فحدث ولا حرج ، فكلها تتحدث عن الأحداث والمناسبات التاريخية عن المجتمعات الأوروبية والأمريكية .

ويجب على المسؤولين عدم اغفال الدور الكبير الذي يمكن أن تقوم به وسائل الاعلام في عملية التنشئة الاجتماعية للأجيال الناشئة عن طريق غرس قيم التنشئة الايجابية والتي يرى المجتمع في وجودها لدى أفرادها يساهم في تحقيق أهدافه ، وكذلك يمكن الاستفادة من وسائل الاعلام - بعد اختفاء وتنقاص دور المؤسسات الاجتماعية الأخرى - في نقل التراث الثقافي للمجتمع وتحقيق عملية التواصل الحي ما بين القديم والجديد حتى لا تفقد الثقافة القطرية مكونات ومقومات بقائها أو استمرارها .

(٣) توظيف المأثورات الشعبية :

يشتمل الموروث الشعبي في مجال ثقافة الطفولة على ثلاثة فروع هي الحكايات والألعاب والأغاني . وبالنسبة للأخيرة وهي الأغاني تعتبر أحد أجزاء المأثورات الشفاهية التي يمثل التناقل الشفاهي العنصر المميز فيها . وبالتالي يمكن استخدامها بعد غربلة العناصر الايجابية بها في توجيه ثقافة الطفل .

وفي هذا المجال يمكن الاستفادة من الأفكار التي طرحتها الوثيقة الختامية للحلقة الدراسية المغلقة التي عقدها مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية عام ١٩٨٩ م ، كمبادئ أساسية في تأصيل التراث الشعبي لدى الطفل العربي في الخليج والتي تتخلص في :

- أهمية تأصيل وتشجيع الاهتمام بالتراث الشعبي لدى فئات المجتمع كافة ولا سيما الأسرة .
- ايجاد التشريع الكفيل لحماية التراث الشعبي .
- الاستفادة من الجوانب الايجابية في التراث الشعبي في مجال ثقافة الطفل .
- أهمية تداول مواد التراث والابتعاد عن تقليد مظهره فقط .
- تعميق الاتصال بالتراث الشعبي بما يسهم في دعم قيمنا العربية الأصيلة .

وتأتي وسائل الاعلام في مقدمة الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في تحقيق عملية التواصل الثقافي لما لها من انتشار وقدرة على التأثير في الثقافة الجماهيرية ، وتوعيتها بأبداعاتنا الثقافية .

وهذا لا يتم الا من خلال دراسة وادراك وتنمية تراثنا الشعبي ، ولكن المحاولات في هذا المجال لم تتعد عمليات الجمع المتناثرة (بيدل مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية الآن محاولات جادة في هذا المجال) ولم تظهر سوى محاولات فردية محدودة في سبيل تحليل هذا الموروث ، فما بالك بتوظيفه . أما عملية الغربلة والمقارنة بالنتائج الحالي فلا زالت عملية متقدمة ، ولذلك تأتي دراستنا الحالية كتجربة في تحقيق هذا الهدف المتقدم وذلك عن طريق تحليل وغربلة قيم التنشئة الاجتماعية في الموروث الشعبي في مجال أغاني الطفولة ومقارنته بالنتائج الحالي المتداول في الثقافة الموجهة للطفل ، كما ان مثل هذه الدراسات تساهم بشكل كبير في توضيح الخطوط العريضة والاتجاهات الرئيسية التي يمكن أن تبني عليها الخطط التربوية للناشئة بعد غربلة تراث الأطفال الشعبي وحصص وتصنيف القيم التربوية فيه .

ويمكن أن نحدد عملية الاستفادة من الموروث الشعبي في مجال أغاني الطفولة في الأغاني التي تتضمن :

— القيم الحميدة التي تساهم في تشكيل القاعدة الأخلاقية للناشئة وتربطهم بالقيم الاسلامية العربية .

- القيم التي تساهم في تنمية معرفة ومعلومات الطفل عن الحياة والبيئة والمجتمع .
- القيم الايجابية التي تساعد الطفل على تكوين علاقات انسانية وتزيد من تفاعله الاجتماعي .
- القيم الترفيهية التي تساهم في الترويح عن الطفل وإثارة المرح والفرح في حياته .
- القيم التي تساعد على تنشيط ذهن الطفل وتحفزه على التفكير .
- القيم التي تساهم في ربط الطفل بمناسبات مجتمعه .
- القيم التي تساهم في ربط الطفل بعادات وتقاليد مجتمعه .
- القيم التي لا تحتوي بشكل عام على اتجاهات سلبية أو ترمز لمعتقدات مرفوضة أو تثير البلبلة في نفوس الناشئة .

ونوصي في النهاية أن تتخذ الدراسات في مجال الموروث الشعبي مسار الدراسات العلمية النقدية المقارنة وعدم الاكتفاء بعمليات الجمع الميداني ، وأن تتبع هذه الدراسات مناهج البحث العلمي الدقيقة في تحقيق وتصنيف وغرلة ونقد ما تم جمعه ميدانيا ، للوصول الى المستوى الذي يمكن من خلاله تحقيق درجة أكبر من الوضوح في الرؤيا والتي تؤدي في النهاية الى تمكن المخططين من الاستفادة أو توظيف التراث الاجتماعي الثقافي في رسم خطط وبرامج تربوية ذات صلة بثقافة المجتمع وتتناسب مع خصائص مرحلة الطفولة وطبيعة المرحلة التنموية التي يمر بها المجتمع .

وبالله التوفيق ...

الملاحق

جدول رقم (١)
توزيع الأغاني الأكثر تكرارا عند العينة

اسم الأغنية	المصدر	الموضوع	المرحلة العمرية الموجهة لها الأغنية	التكرار	%
أنا أقول أه	التلفزيون	وطني	ال كبار	١٣	٤,٠
سالي	التلفزيون	أخلاقي	الصغار	١٠	٣,١
ليدي	التلفزيون	ترفيهي	الصغار	٨	٢,٥
بوليانا	التلفزيون	اجتماعي	الصغار	٨	٢,٥
عبرت الشط	الكاسيت	عاطفي	ال كبار	٨	٢,٥
الله يا سيدي	التلفزيون	اجتماعي	ال كبار	٧	٢,٢
بطبط بطبوطي	التلفزيون	ترفيهي	ال كبار	٥	١,٥
يا شمس لا تغيب	الكاسيت	عاطفي	ال كبار	٥	١,٥
غسل وشك يا أمر	الكاسيت	تعليمي	الصغار	٥	١,٥
نجوم الملاعب	التلفزيون	أخلاقي	الصغار	٥	١,٥
لولاكي	التلفزيون	عاطفي	ال كبار	٤	١,٢
عصفورة ووردة	التلفزيون	تعليمي	الصغار	٤	١,٢
سوسومي	الروضة	ترفيهي	الصغار	٤	١,٢
دق الجرس	المدرسة	تعليمي	الصغار	٤	١,٢
حيوا فريقي	التلفزيون	وطني	ال كبار	٤	١,٢

جدول رقم (٢)
توزيع أغاني الكاسيت
حسب الموضوع

الموضوع	العدد	%
عاطفية	٩٨	٨١,٠
تعليمية	١٢	٩,٩
ترفيهية	٣	٢,٥
اجتماعية	٥	٤,١
أخلاقية	٣	٢,٥
وطنية	—	—
دينية	—	—
المجموع	١٢١	١٠٠,٠

جدول رقم (٣)
توزيع أغاني التلفزيون
حسب الموضوع

الموضوع	العدد	%
عاطفية	—	—
تعليمية	٨	٧,٦
ترفيهية	٢٤	٢٢,٩
اجتماعية	٢٢	٢٠,٩
أخلاقية	٢٧	٢٥,٧
وطنية	٢١	٢٠,٠
دينية	٣	٢,٩
المجموع	١٠٥	١٠٠,٠

جدول رقم (٤)
توزيع أغاني المدرسة حسب الموضوع

الموضوع	العدد	%
عاطفية	—	—
تعليمية	١٢	٣٠,٠
ترفيهية	—	—
اجتماعية	١	٢,٥
أخلاقية	٨	٢٠,٠
وطنية	٨	٢٠,٠
دينية	١١	٢٧,٥
المجموع	٤٠	١٠٠,٠

جدول رقم (٥)
توزيع أغاني الروضة حسب الموضوع

الموضوع	العدد	%
عاطفية	—	—
تعليمية	١١	٥٠,٠
ترفيهية	٥	٢٢,٧
اجتماعية	٢	٩,١
أخلاقية	٤	١٨,٢
وطنية	—	—
دينية	—	—
المجموع	٢٢	١٠٠,٠

جدول رقم (٦)
القيم الأخلاقية الواردة ضمن الرسوم المتحركة
- عند العينة -

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
					القيم الإيجابية :
٢٩	البطل أو البطلة	١	السعادة		قيم البطولة
١٠	الأصدقاء	١	المنافسة	٨	عمل الخير
٨	الانسان	١	الطموح	٥	محاربة الأشرار
٤	الأشـرار	١	المنافسة	٤	الارادة والعزيمة
٣	الفريق	١	الصدق	٤	المساندة
١	العلم	١	حب العلم	٤	الشجاعة
		١	الصبر	٤	الاتحاد
٥٥	المجموع	١	الصلابة	٣	الاصرار
	الموقف من القيمة	٥٥	المجموع	٣	التفائل
٥٢	قيم مرغوبة			٣	الصفات الحميدة
٢	قيم مرفوضة			٢	الأمل
	اتجاه القيم :	١	القيم السلبية :	٢	الصداقة
٥٢	ايجابي	١	العناد	٢	التعاون
٢	سـلبـي	١	الشـر		
		١	الشـراة		
		٣	المجموع		

جدول رقم (٧)
القيم الأخلاقية الواردة ضمن أغاني المدرسة
- عند العينة -

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	موضوع القيمة
١٢	الوطن	٨	الفداء
٧	الأم	٤	بر الوالدين
٢	المعلم	٢	حب الأم
٢	العلم	٢	احترام المعلم
٢	الطالب	٢	التضحية
١	الشباب	٢	حب العلم
	<u>الموقف من القيمة</u>	١	الأمم
٢٨	مرغوبة	١	الطموح
—	مرفوضة	١	الكسل
	<u>اتجاه القيمة</u>	١	قيم البطولة
٢٨	ايجابي		
—	سلبى		

جدول رقم (٨)
القيم الأخلاقية الواردة في أغاني الروضة
- عند العينة -

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
٥	الطفل	٢	السخرية
١	الأصدقاء	٢	العنف
١	الانسان	١	الصداقة
١	الحيوان	١	حب العلم
	<u>اتجاه القيمة</u>		<u>الموقف من القيمة</u>
٢	ايجابي	٢	مرغوبة
٦	سلبى	٦	مرفوضة

جدول رقم (٩)
القيم الأخلاقية في الأغاني الموجهة للأطفال في الكاسيت
- عند العينة -

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
١	الطفل	١	المنافسة
١	الانسان	١	أهمية العمل
١	المعلمات	١	الكرم
١	الأصدقاء	١	احترام المعلمة
	<u>اتجاه القيمة</u>		<u>الموقف من القيمة</u>
٤	ايجابي	٤	مرغوبة
—	سلبي	—	مرفوضة

جدول رقم (١٠)
القيم الأخلاقية في أغاني جماعة اللعب

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
٤	الانسان	٣	السخرية
		١	العنف
	<u>اتجاه القيمة</u>		<u>الموقف من القيمة</u>
—	ايجابي	—	مرغوبة
٤	سلبي	٤	مرفوضة

جدول رقم (١١)
القيم الدينية في أغاني الأطفال التي مصدرها المدرسة

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	موضوع القيمة	التكرار	نوع القيمة
٢	العمل الصالح	١٤	الله	٩	عبادات
٢	البعث	٤	الأم	٩	سلوكيات اسلامية
٢	التيسير	٨	الهداية	١٠	الايمان
٣	الصلاة	٤	القرآن	١٨	الدعاء
١	الزكاة	١	الغيث	٥	صفات اسلامية
١	الصوم	٢	الرحمة والمغفرة	٢	معرفة الله
٢	أماكن العبادة	٣	الفتاة المسلمة	١	مصير الانسان
٢	الحج	٣	وحدة المسلمين	١٣	قدرة الله
١	الدعوة	٦	الخلق	٣	الشكر والحمد
١	النبي	٢	العلم		
١	الأذان	٢	السعادة		
٢	الرزق	١	النصر		
٧٠	المجموع			٧٠	المجموع
	<u>اتجاه القيمة</u>				<u>الموقف من القيمة</u>
٧٠	إيجابي			٧٠	مرغوبة
—	سليبي			—	مرفوضة

جدول رقم (١٢)
توزيع القيم الدينية حسب المصدر

المصدر	التكرار	%	إيجابية	سلبية
المدرسة	٧٠	٧١,٤	٧٠	—
وسائل الاعلام	١٨	١٨,٤	١٨	—
الروضة	٤	٤,١	٣	١
الأسرة	٢	٢,٠	٢	—
جماعة اللعب	—	—	—	—
المناسبات	٤	٤,١	٤	—
المجموع	٩٨	١٠٠,٠		

جدول رقم (١٣)
توزيع القيم التعليمية حسب المصدر

المصدر	عدد القيم	%	إيجابية	%	سلبية	%
وسائل الاعلام	٢١	٤٠,٤	٢٠	٩٥,٢	١	٤,٨
المدرسة	١٣	٢٥,٠	١٣	١٠٠,٠	—	—
الروضة	١٢	٢٣,١	٩	٧٥,٠	٣	٢٥,٠
الأسرة	٦	١١,٥	٦	١٠٠,٠	—	—
جماعة اللعب	—	—	—	—	—	—
المناسبات	—	—	—	—	—	—
الاجتماعية	—	—	—	—	—	—
المجموع	٥٢	١٠٠,٠	٤٨	٩٢,٣	٤	٧,٧

جدول رقم (١٤)
القيم المعرفية
- توزيع فئات المضمون -

التكرار	موضوع القيمة	التكرار	موضوع القيمة
١	الحقول	٤	الأشجار
١	الأسد	٤	القط
١	النار	٤	العصفور
١	الغيوم	٤	الخروف
١	الكلب	٣	الأنهار
١	الرعد	٣	المطر
١	البرق	٢	الشمس
١	الفأر	٢	الحمار
١	البقر	٢	الأوز
١	الغزال	٢	الزهور
١	الخنوخ	٢	القمر
١	الرمان	١	البرد
٤٥		المجموع	

جدول رقم (١٥)
التوزيع التكراري للقيم الايجابية والسلبية
حسب نوع القيمة

المجموع	%	قيم سلبية	%	قيم إيجابية	نوع القيم
١١٤	٢٣,٧	٢٧	٧٦,٣	٨٧	قيم أخلاقية
٩٨	—	—	١٠٠,٠	٩٨	قيم دينية
٥٢	٧,٧	٤	٩٢,٣	٤٨	قيم تعليمية
٤٨	—	—	١٠٠,٠	٤٨	قيم وطنية
٤٥	٢,٢	١	٩٧,٨	٤٤	قيم معرفية
٤٢	٢٤,٠	١٠	٧٦,٠	٣٢	قيم ترويحوية
١٩	١٥,٨	٣	٨٤,٢	١٦	قيم اجتماعية
١٧	—	—	١٠٠,٠	١٧	قيم جمالية
١٣	٧,٧	١	٩٢,٣	١٢	قيم الجماعة
٢	—	—	١٠٠,٠	٢	قيم اقتصادية
٤٥٠		٤٦		٤٠٤	المجموع

نموذج دليل الجمع الميداني « أغاني الطفولة »

أولا : أغاني التنويم :

- ١ - لي بغيتي يركد ولدج شتغنين عليه ؟
- ٢ - نبيج تغنين لنا أغانيكم لاول على الياهل لي بغى يركد ؟
- ٣ - الحين يمه تغنون الهلولو على الياهل ؟

ثانيا - أغاني الصباح :

- ٤ - لي كعد الياهل لاول من الركاك الصبح تغنون عليه ؟
- ٥ - تكدرين تغنين لنا اللي يطرى عليج ؟
- ٦ - شتسمون أغاني الصباح « تصبيحة » ولا لها اسم غير ؟
- ٧ - فيه أغاني للبنات وأخرى للأولاد ؟

ثالثا - أغاني الملاعبة أو الترقيص :

- ٨ - لاول لي بغيتو تلاعبون الياهل أو تنكزونه شتغنون له ؟
- ٩ - تختلف أغاني تنكيز البنات عن الأولاد ولا نفس الشي ؟

رابعا - أغاني الترحيب :

- ١٠ - لاول المرأة لي شافت ولداها داخل عليها شتغني عليه ؟

خامسا - أغاني المشي :

- ١١ - شتغنون على الطفل على بغى يحيي (يحبو) ؟
- ١٢ - شتغنون على الطفل لي بغى يمشي ؟

سادسا - أغاني التدليل والمدح :

- ١٣ - تغنون على البنات أو الولد تمدحونهم وتدللونهم ؟

سابعا - أغاني الختان :

- ١٤ - لاول اتغنون على الولد عند ما بيختنونه ؟

ثامنا - أغاني التعليم :

- ١٥ - لي بغيتو الطفل يشوف القمر شتقولون له ؟
- ١٦ - وشي أغاني المطر ؟
- ١٧ - أغاني أخرى ؟

« أغاني ألعاب الطفولة »

أولا - ألعاب البنات :

- لعبة حديه بديه .
- قوم ياشويب .
- لوميه خضرا .
- طاق طاق طاقيّة .
- قاعدة على الشط .
- أنا الذيب بالككم .

١٨ - اذكري أية ألعاب أخرى أو أغاني كانت الفتيات يلعبنها أو يغنينها ؟

ثانيا - ألعاب الأولاد :

- ١٩ - علمينا وشى الألعاب اللي كان الأولاد يلعبونها ؟
- ٢٠ - وشى أغانيهم اللي كانوا يغنونها ؟

ثالثا - أغاني الاحتفالات :

- ٢١ - أغاني الخنمة (ختم القرآن) ؟
- ٢٢ - أغاني الكرنكعوه ؟
- ٢٣ - أغاني الأعياد (العيادوه أو أية أغاني أخرى) ؟
- ٢٤ - لعبة الحية (ليلة عيد الأضحى) يا حيتيه يا بيتيه (لعبة بنات) ؟
- ٢٥ - ليلة النافلة (١٥ شعبان) ؟
- ٢٦ - أغانيهم لي راحوا أهاليهم الغوص ؟
- ٢٧ - أغانيهم لي قفلوا من الغوص ؟

رابعا - الظواهر الكونية والطبيعية :

- ٢٨ - وشى أغانيهم على البراد (الجراد) ؟
- ٢٩ - وشى أغانيهم على المطر ؟
- ٣٠ - وشى أغانيهم على كسوف الشمس وخسوف القمر (ياحوته يالملتوتة) ؟
- ٣١ - وشى أغانيهم على الضباب لي خيم عليهم ؟
- ٣٢ - وشى أغانيهم على الطيور (بوحقب) ؟
- ٣٣ - وشى أغانيهم على قوس قزح (خط الجزوزح) ؟
- ٣٤ - عندما يعددون الى البيت من كشته طويلة شيغنون الأطفال ؟
- ٣٥ - اذكري أية أغان أخرى عن مثل هذه المواضيع ؟

المراجع العربية

أولا - الكتب :

- ١ - ابرام كاردينير ، مفهوم تركيب الشخصية الأساسية بوصفها أداة فعالة في العلوم الاجتماعية ، في كتاب : رالف لنتون ، الانثربولوجيا وأزمة العالم الحديث . ترجمة : عبدالمالك الناشف ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- ٢ - ابراهيم مذكور وآخرون ، معجم العلوم الاجتماعية ، اليونسكو ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .
- ٣ - أحمد أبوزيد ، البناء الاجتماعي ، المفهومات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .
- ٤ - ارفنج هالوول : الجوانب الاجتماعية والنفسية لظاهرة التنقف ، في كتاب : رالف لنتون ، المرجع السابق .
- ٥ - اقبال محمد بشير وآخرون . ديناميكية العلاقات الأسرية ، الناشر : المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .
- ٦ - جورج بيتر مردوك ، المقام المشترك للثقافات ، في كتاب : رالف لنتون ، المرجع السابق .
- ٧ - حامد عمار ، التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية (سلوا) ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ١٩٨٧ .
- ٨ - حسن عيسى ، مصري حنورة ، قيم شباب الجامعات ، في كتاب : لويس مليكة ، قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد الرابع ، ١٩٨٥ .
- ٩ - رفعت سلام ، بحثا عن التراث ، نظرية نقدية منهجية ، دار الفارابي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ .
- ١٠ - سعد جلال ، علم النفس الاجتماعي ، الناشر منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ .
- ١١ - عبدالحميد يونس ، دفاع عن الفلكلور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .
- ١٢ - علي ليلة ، الشباب في مجتمع متغير ، الناشر : مكتبة الحرية الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٠ .
- ١٣ - علي حسن حسين ، التنمية نظريا وتطبيقيا ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .
- ١٤ - فاروق اسماعيل ، الانثربولوجيا الثقافية ، دار قطرى بن الفجاءة ، الدوحة ، ط ٣ ، ١٩٨٦ .

- ١٥ - فاروق اسماعيل ، الجماعات العرقية ، دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية .
- ١٦ - فاروق العادلي ، مقدمة ترجمة كتاب : روبرت ردفيلد ، المجتمع القروي وثقافته ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة .
- ١٧ - فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٠ .
- ١٨ - كلايد كلاكهون ، وليم هـ . كلى ، مفهوم الثقافة ، في كتاب : رالف لنتون ، المرجع السابق .
- ١٩ - كمال التابعي ، القيم والتنمية الريفية ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٦ .
- ٢٠ - ماكس قيبر ، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، تعريب : أوبكر وأكرم طاكشندي ، الناشر ، مكتبة مصباح ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٩٨٩ .
- ٢١ - محمد أحمد بيومي ، علم اجتماع القيم ، الناشر : دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .
- ٢٢ - محمد الجوهري ، علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٢ .
- ٢٣ - محمد الجوهري ، عبدالله الخريجي ، مناهج البحث العلمي ، طرق البحث الاجتماعي ، دار الشروق ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ١٩٨٠ .
- ٢٤ - محمد علي محمد ، القيم والتنمية الثقافية ، دراسات في التغير الاجتماعي ، دار الكتب الجامعية ، الاسكندرية .
- ٢٥ - ملفليل ج. هيرسكوفتز ، عمليات التغير الثقافي ، في كتاب : رالف لنتون ، المرجع السابق .
- ٢٦ - هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨ .

ثانيا - المقالات العلمية :

- ١ - أحمد شلبي ، نحو استراتيجية لتلبية الاحتياجات الأساسية للطفل العربي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٩ ، ١٩٨٠ .
- ٢ - سامية أحمد ، برامج الأطفال وقمر الاتصال العربي بين التنشئة الاجتماعية والطابع القومي ، مجلة الفن الاذاعي تصدر عن : اتحاد الاذاعة والتليفزيون المصري ، الناشر : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد (١٠٧) .
- ٣ - صفوت كمال ، دراسة الماثورات الشعبية من خلال وجهة نظر عربية ، مجلة الفنون الشعبية ، الأعداد (٢٧ - ٢٨) ، ١٩٨٩ .

- ٤ - عبدالمحسن عبدالعزيز حمادة ، أسس تربية الطفل في الخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد (٢٨) ، ١٩٨١ .
- ٥ - فيوليت فؤاد ابراهيم ، ثقافة الطفل ، الأعداد (١ - ٢) بحوث ودراسات تصدر عن المركز القومي لثقافة الطفل ، وزارة الثقافة ، جمهورية مصر العربية .

ثالثا - الندوات والحلقات الدراسية :

- ١ - أحمد نجيب ، قصص الأطفال والقيم التربوية في ثقافة الطفل ، الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٥ ، القيم التربوية في ثقافة الطفل ، القاهرة .
- ٢ - أمينة راشد الحمدان ، الموروث الشعبي في ثقافة الطفل ، ورقة مقدمة الى ندوة : ثقافة الطفل ، سلطنة عمان ، النادي الثقافي ، ١٩٨٩ .
- ٣ - سلوى عبدالباقي ، القيم التربوية في أدب الأطفال بالصحف اليومية ، الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٥ ، القيم التربوية في ثقافة الطفل ، القاهرة .
- ٤ - عاكف صوفان ، التحدي الثقافي الاعلامي ، من أوراق ندوة : التحديات الحضارية والغزو الثقافي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، سلطنة عمان ، ١٩٨٥ .
- ٥ - علي ليلة ، قوى اتجاهات التغير في المجتمع التقليدي ، ندوة : قضايا التغير في المجتمع القطري خلال القرن العشرين ، جامعة قطر ، ١٩٨٩ .
- ٦ - ناصر ثابت ، التحدي الاجتماعي واحد من التحديات الحضارية والغزو الثقافي ، ندوة : التحديات الحضارية والغزو الثقافي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، سلطنة عمان ، ١٩٨٥ .
- ٧ - الوثيقة الختامية للحلقة الدراسية المغلقة ، حول تأهيل التراث الشعبي لدى الطفل العربي في الخليج ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ، الدوحة ، قطر ، ١٩٨٩ ،

المراجع الأجنبية

1. Axel, Honneth: The Fargmented World of Symbolic Forms: Reflections on Pierre Bourdieus Sociology of Culture, 1987.
2. Desjeux, Dominique: Development as Acculturation Process, 1981.
3. Ian, Jamiesan: Some oboservation on Socio-Cultural Explanations, the Sociological Review, 1978, 28,4,nov.
4. John H. Barnsley: On the Socoiology of values: Patterns of Research, the Sociological Review, 1972, 20, 2, May.
5. Joseph R. Gusfield: Tradition and Modernity-Study Social Change. in: J. Finkle, R. Gable: Political Development and Social change, John Wiley, New York, 1971.
6. J.H. Turner: Pattern of Social Organaization, Mcgraw Hill, New York, 1972.
7. Lewis A. Coser: Masters of Thought, Harcourt Brace Jovanovich, New York, 1977.
8. Moon H. Jo: Japanese Traditional Values and Industrlization, International Science Review, 1987.
9. M. Haralombos: Sociology — Themes and Perspectives, University Tutorial Press, 1983.
10. Robert E. Park: Social Control and Collective Behavior, the University Press, 1967.
11. W f. Ogburn, M f. Nimkoff: A Hand Book of Sociology, Rautledg and Kegam Poul, London, 1964.

البحث الفائز
بالجائزة الثانية

لغة المربيات والخادمت الأجنبيات
وأثرها في مستوى التحصيل الدراسي
في اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية
العليا في مدارس دولة الامارات العربية المتحدة

إعداد
د . فيصل محمد خير الزراد

الدكتور فيصل محمد خير الزراد

- سوري الجنسية
- من مواليد دمشق عام ١٩٤٢
- حاصل على دكتوراه في علم النفس التربوي
- استاذ مساعد في كلية التربية بجامعة الامارات العربية المتحدة
- له مؤلفات عديدة منشورة في مجال تخصصه
- ترجم بعض الكتب إلى اللغة العربية
- نشر له عدد من البحوث العلمية المحكمة في دوريات علمية متخصصة
- أشرف على عدة رسائل ماجستير
- عضو في عدد من اللجان العلمية

محتويات البحث

الصفحة

من - إلى

مقدمة :	١٥١ - ١٥٣
أولاً : مشكلة الدراسة	١٥٤ - ١٥٥
ثانياً : أهمية الدراسة	١٥٦ - ١٥٧
ثالثاً : الهدف من الدراسة	١٥٨
رابعاً : المفاهيم الواردة في الدراسة	١٥٩ - ١٦٣
خامساً : القسم النظري	١٦٤ - ١٧٥
سادساً : الدراسات السابقة	١٧٦ - ١٨٢
سابعاً : عينة الدراسة	١٨٣ - ١٨٥
ثامناً : أدوات وإجراءات الدراسة	١٨٦ - ١٨٧
تاسعاً : منهج الدراسة ونتائجها	١٨٨ - ٢٠١
عاشراً : مقترحات وتوصيات	٢٠٢ - ٢٠٥
الملاحق	٢٠٦ - ٢٢٩
المراجع العربية	٢٣٠ - ٢٣٢
المراجع الأجنبية	٢٣٣

مقدمة

ان تمكن أية أمة من لغتها يعتبر واجبا وطنيا ، كما يعتبر واجبا قوميا ، ودينيا ، واللغة العربية تعتبر من أهم وأسمى اللغات ، فهي لغة القرآن الكريم ، وهي وسيلة ثقافة المجتمع العربي ، والحفاظ على قيمه ، وتراثه ، وحضارته ، وهي أساس التربية والتعليم لأطفالنا .. لهذا فان التخلف في اللغة هو تخلف للمجتمع وأفراده في جميع مجالات حياتهم .

واللغة تنشأ وتنمولى الطفل تدريجيا ، في الأسرة أولا ، ثم في المدرسة والمحيط الاجتماعي ثانيا ، فالأسرة هي الجماعة الأولية التي تتولى رعاية الطفل ، وتقوم برسم ملامح شخصيته ، وتحقق لديه قدرا مناسباً من النضج والنمو الجسمي ، والوجداني ، والعقلي ، والحركي ، والاجتماعي .. ويكون ذلك من خلال إشباع حاجات الطفل الأساسية ، وتساهم الأسرة بشكل عام والأم بشكل خاص ، في إكساب الطفل المهارات اللغوية من انتباه للأصوات ، واستماع ونطق ، وفهم مدلول الكلمات ، والاستجابة بالكلام^(١) ... ويكون ذلك من خلال الاتصال المستمر بين الطفل وأسرته والمحيطين به ، وكذلك من خلال قدرة الطفل على التعلم ، والتقليد ، والمواقف الأسرية ، والاجتماعية التي يمر بها الطفل والتي يتفاعل معها ، وتدرجيا يتكون لدى الطفل بعض الرموز ، ويزداد محصوله اللغوي ، وينتقل في نموه اللغوي من مرحلة الصراخ والمناغاة الى مرحلة اللغة المقطعية ، وتزداد تدريجيا قدرته على النطق ، والحديث ، كما ينمو الاستعداد اللغوي لديه ، وتنمولى لديه بعض المفاهيم والأفكار والتصورات التي تعتبر فيما بعد أساسا للنمو العقلي ، وللقدرة على التكيف ، ولانتقال الطفل من مرحلة التفكير الحس - حركي (Sensory motor stage) ، الى مرحلة التفكير ما قبل العمليات (Preoperational stage) في عمر (٢ - ٧ سنوات) ثم الى مرحلة التفكير المادي الواقعي (Concrete operational stage) في عمر (٧ - ١٢ سنة) ثم الى مرحلة التفكير المجرد (Formal operational stage) بعد عمر (١٢ سنة) وذلك على حد تعبير العالم جان بياجيه^(٢) .

من ناحية أخرى ان نمو اللغة لدى الطفل يعتمد على عاملي النضج (Maturation) ، والتعلم أو التدريب ، فالطفل لا يتعلم اللغة والكلام الا بعد نضج أعضاء الكلام لديه ، ويكون ذلك في وقت متأخر نسبيا ، واللغة التي يتعلمها هي التي يتدرب عليها ، أو يسمعها ، فالطفل قد يتعلم الكلام باللغة العربية (أو باللغة الانجليزية ، أو الفرنسية ، أو الأوردية) ولكن اللغة التي يتعلمها هي التي يتدرب عليها داخل أسرته^(٣) ، ومن أبويه وأخوته (أو من مربيته) ، وفي هذا الصدد تؤكد

(١) فيصل محمد خير الزراد : اللغة واضطرابات النطق والكلام ، دار المريخ ، الرياض (١٩٨٨) ، ص ٤٨ .
(٢) محي الدين توك ، عبدالرحمن عدس : أساسيات في علم النفس التربوي ، جون وايبي وأولاده ليمنت ، الجامعة الأردنية (١٩٨٤) ، ص ٩٨ .

(٣) أحمد زكي صالح : علم النفس التربوي ، مكتبة النهضة المصرية ط (١٠) ، (١٩٧٢) .

العديد من الدراسات التربوية ، والنفسية^(٤) ، على دور الأم ، في نمو لغة الطفل ، كما تؤكد على ان غياب الأم (أو الأب) عن الأسرة والحرمان العاطفي للطفل من أبويه يؤدي الى اضطراب الوظيفة اللغوية لديه ، وتأخر نمو هذه الوظيفة ، كما ان ازدواجية اللغة (Bilinguist) داخل الأسرة^(٥) تعرض الطفل لمجموعة من التناقضات تؤدي به الى اختلال الوظيفة اللغوية ، والى اضطراب في مدركاته ، وفي تكوين شخصيته وفي سلوكه العام .

ومما لاشك فيه ان الطفل عندما ينتقل من الأسرة الى المدرسة الابتدائية يكون قد اكتسب بعض المهارات اللغوية التي تهيئه ، وتساعد في عملية التعلم ، وتساهم المدرسة الى جانب الأسرة في تعليم الطفل أساسيات اللغة^(٦) ، كما تعمل المدرسة على تنمية أفكاره ، ومدركاته وقدراته اللغوية .. ويلعب المعلم في هذا المجال دورا بارزا معتمدا على ما هيأته الأسرة من ثراء لغوي لدى الطفل ، وحيث ان اللغة هي وسيلة التعلم ، وهي أداة الاتصال بين المعلم والطفل ، وبدونها لا يمكن قيام أي مهمة تعليمية أو تربوية ، من هنا كانت وظيفة المدرسة اللغوية مكملة لوظيفة الأسرة ، كما ان وظيفة الأسرة اللغوية تعتبر مكملة لوظيفة المدرسة . والتعاون بين الأسرة والمدرسة يعتبر من الشروط الأساسية لاعداد الطفل لغويا ، وتربويا ، وفكريا ، ونفسيا ، واجتماعيا ...

ولا يعني ذلك أن الأسرة والمدرسة هي العوامل الوحيدة وراء نمو اللغة (أو اضطرابها) ، فمما لاشك فيه ان هناك عوامل أخرى (ثقافية ، وتربوية ، واجتماعية ، وصحية ، ونفسية ، وتاريخية ...) يمكن أن تؤثر في نمو اللغة لدى الطفل سلبا أو ايجابا ، ولكن أهم هذه العوامل التي تؤثر في نمو اللغة لدى الطفل الصغير هما عامل الأسرة (قبل المدرسة الابتدائية) وعامل المدرسة (بعد دخول الطفل المدرسة الابتدائية) ، ومن بين العوامل الأسرية الهامة والشائعة في منطقة الخليج العربي اعتماد الطفل في تنشئته على لغة المربيات أو الخادמות الأجنيات ، أو اعتماده على أكثر من لغة واحدة داخل الأسرة الواحدة .

ومما لاشك فيه ان اعتماد الطفل على لغة المربية ، أو الخادمة الأجنبية في اشباع حاجاته ينمي لديه الاعتماد على هذه اللغة ، كما ينمي لديه الاتكالية والاعتماد على الآخرين طلبا للمساعدة^(٧) ، وتزداد خطورة هذا الموقف اذا علمنا بأن وجود المربية الأجنبية يلزم فترة عمرية حساسة لدى الطفل (وهي فترة ما قبل المدرسة) ، وان هذه الخطورة تزداد كلما استمرت المربية مع الطفل لسنوات طويلة يكون الطفل قد اكتسب خلالها لغة المربية ، ولهجتها ، وأفكارها^(٨) ،

(٤) حامد زهران : علم نفس النمو ، عالم الكتب ، ط (٤) ، (١٩٧٧) ، ص ٩٣ - ١١٧ .

(٥) Jon. E. (1986): **Language and speech disorders in children**, pergamon, press, England, P. 99.

(٦) محمد نهاد حموي ، نجاة النابة : **التعليم الابتدائي والثانوي** ، مطبوعات كلية التربية - جامعة الامارات العربية المتحدة ،

(١٩٨٣) ، ص ١ .

(٧) ابراهيم خليفة : **المربيات الاجنبيات في البيت العربي الخليجي** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٩٨٦) ،

ص ٥٩ .

(٨) المصدر السابق : ص ٦١ .

وكذلك (عاداتها ، وقيمها ، وثقافتها) ... وهذا ما يشكل عائقا كبيرا أمام اكتساب اللغة العربية ، ويضعف من محصول الطفل اللغوي في اللغة العربية ، كما يضعف من استعداده لاكتساب المهارات اللغوية الأساسية ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب في المدرسة^(٩) ، ومن الطبيعي ان المشكلة ليست هي مشكلة لغة فقط وانما ما يترتب على اكتساب لغة المربية أو الخادمة الأجنبية من اضطراب لغوي في اللغة العربية ، واضطرابات فكرية ، وأسرية ، واجتماعية ، ونفسية ، وسلوكية وكذلك اضطرابات دراسية تتجلى في ضعف التلميذ في اللغة العربية ، وفي باقي المواد الدراسية التي تعتمد على اللغة العربية ، وهذا ما يشكل خطرا على مستقبل الطفل الدراسي ، ويزيد من نسبة الرسوب ، والتسرب ، والامية ، وهدر الطاقات ، ويعرض الإدارة المدرسية والمعلم للعديد من القضايا التربوية التي تتطلب بذل الجهد لمواجهة هذا الضعف العلمي (التخلف الدراسي) المترتب على ضعف التلميذ في اللغة العربية .

لقد تبين للباحث من خلال عمله ضمن اللجنة الاستشارية - التربوية النفسية التابعة لمنطقة العين التعليمية ، ومن خلال الدراسات التي أجرتها اللجنة الاستشارية حول قضايا التخلف الدراسي وصعوبات التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في منطقة العين التعليمية ، ان معظم حالات التخلف الدراسي وصعوبات التعلم ترجع الى ضعف التلميذ في اللغة العربية ، وعدم اكتسابه لأساسيات اللغة (القدرة على القراءة ، والكتابة ، والمحادثة) ، وكان من الواضح ان هذا الضعف يرجع الى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ، فقد وجدت حالات من تلاميذ المرحلة الابتدائية وصلوا الى الصف السادس الابتدائي دون أن يتقنوا آليات القراءة ، والكتابة والمحادثة ... رغم ما هو مفروض من اتقانهم لهذه الآليات أو المهارات في نهاية الصف الثاني الابتدائي^(١٠) ، وبالرغم من توفر الشروط المدرسية والدراسية للتلميذ .. وقيام المدرسة بوظيفتها بشكل جيد . وهذا ما دفع بالباحث نحو الاهتمام بالأسرة والبحث في داخلها عن بعض العوامل الهامة التي يحتمل أن تترك أثرها في ضعف اللغة العربية لدى التلميذ .

(٩) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية : أثر المربيات الأجنبية على خصائص الأسرة في البحرين ، دولة البحرين ، قسم التخطيط والبحوث ، (١٩٨٣) ص ٨٠ .

(١٠) احمد حسن حنورة : برنامج مقترح لتعليم وتدعيم القراءة للمبتدئين ، بحث مقدم إلى المؤتمر العربي للناهج المنعقد في مدينة العين في الفترة ما بين (٣ - ٧) إبريل (١٩٨٨) ، ص ١ - ٢ .

أولاً - مشكلة الدراسة (The Problem)

لم يتوصل الباحث الى مشكلة الدراسة عن طريق الصدفة ، وانما كان ذلك من خلال عمله كعضو في اللجنة الاستشارية - التربوية النفسية التابعة لمنطقة العين التعليمية ، والمكلفة بدراسة التخلف الدراسي وصعوبات التعلم لدى تلاميذ المدارس ، حيث قام الباحث بزيارة معظم مدارس المنطقة ، وعقد عدة لقاءات مع معلمي ومعلمات اللغة العربية ، ومع بعض موجهي اللغة العربية ، ونظّار المدارس ، ومقابلة العديد من التلاميذ الذين يعانون من ضعف في اللغة العربية (وفي باقي المواد الدراسية) ، وقام بحضور عدة حصص في اللغة العربية ، والاطلاع على نتائج الامتحانات في اللغة العربية ، وساعد على ذلك زيارة الاخصائي الاجتماعي ، والاختصاصية الاجتماعية ، للعديد من أسر التلاميذ الذين يعانون من تخلف دراسي ، ومن ضعف في اللغة العربية ... واستمر هذا العمل سنتين متواصلتين ، كانت هناك مؤشرات واضحة على ان ضعف بعض التلاميذ في اللغة العربية يرجع الى عوامل قبل مدرسية ، حيث ان معظم المدارس توفر لتلاميذها أفضل الشروط الدراسية والمدرسية ، وأحسن الامكانيات التعليمية اللازمة ، كما كانت هناك مؤشرات على ان هؤلاء التلاميذ قدموا من أسر تعتمد اعتمادا شبة كلي في تنشئة أطفالها على المربيات أو الخادئات الأجنبيات ، أو انهم ينتسبون لأمهات غير عربيات ، أو آباء من أصل غير عربي ، ودون وجود سبب عضوي ، فقد لوحظ بأن ضعف التلميذ في اللغة العربية غالبا ما يصحبه ضعف دراسي في بعض المواد الدراسية الأخرى (التي تعتمد بدورها على اللغة العربية) وهذا ما دفع بالباحث الى التأكيد على أهمية اللغة العربية كوسيلة مساعدة في علاج التخلف الدراسي بشكل عام وكأحد عوامل التخلف الدراسي .

من ناحية أخرى ان معظم الدراسات التي أجريت في منطقة الخليج العربي^(١١) حول الآثار المترتبة على استخدام المربيات ، أو الخادئات الأجنبيات تشير الى ان هذه الآثار تتجلى بوضوح في ضعف المحصول اللغوي لدى الطفل ، حيث يتعلم الطفل وبسرعة لغة المربية الأجنبية التي تعمل على إشباع احتياجاته والتي تحادّثه بلغتها ، وتسمعه أغانيها ، وقصصها ،... وحتى يتمكن الطفل من لغتها ويكون ذلك على حساب اللغة العربية ، واذا حاولت المربية التحدث بلغة عربية ركيكة وخاطئة فان الطفل يكتسب اللغة العربية بلغة المربية ، وكذلك فهو اذا تعلم الانجليزية منها فان تعلمه يكون ركيكا خاويا من المعنى ، والمضمون ودون قواعد أو أصول^(١٢) ... وهذا ما يترتب عليه مجموعة مخاطر كنا قد أشرنا لبعضها في المقدمة ، من هذه المخاطر اضطراب النمو المعرفي ، واللغوي ، والفكري ، والنفسي ، والاجتماعي لدى الطفل ، وكذلك اضطراب الوضع الدراسي لديه وتخلفه في اكتساب المواد الدراسية أو بعضها وفي مقدمتها اللغة العربية .

(١١) وزارة العمل الشؤون الاجتماعية : أثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة في البحرين (١٩٨٢) مصدر سابق ، ص ٨٠ .

(١٢) ابراهيم خليفة : مصدر سابق ، ص ٨٢ - ٨٧ .

استنادا الى هذه المعطيات السابقة أراد الباحث معرفة طبيعة العلاقة بين لغة المربيات الأجنبيات داخل الأسرة المواطنة ، وبين مستوى اللغة العربية لدى الأطفال (أو التلاميذ) الذين يعيشون في هذه الأسر ، مما يساعد في فهم بعض مشكلات التلميذ وفي مقدمتها التقصير المدرسي ، واللغوي لديه . وبمعنى آخر معرفة فيما اذا كانت لهجة الخادمة أو المربية الأجنبية ولغتها الأجنبية تؤثر سلبيا على لغة التلميذ العربية ، مما يترتب عليه فشل التلميذ في اللغة العربية أو في بعض مواد الدراسة .. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة بالأسئلة التالية :

١ - هل هناك فروق دالة احصائيا من حيث مستوى التحصيل الدراسي في مادة اللغة العربية بين تلاميذ الأسر التي تعتمد في خدماتها وتنشئة أطفالها على المربيات أو الخادمت الأجنبيات ، وتلاميذ الأسر التي لا تستخدم المربيات الأجنبيات ، والتي يشرف فيها الأبوان الأصليان وأفراد الأسرة على رعاية الأطفال وتلبية احتياجاتهم ؟

٢ - هل توجد فروق دالة احصائيا من حيث مستوى التحصيل الدراسي في مادة اللغة العربية ، بين التلاميذ الذين تعتمد أسرهم اعتمادا شبه كلي على المربيات والخادمت الأجنبيات ، وبين التلاميذ الذين تعتمد أسرهم اعتمادا جزئيا على المربيات أو الخادمت الأجنبيات ؟

٣ - هل توجد فروق دالة احصائيا من حيث المهارات الأساسية في اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، بين تلاميذ الأسر التي تستخدم المربيات أو الخادمت الأجنبيات ، وتلاميذ الأسر التي لا تستخدم المربيات أو الخادمت الأجنبيات ؟

ثانياً - أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في انها تتناول قضية من أهم القضايا التربوية والتعليمية والدينية ، والقومية ، وهي قضية اللغة العربية ، والبحث عن بعض العوامل الأسرية التي يترتب عليها ضعف الطفل في لغته العربية ، وتخلفه الدراسي ومشكلات تربوية ، واجتماعية ، ونفسية ، وفكرية أخرى .. تترك أثرها السيء على المجتمع وعلى عملية بناء أجيال المستقبل في ضوء الأهداف الوطنية والتربوية التي تسعى دولة الامارات الى تحقيقها ، وتظهر أهمية الدراسة أيضا اذا علمنا ان نسبة العمال الأجانب والخادمات الأجنبية ، وما يصاحب ذلك من تعدد في اللغات وفي اللهجات وفي الأفكار والقيم والعادات والمعتقدات تتزايد يوما بعد يوم ويتزايد أثرها شدة على الأسرة « والأطفال » والمجتمع ، مما قد يعوق من الاهتمام باللغة العربية ، ومن تطور هذه اللغة ونموها وتعلمها بالشكل الصحيح لأطفالنا ، ويضعف من هذه اللغة بشكل ينعكس سلبا على تعليم أطفالنا وعلى مستقبل حياتهم ومجتمعهم ، علما ان هذه اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد ولغة الدين والقومية العربية .

والجداول التالية تبين لنا بعض هذه الحقائق .

جدول رقم (١)

يبين تزايد العمالة الأجنبية بالنسبة للعمالة المواطنة

السنة	(١٩٦٨)	(١٩٧٥)	(١٩٨٠)	(١٩٨٣)
مواطنون	٪٤٣	٪١٥,٢	٪٩,٨	٪٨,٢
أجانب وافدون	٪٥٧	٪٨٤,٨	٪٩٠,٢	٪٩١,٨

- * عبدالرزاق الفارسي : « القوى العاملة المواطنة » مجلة غرفة تجارة وصناعة عجمان ، العدد الخامس ، ايلول (١٩٨٤) .
 ** وزارة التخطيط (دولة الامارات العربية المتحدة) ، الادارة المركزية للاحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية (١٩٨٤) ، العدد التاسع جدول (٤٩) ، ص ٧٩ .

أما عن تزايد أعداد العاملين الأجانب في مجال الخدم فقط (طباخون ، وخادمت ، ومربيات ، ورعاة ، وسواق خاصون ، ومزارعون) فالجدول التالي رقم (٢) يوضح لنا ذلك .

جدول رقم (٢)

يبين تزايد الخدم الأجانب

السنة	(١٩٦٨)	(١٩٧٥)	(١٩٨٠)**	(١٩٨٣)***
العدد	(٢١٢٧٣)	(٨٦٥٩٠)	(١٨٧٦٩٦)	(٢٧١٤٥٠)
النسبة المئوية	(٪٢٧)	(٪٢٩,٢)	(٪٣٣,٥)	(٪٤١,٧٢)

- * نادر فرجاني : اوضاع السكان وقوة العمل في دولة الامارات العربية المتحدة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (١٩٨٠) ص ٢٨٧ ، جدول رقم (٤) .
- ** وزارة التخطيط (دولة الامارات) : الادارة المركزية للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية (١٩٨٣) ص ٥١ جدول (٢٩) .
- *** وزارة الداخلية (دولة الامارات) ، ادارة الجنسية والهجرة ، النشرة الاحصائية لتأشيرات الزيارة والعمل والاقامة ، حتى شهر اكتوبر (١٩٨٨) .

ويمكن أن نتضح عملية تزايد الخدم الأجانب اذا أخذنا مدينة صغيرة مثل مدينة العين التي هي ميدان الدراسة الحالية نجد ان نسبة الخدم الأجانب فيها كما تشير الاحصاءات الحالية حوالي (١٣٧٠٤) خادم وخادمة يعملون داخل الأسر المواطنة ، أي بزيادة ما يقارب (٧٪) عن عدد الخدم في عام (١٩٨٠) ومن بين هؤلاء يوجد حالياً عدد (٤٠٩٣) خادماً وخادمة ، منهم أيضاً (٧٨٥) خادمة أو مربية موزعات على عشر جنسيات هي (العربية ، الباكستانية ، الهندية ، البنجلاديشية ، السريلانكية ، الفلبينية ، الأفغانستانية ، الاندونيسية ، التايلاندية ، الايرانية) وهذه مؤشرات على تعدد اللغات واللهجات المحلية ، وعلى تزايد الخطر المترتب على ذلك بالنسبة للغة العربية ، وخاصة فيما يتعلق بشأن الأطفال الصغار ، وتعليمهم واعادهم للحياة ومستقبلهم .. لذلك يمكننا القول أيضاً بأن أهمية هذه الدراسة تأتي من انها تتناول شريحة أوفئة هامة من أفراد مجتمع دولة الامارات وهي فئة الأطفال الصغار الذين هم في أمس الحاجة الى توجيه ، واعاد ، وتربية من أجل تنمية مهاراتهم وقدراتهم ومن أجل وقايتهم من مشاكل التخلف الدراسي ، والتسرب والامية ، أو الانحراف ... يضاف الى ذلك ان الاهتمام باللغة العربية يعتبر مطلباً ثقافياً ، ودينياً ، ووطنياً ، وحضارياً لا يمكن اغفاله أو السكوت عنه .

ثالثا. الهدف من الدراسة

- ١ - معرفة فيما اذا كانت اللغة الأجنبية للمربيّات أو الخادمتن تؤثر في اكتساب اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، والى أي حد يكون ذلك ؟ ومن أجل تشخيص بعض العوامل المساهمة في التخلف الدراسي في مادة اللغة العربية ، وبالتالي العمل على الحد من تأثير هذه العوامل التي تؤثر في النمو اللغوي السليم لدى الطفل .
- ٢ - تحسين وضع التلميذ اللغوي في اللغة العربية ، داخل المدرسة ، وخارجها ، والعمل على ربط التلميذ بمجتمعه ، وبقيمه ، وتراثه ، وعاداته ، و ببعض أنماط الحياة القديمة في مجتمعه ، وبمعالم النهضة الحديثة في دولته .
- ٣ - تحسين وضع التلميذ في اللغة العربية ، وبالتالي الحد من تخلفه في المواد الدراسية التي تعتمد على اللغة العربية وكذلك الحد من المشكلات التي قد تترتب على هذا التخلف مثل التسرب من المدرسة ، والأمية ، وانحراف الأحداث ، أو المشكلات التي تترتب على الارتباط بين الأطفال والخدم .
- ٤ - استخلاص بعض النتائج والتوصيات الموضوعية والعملية التي تفيد الآباء والمربين في رعاية أطفالهم ، وفي تعميق فهمهم لبعض العوامل أو الآثار السلبية المترتبة على استخدام الخادمتن الأجنبية في التنشئة الأسرية للأطفال من حيث النمو اللغوي والمعرفي لدى هؤلاء الأطفال والتي قد تستمر مستقبلا .
- ٥ - ان هذه الدراسة تمثل دعوة للأسرة والمدرسة نحو التكامل الوظيفي في تربية الأطفال . وتحقيق التعاون بينهما ، في مواجهة مشكلة ضعف التلميذ في اللغة العربية ، مما يساهم في تخفيف الأعباء الملقاة على عاتق المدرسة والمعلم ، وكذلك الأعباء الملقاة على الأسرة وذلك في تربية الأطفال ورعايتهم بشكل ينمي قدراتهم ويحقق الأهداف التربوية التي تسعى الدولة الى تحقيقها .
- ٦ - تطوير الدراسات التربوية والنفسية نحو الاهتمام باللغة العربية لدى التلاميذ والمشكلات التي تعوق نمو هذه اللغة ، وهذا يعتبر مطلبا وطنيا كما يعتبر مطلبا قوميا كما أشرنا في السابق .

رابعاً - المفاهيم الواردة في الدراسة

(Child Caretaker)	١ - المربية :
(Female Servant)	٢ - الخادمة :
(Achievement)	٣ - التحصيل الدراسي :
(Nuclear Family)	٤ - الأسرة النووية :
(Extended Family)	٥ - الأسرة الممتدة :

١ - المربية (Child Caretaker) :

جاء في تعريف المربية بأنها « كل أجنبية تعمل بأجر لدى الأسرة »^(١٣) ويشمل هذا التعريف الخادمة (Servant) التي تقوم بأعمال الخدمة المنزلية ، ولها علاقة مباشرة ، أو غير مباشرة برعاية وتنشئة الأطفال ، ويقصد بالأجنبية التي لا تحمل جنسية احدى الدول العربية^(١٤) ولا تتكلم اللغة العربية ، ويرى الباحث بأن هذا التعريف محدود وقاصر ، ويتضمن شيئاً من المغالطة وذلك لأنه لا يميز بين مفهوم المربية كمربية ، ومفهوم الخادمة كخادمة ، فكلمة مربية مشتقة من التربية ، وهي التي تقوم على تربية الأطفال واعدادهم صحياً ، وفكرياً ، ونفسياً ، واجتماعياً ... للحياة ، وتوفر لهم أساليب العطف والرعاية والتوجيه حتى يتحقق لهم النمو السليم ، ولتحقيق ذلك لا بد من توفر بعض الصفات والمؤهلات لدى المربية ، وهناك تأكيدات في تاريخ التربية بشكل عام ، وفي التربية الاسلامية بشكل خاص على هذه الصفات والمتطلبات اللازمة لدى المربية حتى تتمكن من أداء مهمتها بشكل بناء وصحيح ، من هذه المتطلبات على سبيل المثال (الايان بالله ، والتوازن في الروح والعقل والجسم ، والقدرة على مزج العلم بالعقيدة ، وبالعمل الصالح)^(١٥) ويشير الدكتور أحمد شلبي في كتابه عن تاريخ التربية الاسلامية (١٩٦٠)^(١٦) الى أن صفات المربي في التربية الاسلامية من الناحية العلمية والأخلاقية أن يكون قدوة لتلامذته ، يعمل على رعاية حاجاتهم واستعداداتهم باخلاص ، ويشفق عليهم ، وينصحهم ، ويعمل على تنمية الايمان بالله لديهم ، ولأن طلب العلم والثقافة تقرب الفرد من الله ، وعليه أن يكون خلوفاً يهتم بأخلاق تلاميذه وعقولهم ، يزرعهم عن سوء الأخلاق ولا يصرح بالزجر الا عند الضرورة وعلى المعلم أن لا يتردد في قول لا أدري ، وأن يحدث متعلميه بلغة سلسلة واضحة أسوة بقول رسول الله ﷺ

(١٣) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية : اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة في البحرين ، مصدر سابق ، ص ١٤ .

(١٤) ابراهيم خليفة : مصدر سابق ، ص ٣٥ .

(١٥) حاجي خليفة : كشف الظنون عن الفكر التربوي عند العرب ، منشورات النادي الثقافي لدار المعلمين ، تونس ، (١٩٧٢) ، ص ٢٦١ .

(١٦) أحمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ، ط ٢ ، الانجلو المصرية (١٩٦٠) ، ص ١٧٤ .

« من حدث الناس بحديث لا يفهمونه كان فتنه على بعضهم » . ويشير سيد ابراهيم الجيار في كتابه عن دراسات في تاريخ الفكر التربوي^(١٧) الى أن أبو حامد الغزالي اعتبر (في احياء علوم الدين) التربية صناعة من أشرف الصناعات والرسول العظيم قال « انما بعثت معلما » وان عملية التربية تتأثر بجوانب شخصية المربي كلها وليس بالعقل فقط ، وان على المربي أن يكون بعيدا عن العبث والمجون ، وأن يهتم بالعبادات اللازمة ، وأن لا يكذب ، ولا يأكل الحرام ، ولا يخون أو يرتكب الفحش ، وعليه (أي المربي) أن يهذب عادات المتعلم بالعبادات اللازمة ، وأن يعتدل في ذلك ، وأن يبعده عن قراءات السوء ، ولا يعود على التراخي ، والكسل ، والتساهل ، والاتكال ، والتدليل ، والتنعيم ... يضاف الى ذلك العمل على تنمية الفكر والتأمل مقرونا بالدعوة الى تنمية الروح والوجدان^(١٨) مع توفر العطف والحنان والشفقة (Tendercare) في السلوك العام للمربي والمتعلم ...

يضاف الى ذلك ما جاء في كتب التربية الغربية عن خصائص المربية ومؤهلاتها ، فقد أشار جان جاك روسو في كتابه عن (إميل) (أو في التربية)^(١٩) - علما بأن روسو يعتبر الحياة هي أهم معلم للانسان - الى أن مربية الطفل إميل يجب أن تتوافر فيها الصفات التالية (القدرة على فهم الطفل ، والتفاعل معه بعلاقات انسانية ، وسعة الخبرة ، والحيوية ، وحسن المظهر ، وحسن السلوك ، والخلو من المرض ، والقدرة على توفير الحب والحنان للطفل ، ومعرفة مبادئ النمو ، وتقبل المهمة المنوطة بها ، مع سلامة الحديث وطلاقته ...) يضاف الى ذلك ان بعض الدول (المتقدمة) تشترط في المربية أن تكون مؤهلة تربويا ، وأن تكون لديها خبرة تربوية عملية ، وأن تحمل شهادة معترفا بها تؤهلها تربويا لتربية الأطفال ، مع اجراء الاختبارات التربوية والنفسية والصحية اللازمة لذلك ... والسؤال الذي نطرحه ، هل تتوفر في الواقع هذه الصفات أو بعضها لدى المربية العاملة داخل الأسر في دولة الامارات العربية المتحدة ؟ وهل هناك اختبارات تجرى للتأكد من ذلك ...؟ يترك الباحث للمواطن في الأسرة الاماراتية الاجابة عن ذلك ، علما بأن الواقع العملي يكشف لنا عن حقيقة انه لا يوجد مربيات بالمعنى الدقيق الذي أشرنا اليه سابقا ، ومعظم اللاتي نطلق عليهن مربيات هن خادمات غير مؤهلات كن يعملن أعمالا أخرى في بلادهن مثل (بائعة ، خادمة مطعم ، مصففة شعر ، ربة منزل ، موظفة ، عاطلة ...) وهذا ما يجعلنا ندرک خطورة الموقف وضرورة وعي أبعاد هذه القضية وسنناقش ذلك فيما بعد .

٢ - الخادمة^(٢٠) (Domestic Servant) :

هي التي تقوم بأعمال الخدمة المنزلية ومساعدة الأسرة في عملية الكنس ، والطبخ ، وتنظيف الملابس وشراء بعض الحاجيات ، واعداد الطعام ، وغسيل السيارة وما شابه ذلك ، وتأخذ أجرا عن ذلك ، ولا يشترط بالخادمة (عدا الشروط الصحية) ان يتوفر لديها الخبرة ، والثقافة ،

(١٧) سيد ابراهيم الجيار : دراسات في تاريخ الفكر التربوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت (١٩٧٤) ، ص ١٥ .

(١٨) أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٦٧) ، ص ٩ .

(١٩) جان جاك روسو : إميل (أو في التربية) ترجمة نظمي لوقا ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة (١٩٥٨) ص ١٢٠ .

(٢٠) الباحث .

والذكاء ، واللغة السليمة ، والمؤهلات التربوية الخ ، وذلك لأن عملها محدود ولا يتطلب مؤهلات علمية ، كما أن علاقتها بالأطفال محدودة ويغلب في الخادمة أن لا تكون معدة لتربية الأطفال ورعايتهم ، كما انها بحاجة الى اشراف وتوجيه ومراقبة مستمرة من قبل الأسرة حتى تؤدي مهامها بشكل صحيح ، دون أخطار ، أو أضرار للأسرة ... وباختصار يمكننا أن نقارن بين صفات المربية وصفات الخادمة بما هو مبين في الجدول التالي رقم (٣) .

جدول رقم (٣)
يبين الفروق بين صفات المربية وصفات الخادمة

صفات الخادمة	صفات المربية
١ - لا يشترط توفر صفات ومؤهلات تربوية	١ - يتوفر لديها مؤهلات شخصية وتربوية
٢ - غالباً ما تقيم مع أفراد الأسرة	٢ - لا تقيم باستمرار داخل الأسرة
٣ - ليس لها علاقة مباشرة بالأطفال	٣ - لها علاقة مباشرة بالأطفال
٤ - ليس لها نفس المكانة والقدرة	٤ - لها مكانة مرموقة داخل الأسرة
٥ - تحتاج الى مراقبة وتوجيه مستمر من الأسرة	٥ - تتعاون مع الأسرة بما يفيد الأطفال
٦ - كثيرة المشكلات والحوادث	٦ - قليلة المشكلات والحوادث
٧ - اللغة الوطنية ليس لها نفس الأهمية	٧ - يجب توفر لغة (وطنية) سليمة
٨ - تتقاضى أجراً أقل	٨ - تتقاضى أجراً مرتفعاً

٣ - التحصيل الدراسي في اللغة العربية (Achievement) (*) :

يتقرر التحصيل الدراسي في اللغة العربية بالدرجات التي ينالها التلميذ في امتحانات نهاية الفترة الدراسية الأولى (أو السابقة) ، وفي نهاية الفترة الدراسية الثانية والمدونة في السجلات المدرسية للتلاميذ ، وكذلك بنتائج اختبار المهارات اللغوية الأساسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية العليا ، من اعداد الباحث [أنظر الملحق رقم (١)] .

٤ - الأسرة النووية (Nuclear Family) (٢١) :

وهي الأسرة غير الممتدة ، وهي عبارة عن جماعة تتكون من زوج وزوجة ، أو أحدهما وأولاد

(*) وجد الباحث انه من الضروري اضافة وسيلة أخرى تساعد في تقرير مستوى التحصيل الدراسي في اللغة العربية لدى التلاميذ بشكل موضوعي ، وذلك لتفادي اتخاذ القرار أو الحكم على مستوى بعض التلاميذ التحصيل الذين يشك في نتائج امتحاناتهم وللتأكد من هذه النتائج ، وفي نفس الوقت الكشف عن مدى اتقان التلميذ للمهارات اللغوية ، ولأساسيات اللغة العربية وفروعها .

(٢١) محمد عاطف غيث : علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٨٠) ، ص ١٠ .

غير متزوجين ، يقيمون معا في مسكن واحد ، والأسرة النووية محدودة القدرة عموما على تربية ورعاية الأولاد التي هي من مسؤولية الأم ، أو المربية أو كلاهما معا ، بعد أن كثرت مشاغل الحياة والعمل معظم الوقت بالنسبة للأب خارج المنزل بالإضافة الى مهام الأم المتعلقة بشؤون الأسرة والمنزل والعمل أحيانا لذلك فانه يفترض في هذا النوع من الأسر أن يكون في حاجة أكبر من الأسر الممتدة الاستعانة بالمربيات والخادماة الأجنيات .

٥ - الأسرة الممتدة (Extended Family)^(٣٣) :

هي جماعة مكونة من زوج وزوجة أولادهما غير المتزوجين والمتزوجين ، وزوجاتهم وأولادهم وغير هؤلاء من الأقارب كالعم ، والعمة ، والجد والجدة ، والابنة ، والمطلقة ... الخ وجميع هؤلاء يسكنون في مسكن واحد ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة ، تحت رئاسة الأب الأكبر للعائلة وبامكانهم توفير الرعاية لجميع أطفال الأسرة دون حاجة للمربية أو لمساعدة الغير .

فروض الدراسة :

وضع الباحث الفروض الصفرية التالية :

- ١ - ان لغة المربيات والخادماة الأجنيات لا تؤثر في مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا ، أي لا توجد فروق دالة احصائيا من حيث مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية بين تلاميذ الأسر التي تعتمد في تنشئة أطفالها على المربيات والخادماة الأجنيات ، وتلاميذ الأسر التي لا تعتمد في تنشئة أطفالها على ذلك .
- ٢ - لا توجد فروق دالة احصائيا من حيث مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية بين تلاميذ الأسر التي تعتمد اعتمادا شبه كلي(*) في تربية أطفالها على المربيات والخادماة الأجنيات ، وبين تلاميذ الأسر التي تعتمد اعتمادا جزئيا في تربية أطفالها على المربيات والخادماة الأجنيات .
- ٣ - لا توجد فروق دالة احصائيا من حيث مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية بين تلاميذ الأسر التي تعتمد بشكل مبكر من حياة الطفل على المربيات أو الخادماة الأجنيات ، وتلاميذ الأسر التي تعتمد بشكل متأخر من حياة التلميذ على المربيات والخادماة الأجنيات .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ١٢ .

(*) يقصد بالاعتماد الكلي على المربيات أو الخادماة الأجنيات هو جعل المربية (من قبل الأسرة) تشرف على معظم المهام المتعلقة بالطفل (التلميذ) مثل المهام المشار إليها في استمارة البحث تحت الأرقام التالية : (١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) بالإضافة إلى قيام المربية بالمهام المتعلقة بشؤون المنزل ، أما الاعتماد الجزئي للأسرة على المربية المقصود به اهتمام المربية بالأعمال المتعلقة بالمنزل وبشؤون الطبخ والنظافة والخدمة العامة فقط دون الاهتمام بالأطفال وبشؤون رعايتهم وتربيتهم .

٤ - لا توجد فروق دالة احصائياً بين تلاميذ الأسر التي تستخدم مربيات أجنبيات وتلاميذ الأسر التي لا تستخدم مربيات أجنبيات من حيث المهارات اللغوية الواجب توافرها لدى التلاميذ من نفس المرحلة التعليمية

خامساً - القسم النظري

١ - التغير الاجتماعي والاقتصادي في دولة الامارات والعمالة الأجنبية :

لا بد ونحن في صدد الحديث عن العمالة الأجنبية المتمثلة بالمربيات والخادمت الأجنبيات من الإشارة إلى بعض التغيرات التي طرأت على مجتمع دولة الامارات (بعد مرحلة النفط) ، والتي ترتب عليها زيادة العمالة الأجنبية ، ومن أجل لقاء الضوء على بعض أبعاد مشكلة اللغة لدى المربيات والخادمت الأجنبيات ، حيث ان هذه المشكلة لا ترتبط فقط بالمربيات والخادمت الأجنبيات وانما ترتبط بشكل عام بالعمالة الأجنبية في البلاد وبلغه هذه العمالة خارج اطار الأسرة أيضا .

لا شك بأن مجتمع الامارات يمر كغيره من المجتمعات الخليجية بتغيرات اجتماعية سريعة وعميقة ، ويرى البعض ان هذه التغيرات ترجع إلى الطفرة النفطية ، كما ترجع إلى الموقع الاستراتيجي لدولة الامارات ، وإلى الاحتكاك والتأثر بالعالم الخارجي والثقافات المتعددة المحلية والوافدة ، وبسبب ادخال التكنولوجيا الحديثة ، وانتشار التعليم ، ووجود اعداد كبيرة من الأجانب والوافدين^(٢٣) وترتب على هذه التغيرات المفاجئة عدة أمور من بينها ازدياد عدد سكان المدن والتحضر ، وضعف النظم التقليدية القبلية ، ونشأة نظم حديثة ، والزامية التعليم الابتدائي ، ونزوح الريف والبدو إلى المدن ، وهجرة الأجانب والوافدين للعمل ، ونتيجة لذلك شهدت الأسرة الاماراتية تغيرا بسبب انتشار التعليم ، وارتفاع مستوى المعيشة ، ودخول أدوات الحضارة الحديثة والترفيهية للأسرة ، وأصبحت الأسرة صغيرة (نووية) غير ممتدة ، ودخلت المرأة مجال العمل والتعليم ، .. الخ ومن الطبيعي ان تحدث هذه التغيرات بعض القضايا السكانية ، والاجتماعية ، والاقتصادية المرتبطة ببرامج التنمية وكذلك بالسياسة الاجتماعية السائدة ، ويأتي في مقدمة هذه القضايا التخلخل السكاني وزيادة عدد الأجانب والوافدين ، واعتماد النشاط الاقتصادي على الأيدي العاملة الأجنبية وذلك بنسبة (٨٤,٩٪) من مجموع القوى العاملة في الدولة^(٢٤) ، يضاف الى ذلك قضايا أخرى مثل زيادة البطالة المقنعة ، وانتشار الجرائم ، والأمراض الاجتماعية ، والاعتماد على خدم المنازل والمربيات الأجنبيات في تدبير شؤون الأطفال والأسرة .. وتزايد الاستهلاك حتى أصبح نمطا من أنماط الحياة ، مع احتقار العمل اليدوي والمهنة ، والاعتماد على الخارج من حيث الغذاء والتكنولوجيا والخبرات . وكذلك زيادة العمالة الأجنبية التي لم تستخدم لأغراض تنموية (كما هو مفروض) ثم يستغنى عنها بعد ذلك ،

(٢٣) اسحق قطب وعبدالله عياش : النمو والتخطيط الحضري في دول الخليج العربي ، وكالة المطبوعات ، الكويت (١٩٨٠) ، ص ٧٥ .

(٢٤) اسحق قطب : الآثار الاقتصادية والاجتماعية للهجرة في مجتمعات الخليج العربي ، بحث مقدم إلى ندوة الإنسان والمجتمع في الخليج العربي ، الندوة العلمية الثالثة لمركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، (٢٩ - ٣١) آذار (١٩٧٩) ، ص ٤٣ .

والدراسات^(٢٥) أثبتت ان هذه العمالة ستظل على وضعية ثابتة ، وان الحديث عن هذه العمالة الأجنبية كمساعد في التنمية أصبح لا ينفصل عنها كمعوق للتنمية في أن واحد ، فالعمالة الأجنبية بشكل عام أصبحت تكون مشكلة اجتماعية بأحجامها ، ونتائجها ، وتأثيراتها الحالية والمستقبلية وخاصة العمالة الآسيوية^(*) ، وقد وجد في مجتمع الامارات عام (١٩٧٩) حوالى (٩٣) جنسية^(٢٦) تتكلم (٣١) لغة ولهجة محلية ، هذا وقد أكدت التجارب الطويلة لأرباب العمل ، ومستخدمي خدم المنازل ان لا وجود لمزايا أو ايجابيات لهذه العمالة الأجنبية (الآسيوية)^(٢٧) كما ان الدراسات أكدت ان لهذه العمالة الأجنبية بعض الآثار السلبية يأتي في مقدمتها اضمحلال اللغة العربية ، والثقافة العربية في مجتمع الامارات ، وما يترتب على ذلك من مشكلات تربوية وحضارية .

٢ - العمالة الأجنبية واللغة العربية :

إن العمالة الأجنبية دخلت جميع قطاعات الحياة اليومية في دولة الامارات العربية المتحدة ، ويبيدي الباحثون الجدد حول العمالة الأجنبية ومصير اللغة العربية قلقا متزايدا حول الوضعية الراهنة للغة العربية ، وقلقا أكبر حول مستقبل هذه اللغة وذلك في ضوء الواقع الراهن في دولة الامارات العربية المتحدة^(٢٨) ، حيث نجد نشوء لغة مهجنة ومستهجنة يمكن ان تسمى بلغة (الأوردو أراب) وهذه اللغة تحظى بعدد كبير من المفردات ، والمصطلحات الهندية ، والايرائية ، والفلبينية ، والسيرالانكية ، والأندونيسية ، والانجليزية .. وتشكل خطورة على اللغة العربية التي هي لغة الاسلام ، ولغة العروبة ، ولغة التربية والتعليم لأطفال دولة الامارات^(٢٩) . وبعض هذه المفردات أصبحت شبه ثابتة لكثرة استعمالها وكثرة ارتباطها بالأعمال والاحتياجات اللازمة للفرد في مجتمع الامارات ، وهي مفردات ليست قليلة يتعلمها ، ويسمعها الصغار والكبار ، وترسخ في ذاكرتهم وتنعكس في تفكيرهم وتعبيراتهم .. يقابل ذلك الضعف والركاكة في استخدام اللغة العربية ، أو إهمال هذه اللغة^(٣٠) من هذه المفردات على سبيل المثال :

-
- (٢٥) قاسم جمال زكريا : «إمارات قديمة ودولة حديثة في دولة الامارات العربية المتحدة» دراسة مسحية شاملة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية (١٩٧٨) ، ص ٦٣ .
- (*) من العوامل التي ساهمت في زيادة حجم العمالة الآسيوية ان هذه العمالة تتصف بتحمل ظروف الحياة القاسية وبالأجر الزهيد المحدود ، والطاعة ، ولا تسبب أية قضايا سياسية ، مقابل أزمة الثقة مع أشكال العمالة الأخرى .
- (٢٦) نادر فرجاني : «أوضاع السكان وقوة العمل في دولة الامارات العربية المتحدة» ، مركز دراسات الوحدة العربية (١٩٨٠) ، ص ٢٧٣ .
- (٢٧) أمينة بوشهاب : القيم الاجتماعية بين مرحلتى ما قبل النفط وبعده ، مجلة شؤون اجتماعية ، العدد الرابع ، (١٩٨٤) ، ص ٤٠ .
- (٢٨) المصدر السابق ، ص ٤١ .
- (٢٩) ابراهيم حيدر : «آثار العمالة الأجنبية على الثقافة العربية في أقطار الخليج العربي» ، (١٩٨٣) ، ص ٢٥٧ .
- (٣٠) المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

المعنى	الكلمة المستعملة
السائق	الديريويل
مفتاح السيارة	السويك
إطار السيارة	تاير
المقعد	السييت
السلك	الواير
الضوء	اللييت
إلى الأمام	سيدا
الوقت	تمبه
اسكت	جب (شب)
ليس له أهمية	سامان ديجا
أغراض ، حاجيات	سامان
تالف ، خربان	كشرة
أكلة هندية	برياني
مؤقت	تمبريري

ومازالت الصحف الوطنية تورد بين أونة وأخرى رسائل من قرائها بسبب الأخطاء اللغوية المتكررة ، وهذا نص لرسالة وردت إلى صحيفة الخليج في ١٧ نوفمبر ١٩٨٦ يقول صاحبها ما يلي :

« ان الوافدين الأجانب اختلطوا مع المواطنين وبحكم كثرتهم بدأ تأثيرهم يظهر بوضوح من حيث اللغة اليومية المستعملة في الشارع وفي مراكز البيع ، وفي الدوائر والمؤسسات ، وهي لغة غير عربية وغير آسيوية ... » .

وفي رسالة أخرى وردت لصحيفة الاتحاد في ٤/٦/١٩٨٢ وأشير إليها تحت باب (ابتسامة الجمعة) وعلى ان هذه الرسالة تصلح للدعابة والتسلية بينما هي تمثل موضوعا خطرا ومحزنا ألت إليه لغتنا العربية ، وتقول هذه الرسالة :

ان علماء اللغة في السوق المركزي - وهي سوق شعبية - يعكفون على وضع أسس اللغة الجديدة ، وان اللغة (العربودية) أي (العرب أوردية) تؤمن بحرية الفرد في النطق والنحو والاعراب ، وهناك أقسام جديدة لتعلم اللغة الحديثة لمن لم يتعلمها بعد ... واعترافا بالأمر الواقع ونزولا عند رغبة الأغلبية قررنا افتتاح قسم خاص لتعليم لغة العصر الجديدة ، لغة السوق المركزية

وهي اللغة العربوبودية التي نشأت من الامتزاج والتكامل الرائع بين لغة الأقلية (العربية) ولغة الأغلبية (الأوردية) (*).

ويرى الباحث انه إذا كان تأثير هذه العمالة الأجنبية على اللغة العربية على هذا النحو خلال عقدين أو أقل من الزمن (وهي الفترة التي بدأت بعد ظهور البترول) ، فكيف يكون مصير اللغة العربية بعد فترة أطول من الزمن؟ وكذلك مصير الانتماء الوطني والقومي ، والقيم الدينية والأوضاع التربوية والثقافة العربية ، لدى المواطن في دولة الامارات العربية المتحدة ، وخاصة إذا علمنا بأن معظم هؤلاء الأجانب ليسوا من المثقفين وانهم يختلفون عنا من حيث الدين ، والاخلاق ، والقيم ، والعادات ، والأفكار ...

من ناحية أخرى ما هو مصير اللغة العربية لدى أطفال الامارات الصغار الذين هم في مرحلة اكتساب اللغة الوطنية ، وقيم المجتمع ، وعاداته وتربيته؟ مما لا شك فيه بأن ذلك سيكون له تأثير سلبي مضاعف عما هو عليه لدى الكبار من المواطنين ، كما سيكون لوجود هذه العمالة الأجنبية داخل الأسرة (متمثلة بالمربيات والخادمات الأجنبية) خطورة أكبر من الناحية اللغوية على أطفال الأسر مما هو عليه خارج الأسرة وفي المجتمع ، وتوضح هذه الخطورة إذا علمنا شيئاً عن دور الأسرة (والأبوين) في نمو اللغة لدى الطفل .

٣ - التنشئة الأسرية ونمو اللغة لدى الطفل :

تشير الدراسات حول نمو اللغة لدى الطفل ، إلى أن اللغة تعتبر من المطالب الأساسية للنمو لدى الطفل ، وأن الأسرة بشكل عام والوالدين (والأم) بشكل خاص تلعب دوراً بارزاً في نمو اللغة لدى الطفل^(٣١) ، ويكون ذلك من خلال ارتباط الطفل بأهله ، وبأفراد أسرته ، وحاجته إلى اشباع حاجاته ، فالطفل الرضيع يصدر أصواتاً تفهمها الأم ، وهو يحاول تقليد الأصوات المحيطة به ، والتي يسمعها ويستجيب لها حركياً ، أو لغوياً معبراً عن سروره أو غضبه أو توتره .. وينتقل الطفل من الصراخ إلى المناغاة التي تبدأ في حوالي الشهر الثالث وتستمر حتى نهاية العام الأول ، وتدرجياً يتعلم الطفل من خلال علاقته بأمه وعن طريق الرعاية ، والعطف ، والتوجيه ، واشباع الحاجات بعض المفاهيم ، وبعض الرموز والدلالات ، .. حيث يبدأ الطفل بنطق الأحرف ثم نطق الكلمة الأولى ذات المعنى والهدف ، ثم نطق الجمل القصيرة .. وتدرجياً يزداد المحصول اللغوي لدى الطفل ، وتزداد قدرة الطفل على عملية التطبيع الاجتماعي والتعامل مع الآخرين وفق معايير اجتماعية لها معنى خاص وتدل عليها رموز لغوية معينة (Symbols) وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية الأولى (Primary Socialization) التي تتم داخل الأسرة ، وفي أحضان الأبوين ،

(*) يترك الباحث القارئ أدراك خطورة الأساليب الدعائية البشعة والساخرة من اللغة العربية! (٣١) حامد زهران : «علم نفس النمو» ، مصدر سابق ، ص ١٤١ .

وخلال السنوات الست الأولى من العمر أكثر أهمية من حيث نمو اللغة لدى الطفل ، وكذلك أعمق أثرا في تكوين شخصية الطفل وسلوكه (٣٢) وتشير الدراسات التربوية النفسية إلى أن المحصول اللغوي لدى الطفل حتى عمر الست سنوات يكون على الشكل التالي ، كما هو مبين في جدول رقم (٤) .

جدول رقم (٤)
يبين المحصول اللغوي لدى الطفل حتى عمر ست سنوات

عدد الكلمات	العمر بالأشهر
صفر (كلمة)	٨ (شهر)
١	١٠
٣	١٢
١٩	١٥
٢٢	١٨
١١٨	٢١
٢٧٢	٢٤
٤٤٦	٣٠
٨٩٦	٣٦
١٢٢٢	٤٢
١٥٤٠	٤٨
١٨٧٠	٥٤
٢٠٧٢	٦٠
٢٢٨٩	٦٦
٢٥٦٢	٧٢

(٣٢) سناء الخولي: (الزواج والعلاقات الأسرية) دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ٥٢ .

نلاحظ في الجدول السابق ان الطفل العادي قبل المدرسة الابتدائية يكون محصوله اللغوي بالمتوسط حوالي (٢٥٦٢) كلمة مكونة من أسماء ، وأفعال ، وصفات ، وضماير ، وروابط ... وهذه الكلمات واضحة وذات هدف أو معنى ، وبعد ذلك يزداد المحصول اللغوي ، وتزداد الكلمات التي ينطق بها الطفل في الصف الأول الابتدائي لتصل ما بين (٢٤٠٠ - ١٥٠٠٠) كلمة^(٣٣) حسب دراسات العالم ماك كارثي وهورن وسيشور . والجدول التالي رقم (٥) يوضح لنا نمو المحصول اللغوي لدى الطفل حتى عمر الست سنوات مع معدل هذا النمو^(٣٤) .

جدول رقم (٥) المحصول اللغوي ، ومعدل نمو هذا المحصول

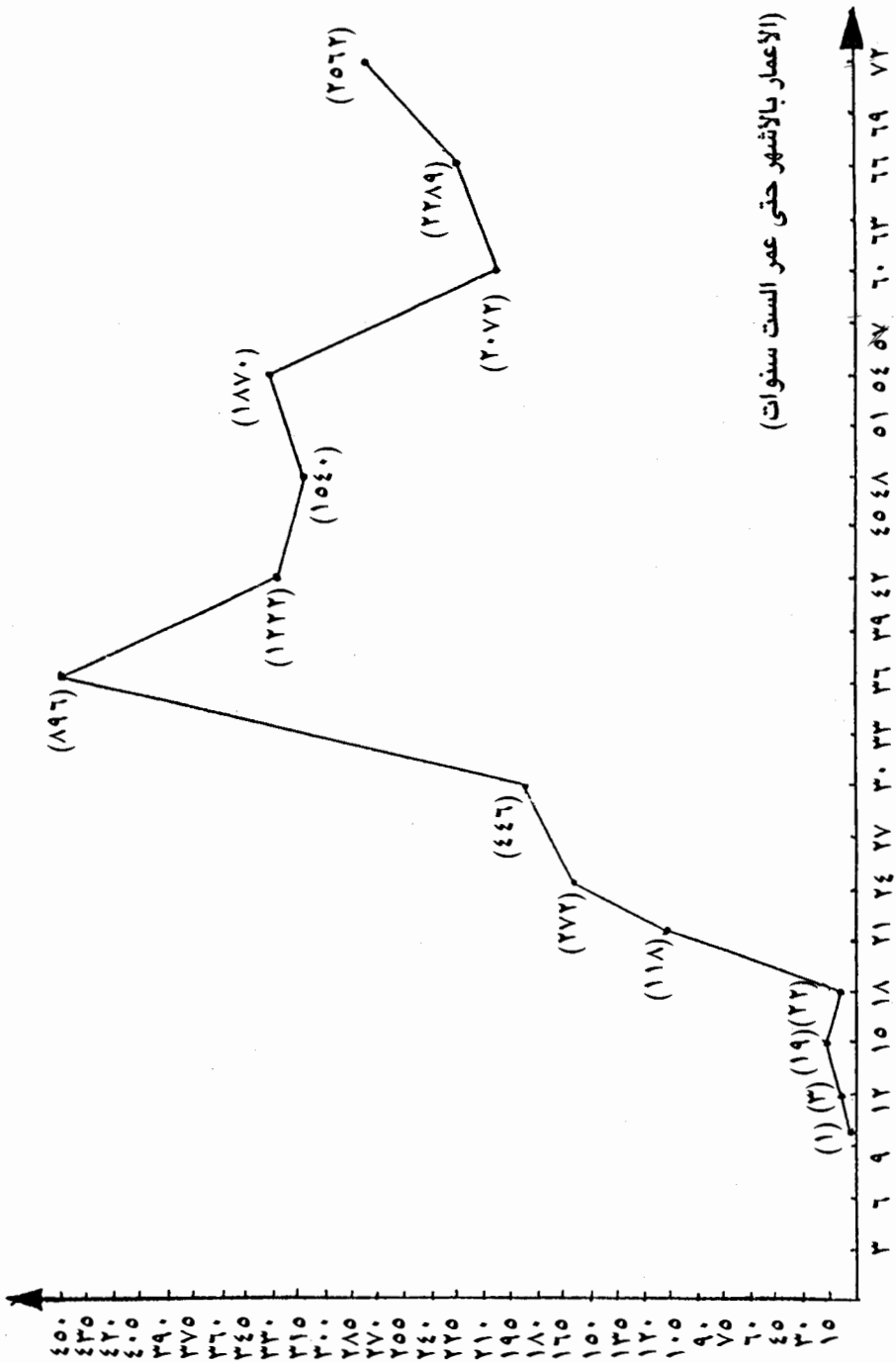
معدل الزيادة	عدد الكلمات	العمر بالأشهر
١	صفر	٨
٢	١	١٠
١٦	٣	١٢
٣	١٩	١٥
٩٦	٢٢	١٨
١٥٤	١١٨	٢١
١٧٤	٢٧٢	٢٤
٤٥٠	٤٤٦	٣٠
٣٢٦	٨٩٦	٣٦
٣١٨	١٢٢٢	٤٢
٣٣٠	١٥٤٠	٤٨
٢٠٢	١٨٧٠	٥٤
٢١٧	٢٠٧٢	٦٠
٢٧٣	٢٢٨٩	٦٦
—	٢٥٦٢	٧٢

والشكل التالي رقم (١) يوضح لنا ذلك .

(٣٣) McCarthy, D. 1954: *Language development in children*. In Carmichael P. 492.

(٣٤) فيصل محمد خير الزباد : *اللغة واضطرابات النطق والكلام*، مصدر سابق ، ص ٧٩

سرعة التحصيل اللغوي



(الأعمار بالأشهر حتى عمر الست سنوات)

شكل (1) لغو المحصول اللغوي لدى الطفل حتى عمر الست سنوات ومعدل هذا النمو حسب نظرية مكارثي وسميث)

ويلخص لنا (أرتولد جيزل)^(٢٥) خصائص النمو اللغوي لدى الطفل في عمر قبل المرحلة الابتدائية بما يلي :

- ١ - تقليد الأصوات .
- ٢ - استخدام الكلمة الأولى .
- ٣ - فهم الاشارات .
- ٤ - فهم معاني الكلمات بالارتباط .
- ٥ - تكوين جمل بسيطة من كلمتين .
- ٦ - تكوين بعض الضمائر وحروف العطف والجر .
- ٧ - زيادة المفردات اللغوية بعد عمر سنتين .
- ٨ - فهم صفات الأشياء .
- ٩ - استخدام بعض القواعد اللغوية .
- ١٠ - تبادل الحديث مع الكبار والافصاح عن الحاجات .
- ١١ - وصف الصور .
- ١٢ - صياغة جملة تامة .
- ١٣ - معرفة معاني الأرقام .
- ١٤ - معرفة الأوقات .
- ١٥ - الانتباه والاستماع الجيد لمصدر الأصوات .
- ١٦ - الاهتمام بسماع القصص ، والاهتمام بالصور والرسومات والألوان .
- ١٧ - الاستعداد للقراءة ، ونمو القدرة على التعبير وكثرة التساؤلات .
- ١٨ - اختفاء الكلام الطفلي (مثل الجمل الناقصة) .

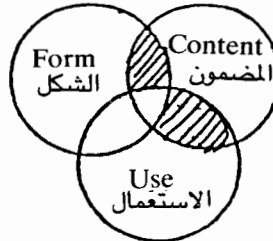
ومن الطبيعي أن هذا المحصول اللغوي يختلف من طفل لآخر ، ومن بيئة لأخرى ، وحسب درجة استعمال اللغة ، والغنى الثقافي للبيئة ، وأسلوب التربية والتنشئة الأسرية للوالدين ومدى السماح للطفل بالتفاعل والاختلاط .. إن ما يحققه الطفل من نمو لغوي قبل دخوله المدرسة الابتدائية ، ومن محصول لغوي يساعد معلم السنة الأولى الابتدائية في تعليم الطفل اللغة والانتقال به من اللغة المنطوقة إلى اللغة المقروءة والمكتوبة ، وهذا المحصول اللغوي يهيئ التلميذ لتعلم القراءة والكتابة والحديث في المرحلة الابتدائية وهو يمثل ما يمكن أن نسميه بالاستعداد اللغوي لدى الطفل قبل المرحلة الابتدائية .

وقد تبين من الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية ان هناك عدة عوامل يمكنها ان تعوق النمو اللغوي لدى الطفل ، وان تضعف من استعداده لتعلم اللغة العربية ، من هذه العوامل

(٢٥) Gessell, A.L. et al: 1945: *The first five years of life*. N.Y. and Brothers, P.202

حرمان الطفل من أبويه ، أو أحدهما وخاصة الأم ، وانفصاله عنهما في مرحلة مبكرة من العمر ، والتفكك الأسري^(٣٦) والفقر الثقافي ، والمرض ، والحد من امكانية ممارسة الطفل للنطق واللغة ..

كما هو الحال عندما يكون الطفل تحتل رعاية و اشراف مربية أجنبية هي نفسها لا تقوى على النطق والكلام ، وكذلك تعرض الطفل إلى أساليب تربية ورعاية مختلفة ومزدوجة توقعه في كثير من اللبس ، والمتناقضات وتعوق لديه نمو وتكوين المفاهيم المرجعية والعمليات الرمزية التي تساهم في تكوين ، وتطوير ، وفهم السلوك الانساني ، كما هو الحال أيضا عندما يوجد الطفل بين مربيته ووالديه .. وبحيث قلما يجد الطفل تطابقا بين أقوال مربيته ووالديه وأفعالهم^(٣٧) ومن هذه العوامل أيضا الاعتماد في تنشئة الطفل وتربيته على المربيات أو الخادمت الأجنبيات حيث نجد الطفل يقلد المربية ويتحدث بلغتها ولهجتها ، فهي تكسبه عاداتها ، وأفكارها وثقافتها ، وتلاعبه ، وتغني له ، وتشبع حاجاته وتلاطفه ، وتتكتم على تصرفاته ، وتتساهل معه ، وتكون معه علاقات حميمة مما يجعلها قريبة ، ومحبوبة إلى نفسه ، مما يدفع بالطفل إلى اكتساب لغة المربية ولهجتها بسرعة ، وتكوين اتجاهات وأنماط سلوكية سلبية نحو الأبوين ، ونحو تعلم اللغة العربية وهذا ما يترك أثره السلبي في نمو قدرات الطفل العقلية وفي نمو تفكيره وفي تحصيله الدراسي الذي يعتمد على اللغة العربية فيما بعد . وحيث نجد الطفل يعاني من التأخر اللغوي (Delayed Language) ، أو الصعوبة في اللغة (Language disability) ، أو من التخلف الدراسي في اللغة العربية ، ويستحسن في هذا المجال الإشارة إلى الخلل الذي يحدث في اللغة من حيث الشكل (Form) ، والمضمون (Content) ، ومن حيث الاستعمال (Use) ، والمرتّب على وجود المربية الأجنبية التي لا تتقن اللغة العربية ، أو على ابتعاد الطفل عن والديه ، وأقرانه ، وربما اعتزالهم^(٣٨) تتضمن اللغة ثلاثة عناصر متفاعلة هي المضمون ، والشكل ، والاستعمال ، ويشير المضمون إلى الأفكار أو دلالات الأشياء ويشير الشكل إلى نسق الاشارات والعلامات المتعارف عليها وقواعد الربط بينها لتشكل عبارات مفيدة ، أما الاستعمال فيشير إلى المجالات التي تستعمل فيها اللغة والوظائف التي تستخدم من أجلها ، والنمو اللغوي السوي لدى الطفل يؤدي إلى حدوث تفاعل ناجح بين العناصر الثلاثة كما هو موضح في الشكل التالي رقم (٢).

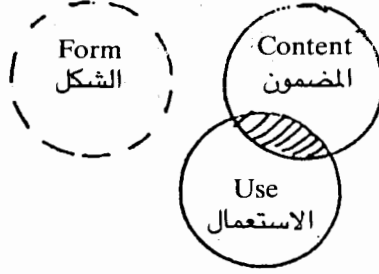


شكل رقم (٢)

تفاعل المضمون والشكل والاستعمال .

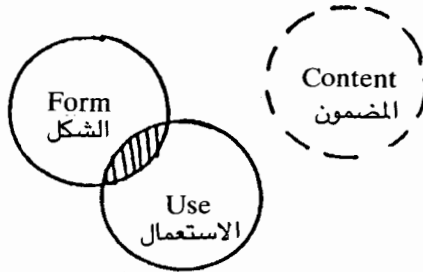
(٣٦) خالد الطحان : (مبادئ الصحة النفسية) ، دار القلم - دبي ١٩٨٧ ، ص ٢٨٨ .
 (٣٧) عبدالنعم المليجي وآخرون : (النمو النفسي) ، دار النهضة العربية ، القاهرة (١٩٧٢) ، ص ١٩٢ .
 (٣٨) د . ابراهيم خليفة ، ، مصدر سابق ، ص ٨٧

ويمكن ان يوصف الاضطراب في اللغة بأنه خلل أو تمزق داخل عنصر من العناصر الثلاثة أو في دائرة التفاعل بينهما كما هو الحال في الشكل التالي رقم (٣) الذي يشير إلى وجود تمزق في الشكل ويكون ذلك في حالة الأطفال الذين تكون أفكارهم عن العالم والأشياء وقدراتهم على توصيل هذه الأفكار أكثر سلامة من النسق اللغوي المتاح لهم لعرض وتوصيل الأفكار كما هو الحال في حالة تلقي الأطفال نسقا لغويا مغايرا على أيدي مربيات أجنبيات .



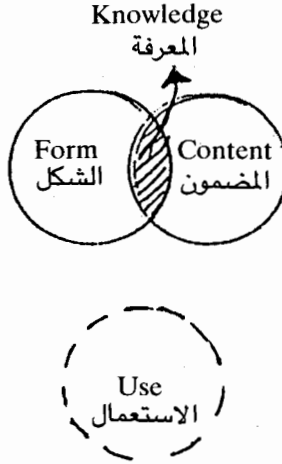
شكل رقم (٣)
تمزق الشكل اللغوي .

أما في حالة الأطفال الذين لا يتكلمون اللغة بطريقة صحيحة يظهرون ضعفا في نمو المفاهيم لديهم (Con- ceptual development) عن العالم والتي يقوم عليها مضمون اللغة ومحتواها ، وقد يكون نمو وتطور تفاعلات الشكل ، والاستعمال متقدما عن التفاعلات مع المضمون ، ومثال ذلك الطفل الأعمى الذي لا يتضح أمامه المضمون أو يلتبس عليه بسبب عدم توفر مجالات التعليم اللغوي السليم والشكل التالي رقم (٤) يوضح ذلك .



شكل رقم (٤)
تمزق المضمون اللغوي .

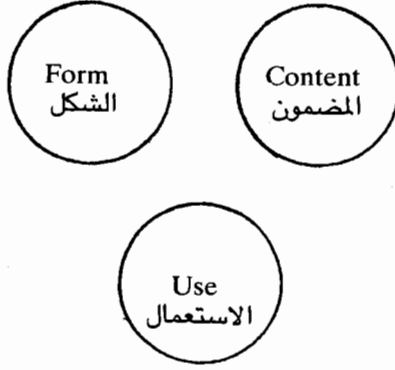
أما في حالة بعض الأطفال حيث يبتعد الطفل عن أقرانه ، أو يعتزلهم ، أو في حالة غياب الأم ، أو أطفال الملاجيء ، أو كما في حالة وجود المربية الأجنبية التي لا تلم باللغة العربية مما يعوق عملية استعمال اللغة ، وإذ يضطر الطفل إلى استعمال لهجة ولغة المربية من خلال الاحتكاك معها ، فإننا نجد حدوث تفاعلات بين المضمون ، والشكل تؤدي إلى ما يسمى بالمعرفة (Knowledge) مع تمزق عنصر الاستعمال ، والشكل التالي رقم (٥) يوضح ذلك .



شكل رقم (٥)

تمزق الاستعمال اللغوي .

أما الشكل التالي رقم (٦) فإنه يمثل التفاعلات المشوهة أو غير السوية بين المضمون ، والشكل ، والاستعمال ، حيث يؤدي ذلك إلى انفصال هذه العناصر وعدم تفاعلها ، كما يحدث لدى الأطفال المضطربين انفعاليا ، نستنتج من ذلك انه لا يمكن تنمية لغة سليمة لدى طفل تشرف عليه مربية أجنبية هي نفسها تعاني من هذا التمزق أو الانفصال اللغوي بسبب عدم معرفتها للغة العربية وركاكة اللثة التي تتحدث بها .



شكل رقم (٦)

تفاعلات غير سوية بين المضمون والشكل والاستعمال

سادساً - الدراسات السابقة

١ - دراسة عبدالقادر ثلاب (١٩٨٦) - المملكة العربية السعودية - جامعة البترول والمعادن : (٣٩)

عنوان الدراسة (العمالة الأجنبية وتأثيراتها السلوكية والأخلاقية) ، تبين من الدراسة أن نسبة العمالة الأجنبية في دول مجلس التعاون تزداد بشدة ، حيث يوجد حالياً حوالي ثلاثة ملايين عامل ، يمثل العمال غير عرب فيها (٦٥) جنسية مختلفة ، ولهذه العمالة تأثيرات سلوكية وأخلاقية وثقافية سلبية وخطرة مثل ظهور اللهجات الخليطة ، كما تبين للباحث أن الأسرة السعودية تبرر الزيادة الكبيرة في استخدام العمالة الأجنبية بما يلي :

- أ - خروج المرأة السعودية للدراسة والعمل مما تطلب وجود الخدم .
- ب - حدوث الطفرة الاقتصادية وزيادة مظاهر الترف مما سهل استقدام الخادمت .
- ج - تأفف الفرد السعودي من العمل اليدوي كالكنس ، والطبخ ، والغسيل ..
- د - وجود عدد وحدات سكنية واسعة كالفيلات .
- هـ - وفرة هذه العمالة ، رخيصة الأجر .

أما عن المربيات والخدم فقد أشارت الدراسة الى أنه يوجد في السعودية فقط (٧٥٠) ألف خادمة وخادمة مقابل (٣٠) ألف سعودية عاملة ، وهناك نسبة (٧٤,٨٪) من الأسر السعودية تستخدم ما معدله (١ - ٢١) خادمة لكل أسرة ، كما تبين أن نسبة (٩٥,٩٪) من الخدم يسكنون مع الأسر السعودية في نفس البيت ، وأغلبية الخادمت من جنسية سيرلانكية ، ثم الهندية ، ثم الفلبينية ، وهناك نسبة (٤٤,٥٪) من الخادمت أميات ، وتشير هذه الدراسة الى أن التأثيرات السلبية لهذه العمالة الأجنبية تكون داخل الأسرة حيث الاتكالية واللامبالاة والجرائم الأخلاقية ، والقيام بأعمال انتقامية ضد الأسرة ، والتأثير السلبي على الطفل وثقافته ، وقيمه ، وتربيته ، وخاصة الاناث الصغيرات اللاتي يتعلمن بأن العمل المنزلي خارج واجبات المرأة وهذا ما يؤثر على مستقبلهن كزوجات ، ثم نشوء جيل مدلل فاقد الاعتماد على نفسه وقد ظهرت آثار التدليل على المستويات الدراسية للتلاميذ الذين ربوا تحت اشراف الخادمت ، وكذلك تأثر الأطفال بلغة الخادمت ، وضعفهم في اللغة العربية ، وقد وجد أطفال يتقنون اللغة الهندية أو الفلبينية أكثر من العربية ، ومما يزيد الأمر سوءاً أن بعض أولياء الأمور يعمدون الى الشغلات لمساعدة أولادهم في الدراسة بالرغم من أمية وجهل الشغلات .

(٣٩) عبدالقادر ثلاب : (العمالة الأجنبية وتأثيراتها السلوكية والأخلاقية) . جامعة البترول والمعادن ، المهرجان الثقافي لجامعات دول الخليج العربية ١٩٨٦ ، دراسة غير منشورة .

٢ - دراسة رحمن كاظم (١٩٨٥) - بغداد: (٤٠)

عنوان الدراسة (الآثار الاجتماعية للعمالة الأجنبية في بلدان الخليج العربي) ، وتبين من هذه الدراسة ان العمالة الأجنبية تؤدي الى الاختلال السكاني ، والفرق بين معدل نمو المواطنين والوافدين وارتفاع معدل الذكورة ، ففي مجتمع الامارات يوجد كل (٢٠٠) ذكر مقابل (١٠٠) أنثى (١٩٧٥) ، وفي مجتمع العمالة الوافدة تصبح هذه النسبة (٤٠٠) من الذكور مقابل كل (١٠٠) أنثى ، وذلك لفئة العمر (٢٥ - ٣٤) سنة ، وهذا ما يولد شعورا بعدم الأمن والاطمئنان لدى المواطنين ، ونتج من ذلك تكريس الصراعات القبلية لتأكيد الذات ، وتحقير عمل المرأة ، وتدهور في أخلاقيات العمل ، ومن الآثار السلبية الأكثر خطورة وضعية النشء الجديد وظاهرة انتشار المربيات والخادمت ، حيث تشير الاحصائيات الى وجود (١٢٠٦٤) خادمة (١٩٧٥) ، وفي البحرين (١٣٠٠٠) خادمة (١٩٨٢) ، أما عن موطن تأثير المربية الأجنبية فقد تبين من الدراسة ، ان هذا التأثير يكون من حيث نقل التراث الثقافي الأجنبي وازمحلل اللغة العربية ومن حيث بناء الشخصية ، ونتيجة لذلك ظهرت مشكلة الزواج من أجنبيات وخاصة من الآسيويات مما ترك أثره أيضا على المرأة في مجتمع الخليج .

٣ - دراسة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في دولة البحرين (١٩٨٣) : (٤١)

عنوان الدراسة (أثر المربيات الأجنبية على خصائص الأسرة في البحرين) وقد تبين من الدراسة ان عدد الخدم عام (١٩٨٢) في البحرين بلغ (٥١٦٤) أي بزيادة قدرها (١٤٥٣) خادمة منزل عن عام (١٩٨١) ، وان معظم الخدم من الجنسية السيلاانية بنسبة (٨٨٪) ، والهندية بنسبة (٧٦,٢٪) ، كما أن الديانة الاسلامية كانت من حيث الترتيب آخر الديانات بعد (المسيحية ، ثم البوذية ، ثم الهندوسية ثم الاسلامية) ، أي حوالي (٣/٤) المربيات والخادمت أو أكثر غير مسلمات ومنهن نسبة كبيرة تنتسب الى ديانات تعبد الأوثان والأبقار ، وأشياء عجيبة أخرى ، وهذا يبين لنا مخاطر الخدم المترتبة على عقيدتهم الدينية ، وتبين ان متوسط عمر المربية (٢٨) عاما ، وان (٦٨,٣٪) من مجموع المربيات أعمارهن أقل من (٢٠) سنة بينهن مراهقات دون عمر (٢٠) سنة وهذه النسبة ليس لها خبرة بتربية الأطفال أو بتدبير أمور المنزل ، كما تبين ان نسبة (٨٪) فقط من المربيات تتكلم العربية ، وهذا يعني عدم إلمام الخدم والمربيات باللغة العربية مما يعيق التفاهم المتبادل ، ويترك أثره على الحالة النفسية للطفل والمربية نتيجة الاحساس بالاغتراب ، كما ان الطفل يتعلم لغة المربية ولهجتها . ومن النتائج الهامة لهذه الدراسة أيضا أن الفترة التي تقضيها المربية في البلاد غير كافية لتفهم العادات والالمام باللغة ، ومتوسط هذه الفترة (١,٥) سنة .

(٤٠) رحمن كاظم : (الآثار الاجتماعية للعمالة الأجنبية في بلدان الخليج العربي) ، بغداد ، الجامعة المستنصرية (١٩٨٥) دراسة غير منشورة قدمت في المهرجان الثقافي لجامعات دول الخليج العربية .
(٤١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، (اثر المربيات الأجنبية على خصائص الأسرة في البحرين) ، قسم التخطيط والبحوث (١٩٨٣) .

كما تبين من هذه الدراسة ان نسبة (٥٨,٦٪) من المربيات تحبذ ممارسة الحب ، والعلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج ، ومن النتائج المذهلة أيضا وجود علاقة طيبة وحميمة بين المربيات والأبناء لا تتفق وقواعد التربية الأسرية السليمة ، وهناك مشكلات أخلاقية تسببت فيها المربيات والخادمتان لنسبة (٩,٩٪) من الأسر البحرينية ، كما أن هناك نسبة (١٠,٤٪) من الأسر تستقدم المربيات دون حاجة اليها للتباهي والافتخار فقط .

٤ - دراسة ندى يوسف داموني حول (تأثير المربيات الأجنبية على الأطفال في دولة الامارات) (١٩٨٦) : (٤٢)

وقد تبين للباحثة النتائج التالية :

- أ - ان سلبيات المربيات تظهر بوضوح عندما تتعدى مسؤولياتها حدا تصبح فيه الأم البديلة التي تعرف عن الأطفال أكثر من الأم الحقيقية ، أي ان اشراف المربية على الطفل يكون شبه كلي من جميع مجالات حياته .
- ب - ان نسبة (١٥,٨٪) من الأسر تأتي بالمربية بداعي الترف الزائد والتقليد الأعمى والمظاهر الاجتماعية .
- ج - أما عن مواصفات الخادمة فقد تبين في الدراسة اختلافات في الرأي بين الأسر فبعض الأسر يفضلونها متزوجة حتى تعامل الأطفال كأهم ، وبعضهن يفضلنها عازبة وصغيرة حتى تكون نشطة وقادرة على انجاز الأعمال .
- د - معظم الخادمتان يعملن من أجل مساعدة أسرهن .
- هـ - بعض المربيات لا يعاملن الأطفال بشكل حسن ، ويستخدمن الضرب ، والقسوة على الأطفال أحيانا .
- و - ان المربية لا ترقى بحال من الأحوال الى مستوى الأم في الاهتمام بأطفالها .

٥ - دراسة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في دولة الكويت (١٩٨٦) : (٤٣)

حول (مشكلات المربيات الأجنبية) واشترك في هذه الدراسة وزارة التربية والتعليم ووزارة التخطيط في الكويت ، وكان الهدف من هذه الدراسة وضع خطة متكاملة للحد من الآثار السلبية للمربيات على مستوى دول الخليج العربي ، وقد أكدت هذه الدراسة على خطورة التزايد الكبير للخدم داخل الأسر ، كما أشارت الى أن هناك حوالي (١٣٦) جنسية مختلفة للعمالة الأجنبية في الكويت ، وان المربيات الآسيويات يتصدرن قائمة المربيات في الكويت ، وتبين من الدراسة أيضا وجود نسبة كبيرة من أطفال الكويت يعانون من صعوبات في النطق ، ومن مشاكل لغوية عديدة

(٤٢) وزارة التربية والتعليم في دولة الامارات ، (ندى يوسف داموني) ، (١٩٨٦) ، دراسة غير منشورة .
(٤٣) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، (مشكلات المربيات الأجنبية) ، الكويت (١٩٨٦) ، بحث غير منشور .

ناجمة عن ادخال الالفاظ الغريبة والكلمات المهجنة بالاضافة الى مشاكل سلوكية في سلوك الأطفال .

٦ - دراسة عائشة السيار حول (الطفولة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع الخليجي)
(١٩٨٤) : (٤٤)

ألقيت هذه الدراسة في المؤتمر الاقليمي الرابع للمرأة الذي عقد في مدينة مسقط ، وقد أشارت الباحثة في دراستها الى أثر المربيات والخادمت في تنشئة الأطفال ، وتبين في هذه الدراسة حاجة الطفل في الامارات الى الأم وحمايته من الضياع ، والاضطراب وضرورة تعاون المدرسة مع الأسرة للقيام بوظيفة التربية ونقل الثقافة والاهتمام بالتعاليم الدينية في تنشئة الطفل ، وأوصت الباحثة بضرورة وجود الأم الى جانب الطفل وخاصة في أول حياته ، وأن تكون الأم هي مصدر غذاء الطفل في مرحلة الرضاعة والقطام ، ويفضل عدم اسناد رعاية الطفل الى المربية ، ويجب تجنب حدوث قضاء الطفل مع المربية وقتاً أطول مما يقضيه مع أمه . وكذلك يجب مراعاة الفحص الطبي الدوري للمربيات والخدم ، وعدم تكليف المربيات بمعاينة الطفل اذا أخطأ ضرورة الاستعانة بالمربيات أو الخدم المسلمين والمتحدثين باللغة العربية ومراقبة الخدم في نظافتهم الشخصية .

٧ - دراسة عصام عبدالجواد حول (أثر المربيات الأجنبية على لغة وعادات أبناء الامارات) (١٩٨٧) (٤٥)

انتهى الباحث الى النتائج التالية :

- أ - إغفال الأم المواطنة لدورها الغريزي (الأمومة) واعتمادها الكلي على المربية .
- ب - معظم المربيات والخادمت في دولة الامارات من الآسيويات (فلبين ، الهند ، باكستان ، أندونيسيا ، سيريلانكا ، تايلاند) .
- ج - تبين من الاحصائيات ان معظم الجرائم التي حصلت بين أعوام (١٩٧٨ - ١٩٨٦) من قبل المربيات والخادمت هي جرائم أخلاقية .
- د - يرى الباحث بأن اعتماد الأمهات على المربيات هو شكل من التعويض عن دورها القديم من التبعية للرجل ، الى التسلط على من هم أقل منها (الخدم) .
- هـ - تبين من مقابلة عينة من أطفال الامارات والسعودية ان معظم هؤلاء الأطفال يشعرون بالاحباط نتيجة العلاقة مع المربية ، واختلاف درجة التكيف بين الواقع اليومي في المنزل والمدرسة .
- و - تبين من الدراسة ان ارتباط الطفل بمربيته الآسيوية أدى الى اضعاف لغته العربية مما يتسبب في اصابة التلميذ بخلل في مفهومه عن ذاته ، بالاضافة الى اكسابه العادات واللغات

(٤٤) عائشة السيار : (اثر المربيات والخدم في حياة الأسرة المواطنة بدولة الامارات) ، (١٩٨٤) دراسة غير منشورة .
(٤٥) عصام عبدالجواد : (اثر المربيات الاجنبيات على لغة وعادات أبناء الامارات) ، ١٩٨٧ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية آداب جامعة عين شمس .

العربية عن مجتمعه والى تخلفه في دراسته .

ى - ان التضارب في أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية بين الوالدين ، والمربية يؤدي بالطفل الى صراع داخلي وتناقض وجداني قد يتبعه انهيار نفسي داخلي .

٨ - دراسة منطقة رأس الخيمة التعليمية حول (التأخر في اللغة ظاهرة تؤرق الساحة التعليمية) (١٩٨٨) :

وتبين من نتائج هذه الدراسة ان أحد عوامل التخلف الدراسي للتميذ الأم ولسان الأطفال وهذه من العوامل الهامة والخطيرة حيث وجود أم غير عربية في الأسرة أو زوجة أب غير عربية ، أو الاعتماد على المربيات والخادمات الأجنبية يمثل خطورة على لغة التلميذ ومستقبله الدراسي ، ان هؤلاء لا يتقنون اللغة العربية تحدثاً أو كتابة ، مما يجعل الطفل يدخل المدرسة ويواجه مشقة في مواكبة الدراسة مع باقي الأطفال ، مما يظهر ضعفاً دراسياً لديه وتخلفاً دراسياً في مستوى اللغة العربية أو باقي المواد الدراسية ، وقد كشفت هذه الدراسة ان نسبة (٤٣٪) من أولياء أمور التلاميذ لا يتابعون أبناءهم في المدرسة نهائياً ، ولا يعلمون شيئاً عن الأوضاع الدراسية لأولادهم وينوبون عنهم الخادمات والمربيات الأجنبية .

٩ - دراسة ندوة منطقة أبوظبي التعليمية حول (أثر المربيات الأجنبية على النشء) (١٩٨٨) (*) :

وتبين من هذه الدراسة التي قدمت الى ندوة أبوظبي ما يلي :

أ - ان الدين الاسلامي يرى في وجود خادمة أو مربية كافرة (غير مسلمة) مع المرأة المسلمة داخل الأسرة حرام ومكروه ، وأيضاً رعاية الأطفال حرام ، ثم ان خلوة السائق أو الخادم بالمرأة محرم دينياً .

ب - خطورة المربيات على الأطفال من الناحية العقائدية ، فالعقيدة والتربية الاسلامية تترسخ لدى الطفل منذ الطفولة والطفل ينشأ على الفطرة الاسلامية السليمة ليكون مسلماً فان كان من يربيه يهودياً تصبح معتقداته يهودية ، واذا كان نصرانياً أصبح نصرانياً وهكذا .

ج - اختلاف اللغات ، وهذا أشد الأخطار لأن اللغة العربية هي لغة الدين والعلم ، وهذه اللغة لا يستقيم لها نطق صحيح واستخدام سليم الا بتربية الصغار عليها ، ان أطفالنا ينشأون منذ نعومة أظفارهم على لغة المربية في حين يلتزمون ولأول مرة في مدارسهم باللغة العربية وهنا يشعرون بالتعثر المؤلم .

د - تبين الدراسة ان نسبة (٩١٪) من الأسر المواطنة في دولة الامارات يوجد بها خدم يشرفون على الأطفال وتختلف لغتهم وعاداتهم عن اللغة العربية وعن عادات المجتمع المسلم .

(*) ندوة اشترك فيها الدكتور أحمد خليل رئيس شعبة الشؤون الدينية بوزارة الدفاع ، والدكتور فؤاد الاعظمي بمركز رعاية المعوقين ، والدكتور عبدالكريم الدريني موجه اللغة العربية في منطقة أبوظبي التعليمية .

هـ - ان المربية مهما بلغ اهتمامها ورعايتها للطفل فهي لن تخدم الطفل وتشعر بمشاعره مثل الأم .

و - ان الخدم في المجتمع وداخل الأسر لهم دور خطير في تنفيذ المخططات الأجنبية ضد المسلمين مثل تدمير الاسلام في نفوس الأجيال القادمة وقطع صلة المسلم بدينه وتاريخه وقوميته .

١٠ - دراسة وزارة العمل والشئون الاجتماعية في دولة الامارات تحت عنوان : (ظاهرة انتشار استخدام المربيات الأجنبية) ، (١٩٨٨) :

وقد تبين من هذه الدراسة ان متوسط الخدم في كل أسرة اماراتية يصل الى (٢,٢) خادم ، كما اتضح في هذه الدراسة ان نسبة الذكور في الخدم تصل الى حوالي (٦٢٪) ، والاناث (٣٨٪) وان ظاهرة الجمع بين الخدم الذكور والاناث داخل الأسرة الواحدة هي ظاهرة منتشرة ، كما ان عدد الخدم تضخم الى درجة فاق عددهم عدد أفراد الأسرة ، كما ان عدم وجود ضوابط لاستخدام الخدم سهل عملية هروبهم من مكان لآخر مما زاد من جرائمهم ، وقد توصلت هذه الدراسة أيضا الى التأثيرات الثقافية السلبية على الطفل والتي تبدأ داخل الأسرة بسبب ثقافة المربية التي يستمد معارفه منها ، واللغة التي تتحدث بها المربية ، ووجود الاعتماد على المربية يجعل الأنماط اللغوية داخل الأسرة غير مستقرة ، كما ان ذلك لا يوفر شروط بيئية مستقرة للطفل ، ثم ان الحرمان من الأمومة يؤدي الى آثار نفسية واجتماعية مدمرة للطفل ، وقد أظهرت الدراسة أيضا ان نسبة (٣٠٪) من الأطفال يقلدون لغة المربية بشكل متقن ، ونسبة (٢٤,٦٪) منهم يتفاهمون مع المربية بلهجة مهجنة ولوحظ ان هذه النسب تزداد كلما تقدم الطفل في عمره حيث تصل نسبة الأطفال الذين يتفاهمون مع المربية بلغة مهجنة الى حوالي (٥٠ - ٦٠٪) ، وأشارت هذه الدراسة الى ان نسبة (٢٣٪) من المربيات أميات تماما ، وهناك نسبة (٤٢٪) يقرآن ويكتبن بلغتهن الخاصة وهن في حكم الأميات ، وهذا ينعكس على الطفل ولغته وعاداته ، وهناك نسبة (٣٨,٨٪) من الأطفال يلازمون المربية تماما حتى في أوقات النوم ، كما ان معظم المربيات في عمر الشباب حيث ان نسبة (٨٧٪) منهن أقل من (٣٥) سنة ، ونسبة (٦٥٪) أقل من (٣٠) سنة وهذه السن تحمل في طياتها الكثير من المخاطر ، كما ان هناك نسبة (٥٧٪) من المربيات متزوجات وبعد المربية عن أسرتها لفترة من الزمن قد يدفع بها الى الانحراف ، ونسبة (٧١٪) من المربيات يقل أجرهن عن (٥٠٠) درهم شهريا وهو أجر قليل اذ ان نسبة (٤٧٪) من المربيات المتزوجات لديهن ثلاثة أولاد فأكثر ، ونسبة (٤٤٪) منهن لديهن ولد واحد أو اثنان ، وهذا ما يولد لدى المربية الحقد والحسد والكراهية للأسرة وللأطفال .

١١ - دراسة حسين سعيد الشيخ حول (أثر المربيات الأجنبية على الأسرة العربية)
(١٩٨٦) : (٤٦)

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة عينة من الأسر المواطنة قسمها الى قسمين ، عينة تجريبية وتمثل الأسر التي تعتمد على المربيات في خدمتها وتربية أطفالها ، وعينة ضابطة وتمثل الأسر التي لا تعتمد على المربيات ، وقد وجدت فروق دالة احصائيا بين الأسر من حيث الحالة التعليمية للوالدين ، والدخل الشهري ، وعدد الأبناء من (٢ - ٦) سنوات ، وتبين في هذه الدراسة ان المربيات من الجنسية السيريلانكية تصل نسبتهن الى (٦٧٪) من بين المربيات والخدم ، وتمثل الديانة المسيحية والبودية (٥٣٪) ، و (٤٧٪) مسلمات ، وهناك نسبة (٣٧٪) من المربيات مدة العمل لديهن أقل من سنة ، ونسبة (٣٧٪) من سنة الى دون (٣) سنوات ومتوسط عمر المربية (٢٨) سنة ، ومتوسط الأجر (٤٩٣) درهما شهريا ، ونسبة الأميات تماما (٢٣٪) ، كما أن نسبة الأميات جزئيا يقرآن ويكتبن (٤٢٪) ونسبة المتزوجات المطلقات والأرامل (٥٧٪) وغير المتزوجات (٤٣٪) ، (٨٧٪) من المربيات يلتزمن بطقوسهن الدينية ، (٤٥٪) من المربيات تتناول أطعمة محرمة اسلاميا ، (٣٢٪) منهن يتناولن الخمر ، أما من حيث التنشئة الاجتماعية للأطفال فقد تبين ان (٦٤٪) من مجتمع المربيات يلجأن الى تخويف الأطفال من الظلام والحيوانات ، ونسبة (٢ - ١٥٪) من المربيات يسمحن للأطفال دون عمر (١٢) سنة بشرب الخمر ، ونسبة (٣ - ١٨٪) منهن يسمحن للأطفال دون (١٢) سنة بتدخين السجائر ، وهناك نسبة (٦٧,٦٪) من مجتمع المربيات يلجأن الى ضرب الأطفال لتعديل سلوكهم ،... أما من حيث واجبات المربية داخل الأسرة الاماراتية فقد وجد أن (١٠٠٪) منهن يقمن بغسل الملابس وتنظيفها ، و (٨٥٪) يقمن بتقديم الطعام ، ونسبة (٧٥٪) يقمن بالطبخ ، أما عن آثار المربية على الطفل ففي المستوى الأول للنمو اللغوي للطفل ، وقد تفوقت المجموعة الضابطة في النواحي التالية : « الميل للنظافة والنظام ، الاعتماد على النفس ، جذب انتباه الآخرين ، ادراك معاني الصواب والخطأ ، الحلال والحرام ، الاعتذار بعد الخطأ ، ممارسة دور الزعامة ، وطاعة أوامر الكبار » كما وجد في هذه الدراسة (٣٠٪) من أطفال الأسر التجريبية يقلدون المربية في لهجتها ونسبة (٢٤٪) من الأطفال يتفاهمون مع المربية بلغة مهجنة ، وقد انتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات العملية المفيدة .

نستخلص من كل هذه الدراسات انها تؤكد جميعها على خطورة الأثر السلبي للغة المربية على نمو لغة الطفل وقيمه وثقافته وأفكاره وشخصيته وان هذا الأثر يزداد اطراداً وخطورة وهو ينعكس على وضع الطفل عندما يصبح تلميذا في المدرسة الابتدائية مما يعرضه للتعثّر في اكتساب اللغة العربية ، والمواد الأخرى مما يؤدي الى العديد من المشكلات التربوية والمدرسية التي تواجه التلميذ في المدرسة .

(٤٦) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في دولة الامارات ، دراسة قدمت الى المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (١٩٨٦) ، دراسة غير منشورة .

سابعاً. عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة من تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا* « الصف الرابع ، الصف الخامس ، الصف السادس » من مدارس منطقة العين التعليمية من الذكور والاناث ، وهذه المرحلة من التعليم تقابل مرحلة الطفولة المتأخرة التي تمتد من (٩ - ١٢) سنة ، وهذه المرحلة تعتبر من المراحل الحيوية بالنسبة لنمو الطفل ، وهي تتصف بنمو لغوي سريع وزيادة مفردات الطفل بشكل ملحوظ « كما أشرنا سابقاً » ، مع زيادة قدرة الطفل على التعبير اللغوي ، وعلى الفهم ، وحسن الاستماع ، والتذوق الأدبي « للقراءة مثلاً » ، كما تتصف هذه المرحلة بزيادة قدرة الطفل على تعلم واكتساب المعايير الخلقية ، والقيم ، والاتجاهات والمحاكاة ، والتمثل الاجتماعي (Social assimilation) ، مع اكتمال المدركات الحسية ونمو الجهاز العصبي ، وتفتح المهارات الخ .

وقد تم اختيار العينة بشكل طبقي مقيد حيث تم اختيار التلاميذ من صفوف المرحلة الابتدائية العليا فقط ، ومن المواطنين في دولة الامارات العربية المتحدة ، كما تم استبعاد كل تلميذ يعاني من اضطرابات حسية أو عضوية من المحتمل أن تساهم في ضعف التلميذ في اللغة العربية ، وكذلك استبعاد كل تلميذ سبق له أن دخل مدارس الحضانة أو رياض الأطفال ، مما قد يؤثر في نمو قدرات الطفل ومهاراته اللغوية والفكرية ، وقد اختيرت عينة التلاميذ من مدارس مدينة العين واستبعاد تلاميذ المدارس النائية ذات الطابع الريفي والبدوي ، وهذا ما يساعد على تقارب الظروف الاجتماعية ، والحضارية والاقتصادية ... بين التلاميذ ، هذا وقد قام الباحث بمساعدة الاخصائيين الاجتماعيين ، والاختصاصيات الاجتماعيات في المدارس باختيار (٢٥٠) تلميذا وتلميذة داخل أسر تعتمد على المربيات والخادمات الاجنبيات ، مقابل (١٣٧) تلميذا وتلميذة يعيشون داخل أسر لا تعتمد على المربيات والخادمات الاجنبيات (عدا الخدم الذكور والسائقين) .

وبعد توزيع الاستمارات تم استبعاد (٥٥) استمارة بسبب عدم وجود اجابات كافية ، وتأخر وصول الاستمارات أو فقدانها لدى الأسر ، وهكذا استقرت العينة على أسر (٣٣٢) تلميذا وتلميذة موزعة حسب المدارس والجنس كما هو مبين في الجدول التالي رقم (٦) .

(*) ان التلميذ في المرحلة التعليمية الابتدائية الاولى يكون جديداً على الوسط المدرسي ، وما يزال في بداية عملية التعلم واكتساب المهارات اللغوية ، كما ان نضجه العصبي والعضوي لم يكتمل بعد ، لذلك يفترض انه من الطبيعي أن يتعثّر الطفل في بداية دراسته وان يعاني من بعض الصعوبات الدراسية والاضطرابات السلوكية التي تزول مع تقدم الطفل في عمره وفي دراسته .

جدول رقم (٦)
توزيع أفراد العينة حسب المدارس ، الصفوف ، والجنس

الإناث				الذكور					
(مج)	(٦)	(٥)	(٤)	المدارس	(مج)	(٦)	(٥)	(٤)	المدارس
(٢٠)	(٥)	(١٠)	(٥)	شعبية المقام	(٣٠)	(١٠)	(١٠)	(١٠)	عمرو بن العاص
(٢٥)	(٥)	(١٠)	(١٠)	الزايدية	(٢٥)	(٥)	(١٠)	(١٠)	عبدالرحمن الداخل
(١٥)	(٥)	(٥)	(٥)	القطارة	(١٧)	(٥)	(٥)	(٧)	شعبية المقام
(١٨)	(٨)	(٥)	(٥)	أسماء بنت أبي بكر	(٣٠)	(١٠)	(١٠)	(١٠)	سلطان بن زايد
(٢١)	(٨)	(٨)	(٥)	أم سلمة	(٣٠)	(١٠)	(١٠)	(١٠)	الزايدية
(٢٣)	(٨)	(١٠)	(٥)	خولة بنت الأزور	(٢٠)	(١٠)	(٥)	(٥)	أم غافة
(٢٨)	(١٠)	(٨)	(١٠)	مزيد للبنات	(٣٠)	(١٠)	(١٠)	(١٠)	مزيسد
(١٥٠)	(٤٩)	(٥٦)	(٤٥)	المجموع	(١٨٢)	(٦٠)	(٦٠)	(٦٢)	المجموع

وقد وزعت العينة الى مجموعة تجريبية ، ومجموعة ضابطة على النحو التالي :

- ١ - المجموعة التجريبية وهي مجموعة التلاميذ الذين يعيشون داخل أسر تعتمد على المربيات والخادمات الأجنبية ، وقد بلغ عدد أفراد هذه المجموعة (٢٢٧) تلميذاً وتلميذة .
- ٢ - المجموعة الضابطة وهي مجموعة التلاميذ الذين يعيشون داخل أسر لا تعتمد على المربيات والخادمات الأجنبية (عدا الخدم الذكور والسائقين) ، وقد بلغ عدد أفراد هذه المجموعة (١٠٥) تلاميذ وتلميذات ، وقد روعي في هاتين المجموعتين التجانس من حيث نسب الذكور والاناث ، ومن حيث نوع الأسر (نووية ، أو ممتدة) ، كما روعي التقارب في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأسرة ، وكذلك التقارب في متوسط أعمار التلاميذ .

وقد وزعت العينة حسب الجنس كما هو موضح في الجدول التالي رقم (٧) :

جدول رقم (٧)
النسب المئوية لأفراد العينة التجريبية والضابطة من حيث الجنس

العينة الضابطة				العينة التجريبية			
المجموع	الاناث	الذكور	الجنس	المجموع	الاناث	الذكور	الجنس
(١٠٥)	(٤٧)	(٥٨)	العدد	(٢٢٧)	(١٠٣)	(١٢٤)	العدد
(٪١٠٠)	(٪٤٤,٧٦)	(٪٥٥,٢٤)	النسبة	(٪١٠٠)	(٪٤٥,٣٧)	(٪٥٤,٧٢)	النسبة

كما وزعت العينة بناء على البيانات الواردة في الاستمارة الى أسر نووية ، وأسر ممتدة كالتالي :

جدول رقم (٨)

توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة

العينة الضابطة			العينة التجريبية		
النسبة	العدد	نوع الأسرة	النسبة	العدد	نوع الأسرة
(٪٧٨,١٠)	(٨٢)	نووية	(٪٨٠,١٨)	(١٨٢)	نووية
(٪٢١,٩٠)	(٢٣)	ممتدة	(٪١٩,٨٢)	(٤٥)	ممتدة
(٪١٠٠)	(١٠٥)	المجموع	(٪١٠٠)	(٢٢٧)	المجموع

كما وزعت العينة حسب أعمار التلاميذ كما هو مبين في الجدول التالي رقم (٩) ..

جدول رقم (٩)

توزيع أفراد العينة حسب العمر

العينة الضابطة		العينة التجريبية		فئات الأعمار
النسبة المئوية	عدد التلاميذ	النسبة المئوية	عدد التلاميذ	
(٪ ١,٩٠)	(٠٢)	(٪ ٣,٩٦)	(٠٩)	دون تسع سنوات
(٪٢١,٩٢)	(٢٣)	(٪٢٣,٧٨)	(٥٤)	(٩ - ١٠)
(٪٣٥,٢٣)	(٣٧)	(٪٣٣,٤٨)	(٧٦)	(١١ - ١٢)
(٪٣٢,٣٨)	(٣٤)	(٪٢٩,٥٣)	(٦٧)	(١٣ - ١٤)
(٪ ٨,٥٧)	(٠٩)	(٪ ٩,٢٥)	(٢١)	أكثر من ١٤ سنة
(٪١٠٠)	(١٠٥)	(٪١٠٠)	(٢٢٧)	المجموع

ثامناً - أدوات واجراءات الدراسة

١ - قام الباحث باعداد استمارة تهدف الى جمع بعض البيانات عن التلميذ ومستوى تحصيله الدراسي في مادة اللغة العربية في أكثر من امتحان ، وكذلك بعض البيانات عن أسرة التلميذ ، وعن المربية أو الخادمة الأجنبية (إن وجدت) ، وقد روعي في هذه البيانات أنه يمكن الاجابة عنها بسهولة من قبل التلميذ أو أسرته ، ودون الاعتماد المباشر على المربية الأجنبية التي لا تتقن اللغة العربية ، كما تم تفادي معظم الأسئلة التي يصعب التوصل فيها الى إجابات دون الاتصال اللغوي المباشر مع المربية أو الخادمة الأجنبية (أنظر ملحق رقم ١) ، وتم تكليف الاخصائي الاجتماعي والاختصاصية الاجتماعية في كل مدرسة بتعبئة هذه البيانات بدقة (قدر المستطاع) ، من واقع سجلات التلميذ المدرسية ، وتكملة البيانات عن أسرة التلميذ حيث يتم الاتصال بالأسرة ، أو زيارتها والتعاون معها وخاصة لمعرفة بعض البيانات عن المربية الأجنبية الحالية ، ولأن الأسرة هي الأكثر قدرة على التفاهم مع المربية نظرا لعدم معرفة معظم المربيات الأجنبية للغة العربية ، وخاصة ان موضع الدراسة شخص غريب يطلب منه الادلاء ببعض البيانات عن حالته مما قد يدفعه للتستر ، أو الكذب أو المبالغة ، لذلك وجهت التعليمات للاخصائيين الاجتماعيين في المدارس (تحت اشراف الباحث) التدقيق في البيانات ومقارنتها بما يدلي به التلميذ وأسرته أو الخادمة ، وقد تم الكشف عن بعض التناقضات في البيانات ، وعن نقص في هذه البيانات مما دفع بالباحث لاعداد وسيلة أخرى مكتملة ومساعدة من أجل معرفة بعض البيانات عن واقع المهام التي تقوم بها الخادومات داخل الأسر وخاصة فيما يتعلق بالاشراف على الأطفال والنواحي التربوية ، وتم اعداد الوسيلة الثانية وهي عبارة عن :

٢ - استمارة خاصة بالمربية (وتمثل جزءا من بيانات الاستمارة الأصلية الأولى) وتتضمن البيانات المتعلقة بالمربية وبالمهام التي تقوم بها داخل الأسرة ، وقد أعدت هذه الاستمارة باللغة الانجليزية ، وباللغة الأوردية (أنظر ملحق رقم ٢ ورقم ٣) وقد وزعت هذه الاستمارة على المربيات أو الخادومات اللواتي أمكن الاتصال بهن شخصيا من قبل الاخصائي الاجتماعي أو الاختصاصية الاجتماعية ، كما استخدمت هذه الاستمارة بالنسبة لبعض الحالات حيث كان من الصعب الاتصال بأحد أفراد الأسرة ممن له معرفة وقدرة على التفاهم مع المربية .

٣ - اختبار المهارات اللغوية الأساسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية من إعداد أحمد حسن حنورة وآخرون ، وهذا الاختبار يعتبر اختبار كفاءة وليس اختبار تحصيلي ، فهو لم يوضع لمعرفة المستوى التحصيلي للتلاميذ في اللغة العربية ، وإنما لقياس بعض المهارات اللغوية المتعلقة بالقدرة على الاستماع ، والقراءة والكتابة ، والفهم اللغوي ، وذلك لدى التلاميذ الذين

اجتازوا الصف الرابع الابتدائي (بداية الصف الخامس الابتدائي)^(٤٧) وحتى يمكنهم المضي في الدراسة بشكل عادي ، ويصلح هذا الاختبار أن يكون محكا لمعرفة مدى صدق الدرجة التي ينالها التلميذ في اختبار اللغة العربية ، ويستخدم هذا الاختبار بشكل جماعي ، وله تعليمات خاصة ، وقد استخدم هذا الاختبار في عدة دراسات في دولة الامارات العربية المتحدة (انظر ملحق رقم ٤) .

٤ - بالإضافة لذلك طلب من معلمي ومعلمات اللغة العربية وبمساعدة الاخصائي الاجتماعي ، والباحث اختبار بعض المهارات والأنشطة اللغوية غير المتوافرة في الاختبار السابق والتي قد تتأثر بعوامل التربية والتنشئة الأسرية الى جانب العوامل المدرسية^(٤٨) . وذلك لدى تلاميذ الصف الخامس في المجموعة التجريبية والضابطة ، ويتم ذلك بشكل فردي ، كما يتم وضع إشارة (✓) أمام المهارة المتوفرة لدى التلاميذ وهذه المهارات هي :

- أ - قدرة التلميذ على حفظ نص من القرآن أو الحديث أو حفظ قصيدة .
- ب - الطلاقة اللفظية في الحديث والقدرة على التعبير دون خجل أو تردد (وصف منظر) .
- ج - النطق الصحيح دون توقف أو تلعثم ، وإخراج الحروف بشكل واضح .
- د - القدرة على رسم بعض الخطوط والأشكال الهندسية (زاوية حادة ، مربع ، دائرة) .
- هـ - القدرة على كتابة بعض الأرقام الحسابية (مئات ، آلاف) .
- و - المساهمة في المكتبة المدرسية والميل للمطالعة .
- ز - شراء القصص ومجلات الأطفال والاهتمام بها .
- ح - النظام والنظافة في استخدام كراسات وكتب اللغة وأداء الواجبات المدرسية .
- ط - المساهمة الأدبية ، أو اللغوية في الأنشطة الصفية ، واللاصفية .
- ي - الحفاظ على العادات الصحية أثناء الكتابة ، والقراءة .

(٤٧) ثابت ادريس الخطيب : « تحليل مناهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية » وزارة التربية والتعليم ، الادارة العامة لاعداد المعلمين والتدريب ، ١٩٨٧ ، ص ٧ .

(٤٨) محمد صلاح الدين علي مجاور « تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية » ، دار القلم ، دبي ١٩٧٧ ، ص ١٥٥ - ١٦٦ .

ملاحظة :

لم يقم الباحث بتجربة استطلاعية من أجل تهيئة ميدان الدراسة والاتصال بالأسر مسبقا وتوضيح الهدف من الدراسة .. وذلك خشية أن تجعل هذه التجربة اجابات ربات الاسر أمل الى عدم الواقعية والتزييف ، كرد فعل لاعتمادهن على المربيات الاجنبيات وعدم قيامهن بأعمالهن المنزلية والأسرية ، ومن أجل نفي التقصير عنهن ، مما يضعف من موضوعية الدراسة ويؤدي الى نتائج عكسية تكون مضللة (Misleading) .

تاسعاً - منهج الدراسة ونتائجها (٤٩)

استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يهتم بوصف الظاهرة قيد الدراسة باستخدام الرموز اللفظية ، والرياضية ، والدراسات الوصفية لها عدة طرق اختار منها الباحث :

- الدراسة العلية المقارنة التي تساعد في تحديد العوامل التي تؤثر في الظاهرة وتكشف عن وجود فروق أو علاقات بين المتغيرات مما يسهم في تفسير الظاهرة قيد الدراسة ومعرفة أبعادها .

نتائج الدراسة :

- ١ - التحقق من صحة الفرض الأول الذي ينص على أن « لغة المربيّات أو الخادّمات الأجنبيّات لا تؤثر في مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية العليا » .
من أجل التحقق من هذا الفرض قام الباحث بمقارنة درجات التلاميذ في اللغة العربية لدى أسر العينة التجريبية ، بدرجات التلاميذ في اللغة العربية لدى أقرانهم في أسر العينة الضابطة وقد تبين من ذلك النتائج الاحصائية المبينة في الجداول التالية :

(٤٩) ديوبولد فان دالين : « مناهج البحث في التربية وعلم النفس » . ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون ، الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٨٤ .

جدول رقم (١٠)
يبين توزيع درجات اللغة حسب الجنس والفصول الدراسية
لدى أفراد العينة التجريبية والعينة الضابطة

المجموعة التجريبية												فئات الدرجات							
الاناث						الذكور						الذكور		العدد النسبة	العدد النسبة				
السادس	الخامس	الرابع	السادس	الخامس	الرابع	السادس	الخامس	الرابع	السادس	الخامس	الرابع	السادس	الخامس			الرابع			
																	العدد النسبة	العدد النسبة	العدد النسبة
١٢,٥	٢	-	-	٥,٣	١	-	٩,٠	٣	٥,٣	٢	٦,٣	٢	٩,٨	٤	٧,٣	٣	٧,٢	٣	
٦,٣	١	١١,١	٢	١٠,٥	٢	٥,٠	١	٥,٣	١٣,٢	٥	٦,٣	٢	١٤,٦	٦	١٢,٢	٥	١١,٩	٥	
١٢,٥	٢	٥,٦	١	٥,٣	١	٥,٠	١	١٣,٢	٤	١٣,٢	٥	٩,٤	٤	١٤,٦	٦	١٢,٢	٥	٩,٥	٤
٦,٣	١	١١,١	٢	٧,٧	١	٢,٠	٤	١٥,٩	٦	١٢,٥	٦	١٢,٥	٤	١٤,٦	٦	١٧,٠	٧	١١,٩	٥
٢٥,٠	٤	٣٨,٩	٧	٣٦,٣	٥	٣٥,٠	٧	٢٧,٣	٩	٣٦,٣	١٠	٣٤,٤	١١	٤٤,٤	١٠	٣٤,٤	١٠	٢٨,٥	١٢
١٨,٨	٣	٣٠,٨	٤	٢٦,٣	٥	٢٠,٠	٤	١٠,٥	٤	٢٦,٣	٥	٩,٤	٣	٧,٣	٣	٩,٤	٣	١١,٩	٥
٦,٣	١	٥,٦	١	١٥,٩	٢	١٠,٠	٢	٧,٩	٣	٧,٩	٣	٩,٤	٣	٩,٨	٣	٧,٣	٣	٧,٢	٣
٦,٣	١	-	-	٥,٣	١	-	-	٣,٠	١	٥,٣	٢	٦,٣	٢	٢,٤	١	٦,٣	٢	٧,٢	٣
٦,٣	١	٥,٦	١	١٠,٥	٢	٥,٠	١	٢,٦	١	٢,٦	١	٦,٣	٢	٢,٤	١	٦,٣	٢	٤,٨	٢
٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠
٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢

كما تبين من النتائج أن متوسط درجات التلاميذ ، والانحرافات المعيارية تتوزع على النحو المبين في الجدول التالي رقم (١١) :

جدول رقم (١١)

يبين متوسطات درجات التلاميذ في امتحان اللغة العربية ،
والانحرافات المعيارية موزعة حسب الجنس ، والصف ، والعيقة

البيان	المجموعة التجريبية					المجموعة الضابطة						
	الذكور		الإناث		المتوسط	الذكور		الإناث		المتوسط		
	رابع	خامس	رابع	خامس		رابع	خامس	رابع	خامس			
(م)	٥٥,٤٧	٥١,٠٠	٤٧,٠٩	٥٤,٣١٠	٥٠,٨٢	٥٠,٠٣	٥٨,١٦	٥٨,١٦	٥٧,١٦	٦٣,٢٣	٦٠,٨٣	٥٥,٩٤
(ع)	٢٠,١٦٠	٢٠,٠٠٨	١٩,٣٣	١٩,٨٤٧	١٩,٥٢	١٨,٢٦	١٥,٥٦	١٧,٤٢	٢١,٩٥	١٣,٦٦	١٨,٨٨	٢٢,٣٠
(ن)	٤٢	٤١	٤٢	٣٢	٣٨	٣٣	٢٠	١٩	١٩	١٣	١٨	١٦

(م) = المتوسط

(ع) = الانحراف المعياري الدرجات

(ن) = عدد أفراد العينة

وبعد تطبيق اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق بين درجات التحصيل الدراسي في اللغة العربية وذلك لدى تلاميذ المجموعة التجريبية ، والمجموعة الضابطة ، الذكور والاناث ، وفي مختلف الصفوف الدراسية تبين من النتائج ما يلي :

جدول رقم (١٢)

يبين قيم (ت) لدلالة الفروق بين التحصيل الدراسي للغة العربية لدى ذكور واناث المجموعة التجريبية والضابطة

الاناث				الذكور			
الدلالة	قيمة (ت)	الضابطة	التجريبية	الدلالة	قيمة (ت)	الضابطة	التجريبية
دال S*	(٢,٧٢)	الرابع	الرابع	غير دال NS	(٠,٧٨٤)	الرابع	الرابع
دال S**	(٢,٧١)	الخامس	الخامس	دال S*	(٢,٠١)	الخامس	الخامس
غير دال NS	(١,٥٩)	السادس	السادس	دال SS**	(٢,٦٩)	السادس	السادس

ملاحظة : يشير الرمز (N.S) الى عدم وجود فروق دالة احصائيا .
والرمز (S*) الى وجود فروق دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) .
والرمز (S**) الى وجود فروق دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠١) .

كما تم حساب دلالة الفرق بين ذكور المجموعة التجريبية واناث المجموعة الضابطة ، وكذلك بين اناث المجموعة التجريبية وذكور المجموعة الضابطة ، ودونت النتائج في الجدول التالي رقم (١٣) .

جدول رقم (١٣)

يبين دلالة الفروق بين الجنسين في المجموعة التجريبية والضابطة

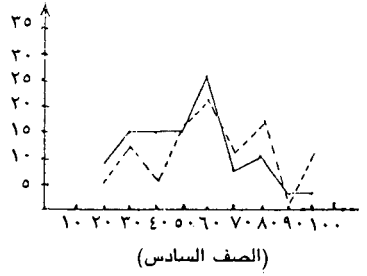
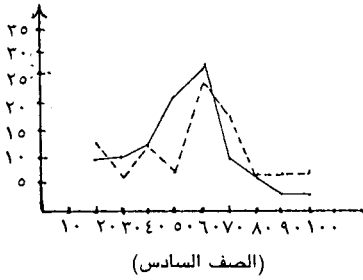
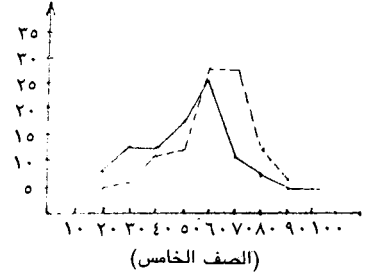
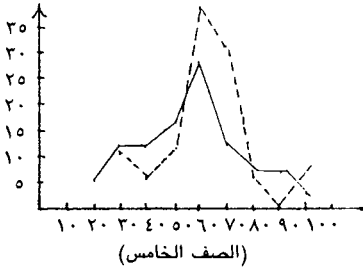
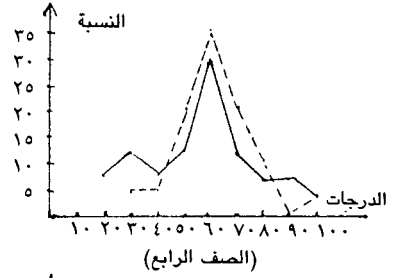
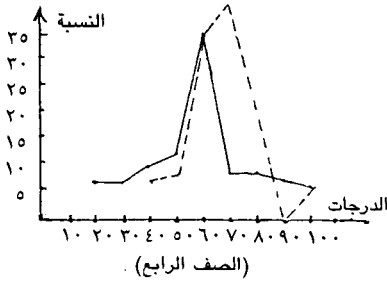
إناث العينة التجريبية وذكور العينة الضابطة				ذكور العينة التجريبية وإناث العينة الضابطة			
الدلالة	قيمة (ت)	الضابطة	التجريبية	الدلالة	قيمة (ت)	الضابطة	التجريبية
غير دال NS	(١,٠٥)	الرابع الذكور	الرابع الاناث	دال S*	(٢,١٢)	الرابع الاناث	الرابع الذكور
دال S*	(٢,٠٤)	الخامس الذكور	الخامس الاناث	دال S**	(٢,٦٧)	الخامس الاناث	الخامس الذكور
غير دال NS	(١,٨١)	السادس الذكور	السادس الاناث	دال S*	(٢,٣٠)	السادس الاناث	السادس الذكور

ملاحظة : يشير الرمز (N.S) الى عدم وجود فروق دالة احصائيا .
والرمز (S*) الى وجود فروق دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) .
والرمز (S**) الى وجود فروق دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠١) .

يتضح من الجدول رقم (١٢) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) ، ومستوى (٠,٠١) بين تلاميذ العينة التجريبية الذكور ، وتلاميذ العينة الضابطة الذكور ، وذلك بالنسبة لتلاميذ الصف الخامس والسادس ، بينما لا توجد فروق دالة لدى تلاميذ الصف الرابع في العينة التجريبية والعينة الضابطة ، وهذا ما يشير بشكل عام الى أن مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية يتأثر بوضوح بوجود (أو عدم وجود) مربيات أجنبيات داخل أسر التلاميذ ، وبحيث يساهم وجود المربية والاعتماد عليها في ضعف مستوى التحصيل الدراسي في اللغة العربية لدى التلاميذ ، والعكس ، ويبدو أن هذا التأثير السلبي يزداد وضوحا كلما تقدم التلميذ الذكر في صفه وفي عمره .. وبالتالي كلما زادت قدرته على التفاعل والاتصال بالمربية الأجنبية ، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الخصائص النمائية للتلميذ الذكر في المرحلة الابتدائية العليا ، وتقدم التلميذ نحو النضج ، والبلوغ ، وميله نحو الجنس الآخر ، واعطاء حرية أكبر له (بالمقارنة بالأنثى) ... الخ .

أما بالنسبة للتلميذات الاناث فاننا نلاحظ في الجدول السابق رقم (١٢) أن الفروق بين تلميذات المجموعة التجريبية ، والمجموعة الضابطة تركزت في الصفين الرابع والخامس فقط ، بينما لم تظهر دلالة هذه الفروق بالنسبة لتلميذات الصف السادس ، وهذا مؤشر أيضا على أن مستوى التحصيل الدراسي في اللغة العربية لدى التلميذات يتأثر بوجود المربية الأجنبية والاعتماد عليها ، (أو بعدم وجود المربية الأجنبية) ، ولكن يلاحظ أن هذا التأثير يضعف لدى تلميذات الصف السادس (عكس التلاميذ الذكور) ، ويمكن تفسير ذلك بأن طبيعة الأنثى النمائية ، والنضج المبكر لديها (بالمقارنة بالتلميذ) ، وطبيعة العادات والتقاليد الأسرية المحيطة بها ، والأعمال الأسرية التي يمكن أن تقوم بها ... كل ذلك يضعف من التفاعل مع المربية الأجنبية ، كما يضعف من التأثير السلبي المترتب على ذلك .

ونلاحظ أيضا في الجدول رقم (١٣) أن جميع الفروق بين ذكور العينة التجريبية ، وإناث العينة الضابطة كانت دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) ومستوى (٠,٠١) ، بينما لم تظهر هذه الفروق بوضوح بين اناث العينة التجريبية ، وذكور العينة الضابطة ، وهذا مؤشر على أن التلميذ الذكر أكثر تأثرا وتفاعلا مع المربية الأجنبية من التلميذة الأنثى ، ويبدو للباحث أن المشكلة هي ليست وجود أو عدم وجود مربيات أجنبيات داخل أسر التلاميذ ، بقدر ما هي في مدى التفاعل والاتصال ، والتأثر القائم بين الطفل التلميذ وبين المربية أو الخادمة الأجنبية ، وبهذه النتيجة يمكننا القول بأن الفرضية الأولى في الدراسة لم تتحقق ، وأنه يوجد فروق دالة إحصائية من حيث مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية بين تلاميذ الأسر التي تعتمد في تنشئة أطفالها على المربيات الأجنبيات ، وتلاميذ الأسر التي لا تعتمد على المربيات الأجنبيات ، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأشكال البيانية التالية والتي تمثل توزيع عينة التلاميذ حسب فئات درجاتهم في اللغة العربية .



(الصف السادس)
اناث التجريبية والضابطة
تجريبية ———
ضابطة - - - - -

(الصف السادس)
ذكور التجريبية والضابطة
تجريبية ———
ضابطة - - - - -

٢ - أما بالنسبة للتحقق من الفرضية الثانية والتي تنص على أنه « لا توجد فروق دالة إحصائية من حيث مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية بين تلاميذ الأسر التي تعتمد اعتماداً شبه كلي في تنشئة أطفالها على المربيات الأجنبية ، وتلاميذ الأسر التي تعتمد اعتماداً جزئياً في تنشئة أطفالها على المربيات أو الخادومات الأجنبية » ، فقد قام الباحث بتوزيع أسر تلاميذ العينة التجريبية إلى قسمين وذلك حسب حجم المهام التي توكلها الأسرة للمربية الأجنبية ، وبالاعتماد على البيانات التي وردت داخل الاستمارات الخاصة بالمربيات الأجنبية ، القسم الأول يتضمن الأسر التي تعتمد اعتماداً كلياً على المربيات الأجنبية ، والقسم

الثاني يتضمن الأسر التي تعتمد اعتماداً جزئياً على المربيات الأجنبية (وذلك على النحو الذي أشرنا اليه في فروض الدراسة) ، وبعد ذلك تمت مقارنة درجات تحصيل اللغة العربية لدى تلاميذ وتلميذات القسمين . كما هو مبين في الجدول التالي رقم (١٤) .

جدول رقم (١٤)
يبين توزيع درجات اللغة العربية لدى أفراد المجموعة التجريبية ،
وذلك حسب الاعتماد الكلي أو الجزئي للأسر على المربيات الأجنبية

تلاميذ الأسر التي تعتمد اعتماداً جزئياً				تلاميذ الأسر التي تعتمد اعتماداً شبه كلي				فئات درجات اللغة العربية
الاناث		الذكور		الاناث		الذكور		
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
٪ ٤,٦٩	٣	٪ ٤,٩٢	٣	٪ ١٠,٢٦	٤	٪ ١١,١١	٧	من (٢٠) فما دون
٪ ٧,٨١	٥	٪ ٩,٨٤	٦	٪ ١٢,٨٢	٥	٪ ١٥,٨٧	١٠	٣٠ - ٢١
٪ ١٠,٩٤	٧	٪ ٩,٨٤	٦	٪ ١٢,٨٢	٥	٪ ١٤,٢٩	٩	٤٠ - ٣١
٪ ١٤,٠٦	٩	٪ ٩,٨٤	٦	٪ ٢٠,٥١	٨	٪ ١٩,٠٤	١٢	٥٠ - ٤١
٪ ٣٢,٨١	٢١	٪ ٣١,١٥	١٩	٪ ٢٣,٠٧	٩	٪ ٢٠,٦٣	١٣	٦٠ - ٥١
٪ ١٠,٩٤	٧	٪ ١٣,١٢	٨	٪ ٧,٦٩	٣	٪ ٦,٣٥	٤	٧٠ - ٦١
٪ ٩,٣٨	٦	٪ ٨,٢٠	٥	٪ ٥,١٣	٢	٪ ٧,٩٤	٥	٨٠ - ٧١
٪ ٤,٦٩	٣	٪ ٦,٥٦	٤	٪ ٥,١٣	٢	٪ ٣,١٧	٢	٩٠ - ٨١
٪ ٤,٦٩	٣	٪ ٦,٥٦	٤	٪ ٢,٥٦	١	٪ ١,٥٩	١	١٠٠ - ٩١
(٪١٠٠)	٦٤	(٪١٠٠)	٦١	(٪١٠٠)	٣٩	٪١٠٠	٦٣	المجموع

يلاحظ في الجدول السابق رقم (١٤) أن نسبة التلاميذ الذكور داخل الأسر التي تعتمد اعتماداً شبه كلي على المربيات الأجنبية الذين تقع درجاتهم في التحصيل الدراسي للغة العربية دون المتوسط (دون الخمسين) تبلغ (٪٦٠,٣١) ، بينما تبلغ هذه النسبة لدى التلاميذ الذكور داخل الأسر التي تعتمد اعتماداً جزئياً على المربيات الأجنبية (٢٧,٥٠٪) أي بفارق قدره (٢٢,٨١٪) ، وكذلك فإن نسبة التلميذات داخل الأسر التي تعتمد اعتماداً شبه كلي على المربيات الأجنبية واللواتي تقع درجاتهن في اللغة العربية دون المتوسط (أي دون الخمسين) تبلغ (٥٦,٤١٪) ، بينما بلغت هذه النسبة لدى التلميذات داخل الأسر التي تعتمد اعتماداً جزئياً على المربيات الأجنبية (٣٧,٥٠٪) أي بفارق قدره (١٨,٩١٪) وهذا مؤشر مبدئي على أن الاعتماد الكلي في تنشئة الأطفال على المربيات أو الخادمت الأجنبيات يؤثر تأثيراً سلبياً في مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، وليس معنى ذلك أن الاعتماد الجزئي على المربيات الأجنبية لا أثر له وإنما يكون له تأثير أقل بفضل تدخل الأم والأسرة في شؤون تربية وتوجيه الطفل .

وبالإضافة لذلك قام الباحث بحساب قيم (ت) لدلالة الفروق بين ذكور وإناث الأسر التي تعتمد اعتماداً كلياً على المربيات الأجنبية ، وذكور وإناث الأسر التي تعتمد اعتماداً جزئياً ، ودونت النتائج في الجدول التالي رقم (١٥) .

جدول رقم (١٥)
قيم المتوسطات والانحراف المعياري
لدى تلاميذ أسر الاعتماد الكلي والاعتماد الجزئي

البيان	درجات تلاميذ أسر الاعتماد الجزئي		درجات تلاميذ أسر الاعتماد الكلي على المربية	
	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث
(م)	٥١,٧١	٥٣,٠٤	٤٨,٥٨	٥٠,٣٣
(ع)	١٨,٦٣	١٩,١٦	٢٠,٧٠	١٥,٦٦
(ن)	٦١	٦٤	٦٣	٣٩

وقد تبين من اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق بين ذكور وإناث أسر التلاميذ ذات الاعتماد شبه الكلي على المربيات الأجنبية ، وذات الاعتماد الجزئي أن قيمة (ت) بين ذكور أسر ذات الاعتماد الكلي ، وذكور أسر الاعتماد الجزئي بلغت (١,٢٤) ، وهي قيمة غير دالة إحصائياً ، كما أن قيمة (ت) بين إناث الأسر ذات الاعتماد الكلي وإناث الأسر ذات الاعتماد الجزئي (١,٠٨) وهي أيضاً غير دالة إحصائياً ، وهذا ما يشير إلى أنه لا توجد فروق دالة بين درجات التحصيل الدراسي في اللغة العربية بين تلاميذ الأسر التي تعتمد اعتماداً شبه كلي على المربية الأجنبية ، وتلاميذ الأسر التي تعتمد اعتماداً جزئياً ، ويبدو أن مفهومي الكلي والجزئي يجب أن يكونا أكثر تحديداً وضبطاً ، كما يبدو أن مهام المربية داخل الأسرة تتنوع وتتداخل في كثير من المواقف الأسرية بحيث يصعب التمييز الدقيق بين المهام المتعلقة بالطفل ، والمهام المتعلقة بالأسرة ، كما أنه يصعب تحديد المواقف التي تتدخل فيها الأم أو الأهل بشأن توجيه الطفل ، وفصلها تماماً عن المهام التي تقوم بها المربية ، وهذا ما يؤكد على صحة الفرضية الثانية في هذه الدراسة ، إلا أن ذلك ليس معناه أن إشراف المربية شبه الكلي على شئون الطفل وحرمانه من أمه أو أهله لا يؤثر في مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية ، ولكن هذا يعني أن التأثير أو الضعف ليس شديداً بحيث يصل إلى حدود الدلالة الإحصائية ، وما جاء في الجدول السابق رقم (١٤) يؤكد على ذلك ، وبشكل عام يمكن القول بأن وجود المربية الأجنبية داخل الأسرة وبغض النظر عن حجم ونوعية المهام الموكلة لها يمثل خطورة على أطفالنا ، وخاصة إذا علمنا أن هذه الدراسة كشفت عن أن نسبة (٩٣,٧٤٪) ممن نقول عنهم مربيات أجنبيات هنَّ في الواقع خادمت استقدمن لهذا الغرض وليست لديهن المؤهلات التربوية أو الشخصية للقيام في بلدن الأصلي بنفس العمل الذي يقمن به حالياً داخل الأسر المواطنة ، والجدول التالي رقم (١٦) يبين نوع العمل الذي تقوم به المربية أو الخادمة الأجنبية في ضوء البيانات الواردة في الاستمارة .

جدول رقم (١٦)
توزيع المربيات الأجنبيات حسب نوع العمل

النسبة المئوية	العدد	نوع العمل
٪٣٦,٣٢	٩٣	١ - خادمت فقط
٪٥٧,٤٢	١٤٧	٢ - خادمت ومربيات
٪٠٦,٢٥	١٦	٣ - مربيات فقط
(٪١٠٠)	(٢٥٦)	المجموع

كما كشفت هذه الدراسة على أن (٪٣٣,٢٠) من المربيات والخادمت الأجنبيات لغة المحادثة والتفاهم لديهن مع الطفل هي لغة غير عربية (انجليزية ، أوردو ، سيرالانكية ، فلبينية) وان هناك نسبة (٪٥٩,٧٦) يستخدمن اللغة العربية الركيكة المشوبة بلغة أجنبية أولكنة أجنبية أخرى ، ونسبة ضئيلة منهن تبلغ (٪٧) يستخدمن اللغة العربية بشكل ضعيف ، وبشكل عام يمكن القول بأن نسبة (٪٩٢,٩٦) من المربيات والخادمت الأجنبيات لا يعرفن اللغة العربية ولايستخدمنها بالشكل الصحيح في محادثتهن وتفاعلهن مع الطفل ، والجدول التالي رقم (١٧) يوضح لنا ذلك .

جدول رقم (١٧)
يبين لغة المحادثة وطريقة التفاهم مع الأطفال

النسبة المئوية	العدد	لغة المحادثة لدى المربية
٪٢٠,٧٠	٥٣	١ - لغة المربية الخاصة (أوردو، ملباري، سنغاتو، فلبيني...)
٪١٢,٥٠	٣٢	٢ - اللغة الانجليزية .
٪٥٩,٨٦	١٥٣	٣ - اللغة العربية مشوبة بلكنة أجنبية
٪٠٧,٠٣	١٨	٤ - اللغة العربية
(٪١٠٠)	(٢٥٦)	المجموع

٣ - أما بالنسبة للتحقق من الفرض الثالث الذي ينص على إنه : « لا توجد فروق دالة احصائياً من حيث مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية بين التلاميذ الذين يعيشون تحت اشراف المربيات أو الخادمت الأجنبيات منذ فترة مبكرة من حياتهم وبين التلاميذ الذين يعيشون تحت اشراف المربية الأجنبية منذ فترة قصيرة أو متأخرة من حياتهم »

فقد قام الباحث بتوزيع المربيات والخادمت الأجنبيات في عينة الدراسة التجريبية حسب مدة اقامة المربية داخل الأسر كما هو مبين في الجدول التالي رقم (١٨) .

جدول رقم (١٨)
يبين مدة إقامة المربيات مع أفراد الأسرة

النسبة المئوية	العدد	مدة إقامة المربية مع الأسرة (التلميذ)
٪٣٦,٧١	٩٤	١ - أقل من سنة .
٪٤٨,٠٤	١٢٣	٢ - من (١ - ٢) سنة .
٪ ٧,٤١	٢٠	٣ - من (٣ - ٤) سنوات .
٪ ٤,٦٨	١٢	٤ - من (٥ - ٦) سنوات .
٪ ٠,٧٨	٠٢	٥ - من (٧ - ٨) سنوات .
٪ ٠,٧٨	٠٢	٦ - أكثر من (٨) سنوات .
٪ ١,١٧	٠٣	٧ - غير مبين .
(٪١٠٠)	(٢٥٦)	المجموع

ثم تمّ إختيار عيّنتين من التلاميذ ، العينة الأولى وتتكون من (٨٣) تلميذاً وتلميذة أي بنسبة (٣٦,٥٦٪) من تلاميذ العينة التجريبية ممن تراوحت مدة إقامة المربية الأجنبية في أسرهم (آخر مربية) فترة أقل من سنة واحدة*، وهي فترة قصيرة نسبياً لا تسمح للمربية أو الخادمة الأجنبية بأن تؤثر أو تترك بصماتها على الطفل ، ونموه ، وقدراته ، وعاداته ، ولغته .

أما العينة الثانية وهي تتكون من (٣٩) تلميذاً وتلميذة أي بنسبة (١٤,٨٢٪) من تلاميذ العينة التجريبية ممن تراوحت مدة إقامة المربية الأجنبية في أسرهم أكثر من ثلاث سنوات ، وهي فترة طويلة نسبياً تسمح للمربية بأن تتعرف على الطفل وأن تتعامل معه وتؤثر فيه فكرياً ،

(*) إن مدة إقامة المربية داخل الأسرة لا يمكن أن تكون بالضرورة مؤشراً على أن التلميذ كان قبل قدوم المربية تحت إشراف والديه وأسرته ، وإنما قد تكون هناك مربية ثانية وثالثة ورابعة ... ومع ذلك فلو صح ذلك فإن عملية استبدال أو تغيير المربيات أو الخادمت لا يعطي لهن الفرصة الكافية لأن يؤثرن تأثيراً سلبياً (أو إيجابياً) بنواحي الطفل . كما أن ذلك يتيح الفرصة للأهل من أجل التدخل في شؤون تربية طفلهم وتلبية احتياجاته، وكذلك عدم الثقة أو الاعتماد الكلي على المربية الأجنبية .

وسلوكياً ، ولفوياً ، واجتماعياً ... الخ وبمعنى آخر يمكننا القول بأن تلاميذ العينة الأولى حرموا من رعاية أمهاتهم وأسرهم بشكل متأخر من حياتهم ، أما تلاميذ العينة الثانية فقد حرموا من أمهاتهم وأسرهم بشكل مبكر من حياتهم .

وبعد ذلك تمت مقارنة درجات التلاميذ في اللغة العربية لدى العينتين وحساب قيمة (ت) لمعرفة دلالة الفروق ، وتبين من النتائج ما يلي :

جدول رقم (١٩)
يبين نتائج درجات التحصيل الدراسي للغة العربية
لدى تلاميذ الاشراف المبكر والمتأخر للمربيات الاجنبيات

تلاميذ العينة الأولى (إشراف مبكر)	تلاميذ العينة الأولى (إشراف متأخر)
متوسط الدرجات = (٥٠,١٠)	متوسط الدرجات = (٥٢,٨٠)
الانحراف المعياري = (٢٠,٦٦)	الانحراف المعياري = (١٩,٧٢)
عدد أفراد العينة = (٣٩)	عدد أفراد العينة = (٨٣)

وقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (١,٠٤) وهي قيمة غير دالة إحصائياً ، أي أنه لا توجد فروق من حيث درجات اللغة العربية لدى التلاميذ الذين هم تحت إشراف متأخر للمربية الأجنبية ، ودرجات التلاميذ في اللغة العربية ممن هم تحت إشراف مبكر للمربية الأجنبية ، وقد يفسر ذلك بأن تأثير المربية أو الخادمة الأجنبية يظهر أثره بشكل واضح في حالة إشراف نفس المربية على الطفل ، ولفترة طويلة من الزمن تمتد الى ما قبل عمر المدرسة الابتدائية ، وإلى المراحل الأولى لنمو اللغة لدى الطفل (كما أشرنا في الإطار النظري للدراسة) حيث حاجة الطفل الماسة إلى رعاية والديه والأم بوجه خاص . ويلاحظ في الجدول السابق رقم (١٨) أن نسبة المربيات اللاتي أقمن مع الطفل مدة أطول من (٥) سنوات وحتى (٨) سنوات هي نسبة ضعيفة جداً تقدر بحوالي (٦,٢٤٪) من عدد المربيات اللواتي أقمن مع التلميذ لفترة قبل عمر المدرسة الابتدائية وهذا مؤشر على عدم استقرار المربيات الاجنبيات داخل الأسرة مما ينعكس سلباً على الأسر والأطفال بوجه عام . وبهذا يمكننا القول بأن الفرض الثالث في هذه الدراسة قد تحقق .

٤ - أما بالنسبة للفرض الرابع والذي ينص على أنه « لا توجد فروق دالة إحصائياً من حيث المهارات اللغوية الواجب توفرها لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وذلك بين تلاميذ الأسر التي تستخدم مربيات أجنبيات وبين تلاميذ الأسر التي لا تستخدم مربيات أجنبيات » .

ومن أجل التأكد من هذا الفرض قام الباحث بتوزيع تلاميذ الصف الخامس في العينة التجريبية ، وتلاميذ الصف الخامس في العينة الضابطة (التكرارات) حسب قدراتهم في الإجابة

على بنود إختبار المهارات اللغوية وحساب دلالة الفروق ، وتم تدوين النتائج في الجدول التالي
رقم (٢٠) .

جدول رقم (٢٠)

يبين نسب توزيع تلاميذ وتلميذات الصف الخامس في العينة التجريبية والضابطة
حسب اجاباتهم الصحيحة على اختبار المهارات اللغوية ودلالة الفروق بين ذكور العينة
التجريبية والضابطة ، وأناث العينة التجريبية والضابطة

بنود اختبار المهارات اللغوية الاساسية		العينة التجريبية				العينة الضابطة				دلالة الفروق	
الذكور	النسبة %	الاناث	النسبة %	الذكور	النسبة %	الاناث	النسبة %	الذكور	النسبة %	بين الذكور	بين الاناث
١- التعرف على اصوات الحروف واشكالها :											
٣٧	٩٢.٢٤	٣٥	٩١.١٠	١٨	٩٤.٧٣	١٧	٩٤.٤٤	غير دال	غير دال		
٣٨	٩٢.٦٨	٣٧	٩٧.٣٧	١٨	٩٤.٧٣	١٨	١٠٠.٠٠	غ. دال	غ. دال		
٣٥	٨٥.٣٦	٣٠	٧٨.٩٥	١٧	٨٩.٤٧	١٧	٩٤.٤٤	غ. دال	غ. دال		
٣٩	٩٥.١٢	٣٢	٨٤.٢١	١٨	٩٤.٧٣	١٧	٩٤.٤٤	غ. دال	غ. دال		
٢- التمييز بين الحركات :											
٣٥	٨٥.٣٦	٣١	٨١.٥٨	١٧	٨٩.٤٧	١٥	٨٣.٣٣	غ. دال	غ. دال		
٣٣	٨٠.٤٩	٣١	٨١.٥٨	١٧	٨٩.٤٧	١٦	٨٨.٨٨	دال	دال		
٣٧	٩٠.٢٤	٣٢	٨٤.٢١	١٨	٩٤.٧٣	١٦	٨٨.٨٨	غ. دال	غ. دال		
٣٠	٧٣.١٧	٣٠	٧٨.٩٥	١٥	٧٨.٩٥	١٤	٧٧.٧٧	غ. دال	غ. دال		
٢٧	٦٥.٨٥	٢٥	٦٥.٧٩	١٢	٦٣.١٥	١٤	٧٧.٧٧	غ. دال	غ. دال		
٣١	٧٥.٦٠	٢٧	٧١.٠٥	١٤	٧٣.٦٨	١٢	٦٦.٦٦	غ. دال	غ. دال		
٢٥	٦٠.٩٧	٣٠	٧٨.٩٥	١٣	٦٨.٤٢	١٤	٧٧.٧٧	غ. دال	غ. دال		
٢٥	٦٠.٩٧	٢٩	٧١.٣٢	١٢	٦٣.١٥	١٤	٧٧.٧٧	غ. دال	غ. دال		
٢٧	٦٥.٨٥	٢٥	٦٥.٧٩	١٤	٧٣.٦٨	١٢	٦٦.٦٦	غ. دال	غ. دال		
٣- فهم معاني الكلمات والجمل :											
٣٣	٨٠.٤٩	٢٧	٧١.٠٥	١٦	٨٤.٢١	١٤	٧٧.٧٧	غ. دال	غ. دال		
٢٥	٦٠.٩٧	٢٧	٧١.٠٥	١٢	٦٣.١٥	١٣	٧٢.٢٢	غ. دال	غ. دال		
٢٥	٦٠.٩٧	٢٤	٥٧.٦٣	١١	٥٧.٨٩	١١	٦١.١١	دال	دال		
٢٢	٥٣.٦٦	٢٠	٥٢.٦٣	٠٩	٤٧.٣٦	١٢	٦٦.٦٦	دال	دال		
٢٧	٦٥.٨٥	٢٥	٦٥.٧٩	١١	٥٧.٨٩	١٢	٦٦.٦٦	دال	دال		
٢٣	٥٦.٠٣	٢١	٥٥.٢٦	١٠	٥٢.٦٣	١٠	٥٥.٥٥	غ. دال	غ. دال		
٣٠	٧٣.١٧	٣٣	٨٦.٨٤	١٤	٧٣.٦٨	١٦	٨٨.٨٨	غ. دال	غ. دال		
٤- الكتابة :											
٢٠	٤٨.٧٨	١٩	٥٠.٠٠	١٢	٦٣.١٥	١١	٦١.١١	دال	دال		
١٧	٤١.٤٦	١٧	٤٤.٧٤	١١	٥٧.٨٩	١٠	٥٥.٥٥	دال	دال		
١٩	٤٦.٣٦	٢٠	٥٢.٦٣	١١	٥٧.٨٩	١٠	٥٥.٥٥	غ. دال	غ. دال		
١٥	٣٦.٥٩	١٤	٣٦.٨٤	٠٩	٤٧.٣٦	٠٨	٤٤.٤٤	دال	دال		
١٧	٤١.٤٦	١٥	٣٩.٤٧	١٠	٥٢.٦٣	٠٨	٤٤.٤٤	دال	دال		
٢٣	٥٦.٠٩	٢١	٥٥.٢٦	١٢	٦٣.١٥	١١	٦١.١١	دال	دال		
٥- القراءة الصامتة :											
٣٧	٩٠.٢٤	٣٣	٨٦.٨٤	١٨	٩٤.٧٣	١٥	٨٣.٨٨	غ. دال	غ. دال		
٣٥	٨٥.٣٦	٣٢	٨٤.٢١	١٧	٨٩.٤٧	١٧	٩٤.٤٤	دال	دال		
٣٨	٩٢.٦٨	٣٢	٨٤.٢١	١٧	٨٩.٤٧	١٦	٨٨.٨٨	غ. دال	غ. دال		
٣٣	٨٠.٤٩	٣٢	٨٤.٢١	١٥	٧٨.٩٥	١٦	٨٨.٨٨	غ. دال	غ. دال		
٣٥	٨٥.٣٦	٣٣	٨٤.٢١	١٧	٨٩.٤٧	١٦	٨٨.٨٨	غ. دال	غ. دال		
٣١	٧٥.٦٠	٣١	٨١.٥٨	١٥	٧٨.٩٥	١٣	٧٢.٢٢	دال	دال		
٢٨	٦٨.٢٩	٢٥	٦٥.٧٩	١٣	٦٨.٤٢	١٢	٦٦.٦٦	غ. دال	غ. دال		
٢٤	٥٨.٥٤	٢٢	٥٧.٨٩	١٢	٦٣.١٥	١٠	٥٥.٥٥	غ. دال	غ. دال		
٢٤	٥٨.٥٤	٢٣	٦٠.٥٣	١٢	٦٣.١٥	١٢	٦٦.٦٦	دال	دال		
٢٩	٧٠.٧٣	٢٥	٦٥.٧٩	١٢	٦٣.١٥	١٢	٦٦.٦٦	غ. دال	غ. دال		

دال	غ. دال	٨٨,٨٨	١٦	٧٨,٩٥	١٥	٨٤,٢١	٣٢	٨٠,٤٩	٣٣	الفقرة رقم (١١)
دال	غ. دال	٨٨,٨٨	١٦	٨٩,٤٧	١٧	٩١,١٠	٣٥	٩٠,٢٤	٣٧	الفقرة رقم (١٢)
دال	غ. دال	٨٣,٨٨	١٥	٨٩,٤٧	١٧	٧٨,٩٥	٣٠	٨٥,٣٦	٣٥	الفقرة رقم (١٣)
دال	غ. دال	٨٣,٨٨	١٥	٧٣,٦٨	١٤	٨٦,٨٤	٣٣	٨٢,٩٣	٣٤	الفقرة رقم (١٤)
دال	غ. دال	٧٢,٢٢	١٣	٧٨,٩٥	١٥	٧٦,٣٢	٢٩	٧٥,٦٠	٣١	الفقرة رقم (١٥)
دال	غ. دال	٦١,١١	١١	٤٧,٣٦	٠٩	٥٢,٦٣	٢٠	٥٣,٦٦	٢٢	الفقرة رقم (١٦)
دال	غ. دال	٦١,١١	١١	٥٧,٨٩	١١	٥٠,٠٠	١٩	٥٨,٤٤	٢٤	الفقرة رقم (١٧)
دال	غ. دال	٦٦,٦٦	١٢	٦٣,١٥	١٢	٧١,٠٥	٢٧	٦٥,٨٥	٢٧	الفقرة رقم (١٨)
دال	غ. دال	٦٦,٦٦	١٢	٧٣,٦٨	١٤	٨٤,٢١	٣٢	٧٣,١٧	٣٠	الفقرة رقم (١٩)
دال	غ. دال	٦٦,٦٦	١٢	٦٣,١٥	١٢	٥٧,٨٩	٢٢	٦٠,٩٧	٢٥	الفقرة رقم (٢٠)
دال	غ. دال	٧٢,٢٢	١٣	٧٨,٩٥	١٥	٨٧,٩٥	٣٠	٧٥,٦٠	٣١	الفقرة رقم (٢١)
دال	غ. دال	٥٥,٥٥	١٠	٥٢,٦٣	١٠	٥٠,٠٠	١٩	٤٨,٧٨	٢٠	الفقرة رقم (٢٢)
دال	غ. دال	٦١,١١	١١	٥٧,٨٩	١١	٥٥,٢٦	٢١	٥٨,٥٤	٢٤	الفقرة رقم (٢٣)
دال	غ. دال	٥٠,٠٠	٠٩	٥٧,٨٩	١١	٤٧,٣٧	١٨	٤٦,٣٤	١٩	الفقرة رقم (٢٤)
دال	غ. دال	٥٥,٥٥	١٠	٤٢,١٠	٠٨	٥٠,٠٠	١٩	٤١,٤٦	١٧	الفقرة رقم (٢٥)
دال	غ. دال	٥٥,٥٥	١٠	٥٧,٨٩	١١	٥٥,٢٦	٢١	٥١,٢١	٢١	الفقرة رقم (٢٦)
دال	غ. دال	٤٤,٤٤	٠٨	٤٢,١٠	٠٨	٣٩,٤٧	١٥	٣٩,٠٩	١٦	الفقرة رقم (٢٧)
دال	غ. دال	٨٣,٣٣	١٥	٧٣,٦٨	١٤	٨٤,٢١	٣٢	٧٠,٧٣	٢٩	الفقرة رقم (٢٨)
دال	غ. دال	٨٣,٣٣	١٥	٨٤,٢١	١٦	٧٨,٩٥	٣٠	٨٠,٤٩	٣٣	الفقرة رقم (٢٩)
دال	غ. دال	٦٦,٦٦	١٢	٨٤,٢١	١٦	٨١,٥٨	٣١	٨٥,٣٦	٣٥	الفقرة رقم (٣٠)
دال	دال	٨٣,٣٣	١٥	٧٣,٦٨	١٤	٧٦,٣٢	٢٩	٧٨,٠٤	٣٢	الفقرة رقم (٣١)
دال	غ. دال	٨٨,٨٨	١٦	٨٤,٢١	١٦	٨٤,٢١	٣٢	٨٥,٣٦	٣٥	الفقرة رقم (٣٢)
دال	دال	٧٢,٢٢	١٣	٨٤,٢١	١٦	٧٨,٩٥	٣٠	٧٨,٠٤	٣٢	الفقرة رقم (٣٣)
دال	غ. دال	٦٦,٦٦	١٢	٦٣,١٥	١٢	٥٧,٦٣	٢٤	٦٠,٩٧	٢٥	٦- القراءة الجهرية مع الضبط السليم

يلاحظ في الجدول رقم (٢٠) ان هناك بعض المهارات اللغوية لم تكن فروق النسب المئوية فيها دالة احصائيا ، ومن تحليل مضمون الفقرات التي تقيس هذه المهارات في اختبار المهارات اللغوية يتبين لنا أن هذه المهارات من النوع البسيط والسهل ولا تتطلب مهارات عقلية عالية ، بينما نجد أن هناك مهارات لغوية كانت الفروق فيها دالة احصائيا ، وبالنظر الى مضمون فقرات هذه المهارات داخل اختبار المهارات اللغوية نجد انها من النوع الذي يحتاج الى خبرة وفهم وقدرة على الادراك ، كما هو الحال في فقرات الكتابة ، والفقرات الأخيرة أرقام (٣١ ، ٣٢ ، ٣٣) ، وفقرة القراءة الجهرية وهذه الفقرات أكثر صعوبة من غيرها وتتطلب مهارات لغوية وعقلية .

كما تبين من نتائج تطبيق المهارات اللغوية التي أضافها الباحث ما هو مبين في الجدول التالي
رقم (٢١) :

جدول رقم (٢١)
يبين توزيع إجابات تلاميذ الصف الخامس على المهارات اللغوية العامة

دلالة الفروق		العينة الضابطة			العينة التجريبية			المهارات اللغوية العامة		
		النسبة	الاناث	الذكور	النسبة	الاناث	الذكور			
غ د	غ د	٪٧٧,٧٧	١٤	٪٧٨,٩٥	١٥	٪٧٦,٣١	٢٩	٪٧٥,٦١	٣١	١- قدرة التعميد على الحفظ
دال	دال	٧٧,٧٧	١٤	٦٣,١٥	١٢	٥٥,٢٦	٢١	٥٣,٦٦	٢٢	٢- الطلاقة اللفظية والقدرة على التعبير دون خلل أو تردد
دال	دال	٨٣,٣٣	١٥	٦٣,١٥	١٢	٥٥,٢٦	٢٢	٥٣,٦٦	٢٢	٣- النطق الصحيح وإخراج الحروف بشكل واضح .
دال	دال	٦٦,٦٦	١٢	٥٢,٦٣	١٠	٤٢,١٠	١٦	٤٦,٣٤	١٩	٤- القدرة على رسم بعض الخطوط والأشكال الهندسية .
غ د	غ د	٦٦,٦٦	١٢	٧٣,٦٨	١٤	٦٥,٧٨	٢٥	٧٠,٧٣	٢٩	٥- القدرة على كتابة بعض الكتابات الحسابية .
دال	دال	٦٦,٦٦	١١	٥٢,٦٣	١٠	٥٠,٠٠	١٩	٤٨,٧٨	٢٠	٦- الميل للمطالعة والمساهمة في المكتبة المدرسية .
دال	دال	٦٦,٦٦	١١	٥٢,٦٣	١٠	٥٢,٦٣	٢٠	٤٣,٩٠	١٨	٧- الاهتمام بالقصص والمجلات وشرائها .
دال	دال	٤٤,٤٤	٠٨	٤٧,٣٦	٠٩	٣٩,٤٧	١٥	٣٦,٥٩	١٥	٨- النظام والنظافة في استخدام كتب وكراسات اللغة .
دال	دال	٥٥,٥٥	١٠	٢٦,٣١	٠٥	٢٦,٣١	١٠	١٩,٥١	٠٨	٩- المساهمة الأدبية - واللغوية الصفية واللاصفية .
دال	غ د	٤٤,٤٤	٠٨	٤٧,٣٦	٠٩	٣١,٥٧	١٢	٤٨,٧٨	٢٠	١٠- الحفاظ على العادات الصحية أثناء القراءة والكتابة .

يلاحظ في الجدول رقم (٢١) أن هناك فروقا دالة إحصائيا بين النسب المئوية في معظم هذه المهارات اللغوية عدا المهارة رقم (١) ، والمهارة رقم (٥) وقد اختيرت هذه المهارات على أساس أنها تعتمد في معظمها على جهود الأسرة وأساليب التنشئة الأسرية المبكرة للطفل قبل وأثناء المدرسة الابتدائية ، وعلى تعاون الأسرة مع المدرسة ، كما في العادات الصحيحة في الكتابة والقراءة والنظافة وشراء مجلات الأطفال وتزويد الطفل بمحصول لغوي يساعده على الطلاقة في التعبير والنطق الصحيح .. وهذه المهارات (أو العادات) المتعلقة باللغة قلما يكتسبها التلميذ من مدرسته ، وهذه النتائج السابقة تشير الى عدم تحقق الفرض الرابع بشكل كلي ، وأن هناك فروقا بالنسبة لبعض المهارات اللغوية بين تلاميذ الأسر التي تستخدم مربيات أجنبيات وتلاميذ الأسر التي لا تعتمد على المربيات الأجنبيات ، وذلك لصالح تلاميذ الأسر التي لا تعتمد في تنشئة أطفالها على المربيات الأجنبيات .

عاشراً - مقترحات وتوصيات

١ - مقترحات تتعلق بالأسرة والمجتمع :

أ - من الضروري ان تكون هناك أنظمة رسمية ، وقوانين واضحة ومحددة تنظم عملية استخدام المربيات أو الخادمت الأجنبيات (والعمالة الأجنبية بشكل عام) ، دون ترك ثغرات للعوامل الشخصية ، وللوساطة ... الخ .

ب - من الضروري التحري عن حقيقة المؤهلات ، والأوضاع المهنية ، والخبرات السابقة والعمر المناسب قبل التصريح للمربيات أو الخادمت بالقدوم والاقامة ، ويمكن أن تساهم في ذلك لجان متخصصة تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، ووزارة الصحة ، ووزارة الداخلية ممثلة بإدارة الهجرة والجوازات ووزارة التربية ويساعد ذلك في معرفة من من المربيات المؤهلات للعمل ، ومن منهن تصلح لمهنة الخدمة المنزلية فقط .

ج - ضرورة إعداد دورات لغوية في اللغة العربية للأجانب ، تعتبر شرطاً أساسياً لكل من يريد ممارسة مهنة المربية ، أو الخادمة داخل الأسرة ، وذلك على غرار ما هو موجود في بعض الدول المتقدمة (مثل ألمانيا) التي تشترط على كل عامل قادم ، أو مهاجر ان يجتاز دورة لغوية في اللغة الألمانية ويمكن الاستعانة بمراكز تعليم اللغة العربية للأجانب كما هو موجود في سوريا حالياً .

د - يمكن للأجنبيات اللاتي سيعملن كمربيات لأطفال الأسر اجتياز دورة تدريبية تربوية مختصرة ومنظمة وهادفة ، فيها شيء من التوجيه والارشاد والتثقيف التربوي المفيد للمربية من أجل القيام بعملها ، ويمكن لهذه الدورة ان تكون على شكل ندوات ، أو محاضرات باللغة العربية (أو باللغة الانجليزية ريثما يتم اعداد المربية لغوياً) ، كما يمكن ان تكون على فترات ، ولمدة قصيرة من الزمن كما يمكن للاذاعة والتلفزيون وللاتحاد النسائي وللجامعة والمؤسسات التربوية الأخرى المساهمة في ذلك ، وهذا ما يجعل المربيات يشعرن بأهمية المهمة التربوية الموكلة اليهن ، وانه لا بد من اعدادهن وتأهيلهن للقيام بذلك .

هـ - يمكن الاعتماد على مربيات عربيات مسلمات مؤهلات للقيام بتربية الأطفال ، ورعايتهم دون ان يترتب على ذلك آثار سلبية ، كما يمكن الاعتماد على خادمت عربيات مسلمات لأغراض الخدمة المنزلية ، وعليه فاننا نقترح ان تكون المربية على الأقل عربية ومسلمة ، تستطيع التفاهم مع الأطفال ونقل عاداتها وثقافتها العربية الاسلامية اليهم .

و — جعل الدولة تشرف / بشكل مباشر ، أو بشكل غير مباشر وعن طريق وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على اوضاع المربيات والخادمت الأجنبيات داخل الأسر المواطنة ، ومتابعة أوضاعهن السلوكية ، والصحية ، والاجتماعية والتربوية .. ويمكن ان يتم ذلك بالاستعانة بوزارة اجتماعية أو اخصائية اجتماعية تعين لهذا الغرض وتزور الأسرة كل فترة من الزمن ، وتدوين ملاحظاتها عن المربية أو الخادمة باستمرار ، مع تأمين الاتصال المستمر بالأسرة ، وهذا ما يساعد على الكشف المبكر عن المشكلات واتخاذ اللازم لمواجهتها والتخفيف من الآثار السلبية التي قد تترتب على ذلك .

ز — يمكن لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل احداث قسم متابعة (أو مكتب خاص) للإشراف على المربيات والخادمت الأجنبيات وعلى عملهن داخل الأسر ، بحيث يمكن استدعاء أي مربية أو خادمة من أجل التوجيه أو لفت النظر ، أو الإنذار ، أو الفصل ، كما يمكن للأسر الاتصال بهذا المكتب من أجل مناقشة بعض القضايا المتعلقة بالمربية والخادمة الأجنبية التي تعمل لديها ، ويمكن لهذا المكتب ان ينظم عملية استقدام الخادمت ضمن شروط ومواصفات معينة ومطلوبة دون اتاحة الفرصة لمكاتب السماسرة والوساطة لاستغلال الأسرة ماديا دون التفكير بالعواقب المترتبة على استقدام المربيات والخادمت بشكل عشوائي غير منظم .

ح — اذا كان على الأسرة ان تستخدم مربية أو خادمة أجنبية ، فمن المفضل عدم الاعتماد الكلي على هذه المربية أو الخادمة في رعاية الأطفال وتنشئتهم وخاصة في المراحل المبكرة من عمر الطفل (خلال الست سنوات الأولى من عمر الطفل) ، حيث من الضروري ان تساهم الأم في رعاية أطفالها ، وتوفير الحب والعطف الصادق لهم ، وأشباع احتياجاتهم والتفاعل معهم مما ينمي من قدراتهم ومهاراتهم بشكل يفيدهم في مستقبل حياتهم . ولأن اشراف المربية الكلي المبكر على الطفل يترتب عليه العديد من الآثار السلبية الفكرية ، والسلوكية ، والاجتماعية والنفسية واللغوية الخ .

ط — يمكن توفير واستغلال مراكز الحضانة ، ورياض الأطفال التي تخفف من مشكلة حرمان الطفل من أمه العاملة لبعض الوقت ، ومن أجل تعويض ما ينقص الطفل بسبب غياب الأم عنه ، من رعاية وعطف وحنان .

ي — ان علاقة الطفل بأمه في مراحل نموه الباكرة يمثل مطلباً أساسياً للنمو الطبيعي وفترة من فترات النمو الحرجة (Critical periods) ، وان الأطفال الذين لا يحصلون على العناية المبكرة الكافية من الأم والأسرة فانهم يتخلفون في عدد من مجالات حياتهم ، من هذه المجالات مجال القدرة اللغوية والكلام .. لذلك ينصح علماء التربية بوجود الأم الى

جانب الطفل في مراحل نموه الأولى ، وان ترك الطفل للمربية أو الخادمة يحرمه من أهم عامل بيئي تربوي يساعده في نمو قدراته الشخصية ، والعقلية واللغوية هو الأم ، مما لا تستطيع الأسرة ان تعوضه فيما بعد ومن أجل ان يصبح الطفل سويا ، وسليما .

ك — من الضروري رعاية النمو اللغوي لدى الطفل داخل الأسرة في مراحل نموه الأولى ، وتقديم نماذج لغوية سليمة له ، وتشجيعه على التحدث والتعبير واستخدام اللغة العربية بشكل سليم في مجالات حياته وكذلك العمل على اكتشاف أعراض التأخر اللغوي في اللغة العربية بشكل مبكر مما يسهل عملية التشخيص والعلاج .

٢ — مقترحات تتعلق بالمدرسة وبعملية التعليم المدرسي :

أ — ضرورة ان يتولى تعليم تلاميذ المرحلة الابتدائية للغة العربية (وللمواد الدراسية الأخرى) معلمون مؤهلون تربويا ، ممن لهم خبرة ودراية بنمو لغة الطفل ، وممن يستخدمون اللغة العربية استخداما جيدا وسليما في النطق والحديث والكتابة والقراءة ، ولأن الطفل سرعان ما يكتسب العيوب في النطق ، وفي الكلام ، بحيث يتعذر فيما بعد التخلص من هذه العيوب .

ب — على المعلم الاكثار من استعمال النصوص العربية التي تعتمد على الحوار ، واستعمال اللغة ، وتسهيل عملية اكتساب اللغة عن طريق ربط المنهج المقرر ببيئة التلميذ ، ومراعاة قدراته العقلية ، والنفسية ، واللغوية ... والفروق الفردية بين التلاميذ .

ج — تنمية الميل للمطالعة والقراءة لدى التلميذ ، والاستعانة بالمكتبة المدرسية ، وبالأنشطة اللغوية مع تقديم الحوافز والمكافآت للتلاميذ المتفوقين في ذلك .

د — عدم السماح لأطفال المرحلة التعليمية الابتدائية الأولى بتعلم الالفة واحدة هي اللغة العربية في صورتها المبسطة التي تتناسب مع مدركات الطفل ، وقدراته ، ولأن ازدواجية اللغة ، أو تعدد اللغات (داخل الأسرة) يعوق اكتساب اللغة العربية لدى التلميذ مما يترتب عليه عدة قضايا دراسية ومدرسية في مقدمتها الضعف في اللغة العربية .

هـ — تكليف التلاميذ الضعاف في مستوى التحصيل الدراسي للغة العربية في أعمال جماعية وفردية تنمي لديهم المهارات الأساسية للغة ، ودمجهم مع التلاميذ الأقوياء لغويا في الأنشطة اللغوية المدرسية ، وتخصيص بعض حصص التقوية في اللغة العربية .

و — يمكن الاستعانة بالوسائل التعليمية المتوافرة في المدرسة ، وتسجيل بعض النصوص وإجراء حوار شفوي أو كتابي حول النص ، والاهتمام بالواجبات اللغوية المدرسية ، وتوفير الحوافز الأسرية والمدرسية ، ولأن معظم تلاميذ المدارس لا يهتمون بواجباتهم المدرسية بعد خروجهم من المدرسة ، لذلك من الضروري تعاون الأسرة مع المدرسة في هذا الصدد .

ز — تكثيف الجهود في مجال البحث العلمي التربوي من أجل الوصول الى حلول موضوعية ناجحة لمشكلة الضعف في اللغة العربية ووضع سياسة تربوية حاسمة تهدف الى الاهتمام باللغة العربية لدى اطفال الخليج قبل فوات الأوان .

الملحق رقم (١) : استمارة بحث (لغة المربيات الأجنبية ومستوى اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في منطقة العين التعليمية)

الملحق رقم (٢) : INSTRUCTION

الملحق رقم (٣) : تعارف وبدايات

الملحق رقم (٤) : اختبار المهارات اللغوية الأساسية عند التلاميذ الذين اجتازوا الصف الرابع الابتدائي .

ملحق رقم (١)

« استمارة بحث »

لغة المربيات الأجنبيات ومستوى اللغة العربية لدى
تلاميذ المرحلة الابتدائية في منطقة العين التعليمية

بحث تربوي - نفسي
من إعداد الدكتور
عضو هيئة التدريس في قسم علم النفس
بجامعة الامارات العربية المتحدة

١٩٨٧ - ١٩٨٨ م

استمارة أسرة التلميذ/ التلميذة

التعليمات :

تهدف هذه الاستمارة الى جمع بعض المعلومات عن الأوضاع الأسرية المتعلقة بالمريبات الأجنبيات ، يمكنكم قراءة العبارات بشكل جيد ثم الاجابة عليها بوضوح وصراحة ، واجابتك ستكون موضع دراسة علمية وستحفظ بسرية تامة . شاكرين تعاونكم معنا .

بيانات عن التلميذ :

(١) اسم التلميذ/ التلميذة :

(٢) الصف والشعبة :

(٣) المدرسة :

(٤) تاريخ الميلاد :

(٥) درجة التلميذ في مادة اللغة العربية في اختبارات : ١ — نهاية الفترة الدراسية الأولى .

٢ — نهاية الفترة الدراسية الثانية .

(٦) عدد أفراد الأسرة :

مسلسل	الاسم	العمر	العمل	مكان العمل
- ١				
- ٢				
- ٣				
- ٤				
- ٥				
- ٦				
- ٧				

ملاحظة : يقوم بتدوين البيانات الاخصائي الاجتماعي في المدرسة بمساعدة أسرة التلميذ .

(٧) الحالة الاجتماعية للزوجين :

- أ — يعيشان معا :
- ب — مطلقان :
- ج — منفصلان :
- د — تعدد الزوجات :

(٨) الحالة التعليمية للزوجين :

- أ — الأب (أمي ، ملم بالقراءة والكتابة ، ابتدائي ، اعدادي ، ثانوي ، جامعي) .
- ب — الأم (أمية ، ملمة بالقراءة والكتابة ، ابتدائي ، اعدادي ، ثانوي ، جامعي) .
- ج — مهنة الأب :
- د — مهنة الأم : (.....)
- هـ — ما هو السبب الذي جعل الأسرة تستخدم المربية ؟
- و — مدة اقامة المربية داخل الأسرة ؟
- ز — هل الأسرة راضية عن عمل المربية وتصرفاتها ؟

(٩) بيانات حول المربية :

- ١ — الجنسية :
- أ — هندية
- ب — سيرالانكية
- ج — فلبينية
- د — بنجلاديش
- هـ — جنسيات أخرى
- ٢ — نوع العمل :
- أ — خادمة
- ب — مربية
- ج — الاثنان معا

٣ — عمر المربية :

- ٤ — الحالة الاجتماعية للمربية (متزوجة ، مطلقة ، أرملة ، لم تتزوج) .
- ٥ — لغة المحادثة لدى المربية .
- ٦ — مدة العمل داخل الأسرة .
- ٧ — الحالة التعليمية (أمية ، تقرأ وتكتب ، ابتدائي ، اعدادي ، ثانوي ، جامعي) .
- ٨ — الديانة (مسلمة ، مسيحية ، أخرى) .
- ٩ — مستوى الامام باللغة العربية (غير ملمة ، ضعيف ، وسط ، جيد) .
- ١٠ — هل يتفاهم الأبناء مع المربية بواسطة :
 - أ — لهجتها الخاصة .
 - ب — باللغة الانجليزية .
 - ج — باللغة العربية التي تشوبها لكنة أجنبية .
 - د — بلغة خليط .
 - هـ — باللغة العربية .

١١ - المهام الموكلة للمربية :

غير موجود	أحيانا	دائما

- ١ - تنظيف المنزل .
 - ٢ - تنظيف الملابس .
 - ٣ - كي الملابس .
 - ٤ - شراء بعض الحاجيات .
 - ٥ - اعداد الطعام للأطفال .
 - ٦ - اطعام الأطفال .
 - ٧ - الخروج بالأولاد في نزهة .
 - ٨ - غسيل السيارة .
 - ٩ - تنظيف ملابس الطفل
وتبديل ملابسه .
 - ١٠ - أخذ الأطفال الى المدرسة .
 - ١١ - مساعدة الأطفال في دراستهم .
 - ١٢ - جلي الأطباق والصحون .
 - ١٣ - العناية بكبار السن .
 - ١٤ - ايقاظ الأطفال صباحا
واعاداهم للذهاب للمدرسة .
 - ١٥ - رواية القصص لهم .
 - ١٦ - اللعب مع الأطفال
والترفيه عنهم .
 - ١٧ - حل المشكلات التي تواجه الأطفال .
 - ١٨ - الاجابة على استفسارات
الأطفال وتساؤلاتهم .
 - ١٩ - تعليم الأبناء والاشراف
على واجباتهم المدرسية .
 - ٢٠ - متابعة قضايا الأطفال
المدرسية والدراسية .
 - ٢١ - الاشراف على راحتهم
وذهابهم للنوم .
 - ٢٢ - تقديم الدواء (أو العلاج)
في حالة مرض الطفل .
 - ٢٣ - مهام أخرى يمكن ذكرها .
- أ -
ب -
ج -

ملحق رقم (٢)

INSTRUCTION

This questionnair aims to collect some information about domestic female helpers and or child caretakers, Please answer clearly, with thanks in advance for your cooperation.

- 1 — Nationality ()
- 2 — Age: Year (), months ()
- 3 — Marital status: (married, divorced, unmarried, widow).
- 4 — Years of work: ()
- 5 — Education:-
 - Primary school.
 - Preperatory school. (Middle school).
 - Secondary school
 - College education.
 - No education.
- 6 — Religion.
- 7 — Knowledge of Arabic (can you speak Arabic): Yes: good, V. good.
No:
- 8 — Language of Conversation.
- 9 — What tasks do you do at home? Check the Appropriate task (√).

- 1 — House Cleaning.
- 2 — Dress cleaning.
- 3 — Cloth Ironing.
- 4 — Shopping.
- 5 — Preparation of children food.
- 6 — Children feeding.
- 7 — Taking children for walk.
- 8 — Washing and cleaning the car.
- 9 — Cleaning and changing children clothes.
- 10— Taking children to school.
- 11— Helping children in school studies.
- 12— Cleaning dishes and plates.
- 13— Looking after seniles.
- 14— Waking children up in the morning and preparing them for school.
- 15— Telling stories to children.
- 16— Playing with children.
- 17— Sorting out children's problems. Helping to solve problem.
- 18— Answering children's inquisitions.
- 19— Teaching children and supervising their duties (assignment).
- 20— Following up children's scholastic and learning problems.
- 21— Supervising children's rest and sleep.
- 22— Nersing Children in case of illness.
- 23— Other tasks mention please.
- A —
- B —
- C —

(always)	(sometimes)	(nonexist)

ملحق رقم (۳)

تعارف و ہدایات

۴

اس سوالنامے کا مقصد گھریلو خادماؤں اور آیاؤں کے متعلق چند معلومات جمع کرنا ہے
براہ کرم صاف صاف جواب لکھیں۔ اس تعاون کے لیے ہم آپ کا پیشگی شکریہ ادا کرتے ہیں

- ۱ قومیت :
- ۲ عمر : سال ماہ
- ۳ ازدواجی حیثیت غیر شادی شدہ، شادی شدہ، مطلقہ، بیوہ،
- ۴ عرصہ ملازمت
- ۵ تعلیم: ان پڑھ، پرائمری سکول، مڈل سکول، سیکنڈری سکول، کالج،
- ۶ مذہب
- ۷ کیا آپ عربی بول سکتی ہیں؟ نہیں
- ۸ عام بول چال کی زبان

۹ مندرجہ ذیل میں سے جو کام آپ گھر میں کرتی ہیں ان پر یہ (س) نشان لگائیے

کبھی نہیں	کبھی کبھی	ہمیشہ (مستقل ۲۴)

جاری ہے....

- ۱ گھر کی صفائی
- ۲ کپڑوں کی صفائی
- ۳ کپڑوں کی استری
- ۴ خریداری
- ۵ بچوں کی خوراک کی تیاری
- ۶ بچوں کو کھانا کھلانا
- ۷ بچوں کو سیر کے لیے لے جانا
- ۸ کار کی صفائی اور دھلانی
- ۹ بچوں کے لباس کی صفائی اور تبدیلی
- ۱۰ بچوں کو سکول لے جانا
- ۱۱ بچوں کو تعلیم میں مدد دینا

کبھی نہیں	کبھی کبھی	ہمیشہ
		۱۳ برتنوں کی صفائی
		۱۳ بزرگوں اور نحیفوں کا خیال رکھنا
		۱۳ بچوں کو صبح اٹھانا اور سکول کے لیے تیار کرنا
		۱۵ بچوں کو کہانیاں سنانا
		۱۶ بچوں کے ساتھ کھیلنا
		۱۷ بچوں کی مشکلات حل کرنے میں مدد کرنا
		۱۸ بچوں کے سوالات کا جواب دینا
		۱۹ بچوں کو پڑھانا اور "ہوم ورک" کروانا
		۲۰ بچوں کی سکول سے متعلقہ اور تعلیمی مشکلات کو سمجھنا اور حل کرنا
		۲۱ بچوں کی نمیند اور آرام کا خیال کرنا
		۲۲ بیماری کی حالت میں بچوں کی تیمارداری کرنا
		۲۳ ان کاموں کے ملادہ بھی اگر آپ کوئی کام کرتی ہیں تو لکھیے
	 : ۱
	 : ۲
	 : ۳

ملحق رقم (٤)

اختبار المهارات اللغوية الأساسية عند التلاميذ الذين اجتازوا الصف الرابع الابتدائي

القسم الأول : أ - الاستماع
ب - الكتابة
(التعبير - الخط - الإملاء)
الزمن : (٤٠) دقيقة

القسم الثاني : أ - القراءة الصامتة
ب - القراءة الجهرية
الزمن : (٤٠) دقيقة

إعداد

الدكتور/ أحمد حسن حنورة (مدرس بجامعة الإمارات)
الأستاذ/ ناصر عبد رزيق الخموس (موجه بمنطقة العين التعليمية)
الأستاذ/ عبدالفتاح عبدالفتاح موسى (مدرس بمدرسة العين العلمية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
القِسْمُ الأول : الاستماع والكتابة

أ - الاستماع

اسم التلميذ : العمر :
المرسة : الصف والشعبة :

— استمع جيداً ثم ضع علامة (√) على الكلمة التي بها صوت الحرف المطلوب .

(١) الصوت « سـ » :
صَقْرٌ ثَوْرٌ شَعْبٌ سَهْمٌ

(٢) الصوت « بـ » :
جَمَلٌ جَبَلٌ أَسَدٌ وَدٌ

(٣) الصوت « ظـ » :
ضَبْعٌ زَرْعٌ ظَرْفٌ بَدْرٌ

(٤) الصوت « كـ » :
كَسْرٌ تَعِبٌ لَفَتْ قَعَدٌ

— استمع جيداً ثم ضع علامة (√) على الحرف المضبوط بالحركة المطلوبة .

(٥) حركة الفتح : بُ بَ بِ بُ

(٦) حركة الضم : نَ نُ نُو نُو

(٧) حركة الكسر : مَ مِ مِ مِ

(٨) صوت السكون : سِ سِ سِ سِ

(٩) حركة المد بالألف : فا فو فَا فِ

(١٠) حركة المد بالواو : جُ جي جو جا

(١١) حركة المد بالياء : عِ عا عي عو

(١٢) التنوين : عَدْنَانُ مُحَمَّدٌ أَنْوَرُ سَنَاءُ

(١٣) الشدّة : قَلَمٌ فَصْلٌ كِتَابٌ مُعَلِّمٌ

— استمع جيداً ثم أجب عن الأسئلة التي تلي قراءة القطعة بوضع علامة « √ » على الإجابة الصحيحة :

أدى سعيدُ صلاةَ الجمعةِ في مسجدِ المعترض ، ثم ذهبَ مع والدهِ إلى حديقةِ الحيواناتِ .
وأمامَ بيتِ الأسدِ قابلَ صديقهَ أحمدَ ، فحيَّاهُ تحيةَ الإسلامِ . فردَّ أحمدُ عليهِ التحيةَ ، وقالَ الوالدُ
لَهُمَا : هَذَا هُوَ مَلِكُ الغَابَةِ - وَبَعْدَ ذَلِكَ شاهدوا القُرودَ ، التي قَدَّمَ لها أحمدُ الجزَرَ كما قَدَّمَ لها
سعيدُ الموزَ .

الأسئلة

(١٤) أدى سعيدُ صلاةَ الجمعةِ في
مَسْجِدِ الكَبِيرِ
مَسْجِدِ الهَيْلِيِّ
مَسْجِدِ المَعْتَرِضِ
مَسْجِدِ المَنَاصِرِ

(١٥) ذَهَبَ سعيدُ إلى حَديقَةِ الحيواناتِ مَعَ
عَمِّهِ
والِدِهِ
صَدِيقِهِ
مُعَلِّمِهِ

(١٦) ذَهَبَ سعيدُ إلى حَديقَةِ الحيواناتِ في يومِ
السَّبْتِ
الأَحَدِ
الأَخْمِيسِ
الْجُمُعَةِ

(١٧) أَقْوَى حَيواناتِ الغَابَةِ هُوَ
ألفيل
الجمل
الأسد
النمر

(١٨) قَدَّمَ سعيدُ للقُرودِ
ألفاكهة
اللحم
السَّمَكِ
الخُبْزِ

(١٩) حَيَّا سَعِيدُ صَدِيقَهُ أَحْمَدَ بِقَوْلِهِ

طَابَ صَبَاحُكَ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
مَسَاءَ الْخَيْرِ
مرحباً بك

— استمع إلى العبارة التالية ثم حدد السؤال المناسب لها بوضع علامة « √ » عليه :
« وُلِدَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ » ..

- (٢٠) السُّؤَالُ الْمُنَاسِبُ هُوَ :
- أ - مَتَى وُلِدَ الرَّسُولُ ؟
ب - كَيْفَ هَاجَرَ الرَّسُولُ ؟
ج - أَيْنَ وُلِدَ الرَّسُولُ ؟
د - أَيْنَ بُعِثَ الرَّسُولُ ؟

ب - الكتابة

أ - رتب الكلمات التالية مكونا منها جملة مفيدة :

أستاذهُ - المُجْدُّ - يُجِبُّهُ - التَّلْمِيذُ

ب - رتب الجمل التالية مكونا منها عبارة صحيحة :

تَوَضَّأَ وَصَلَّى وَأَفْطَرَ - وَصَلَ إِلَى مَدْرَسَتِهِ سَالِمًا
اسْتَيْقَظَ أَحْمَدُ - رَكِبَ الْحَافِلَةَ

ج - ضع الكلمات التالية في الفراغات المناسبة لها :

الْقَمَرُ مَسَاءً صَبَاحاً
تُشْرِقُ الشَّمْسُ وَتَغِيْبُ وَيَظْهَرُ لَيْلًا

د - ضع علامة (√) على العبارة المرتبة ترتيباً صحيحاً :

- | |
|--|
| ١ - ذَهَبَ أَحْمَدُ بِهِ إِلَى السُّوقِ ، ادَّخَرَ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ ، اشْتَرَى لُغَبَةً جَمِيلَةً |
| ٢ - اشْتَرَى أَحْمَدُ لُغَبَةً جَمِيلَةً ، ادَّخَرَ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ ، ذَهَبَ بِهِ إِلَى السُّوقِ |
| ٣ - ادَّخَرَ أَحْمَدُ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ ، ذَهَبَ بِهِ إِلَى السُّوقِ ، اشْتَرَى لُغَبَةً جَمِيلَةً |
| ٤ - ادَّخَرَ أَحْمَدُ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ ، اشْتَرَى لُغَبَةً جَمِيلَةً ، ذَهَبَ بِهِ إِلَى السُّوقِ |

١ - ضع علامة (√) على الكلمة المكتوبة بخط النسخ فيما يلي :

مدرسة	معلم	ناظر	طريق
-------	------	------	------

ب - ضع علامة (√) على الكلمة المكتوبة بخط الرقعة فيما يلي :

الصيف	الشتاء	الربيع	الخريف
-------	--------	--------	--------

أكتب ما يملأ عليك

رأى صبيُّ أن يشترك في مُقاتلةِ الأعداء ، فذهبَ إلى ميدانِ القتال ، لكنه رأى القائد يخرج الصغار من صفوفِ المقاتلين ، فاخفى عن الانظار ، وتسلسل إلى معسكرات الأعداء ، وأخذ قدراً من السلاح ، وسلمه لجماعات المجاهدين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القِسْمُ الثَّانِي : القراءة الصامتة والجهرية

أ – القراءة الصامتة

اسم التلميذ :

المدرسة :

– ضع علامة (√) على الكلمة التي اشتملت على الحرف المطلوب :

(١) نون : سَيْفٌ كَتِفٌ عِنَبٌ حَبْلٌ

(٢) قاف : عُمَرُ قَمَرٌ فَرَجٌ خَلْفٌ

(٣) هاء : الْهُجْنُ الْعَيْنُ الْجَمَلُ الْحَمَلُ

– ضع علامة (√) على الحرف المضبوط بالحركة المطلوبة :

(٤) الفتحة : ثُ ثُ ثُ ثُ

(٥) الضمّة : غُ غِ غَ غِ

(٦) الكسرة : رَ رِ رِ رِ

(٧) السّكون : بَ بَ بَ بَ

(٨) مد بالألف : صو صي صا صا

(٩) مد بالياء : مي مو مِ مِ

(١٠) مد بالواو : شا شو شُ شُ

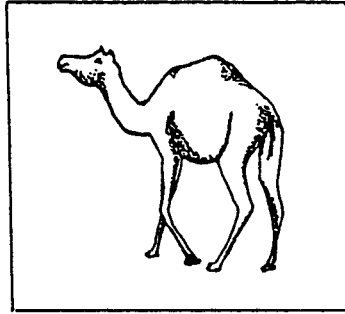
(١١) تنوين الضم : با بِ بو بُ

— ضع علامة (√) على الكلمة أو الجملة المماثلة لما بين القوسين :

(١٢) (نَجْم) شَمْس نَجْم قَمَر بَدْر

(١٣) (النَّحْلَةُ تَطِير) النَّمْلَةُ تَسِير البَلْبَلُ يُغَرِّد العُصْفُورُ يَطِير النَّحْلَةُ تَطِير

أنظر الرسم وضع علامة (√) على الكلمة أو الجملة الدالة عليه :



(١٤) حِصَان
صَقْر
جَمَل
بَقْرَة



(١٥) أَلْوَدُ يَرْكُض
الْبِنْتُ تَلْعَب
الرَّجُلُ يَنْدَع
الْأُمُّ تَطْبُخ

— ضع علامة «√» على الكلمة المناسبة التي تكتمل بها الجملة :
(١٦) التَّلْمِيذُ : مُجْتَهِدُونَ

التَّلْمِيذَانِ
التَّلَامِيذُ
التَّلْمِيذَةُ

(١٧) أَنْتَ : مُخْلِصَات

أَنْتُمَا
أَنْتُمْ
أَنْتِ

(١٨) هَذَا : بُرْتُقَالَةٌ

هَذِهِ
هَاتَانِ
هَؤُلَاءِ

(١٩) مَنْ : تُسَافِرُ؟

مَنْتِي
كَمْ
مَاذَا

(٢٠) نَجَّحَ الطَّالِبُ اجْتَهَدَ :
الَّذِي :
الَّتِي :
الَّذِينَ :
اللَّوَاتِي :

(٢١) الضَّيْفُ أَمْسَ :
حَاضِرٌ :
يَحْضُرُ :
أَحْضُرُ :
تَحْضُرُ :

تَدْرُسُ	:	(٢٢) أَنْتُمْ
تَدْرُسَانِ	:	
تَدْرُسُونَ	:	
تَدْرُسْنَ	:	
— ضع علامة «√» على الإجابة الصحيحة فيما يلي :		
فَعَل مَاضٍ	:	(٢٣) جَلَسَ
فَعَل مُضَارِعٍ	:	
فَعَل أَمْرٍ	:	
فَعَل اسْتِقْبَالٍ	:	
اسْم	:	(٢٤) إِلَى
فَعَل	:	
حَرْف	:	
ظَرْف	:	
جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ	:	(٢٥) الْوَلَدُ فِي الْمَدْرَسَةِ
جُمْلَةٌ ظَرْفِيَّةٌ	:	
جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ	:	
لَيْسَتْ جُمْلَةٌ	:	
جُمْلَةٌ مُثَبِّتَةٌ	:	(٢٦) لَمْ يَخْضَرْ سَعِيدٌ
جُمْلَةٌ مَنْفِيَّةٌ	:	
جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ	:	
لَيْسَتْ جُمْلَةٌ	:	
الْحَال	:	(٢٧) أَيْنَ : أَدَاةُ اسْتَفْهَامٍ
الرَّمَان	:	تَدُلُّ عَلَى :
الْمَكَان	:	
الْعَدَد	:	

(٢٨) هَلْ الْجَمَلُ أَكْبَرُ مِنَ الصَّقْرِ ؟
لا :
لَيْسَ :
نَعَمْ :
ما :

(٢٩) الْكَلِمَةُ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى
الكِتَابِ : (الـ) الشَّمْسِيَّةُ هِيَ :
القَلَمِ :
السِّيَّارَةِ :
المُدْرَسَةِ :

(٣٠) الْكَلِمَةُ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى
بَيْتِ : « تَاءٌ مَرْبُوطَةٌ » هِيَ :
قَلَمُهُ :
كُتُبِهِمْ :
مُدْرَسَةَ :

– اقرأ كل جُمْلَةٍ مما يلي والسؤال الذي بعدها ثم ضع علامة «√» على الإجابة الصحيحة :

(٣١) « سَافَرَ سَالِمٌ بِالسِّيَّارَةِ »
ماذا فَعَلَ سَالِمٌ ؟
- قَرَأَ -
- كَتَبَ -
- أَكَلَ -
- سَافَرَ -

(٢٢)

« تَقَعُ مَدِينَةُ الْعَابِ الْعَيْنِ فِي الْهَيْلِيِّ »

- فِي الْجَيْمِيِّ
- فِي الْهَيْلِيِّ
- فِي الْمَنَاصِيرِ
- فِي الْمَسْعُودِيِّ

(٢٣)

« مَاءُ الْبَحْرِ مَالِحٌ وَمَاءُ النَّهْرِ عَذْبٌ »

- مَا الْعِبَارَةُ الصَّحِيحَةُ فِيمَا يَلِي ؟
- النَّهْرُ وَالْبَحْرُ مَاؤُهُمَا عَذْبٌ ؟
- الْبَحْرُ مَاؤُهُ عَذْبٌ وَالنَّهْرُ مَاؤُهُ مَالِحٌ
- مَاءُ النَّهْرِ عَذْبٌ
- مَاءُ الْبَحْرِ عَذْبٌ

ب . القراءة الجهرية

اقرأ الكلمات التالية قراءة جهرية صحيحة

أَرْزَبُ (٢١)	أَلْعَصَافِيرُ (٢٢)	الصَّخْرَاءُ (٢٣)
وَادِي (٢٤)	دَاوُدُ (٢٥)	مُعَلِّمٌ (٢٦)
مُسْتَشْفَى (٢٧)	مُسْلِمُونَ (٢٨)	

اقرأ الجمل التالية قراءة جهرية مع الضبط السليم :

- (٣٠ . ٢٩) قَرَأْتُ قِصَّةً مُفِيدَةً
- (٣٢ . ٣١) وَطَنِي عَزِيزٌ عَلَيَّ
- (٣٤ . ٣٣) حَضَرْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مُبَكَّرًا

المراجع العربية

- ١ — إبراهيم خليفة : «الآثار التربوية لظاهرة استقدام العمالة الأجنبية ، واستخدامها في النطاق الأسري على مقومات الشخصية العربية الاسلامية» . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض (١٩٨٥) .
- ٢ — إبراهيم خليفة : «المربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي» ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض (١٩٨٦) .
- ٣ — إبراهيم سعد الدين : «التأثيرات الاجتماعية للمربية الأجنبية على الأسرة» . ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية (١٩٨٣) .
- ٤ — إبراهيم علي حيدر : «آثار العمالة الأجنبية على الثقافة العربية» ، ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربية ، المعهد العربي للتخطيط ، الكويت (١٩٨٣) .
- ٥ — ابراهيم علي حيدر : التغير الاجتماعي والتنمية «مدخل نظري» ، مكتبة الامارات - العين (١٩٨٥) .
- ٦ — أحمد شلبي : «تاريخ التربية الاسلامية» ، الانجلو المصرية ، القاهرة (١٩٦٠) .
- ٧ — أحمد فؤاد الأهواني : «التربية في الاسلام» ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٦٧) .
- ٨ — اسحق قطب : «الآثار الاقتصادية والاجتماعية للهجرة في مجتمعات الخليج العربي» ، بحث مقدم الى ندوة الانسان والمجتمع في الخليج العربي ، الندوة العلمية العاملة الثالثة لمركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، (٢٩ - ٣١) آذار (١٩٧٩) .
- ٩ — اسحق قطب وعبدالله عياش : «النمو والتخطيط الحضري في دول الخليج العربي» ، وكالة المطبوعات ، الكويت (١٩٨٠) .
- ١٠ — أنور الجندي : «اللغة العربية بين حمايتها وخصومها» ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت (١٩٧٥) .
- ١١ — جهينة سلطان العيسى : «التأثيرات الاجتماعية للمربية الأجنبية على الأسرة» ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت (١٩٨٣) .
- ١٢ — حامد زهران : «علم نفس النمو» عالم الكتب ، القاهرة ، (١٩٧٧) .
- ١٣ — حسين سليمان قورة : «تعليم اللغة العربية» ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٦٩) .
- ١٤ — رمضان عبدالنواب : «دراسات في اللغة واللهجات والأساليب» ، ترجمة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (١٩٨٠) .
- ١٥ — سناء الخولي : «الزواج والعلاقات الأسرية» ، دار المعارف ، الاسكندرية (١٩٨١) .

- ١٦— عائشة السيار : « دور المرأة في التنمية » ، مركز التخطيط الانمائي الاجتماعي العربي ، (١٩٧٦) .
- ١٧— عائشة السيار : « النهضة النسائية في دولة الامارات العربية المتحدة » ، وزارة الاعلام والثقافة (١٩٧٥) .
- ١٨— عائشة السيار : « النهضة النسائية في دولة الامارات العربية المتحدة » ، مركز الاتحاد النسائي ، أبوظبي (١٩٨٠) .
- ١٩— عبد المنعم المليجي وآخرون : « النمو النفسي » ، دار النهضة العربية ، القاهرة (١٩٧٣) .
- ٢٠— علياء شكري : « الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة » ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٧٩) .
- ٢١— غسان يعقوب : « تطور الطفل عند بياجيه » ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت (١٩٧٣) .
- ٢٢— فتحي علي يونس ، ومحمود كامل الناقبة : « أساسيات تعلم اللغة العربية » ، دار الثقافة ، القاهرة (١٩٨٣) .
- ٢٣— فيصل محمد خير الزراد : « اللغة واضطرابات النطق والكلام » ، دار المريخ ، الرياض (١٩٨٨) .
- ٢٤— فيصل محمد خير الزراد : « مشكلة الطلاق ، أبعادها والعوامل المؤثرة فيها في دولة الامارات العربية المتحدة » ، دار القلم ، دبي (١٩٨٧) .
- ٢٥— فيصل محمد خير الزراد ، علي محمد يحيى : « الاحصاء النفسي والتربوي » دار القلم ، دبي (١٩٨٨) .
- ٢٦— فؤاد فريد اسماعيل : « التغير الاجتماعي في المجتمعات النفطية » دراسة للمجتمع الكويتي ، دار القلم ، الكويت (١٩٨٣) .
- ٢٧— محمد أحمد كريم : « التطبيع الاجتماعي » ، سلسلة الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة أم القرى ، كلية التربية (١٩٨٤) .
- ٢٨— محمد صلاح الدين مجاور : « تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية ، أسسه وتطبيقاته » دار القلم ، الكويت (١٩٧٧) .
- ٢٩— محمد نهاد الحمودي ، ونجاة النابة : « التعليم الابتدائي والثانوي » ، مطبوعات كلية التربية ، جامعة الامارات العربية المتحدة (١٩٨٣) .
- ٣٠— المعهد العربي للتخطيط : « ملف معلومات حول العمالة الأجنبية في الخليج » ، الكويت ، قسم تنمية الموارد البشرية (١٩٨٢) .

- ٣١- محيي الدين توق ، عبدالرحمن عدس : «أساسيات في علم النفس التربوي» ، جون وايلى وأولاده ليتمد (١٩٨٤) .
- ٣٢- نادر فرجاني : «أوضاع السكان وقوة العمل في دولة الامارات العربية المتحدة» ، مركز دراسات الوحدة العربية (١٩٨٠) .
- ٣٣- نادر فرجاني : «العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي» ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت (١٩٨٣) .
- ٣٤- نادر فرجاني : «الهجرة الى النفط - أبعاد الهجرة للعمل في البلدان النفطية وأثرها على التنمية في الوطن العربي» ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت (١٩٨٣) .
- ٣٥- نواف فواز ، وراجح رزق : «التنمية التربوية في مجتمع الامارات» ، الادارة العامة للخدمة الاجتماعية التربوية ، وزارة التربية والتعليم ، دبي (١٩٨٢) .
- ٣٦- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية : «أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة في البحرين» ، قسم التخطيط والبحوث (١٩٨٣) .
- ٣٧- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية : «أثر العمالة الأجنبية على الأسرة السعودية» ، مجلس القوى العاملة ، الرياض (١٩٨٤) .
- ٣٨- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية : «أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية» تجربة القطر العراقي ، بغداد ، المؤسسة العامة للعمل والتدريب المهني (١٩٨٣) .
- ٣٩- وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : «دراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العمانية» ، سلطنة عمان ، المديرية العامة للشؤون الاجتماعية (١٩٨٤) .
- ٤٠- وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل : «أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة الكويتية» ، الكويت ، إدارة التخطيط والمتابعة (١٩٨٣) .

المراجع الأجنبية

- 1— Adrian Akmajian et al: (1984): (Linguistics. An introduction to language and communication). second ed. MIT. press Massachusettes institute of technology.
- 2— Bloom, Lois and Lahey, Margaret: (1978): (Language Development and language disorders). N.Y. John Wiley and sons p.p. 289-303.
- 3— Brophy. J.E. (1970): Mothers as teachers of their own preschool children. child developm, 41.p.79-94.
- 4— Jon Eisenson: (1986): (Language and speech disorders in children). pergamon press, London.
- 5— Mc Carthy, D (1954): Language development in children. In Carmichael: p.492.
- 6— Serageldin Ismail et al: (1981): (Man power and Migration in the Middle East and North Africa). Washington, D.C. World bank, Assistant and special studies Division.

أثر الجنسية والمستوى التعليمي
للأم الخليجية وعلاقتها بأساليب تربية الأطفال

إعداد
د . قاسم علي الصراف

الدكتور قاسم علي الصراف

- كويتي الجنسية
- من مواليد الكويت عام ١٩٤١
- حاصل على دكتوراه فلسفة في علم النفس التربوي
- استاذ مساعد في قسم علم النفس التربوي بجامعة الكويت
- له عدد من البحوث والدراسات المنشورة في المجالات المتخصصة
- عضو في عدد من الجمعيات العلمية واللجان الاستشارية

محتويات البحث

الصفحة

من — إلى

٢٤٠ — ٢٣٩	مقدمة
٢٤٥ — ٢٤١	أولاً : الاطار النظري للدراسة
٢٥٠ — ٢٤٦	ثانياً : الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية
٢٥٧ — ٢٥١	ثالثاً : النتائج العامة للدراسة الميدانية
٢٦١ — ٢٥٨	رابعاً : النتائج والتوصيات
٢٦٣ — ٢٦٢	المراجع

مقدمة

تتبع الأمهات في تربية الأبناء أساليب مختلفة ومتباينة ترجع أساسا الى الاختلافات في الثقافات الفرعية والوعي والخبرات التربوية والتعليمية عند هؤلاء الأمهات . والطفل شديد التأثر بأمه وخصوصا في السنوات الأولى من حياته نظرا لاعتماده الكلي عليها في تلبية حاجاته الفسيولوجية والجسمية والنفسية والاجتماعية .

وتجدر الإشارة الى أن كثيرا من الأمهات في منطقة الخليج العربي لا زلن غير مدركات بأن الطفل في سنواته الأولى يمكن اعتباره أداة استقبال على درجة كبيرة من الحساسية للمثيرات التي تدور في محيطه ، وأن التربية الصحيحة للطفل تتوقف على مدى اهتمام الأم ووعيها بالوسائل التربوية الصالحة ، وأن التنشئة الاجتماعية السليمة هي التي تتم بواسطتها وبإشرافها المباشر والمستمر .

وتشير الدراسات النفسية في مجال الطفولة الى أن الطفل الذي لا يتمتع في السنوات المبكرة من عمره بالتفاعل الحار مع الأم ، وتبادل الابتسامات ، والاحتضان ، والتدليل وما الى ذلك ، ينشأ بليدا عاطفيا وخاملا في النشاط والذكاء ، كما أن دراسات (هارلو) توضح أهمية الالتصاق الجسماني والراحة التي تؤدي إليها في تكوين تعانق الطفل .

وتبين الدراسات الانثروبولوجية أن طبيعة علاقة الأم بالطفل تختلف من مجتمع الى آخر ، وتتفاعل مع عملية التنشئة الاجتماعية ، وتخضع لأمر الثقافة والتعليم في المجتمع . ففي الثقافات التي تستخدم القوة في تدريب الطفل على التحكم في الاخراج ، يتولد غالبا سلوك قهري وعدواني عند الأطفال يتسم بالعناد والمشاكسة ، وقد نسمع أحيانا عن أمهات في بعض مناطق الخليج يستخدمن أعقاب السجائر أو الكبريت المشتعل لتخويف الطفل من التبول أو الاخراج في غير المكان المخصص لذلك ، الأمر الذي يؤدي الى تكوين آثار ضارة وخطرة على العلاقات التي تنشأ بين الطفل وأمه مستقبلا .

كذلك فإن دور الأم في مشاركة الطفل وجدانيا له الأثر الكبير في تربية الطفل ، فالأم التي تخصص وقتا أطول في اللعب مع الطفل تكسب وده وصداقته مما يؤدي الى علاقة صحيحة تتصف بالدفء والتقبل ، الأمر الذي يؤدي الى التوحد الأعمق بها مما يساعد على تكوين عدد من سمات الشخصية كقوة الضمير والمشاركة والانتماء ، ومن ناحية أخرى فإن الدراسات التي عملت في هذا المجال تشير الى أن المهام ليس عدد ساعات تواجد الأم مع الطفل وإنما نوعية هذا التواجد ، أي مدى تفاعل الأم مع الطفل أثناء وجودها معه ، ومن اللا حظ ان بعض الأمهات في مجتمعاتنا

الخليجية تستغرق معظم وقتها في اعداد الطعام للطفل والاعتناء بمظهره وملبسه دون أن يكون هناك تفاعل مؤثر مع الطفل ، وقد تكون الأم متواجدة مع الطفل في غرفة واحدة إلا أن التفاعل بينهما يمكن ان يكون ضعيفا للغاية .

سلوك الأمهات نحو أطفالهن اذن أمر مرهون بمتغيرات كثيرة تساهم في تشكيله وتكوينه ، ويحاول البحث الحالي أن يكشف عن المواقف والاتجاهات والآراء التي تساهم في طبيعة العلاقة المتواجدة بين الاختلاف في الثقافات الفرعية والخلفيات التعليمية للأمهات وبين أساليب تربيتهن للأطفال ، كما هي مبيّنة في أربعين موقفا مختلفا تشتمل عليها أداة البحث .

أولاً - الإطار النظري للدراسة

تحديد مشكلة البحث :

من هذا المنطلق الساعي الى استكشاف دور الأم الخليجية في أساليب تربية الأبناء ، والى التعرف على القيم والاتجاهات والآراء التربوية السائدة لدى الأم في منطقة الخليج العربي تولدت فكرة هذا البحث حيث تسعى الدراسة الى الكشف عن طبيعة علاقة الأم بالطفل ، وقد حددت هذه العلاقة في أربعة محاور أساسية هي : علاقة الطفل المبكرة بالأم ، وتدريب الطفل على الاخراج ، واللعب مع الطفل ، واسلوب معاملة الطفل . وقد تم اختيار هذه المحاور على اعتبار أنها محاور تحدد أسس العلاقة القائمة بين الطفل والأم .

ويمكن تحديد أهم أهداف الدراسة فيما يلي :

- ١ - الكشف عن الفروق الجنسية والمستوى التعليمي في متوسطات علاقة الطفل المبكرة بالأم .
- ٢ - الكشف عن الفروق بين الجنسيات والمستوى التعليمي في متوسطات اسلوب الأم في تدريب الطفل على الاخراج .
- ٣ - تحديد الفروق بين الجنسيات والمستوى التعليمي في متوسطات اسلوب الأم في اللعب مع الطفل .
- ٤ - تحديد الفروق بين الجنسيات والمستوى التعليمي في متوسطات اسلوب الأم في معاملة الطفل .

وعلى هذا يرمى البحث الى الاجابة على التساؤلات التالية :

- ١ - هل يختلف اسلوب علاقة الطفل المبكرة بالأم تبعاً لجنسية الأم ؟
- ٢ - هل يختلف اسلوب علاقة الطفل المبكر بالأم تبعاً للمستوى التعليمي للأم ؟
- ٣ - هل يختلف اسلوب علاقة الطفل المبكرة بالأم تبعاً للتفاعل بين الجنسية والمستوى التعليمي للأم ؟
- ٤ - هل يختلف اسلوب الأم لتدريب الطفل على الاخراج تبعاً لجنسية الأم ؟
- ٥ - هل يختلف اسلوب الأم لتدريب الطفل على الاخراج تبعاً للمستوى التعليمي للأم ؟
- ٦ - هل يختلف اسلوب الأم لتدريب الطفل على الاخراج تبعاً للتفاعل بين الجنسية والمستوى التعليمي للأم ؟

- ٧ - هل يختلف أسلوب الأم للعب مع الطفل تبعاً لجنسية الأم ؟
- ٨ - هل يختلف أسلوب الأم للعب مع الطفل تبعاً للمستوى التعليمي للأم ؟
- ٩ - هل يختلف أسلوب الأم للعب مع الطفل تبعاً للتفاعل بين الجنسية والمستوى التعليمي للأم ؟
- ١٠ - هل يختلف أسلوب معاملة الأم للطفل تبعاً لجنسية الأم ؟
- ١١ - هل يختلف أسلوب معاملة الأم للطفل تبعاً للمستوى التعليمي للأم ؟
- ١٢ - هل يختلف أسلوب معاملة الأم للطفل تبعاً للتفاعل بين الجنسية والمستوى التعليمي للأم ؟

حدود البحث :

هذا البحث يدور حول الأسس والقواعد الأساسية التي يبنى عليها التنظيم العام لتربية الطفل في منطقة الخليج العربي في السنوات الأربع الأولى من حياته ، وهي السنوات التي تحدد ملامح العلاقة النفسية التي تقوم بين الطفل وأمه ، وبالحدود التي تسمح بها الظروف المواتية لجمع البيانات ، حيث ان الباحث قد واجه صعوبات جمة في عملية توزيع وجمع الاستبيان والحصول على موافقة الجهات المختصة في الدول الخليجية من خلال الاتصال بسفاراتها في دولة الكويت أو زيارة هذه الدول في أوقات متفرقة الأمر الذي أدى الى الحيلولة دون الحصول على أعداد كافية من أفراد العينة ، ولهذا تعذر الالتزام بالنسب الممثلة للأفراد حسب التعداد السكاني لكل بلد . ومن هنا فان نتائج هذه الدراسة تقتصر على آراء الأمهات اللاتي استطعن الحصول على آرائهن في الفترة من أكتوبر ١٩٨٧ لغاية مارس ١٩٨٨ .

متغيرات الدراسة :

المتغيرات المستقلة :

- ١ - الجنسية ولها سبعة مستويات : كويتي ، بحريني ، سعودي ، اماراتي ، قطري ، عراقي ، عماني .
- ٢ - التعليم وله خمسة مستويات : أمي ، ابتدائي ومتوسط ، ثانوي ، جامعي ، فوق الجامعي .

المتغيرات التابعة :

استجابات الأمهات على بنود استبانة البحث في أربعة محاور هي : علاقة الطفل المبكرة بالأم ، التدريب على الأخراج ، اللعب مع الطفل ، اسلوب معاملة الطفل .

الدراسات السابقة :

وتتضمن دراسة أساليب تنشئة الأطفال بعض الدراسات في مجال علاقات الطفل المبكرة بالأم ، ففي دراسة قامت بها ادارة الخدمة النفسية (١٩٨٥) بدولة الكويت تبين أن الروابط التي تربط الصغير بأمه في الأسرة الكويتية أصابها شيء من الوهن والضعف بسبب اعتماد الأم المستمر على المربية الاجنبية ، وتوضح الدراسة أن من بين الأسباب التي تدعو الأم الى الاستعانة بالمربية في تربية أطفالها هي :

- ١ - خروج الأم للعمل .
- ٢ - انشغال الأم بأعمال المنزل .
- ٣ - ظروف الأم الصحية والنفسية .
- ٤ - قضاء الأم لحاجاتها خارج المنزل .
- ٥ - وجود أكثر من طفل في الأسرة .
- ٦ - خلود الأم للراحة بعد العمل .

وفي دراسة محلية أخرى كان الهدف منها التعرف على اتجاهات التنشئة الاجتماعية وأساليبها لدى الأمهات العربيات المقيمات في الكويت واللاتي ينتمين الى ثمانية أقطار عربية هي : الأردن ، السعودية ، سوريا ، فلسطين ، قطر ، الكويت ، لبنان ، مصر ، توصل الباحثان أبو حويج وياسين (١٩٨٨) الى ان هناك اختلافا واضحا في الاتجاهات والأساليب التي تتبعها الأمهات العربيات في تنشئة اطفالهن في هذه الدول .

أما الدراسات العربية في مجال الاتجاهات الوالدية في تنشئة الأطفال ، فقد أشارت الدراسة التي قام بها (جابر ، ١٩٧٨) والتي ضمت ثلاث عينات عربية : قطرية ، ومصرية ، وفلسطينية ، الى أن أوجه التشابه بين هذه العينات أكبر من أوجه الاختلاف بينها نظرا للتشابه في الثقافة وأنظمة التعليم في هذه المجتمعات . وقد أشارت دراسة منسي (١٩٨٨) التي أجريت في البيئة السعودية الى ان المردود الايجابي لتعليم المرأة السعودية واكتسابها للخبرات التربوية المتنوعة اتضح أثره في تربية الأطفال على أسس علمية سليمة .

وفي دراسة أخرى توصل الباحثان (Crockenberg and Mc Claskey) (1986) الى أن هناك علاقة وثيقة بين البكاء المتكرر للطفل الصغير وتجاهل الأم لاحتياجات الطفل الفسيولوجية في السنة الأولى من حياته ، وأن البرود في العلاقات العاطفية بين الطفل والمحيطين به ناتج عن شعور الأم بالاهمال الاجتماعي الذي تلاقيه من المحيطين بها ، فالأم التي تشعر بالتأييد الاجتماعي تكون أكثر استجابة ل حاجات الطفل اليومية من الأم التي لا تلقى التأييد والتشجيع ، ممن يشاركونها الحياة .

وفي دراسة قصد بها قياس مدى قوة العلاقة بين الطفل والأم في مرحلة المهدي ، قام الباحثان (Broerse and Crassini, 1983) بتقسيم الأطفال الى ثلاث مجموعات أخضعت المجموعة الأولى الى تجربة بحيث يرون ويسمعون فيها أمهاتهم ، وأخضعت المجموعة الثانية الى وضع يرون ولكن لا يسمعون فيه أمهاتهم . وأخضعت المجموعة الثالثة الى تجربة يسمعون ولا يرون فيها أمهاتهم . وقد توصلت الدراسة الى أن الأطفال الذين كانوا يسمعون ولا يرون أمهاتهم ، كانوا أكثر إصابة بالقلق والاضطراب النفسي من الأطفال الذين كانوا يرون ولا يسمعون أمهاتهم ، وأكدت الدراسة على أهمية تواجد الأم بجانب الطفل في السنوات الأولى من عمره .

أما فيما يتعلق بموضوع التدريب على الاخراج فقد بينت عدة دراسات قامت بها Diana (Baumrind, 1971, 1973, 1975) ان سلوك الأم اليومي تجاه الطفل شأنه التأثير في العلاقات الشخصية التي يتبناها الطفل تجاه أمه ، وان هذه العلاقات اذا كانت ايجابية ، خالية من التهديد والعقاب ، فإن من شأنها غرس قيم شخصية مختلفة لدى الطفل ، كالتقبل الاجتماعي ، والاستقلال الذاتي ، والسعي وراء الانجاز وتقبل التحديات التي تواجهه في المستقبل ، أما اذا كانت العلاقة سلبية ، دون مراعاة لشعور الطفل واحساسه ، فإن هذا من شأنه الاضرار بصحة الطفل الجسمية والنفسية والعقلية .

اما فيما يتعلق بالدراسات المرتبطة بمجال اللعب مع الطفل ، فقد اشارت عدة دراسات الى أهمية علاقة الأم في مجال اللعب مع الطفل وتأثير ذلك على النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل ، ففي دراسة سابقة قام بها (Sears and Associates, 1957) والتي ضمت مجموعة من أمهات أطفال الحضانات ، وهدفت الى تبيان ما اذا كانت الأم تخصص وقتا كافيا للعب مع الطفل .. وبعد خمسة وعشرين عاماً قام ماكليند وزملاؤه (McClelland and Colleagues, 1978) بدراسة تتبعية لهذه الدراسة حيث بلغ أطفال الدراسة السابقة سن الرشد حينذاك ، وقد اكتشفت الدراسة أن الأطفال الذين كانت أمهاتهم يخصصن وقتا كافيا للعب معهم اصبحوا وهم رجال ، يتمتعون بنضج اجتماعي واخلاقي واضح .

وكذلك دلت الدراسة التي قام بها (Stayton and Ainswoth, 1973) الى أنه اذا وفرت الأم للطفل العديد من المناسبات التي تحقق له الاستثارة الاجتماعية كاللعب معه ومداعبته ، فإن

من شأن ذلك مساعدة الطفل على تنمية نوع من التعلق الأمني لديه ، وخلق الثقة والطمأنينة في قلبه لشعور الطفل بأن أمه قريبة منه أو أنه راسٍ على شاطئ الأمان .

وأما دراسة (Benn, 1986) فقد توصلت الى وجود علاقة ارتباطية بين التفاعل عن طريق اللعب ودرجة التقبل الاجتماعي في العلاقات الثنائية بين الطفل والأم ، فالأمهات اللاتي يخصصن وقتا أكثر للعب مع أطفالهن ، يجعلنهم أكثر شعورا بالأمن والتقبل الاجتماعي ، على عكس الامهات اللاتي يكون تفاعلهن ضعيفا مع اطفالهن ، الأمر الذي يؤدي الى شعورهم بعدم الأمن والالتصاق بالآخرين .

أما دراسة (Kiser and Others, 1986) فقد اهتمت بدراسة العلاقة بين لعب الأم وجها لوجه مع الطفل في عمر ستة شهور وبين درجة التصاق الطفل بالأم عند عمر اثني عشر شهرا في عينة قوامها ٦٦ طفلا مع أمهاتهم . وخلصت الدراسة الى أن الأمهات اللاتي خصصن كثيرا من وقتهن للعب مع الطفل وجها لوجه أصبح أطفالهن فيما بعد أكثر شعورا بالأمن والالتصاق من الأطفال الذين لم تخصص أمهاتهم وقتا كافيا للعب معهم ، وأشارت الدراسة الى نقطة مهمة في هذه القضية وهي أن اللعب المبكر مع الطفل يمكن أن يؤدي الى نمو خصائص ايجابية في جوهر العلاقة بين الطفل وأمه مستقبلا .

وفي اطار الدراسات المتعلقة بأسلوب الأم في معاملة الطفل ، فقد أشارت دراسة (Kohn, 1969) الى أن مستوى الوعي لدى الأم يعتبر العامل الأساسي في تربية الطفل ، فالأم الواعية لدورها تهتم اهتماما كبيرا بعملية تربية الطفل من حيث التأكيد على أهمية الاشباع النفسي ، والسعادة النفسية ، والانضباط الذاتي في تربية الطفل ، بينما الأم التي تفتقر الى الوعي التربوي تهتم فقط بالمسائل التي تتعلق بأمور المسايرة الاجتماعية أو الطاعة العمياء دون السماح بالتعبير الذاتي أو تقدير شخصية الطفل كما أشارت دراسة (Rosenbery, 1979) الى الاختلافات الجوهرية بين أسلوب معاملة الطفل عند أمهات الطبقات الفقيرة والقاصرة اجتماعيا ، وأمهات الطبقات الغنية والقادرة اجتماعيا ، بسبب الاختلاف في الجو التربوي والاجتماعي الذي يهيأ للطفل في كلتا الحالتين .

ثانياً - الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تحديد مصطلحات البحث :

علاقة الطفل المبكرة بالأم :

ويقصد بها الروابط العاطفية التي تنشأ بين الطفل والأم في السنوات الأولى من حياة الطفل نتيجة لمقدار الاهتمام والتفاعل الحار الذي يحصل عليه الطفل في تلبية حاجاته الفسيولوجية والنفسية .

تدريب الطفل على الاخراج :

ويقصد به النظام الذي تتبعه الأم في الاشراف والتدريب على التبول والاخراج وضبطه زماناً ومكاناً ، وذلك باستخدام وسائل الثواب والعقاب المختلفة للسيطرة والتحكم في ذلك .

اللعب مع الطفل :

ويقصد به الوقت والجهد الذي تخصصه الأم عموماً للعب مع الطفل ومشاركته فعلياً في لعبه ، والاشراف على الطفل أثناء اللعب سواء في داخل المنزل أو خارجه .

أسلوب معاملة الطفل :

ويقصد به الأسلوب المتبع من قبل الأم في التعامل مع الطفل من حيث التمسك بأسلوب معين في تربية الطفل يكون غالباً وشائعاً في الأسرة مثل التسلط ، أو الانضباط ، أو التسامح ، أو الحرية المطلقة ، وما الى ذلك .

عينة البحث :

نظراً لصعوبة الحصول على عينات كبيرة من دول منطقة الخليج العربي ، فقد تم اختيار الأمهات الخليجيات من مواطنات هذه الدول والعمالات في الدوائر والمؤسسات الحكومية في عواصم هذه الدول ممن لديهن أطفال تتراوح أعمارهم بين الميلاد والسنة الرابعة ، وقد تم الاتفاق على أن تكون العينة عشوائية حسب ظروف كل بلد على حدة ، وذلك نظراً للصعوبات المتوقعة في الحصول على اعداد محددة أو متساوية وفي نفس الوقت ممثلة للعينات المستهدفة في عواصم هذه الدول . وقد أعطيت تعليمات دقيقة للقائمين على توزيع الاستبانة بأن يقرأوا بنود الاستبانة بنداً بنداً بالنسبة للأمهات اللاتي ليس لديهن القدرة على فهم مضامين الاستبانة ، أما بالنسبة للأمهات الأميات فكانت تقرأ لهن العبارات وتتخذ منهن الاستجابات اللفظية شفاهة ثم تسجل في الأماكن المخصصة لذلك .

وقد تم اختيار عينة من الأمهات الخليجيات في سبع دول خليجية ، قوامها ١٢٠٠ أم ، وعند تحليل البيانات استبعدت ٦٩ حالة نظرا لعدم تكامل البيانات التي أوردتها ، وبذلك أصبح عدد العينة الكلية ١١٣١ فردا يمثلون العينة المستهدفة بنسب متفاوتة تتراوح بين ٢٪ الى ١٨٪ حسب الارقام الواردة في المصادر الاحصائية التي أمكن الحصول عليها في سفارات أو وزارات الشؤون الاجتماعية لهذه الدول (جدول رقم ١) ، وكانت أعمار أفراد العينة تتراوح بين ١٥ - ٤٥ سنة .

جدول رقم (١)
توزيع أفراد العينة حسب الجنسية
والنسبة المئوية لكل دولة وللعينة المستهدفة

م	اسم الدولة	عدد الأفراد	النسبة المئوية لكل دولة	النسبة المئوية للعينة المستهدفة
١	دولة الكويت	٢٩٤	٪٢٦,٠	٪٣
٢	دولة البحرين	٢٧٦	٪٢٤,٤	٪٧
٣	المملكة العربية السعودية	١٨٤	٪١٦,٣	٪١٨
٤	دولة الامارات العربية المتحدة	١٨٠	٪١٥,٩	٪٩
٥	دولة قطر	٧٦	٪٦,٧	٪٥
٦	الجمهورية العراقية	٦٨	٪٦,٠	٪٢
٧	سلطنة عمان	٥٣	٪٤,٧	٪١١
	المجموع	١١٣١	٪١٠٠	

أما حول المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة ، فقد كان هناك تفاوت واضح حيث توزعت الأمهات الى خمس فئات تعليمية مختلفة وبنسب متعددة (جدول رقم ٢) ، حيث أن العينة لا تعكس بصورة صحيحة نسبة التعليم عند الأمهات في منطقة الخليج لأنها أخذت من مجموعة الأمهات العاملات في وزارات ومؤسسات الدولة المختلفة .

جدول رقم (٢)
توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

م	مستوى التعليم	عدد الأفراد	النسبة المئوية
١ -	أممي	٨٤	٪٧.٤
٢ -	ابتدائي ومتوسط	١٦٥	٪١٤.٦
٣ -	ثانوي	٥١٠	٪٤٥.١
٤ -	جامعي	٣٦٢	٪٣٢.٠
٥ -	فوق الجامعي	١٠	٪٠.٩
	المجموع	١١٣١	٪١٠٠

أداة البحث :

قام الباحث باعداد استبانة تضمنت ٤٠ عبارة تدور بنودها حول أربعة محاور أساسية ، وذلك للتعرف على العلاقة التربوية التي تربط الأم بالطفل في السنوات الأربع الأولى من حياة الطفل بمنطقة الخليج العربي ، وتتطلب الاجابة على هذه الاستبانة ان تعطي كل أم رأيها في كل عبارة بما يتفق والفكرة المطروحة على مقياس متدرج من أربع نقاط بحيث تعبر الدرجة (٤) عن الموافقة التامة ، والدرجة (٣) عن الموافقة الى حدما ، والدرجة (٢) عن عدم الموافقة ، والدرجة (١) عن عدم الموافقة المطلقة وذلك على الوجه التالي :

أوافق جدا	أوافق الى حدما	لا أوافق	لا أوافق مطلقا

* أفضل أن أرضع طفلي بنفسني
* أطلب من المربية أن تلعب
مع طفلي لانشغالي الدائم .

وقد أعد المقياس بناء على اعتقاد الباحث بأن أسلوب تربية الأطفال في السنوات الأربع الأولى يتمثل على وجه العموم في أربعة مجالات أساسية ، وهي المحاور الأربعة التي يدور حولها البحث ، وقد وزعت بنود الاستبانة على هذه المحاور حسب الترتيب التالي :

عدد البنود	المحور
١٥	١ — علاقة الطفل المبكرة بالأم
٧	٢ — تدريب الطفل على الاخراج
٨	٣ — اللعب مع الطفل
١٥	٤ — أسلوب الأم في معاملة الطفل
٤٥	المجموع

وللحصول على صدق الأداة وثباتها تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين في قسم علم النفس التربوي بكلية التربية ، جامعة الكويت ، وأخذت آراؤهم في التعديلات التي اقترحوها على صياغة ومحتوى بعض البنود بحيث تصبح البنود ملائمة للمجالات التي يراد تغطيتها وتكون صالحة لما تدعي قياسه ومناسبة لغرض الدراسة المقترحة . وكان عدد المحكمين خمسة ، وقد بلغت نسبة الاتفاق بينهم ٨٥٪ وتعتبر هذه النسبة مقبولة الى حد كبير .

أما بالنسبة لثبات الاستبانة ، فقد تم حساب معامل الثبات باتباع طريقة التجزئة النصفية على عينة قوامها ١٠٠ فرد . وكانت معاملات الثبات على النحو التالي :

- المحور الأولي (علاقة الطفل المبكرة بالأم) ٠.٦١
- المحور الثاني (التدريب على الاخراج) ٠.٦٤
- المحور الثالث (اللعب مع الطفل) ٠.٧١
- المحور الرابع (أسلوب معاملة الطفل) ٠.٦٦

وقد أجرى تحليل لبنود الاستبانة وذلك للتعرف على مدى التجانس الموجود بين البنود المتضمنة في الاستبانة ، وقد حسبت معاملات ارتباط كل بند بالدرجة الكلية ، أسفر التحليل عن تحديد قيمة (ف) حيث وصلت القيمة الكلية الى ٠.٧٨ وتعتبر مناسبة الى حد كبير .

المعالجة الاحصائية :

هدفت هذه الدراسة الى معرفة أثر الجنسية والمستوى التعليمي للام في تنشئة الأطفال في دول منطقة الخليج العربي ، ومن أجل ذلك تم استخدام تحليل التباين الثنائي (Two-way Anova) للكشف عن وجود أثر المتغيرين المستقلين ، الجنسية والمستوى التعليمي ، في المتغيرات التابعة ، استجابة الأمهات على بنود الاستبانة ، على مستوى الدلالة (0.05) .

وللكشف عن فروق المتوسطات لاستجابات الأمهات لمتغير الجنسية ، وكذلك لمعرفة فروق المتوسطات لاستجابات أفراد العينة لمتغير مستوى التعليم ، فقد استخدم الباحث اختبار شيفيه (Sheffe) لأنه يهدف الى الكشف عن المجموعات التي تساهم في نتيجة الدلالة الاحصائية التي توصلت اليها قيمة «ف» في تحليل التباين ، كما أن هذا الاختبار يفضل على اختبار «ت» لأنه أقوى منه فيما يتعلق بالعمومية generality وأكثر منه حساسية في كشف الفروقات المعقدة (Glass and Stanley, 1970) الأمر الذي يخدم أغراض هذه الدراسة .

ثالثاً - النتائج العامة للدراسة الميدانية

(١) الفروق بين آراء الأمهات من حيث الجنسية والمستوى التعليمي في علاقة الطفل المبكرة بالأم :

للتعرف على أثر الجنسية والمستوى التعليمي للأم في علاقتها المبكرة بالطفل استخدم تحليل التباين الثاني . والجدول رقم (٣) يوضح نتائج هذا التحليل .

جدول رقم (٣)
نتائج تحليل التباين للاستجابات في علاقة الطفل المبكرة بالأم

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠.٠١	٤١.٧٨	٦٦٣.٨٧	٦	٣٩٨٣.٢٣	الجنسية
	٠.٣٩	٦.١٧	٤	٢٤.٦٧	التعليم
	١.٤٩	٢٣.٧٣	٢١	٤٩٨.٣٠	التفاعل الثنائي
		١٥.٨٩	١٠٩٩	١٧٤٦١.٨٠	الخطأ

ويتضح من الجدول رقم (٣) لتحليل التباين انه توجد فروق ذات دلالة احصائية اشارة الى ان علاقة الطفل المبكرة بالأم تتأثر بحسب جنسية الأم الا انه ليس هناك فروق دالة احصائيا لمتغير التعليم أو متغير التفاعل .

ولعرفة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات استجابات المجموعات استخدم الباحث اختبار شيفيه . ويبين الجدول رقم (٤) نتائج هذا الاختبار .

جدول رقم (٤)
مقارنة المتوسطات بين الدول على علاقة الطفل
المبكرة بالأم باستخدام اختبار شيفيه (Sheffe)

الدول	المتوسطات	مستوى الدلالة
السعودية	٤١,٣٢	,٠١
العراق	٤١,٢٩	,٠٥
عمان	٤٠,٨٧	,٠٥
الامارات	٤٠,٥٦	,٠٥
قطر	٤٠,٢٤	,٠٥
البحرين	٣٩,٦٩	,٠٥
الكويت	٣٦,٣٠	,٠٥

يتبين من الجدول رقم (٤) ان أكثر المجموعات التي تساهم في النتيجة الدالة احصائيا هي مجموعة السعودية تليها العراق ثم عمان ثم الامارات ثم قطر ثم البحرين وأخيرا الكويت .

(٢) الفروق بين آراء الأمهات من حيث الجنسية والمستوى التعليمي فيما يتعلق بأسلوب الأم في تدريب الطفل على الاخراج :

استخدم تحليل التباين الثنائي للكشف عن مقدار الفروق بين الأمهات فيما يختص بأسلوب الأم في تدريب الطفل على الاخراج وذلك تبعا للجنسية والحالة التعليمية للأم . والجدول رقم (٥) يوضح نتائج هذا البعد .

جدول رقم (٥)
نتائج تحليل التباين للاستجابات في أسلوب الأم
لتدريب الطفل على الإخراج

مستوى الدلالة	قيم (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠.٠١	١٣,٨٣	٥٨,٧٧	٦	٣٥٢,٦٢	الجنسية
٠.٠١	٥,٢٦	٢٢,٣٥	٤	٨٩,٤١	التعليم
٠.٠٥	١,٧٨	٧,٥٥	٢١	١٥٨,٥٣	التفاعل الثنائي
		٤,٢٥	١٠٩٩	٤٦٧٠,٢٠	الخطأ

ويتضح من الجدول رقم (٥) لتحليل التباين أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية تشير بوجود تباين واضح في أسلوب الأمهات لتدريب الأطفال على الإخراج وذلك تبعا لجنسية الأم وكذلك الحالة التعليمية لها ، حيث بلغت القيمة الفائية لمتغير الجنسية (١٣,٨٣) ، و لمتغير التعليم (٥,٢٦) وهي دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠١) ، أما لمتغير التفاعل فقد بلغت القيمة الفائية (١,٧٨) وهي دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) .

ولعرفة أي المجموعات التي تساهم في هذه النتيجة الدالة احصائيا استخدم الباحث اختبار شيفيه . ويبين الجدول رقم (٦) نتائج هذا الاختبار .

جدول رقم (٦)
مقارنة المتوسطات بين الدول على أسلوب الأم في تدريب الطفل
على الإخراج باستخدام اختبار شيفيه (Sheffe)

الدولة	المتوسطات	مستوى الدلالة
الامارات	٢١,٨٨	٠,٠٥
السعودية	٢١,٨٣	٠,٠٥
عمان	٢١,٧٥	٠,٠٥
البحرين	٢١,٦٢	٠,٠٥
العراق	٢١,٤٥	
قطر	٢١,٤٠	
الكويت	٢١,١٤	

يتبين من الجدول رقم (٦) أن أكثر المجموعات الدالة احصائياً هي مجموعة الامارات تليها السعودية ، ثم عمان ، ثم البحرين ، أما بقية المجموعات فهي غير دالة احصائياً عند مستوى (٠,٠٥) .

(٣) الفروق بين آراء الأمهات من حيث الجنسية والمستوى التعليمي فيما يتعلق بأسلوب الأم في اللعب مع الطفل :

للتعرف على أثر الجنسية ومستوى التعليم للأم على اسلوب الأم في اللعب مع الطفل استخدم تحليل التباين الثنائي ، والجدول رقم (٧) يوضح نتائج هذا المحور .

جدول رقم (٧) نتائج تحليل التباين لاستجابات أسلوب الأم في اللعب مع الطفل

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيم (ف)	مستوى الدلالة
الجنسية	١٣٤٧٠,٦٢	٦	٢٢٤٥,١٠	٢٧٩,٨٦	٠,٠١
التعليم	١٢٤,٩٧	٤	٣١,٢٤	٥,٢٩	٠,٠١
التفاعل الثنائي	٢٥٤,٣٨	٢١	١٢,١١	٢,٠٥	٠,٠١
الخطأ	٦٤٩٥,٤٣	١٠٩٩	٥,٩١		

ويتضح من الجدول رقم (٧) لتحليل التباين أنه يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين استبانات الأمهات حول اساليهن في اللعب مع الطفل ، فقد بلغت الفائية لمتغير الجنسية (٢٧٩,٨٦) وهي دالة عند مستوى (٠,٠١) وكذلك بالنسبة لمتغير التعليم حيث بلغت القيمة الفائية (٥,٢٩) وهي دالة عند مستوى (٠,٠١) وايضا بالنسبة لمتغير التفاعل بين الجنسية والتعليم حيث بلغت النسبة الفائية (٢,٠٥) وهي دالة عند مستوى (٠,٠١) .

ولمعرفة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات المجموعات استخدم الباحث اختبار شيفيه . ويبين الجدول رقم (٨) نتائج هذا الاختبار .

**جدول رقم (٨)
مقارنة المتوسطات بين الدول على أسلوب
الأم في اللعب مع الطفل باستخدام اختبار
شيفيه (Sheffe)**

الدولة	المتوسطات	مستوى الدلالة
عمان	٢٥,٠٢	٠,٠٥
قطر	٢٤,٨٨	٠,٠٥
العراق	٢٤,٥٩	٠,٠٥
السعودية	٢٤,٥٢	٠,٠٥
البحرين	٢٤,٥٠	٠,٠٥
الامارات	٢٤,٢٤	٠,٠٥
الكويت	١٦,٦٤	

يتضح من الجدول رقم (٨) أن أكثر المجموعات الدالة احصائيا هي مجموعة عمان ، تليها قطر ، ثم العراق ، ثم السعودية ، ثم البحرين ، ثم الامارات ، أما مجموعة الكويت فهي غير دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) .

(٤) الفروق بين آراء الامهات من حيث الجنسية والمستوى التعليمي فيما يتعلق بأسلوب الأم في معاملة الطفل :

استخدم تحليل التباين الثنائي للتعرف على مقدار الفروق في استجابة الامهات فيما يتعلق بأسلوب الأم في معاملة الطفل وذلك تبعا للجنسية والحالة التعليمية للأم ، والجدول رقم (٩) يوضح نتائج هذا التحليل .

جدول رقم (٩)
نتائج تحليل التباين للاستجابات في اسلوب الام
في معاملة الطفل

مستوى الدلالة	قيم (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
٠,٠١	٢١٣,٧٠	٢٠٢٢,٤٢	٦	١٢١٣٤,٥٤	الجنسية
٠,٠١	١١,١٢	١٠٥,٢٦	٤	٤٢١,٠٤	التعليم
٠,٠٥	١,٧٧	١٦,٧٥	٢١	٣٥١,٧٣	التفاعل الثنائي
		٩,٤٦	١٠٩٩	١٠٤٠٠,٦٣	الخطأ

يوضح الجدول رقم (٩) نتائج تحليل التباين لاستجابات الأمهات حيث يتضح أن هناك فروقا دالة احصائيا ، حيث بلغت القيمة الفائية (٢١٣,٧٠) لمتغير الجنسية ، وهي دالة عند مستوى (٠,٠١) وكذلك بالنسبة لمتغير التعليم حيث بلغت النسبة الفائية (١١,١٢) وهي دالة عند مستوى (٠,٠١) . كما أن التفاعل بين المتغيرين ، الجنسية والتعليم هو أيضا دال احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) .

ولعرفة ترتيب المجموعات التي تساهم في هذه النتيجة الدالة احصائيا استخدم الباحث اختبار شيفيه . ويبين الجدول رقم (١٠) نتائج هذا الاختبار .

جدول رقم (١٠)
مقارنة المتوسطات بين الدول على أسلوب الأم
في معاملة الطفل باستخدام اختبار شيفيه (Sheffe)

الدولة	المتوسطات	مستوى الدلالة
السعودية	٢٨,٦٧	٠,٠٥
الامارات	٢٨,٥٨	٠,٠٥
عمان	٢٨,٣٦	٠,٠٥
العراق	٢٨,٣١	٠,٠٥
البحرين	٢٨,١٥	٠,٠٥
قطر	٢٧,٨٩	٠,٠٥
الكويت	٢٠,٩٢	٠,٠٥

يتبين من الجدول رقم (١٠) أن أكثر المجموعات دالة احصائيا هي مجموعة السعودية ،
تليها الامارات ، ثم عمان ، ثم العراق ، ثم البحرين ، ثم قطر . أما مجموعة الكويت فهي غير دالة
احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) .

رابعاً - النتائج والتوصيات

(١) مناقشة النتائج :

أ - في مجال علاقة الطفل المبكرة بالأم :

باستخدام تحليل التباين الثنائي أمكن التعرف على مقدار التفاوت بين استجابات الأمهات ، وقد اظهرت النتائج ان هناك فروقا ذات دلالة احصائية حيث وصلت قيمة « ف » الى (٤١,٧٨) وهي دالة عند مستوى (٠,٠١) وبالرجوع الى الجدول رقم (٣) يتضح أن هذه الفروق الدالة احصائياً ترجع لمتغير الجنسية فقط ، وقد بلغت قيمة « ف » لمتغير التعليم (٠,٢٩) وهي غير دالة احصائياً ، كما ان قيمة « ف » لمتغير التفاعل هي بدورها غير دالة احصائياً أيضا . يمكن تفسير هذه النتيجة بوجود اختلافات جوهرية في آراء الأمهات بين بلد وآخر ، ولكن هذه الاختلافات لا ترجع الى المستوى التعليمي للأمهات أو التفاعل بين المستوى التعليمي والجنسية التي تتمتع بها الأم .

وقد أظهرت نتائج اختبار شيفيه أن الأمهات السعوديات يأتين في المقدمة في اعطاء اهمية لموضوع علاقة الطفل المبكرة بالأم ، تليهن الأمهات العراقيات ، ثم العمانيات ، ثم الاماراتيات ، ثم القطريات ، ثم البحرينيات ، وأخيرا الكويتيات (الجدول رقم ٤) . وقد يعود السبب في هذا التفاوت إلى ان موضوع اهتمام الأم بالطفل الصغير فيما يتعلق بنومه وبكائه وارضاعه وغسله وضمه الى الصدر لازال يلقي الرعاية الكافية في بعض دول الخليج عن بعضها الآخر بالرغم من التفاوت في مستوى التعليم بين الأمهات في البلد الواحد ، وقد يرى الباحث أن لموضوع وجود الخادمت أو المربيات الاجنبيات أثرا في هذه العلاقة بين الطفل وأمه ، إذ أن الدول التي يكثر فيها عدد الخادمت أو المربيات ، كالكويت والبحرين مثلا ، هي الدول التي حازت على أقل المتوسطات في الاستجابات الدالة على متانة علاقة الطفل المبكرة بالأم ، وهي (٢٦,٣٠) و (٢٦,٦٩) على التوالي . وهذه النتيجة تتفق مع الدراسة التي قام بها أبو حويج وياسين (١٩٨٨) في مضمونها العام من أن هناك تباينا واضحا في الاساليب التي تتبعها الأمهات العربيات في تنشئة الأطفال .

ب - في مجال اسلوب الأم في تدريب الطفل على الاخراج :

أظهرت نتائج تحليل التباين الثنائي أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية بين استجابات الأمهات ، حيث بلغت قيمة « ف » (١٣,٨٢) للجنسية وهي دالة عند مستوى (٠,٠١) كما بلغت قيمة « ف » (٥,٢٦) للتعليم وهي دالة عند مستوى (٠,٠١) ، كما أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية ترجع لمتغير التفاعل بين الجنسية والتعليم (الجدول رقم ٥) . وهذا يعني وجود تفاوت بين الأمهات في تدريب الطفل على الاخراج راجع الى جنسية الأم أو حالتها التعليمية أو الاثنين معا .

ويمكن أن يعزى السبب في ذلك الى أن التعليم يوسع مدارك الأم ويهذب أسلوبها في التعامل في مجال تدريب الطفل على النظافة والاحراج والطهارة بينما تدني مستوى التعليم يجعل الأم أكثر خضوعا وامتثالاً للعادات والتقاليد الموروثة . وأشارت نتائج اختبار شيفيه إلى ان الأمهات في دولة الامارات العربية المتحدة قد حزن على أكثر المتوسطات في الاستجابات الدالة على الأسلوب التربوي للأم في تدريب الطفل على الاحراج ، تليها الأمهات في المملكة العربية السعودية ثم الأمهات في عمان والبحرين والعراق وقطر والكويت على التوالي (الجدول رقم ٦) .

ج - في مجال اسلوب الأم في اللعب مع الطفل :

باستخدام تحليل التباين الثنائي أمكن التعرف على مقدار التفاوت بين آراء الأمهات ، وقد أظهرت النتائج ان هناك فروقا ذات دلالة احصائية حيث وصلت قيمة « ف » الى (٣٧٩.٨٦) وهي دالة عند مستوى (٠.٠١) وبالرجوع الى الجدول رقم (٧) يتضح أن هذه الفروق الدالة احصائيا ترجع لمتغير الجنسية ، كذلك بلغت قيمة « ف » لمتغير التعليم (٥.٢٩) وهي دالة احصائيا عند مستوى (٠.٠١) ، كما أن قيمة « ف » لمتغير التفاعل الثنائي هي (٢.٠٥) وهي دالة احصائيا عند مستوى (٠.٠١) .

ويمكن أن يعزى السبب في هذه الفروق الى وجود اختلافات في آراء الأمهات بين مجموعة وأخرى تبعا للجنسية والحالة التعليمية للأم والتفاعل بينهما ، وهذه الفروق تتعلق بتخصيص الأم الوقت الكافي لمشاركة الصغير في لعبه .

وقد أظهرت نتائج اختبار شيفيه أن الأمهات العمانيات يأتين في مقدمة المجموعات الأخرى فيما يتعلق بتخصيص الأم لوقتها للعب مع الطفل ومشاركته في لعبه اليومي ، ثم تتبعها الأمهات القطريات ، ثم العراقيات ، ثم السعوديات ، ثم البحرينيات ، ثم الاماراتيات وأخيرا الكويتيات (الجدول رقم ٨) .

د - في مجال اسلوب الأم في معاملة الطفل :

أظهرت نتائج تحليل التباين الثنائي أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية بين استجابة الأمهات ، حيث بلغت قيمة « ف » (٢١٢.٧٠) للجنسية وهي دالة عند مستوى (٠.٠١) ، كما أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية بالنسبة لمتغير التعليم حيث بلغت قيمة « ف » (١١.١٢) وهي دالة عند مستوى (٠.٠١) وكذلك فان هناك فروقا ذات دلالة احصائية ترجع لمتغير التفاعل الثنائي عند مستوى (٠.٠٥) (الجدول رقم ٩) .

وأشارت نتائج اختبار شيفيه إلى ان الأمهات السعوديات قد حصلن على أكثر المتوسطات في الاستجابات الدالة على اسلوب الأم في معاملة الطفل ، تليها الأمهات في دولة الامارات العربية

المتحدة ثم سلطنة عمان ، ثم العراق ، ثم البحرين ، ثم قطر ، ثم الكويت (الجدول رقم ١٠) .

وتشير هذه النتيجة الى عدم وجود التجانس في اسلوب معاملة الأم الخليجية للطفل بسبب التفاوت في مستويات التعليم والمؤهلات العلمية . اذ ان النتائج جاءت لتعبر عن آراء الأمهات في الميل الى اعطاء اجابات تعبر عن رغبتهن ومشاعرهن ، الا انها بعيدة عن الواقع المعاش ، حيث ان الواقع يخالف التوقع ، كما يمكن ان تفسر النتائج على أساس ان الأم الخليجية لم تقبل حتى الآن ادراك دورها الجديد في تربية الأبناء ولكنها قد تدرك حقيقة الاتجاهات السائدة في المجتمع ازاء دورها في تنشئة الأبناء وتحاول ان تقوم بالدور الذي يرسمه لها المجتمع بقيمه وعاداته وتقاليده ومعتقداته السائدة ، بالإضافة الى ذلك فان هذه النتيجة تعكس عدم الاتفاق في اسلوب معاملة الأم الخليجية للطفل بسبب وجود تفاوت في مستويات التعليم الأمر الذي يؤدي الى الاختلاف في ادراك الدور الملقى على عاتق الأم في تربية الابناء في مجالات الانضباط النفسي ، والسماح للطفل بالتعبير عن الذات والتعبير الجنسي ، والعلاقة العاطفية في التعامل مع الطفل .

وهذه النتيجة تتلاقى في مجملها مع نتيجة البحث التربوي الذي أجراه منسي (١٩٨٨) في المجتمع السعودي من أن العائد الايجابي لتعليم المرأة السعودية ظهر اثره واضحا في تربية الابناء على أساس علمي سليم .

(٢) ملخص النتائج :

لقد توصل البحث الى النتائج التالية :

- أ — بالنسبة لعلاقة الطفل المبكرة بالأم ، هناك فروق دالة احصائيا بين آراء الأمهات تبعا لجنسية الأم ، بينما لا توجد فروق دالة لمتغير التعليم أو متغير التفاعل بين الجنسية والتعليم .
- ب — بالنسبة لأسلوب الأم في تدريب الطفل على الاخراج ، توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء الامهات تبعا لجنسية الأم ومستواها التعليمي والتفاعل بينهما .
- ج — بالنسبة لأسلوب الأم في اللعب مع الطفل ، توجد فروق دالة احصائيا في مجال الجنسية و متغير التعليم وايضا بالنسبة لمتغير التفاعل بينهما .
- د — فيما يتعلق بأسلوب الأم في معاملة الطفل ، توجد فروق دالة احصائيا راجعة لمتغير الجنسية و متغير التعليم والتفاعل بينهما .
- هـ — فيما يتعلق بالفروق بين الجنسيات في متوسطات علاقة الطفل المبكرة بالأم يتضح أن أكثر المجموعات التي ساهمت في النتيجة الدالة احصائيا هي مجموعة السعودية ثم العراق ، ثم عمان ، ثم الامارات ، ثم قطر ، ثم البحرين ، ثم الكويت .
- و — فيما يتعلق بالفروق الفردية بين الجنسيات في متوسطات أسلوب الأم في تدريب الطفل على الاخراج ، يتضح أن أكثر المجموعات الدالة احصائيا هي مجموعة الامارات ، تليها

- ز — فيما يتعلق بالفروق بين الجنسيات في متوسطات أسلوب الأم في اللعب مع الطفل ، تبين أن أكثر المجموعات الدالة اجصائيا هي مجموعة عمان ، تليها قطر ، ثم العراق ، ثم السعودية ، ثم البحرين ، ثم الامارات ، أما مجموعة الكويت فهي غير دالة احصائيا .
- ح — فيما يتعلق بالفروق بين الجنسيات في متوسطات أسلوب الأم في معاملة الطفل ، يتبين أن أكثر المجموعات دالة احصائيا هي مجموعة السعودية ، تليها الامارات ، ثم عمان ، ثم العراق ، ثم البحرين ، ثم قطر أما مجموعة الكويت فهي غير دالة احصائيا .

(٣) التوصيات :

لقد خرج البحث بالتوصيات التالية :

- أ — ضرورة العمل على نشر الوعي التربوي في المجتمع الخليجي عن كيفية تربية الصغار .
- ب — تسخير وسائل الاعلام ، المقروءة والمسموعة والمرئية ، لنشر الوعي بين الأمهات فيما يخص أساليب تنشئة الابناء .
- ج — تشجيع الأمهات الأميات على الالتحاق بمراكز محو الأمية التي يجب أن تفتح أبوابها صباحا ومساء .
- د — ضرورة العمل على تجسير الفجوة بين الثقافات الفرعية في المجتمعات الخليجية .
- هـ — العمل على القيام بأبحاث مماثلة في مجال أساليب تربية الأطفال .

المراجع

أولا – المراجع العربية :

- ١ – أبو حويج ، م ، وياسين، ع : «التنشئة الاجتماعية - اتجاهاتها وأساليبها عند الامهات العربيات» (بحث لم ينشر بعد) ، الكويت ، ١٩٨٨ .
- ٢ – إدارة الخدمة النفسية : «المربية وتنشئة الأطفال : دراسة نفسية مقارنة بين الأساليب التي تتبعها الأم والمربية في التنشئة» ، وزارة التربية ، الكويت ، ١٩٨٥ .
- ٣ – جابر ، ع : « دراسات نفسية في الشخصية العربية » ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ٤ – منسى ، م : «عمل الأم والسلوك الاجتماعي للأبناء من تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة : دراسة مقارنة» ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، صيف ١٩٨٨ .

ثانيا – المراجع الأجنبية :

- 1 - Baumrind, D. "Current patterns of parental Authority". Developmental Psychology Monographs, 1971, 36, 4 (whole).
- 2 - Baumrind, D. "The Development of Instrumental Competence through Socialization". Minnesota Symposium on Child Psychology. Vol. 7 Minneapolis: University of Minnesota Press, 1973.
- 3 - Baumrind, D. Early Socialization and the Discipline Controversy morristown. N. J: General Learning Press, 1975.
- 4 - Benn, R. "Factors Promoting Secure Attachment Relationships Between Employed mothers and their Sons". Child Development, 1986, 57, P1224 - 1231.
- 5 - Broerse, J. and Crassini, B. "Infants' Reactions to Perceptual Paradox during mother- Infant Interaction» Developmental Psychology, 1983, 19, P310-316.
- 6 - Crokenberg, S. and McCiuskey, K. «Change in maternal Behavior During the Baby's First Year of Life». Child Development, 1986, 57, P 746- 753.
- 7 - Glass, G. and Stanely, J. Statistical Methods in Education and Psychology. New Jersey: Prentice- Hall, Inc., 1970.
- 8 - Kiser, I. Bates J., Meslin, A., and Bayles, K. «Mother Infat play at Six months as a predictor of Attachment Security at Thirteen months». Journal of the

American Academy of Child Psychology, 1986 (Jan.), Vol. 25 (1),
P68- 75.

- 9 - Kohn, M. *Class and Conformity: A Study of Values*. Homewood III, Dorsey, 1969.
- 10 - McClelland D. Constantian, C., Regaldo, D., and Stone, C. «Making it to maturity», *Psychology today* 1978, 12 (June), P42- 52.
- 11 - Rosenberg, M. *Conceiving the Self*. New York: Basic Book, 1979.
- 12 - Sears, R. Maccoby, E., and Levin, H. *Patterns of Child Reading*. New York: Harper and Row, 1957.
- 13 - Stayton, D. and Ainsworth, m. «Development of Separation Behavior in the First Year of Life». *Developmental Psychology*, 1973, 9, P213- 235.



مشكلة المخدرات
وتأثيرها على المجتمع العربي الخليجي

إعداد
أ . أحمد خليفة الحمادي

أحمد خليفة الحمادي

- سعودي الجنسية
- باحث وكاتب صحفي
- يعمل بإدارة العلاقات الحكومية في شركة أرامكو السعودية .
- اشترك في العديد من المسابقات العلمية والاجتماعية والثقافية والدينية على المستوى القطري والخليجي والعربي .
- له بعض الأبحاث المنشورة في الصحف والمجلات السعودية والخليجية والأجنبية .

محتويات البحث

الصفحة	من — إلى
مقدمة	٢٦٩ — ٢٧٠
الفصل الأول : الاطار النظري للدراسة	٢٧١ — ٢٨٨
أولا : تعريف المخدرات ، أسباب تعاطيها ، عوامل انتشارها	٢٧١ — ٢٧٧
ثانيا : الآثار الناتجة عن تعاطي المخدرات	٢٧٧ — ٢٧٩
ثالثا : الوضع الراهن لمشكلة تعاطي المخدرات في دول مجلس التعاون الخليجي	٢٨٠ — ٢٨٤
رابعا : الدراسات والبحوث السابقة	٢٨٥ — ٢٨٨
الفصل الثاني : الدراسة الميدانية	٢٨٩ — ٣١٣
أولا : أهداف الدراسة ، المنهج ، النتائج	٢٨٩ — ٣٠٨
ثانيا : ملخص الدراسة	٣٠٩ — ٣١٠
ثالثا : التوصيات والمقترحات	٣١٠ — ٣١٣
المراجع	٣١٤

مقدمة

ان ظاهرة المخدرات من أخطر الظواهر الاجتماعية والصحية والاقتصادية التي تواجهها معظم دول العالم في وقتنا المعاصر لما لها من أضرار جسيمة وخطيرة ليس على من يتعاطاها فحسب بل على أسرته ومجتمعه لذلك فقد نالت هذه الظاهرة ، ومازالت ، اهتمام وعناية كافة الدول والهيئات الدولية .

ان المجتمع العالمي اليوم بما توفر له من سهولة اتصال وسرعة انتقال أصبح بيئة متقاربة يؤثر ويتأثر ببعضه البعض حتى أصبحت المسافات والحدود أمرا غير ذي بال . بالإضافة الى انتقال الانسان من بلد لآخر بقصد التجارة أو العمل أو العلاج أو السياحة وغيرها ، فتنقل عادات وتصرفات يكتسبها الانسان بحكم تنقله ، بعضها حسن مفيد للفرد والمجتمع وبعضها ضار ومفسد .

لذلك كان السبب واضحا في انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في معظم المجتمعات الدولية سواء في دول متقدمة أو نامية .

وقد لوحظ في السنوات الأخيرة ازدياد نسبة المتعاطين للمخدرات بأنواعها في دول مجلس التعاون الخليجي ، وأصبحت عملية مراقبتها ومتابعة حركة تداولها وتوزيعها وتهريبها الهاجس الأكبر للدوائر الأمنية في هذه الدول ، وخاصة ان بلدانها تقبع بالآلاف من العمال وأصحاب المهن المختلفة من جميع الجنسيات الذين قدموا للعمل بدول مجلس التعاون الخليجي ، كل هذا جعل دول الخليج وشعوبها محط أنظار شبكات مهربي المخدرات في العالم نظرا للمردود المادي السريع والكبير الذي يعود عليهم من جراء بيع موادهم السامة لمستهلكيها في المجتمعات الخليجية .

في ظل هذه المتغيرات بمنطقة الخليج العربي ، حاولت بقدر المستطاع القيام بعمل دراسة ميدانية بين مرضى مستشفى الأمل بالسعودية ومستشفى الأمل بدولة الامارات العربية المتحدة ، وقصدت من وراء هذه الدراسة الكشف عن الأسباب وراء تعاطي المخدرات بين أبناء دول مجلس التعاون الخليجي وبيان مدى خطورتها على دول مجلس التعاون الخليجي .

وبالرغم من ان ظاهرة تعاطي المخدرات ليست جديدة في المجتمعات الخليجية اذ انها كانت موجودة ومعروفة من قبل ، إلا أنها أخذت أبعادا جديدة في المرحلة الراهنة . فمن الشائع ان المخدرات كانت تنتشر سابقا بين فئات اجتماعية محددة تتصف بأنها من العمالة الوافدة غالبا ، وبين العاطلين عن العمل ، أو انها تنتشر بين المشردين والمنبوذين اجتماعيا ، أو بين الأولاد الذين يعيشون في أسر تعاني من التفكك الأسري وما شابه ذلك .

بينما هي الآن تنتشر بين جميع فئات المجتمع ، فهي موجودة بين المواطنين مثلما هي موجودة بين الوافدين ، وهي منتشرة بين المتعلمين كما هي منتشرة بين الأميين ، بين الأغنياء كما

هي بين الفقراء ، بين الأبناء الذين ينتمون الى أسر مفككة كما هي منتشرة بين الأبناء الذين ينتمون الى أسر طبيعية و متماسكة .

وهذا مما يزيد من خطورة المشكلة وصعوبة حلها ، اذ لو انها كانت محصورة بين فئة دون أخرى من فئات المجتمع ، لأمكن حصرها ودراستها ، والوصول من ثم الى حل مشاكلها التي أدت بها الى التعاطي .

ان المخدر يستنزف طاقات شبابنا بقدر ما يستنزف أموالنا .. وسيقف ذلك عائقا - ان لم يكن قد وقف - في وجه تطوير منطقة الخليج العربي وتنمية موارده وسيكون الأداة التي بها نهدم القدرات الخلاقة لأبنائه اذا لم تتضافر جميع الجهود للوقوف في وجه هذا السرطان القاتل .

من أجل ذلك كله أثرت الكتابة في هذا الموضوع لعلني أكشف عن مكنم الخطر الذي يهدد خليجنا العربي .

الفصل الأول الاطار النظري للدراسة

أولاً – تعريف المخدرات .. أسباب تعاطيها .. عوامل انتشارها :

(١) تعريف المخدرات :

المخدر (Drug) هو مادة طبيعية أو مصنعة ، تتمتع بخواص فيزيولوجية متميزة ، ومن هنا يمكن أن نقول : بأن المخدرات هي في الأصل مواد أولية لصناعة الدواء ، إلا انها مع الزمن ومع طبيعة الاستعمال أخذت منحى جديدا في التعريف .

أما في كتب اللغة فنجد ان المخدر والمفترّ معناهما متقارب . جاء في لسان العرب : الفتر الضعف ، وفترفتورا لانت مفاصله وضعف ، وفي المصباح المنير ومعجم متن اللغة : خدر العضو استرخى فلا يطيق الحركة ، وخدرت عينه ثقلت من قذى أو غيره^(١) .

والخدره الضعف والفطور يصيب الأعضاء والبدن ، وذكر الامام القراني في كتابه (الفروق) التفرقة بين المسكر والمرقد والمفسد :

- فالمسكر : هو الذي يغطي العقل ولا تغيب معه الحواس ، ويتخيل صاحبه كأنه نشوان مسرور قوي النفس شجاع كريم .

- والمرقد : هو الذي يغيب الحواس ، كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس ، كالبنج .

- أما المفسد : فهو المشوش للعقل كالحشيش والافيون ، وسائر المخدرات والمفترات ، التي تثير الخلط الكامن في البدن ، ولذلك تختلف أوصاف مستعملها فتحدث حدة لمن كان مزاجه صفراويا ، وتحدث سباتا وصماتا لمن كان مزاجه بلغميا ، وتحدث بكاء وجزعا لمن كان مزاجه سوداويا ، وتحدث سرورا لمن كان مزاجه دمويا ، فتجد من متناولها من يشد بكأوه ، ومنهم من يشد صمته ، ومنهم من يعظم سروره وانبساطه^(٢) .

(٢) الأسباب المؤدية الى تعاطي المخدرات :

ان استخدام المخدرات يرجع الى عدة عوامل متداخلة مع بعضها البعض وفي كثير من الأحيان يكون هناك أكثر من عامل واحد ساعد على التعاطي .

(١) محمد محمود الهوارى ، المخدرات من القلق الى الاستعباد ، الدوحة ، سلسلة كتاب الأمة .

(٢) الامام القراني ، الفروق ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

وتختلف الأسباب وأهميتها من دولة الى أخرى بل ومن مجتمع محلي الى آخر في نفس الدولة .

ومن أهم هذه الأسباب ما يلي :

١ - تركيب الشخصية :

يعتقد بعض الباحثين ان هناك أفرادا يميلون الى ادمان المخدرات بحكم تكوينهم الجسمي والنفسي وهم عادة يعانون من اضطرابات في الشخصية أو يتميزون بسمات مثل الاعتماد الشديد على الآخرين واشباع الرغبة أو العودة الى عالم الطفولة والخيال وعدم التكيف مع الواقع ، بعض الشخصيات الموجودة في المدمنين على النحو التالي :

أ - شخصية طبيعية سوية : يحدث الادمان عند هؤلاء نتيجة سوء استخدام للمادة المخدرة العلاجية .

ب - الشخصية القلقة : وهي التي تتناول العقار لازالة الشعور بالقلق مثل الشخصية الانطوائية .

ج - الشخصية السيكوباتية : وهي التي تتعاطى العقار لغرض الحصول على النشوة أو لاكتساب الشعور بالأهمية أو للتعبير عن كراهيته للمجتمع .

د - الشخصية المريضة عقليا : وتشمل المصابين بالاكتئاب الشديد والذين يتعاطون المخدر لازالة الشعور بالقلق والتوتر .

٢ - سهولة توافر المخدرات وتساؤل المجتمع نحو تعاطيها :

ترتفع نسبة تعاطي المخدرات في المجتمعات التي يسهل الحصول على المخدرات فيها ، سواء بطرق مشروعة كالمشروبات الكحولية (في بعض الدول) . ومع الأسف ان بعضا من الدول العربية والاسلامية تقوم بتصنيع الخمور وفي نفس الوقت تمنع تعاطي المخدرات الأخرى رغم تشابههما في الأثر ، مما يخلق جوا من التناقض في المجتمع .

ان التسامح في تعاطي بعض أنواع المخدرات كتناول المشروبات الكحولية قد يكون البداية لتعاطي مواد مخدرة أخرى .

٣ - وسائل الاعلام :

تساهم وسائل الاعلام في عرض صور مضللة للحقائق والمعلومات المتعلقة بتعاطي المخدرات ، مما يساعد على لبلة ذهن المشاهد وعدم وضوح الرؤية الحقيقية لديه ، وهناك عدة طرق لتضليل المشاهد من ضمنها ما يلي :

١ - أن تكون الفكرة المعروضة في الأساس غير حقيقية ، كأن يعرض في الفيلم السينمائي أو المسلسل التلفزيوني ان تعاطي المخدرات هو الوسيلة الأساسية للاستتارة الجنسية أو الحل الأمثل للتخلص من الهموم .

ب - قد يكون البرنامج الاعلامي يحتوي على معلومات غير كافية أو مبتورة عن المخدرات مما يعطي انطباعات خاطئة أو غير واضحة للمشاهد عن سوء استعمالها .

ج - بعض الافلام التي تعرض بطريقة غير واضحة حيث يقوم الممثل في الفيلم بعرض طريقة تعاطي المخدرات فيحاول الشباب المراهق تقليده ، وهذا الشيء حدث في القاهرة ، حيث تم ضبط شبابين من الدول العربية بتهمة حيازة المخدرات ، وتبين أنهما شاهدا فيلم (الباطنية) وجذبتهما لقطات الفيلم بما فيها من مغامرات في عملية التهريب ، أيضا بعض الافلام تجد الممثل يتعاطى المشروبات الروحية ويحاول المشاهد ان يقلده .

٤ - تأثير الأصدقاء والأصحاب :

يلعب الأصدقاء والأصحاب دورا كبيرا في التأثير على اتجاه الفرد نحو تعاطي المخدرات ، ان الشباب يحصلون على المخدرات من أصدقائهم الذين في مستوى سنهم ، أما الفتيات فانهم يحصلن على المخدرات عن طريق أصدقائهن من الشباب أو من رجال أكبر منهن سنا .

ان ظاهرة التجمع والشلل بين الشباب من الظواهر السائدة في المجتمعات العربية ونلاحظ تجمع الشباب في الشوارع والمقاهي والأندية والرحلات الاسبوعية .

وقد تكون المدرسة مجالا آخر للصحة السيئة ، ومثال ذلك عادة استنشاق الصمغ والمذيبات الأخرى التي انتشرت بين تلاميذ المدارس في الدول الخليجية ، حيث وجد ان الكثير من التلاميذ تعرفوا على هذه المواد من زملاء لهم في المدرسة .

ان هذه التجمعات كثيرا ما تؤثر على سلوك الأفراد سواء بالايجاب أو السلب ، ان مجاراة الأصدقاء عامل من العوامل الرئيسية في تعاطي المخدرات . ومما يساعد على انحراف الشباب هو عدم تقبل المجتمع للشخص المنحرف وصعوبة الانخراط مع الاسوياء ، وحتى الأهل يكون موقفهم سلبيا في بعض الأحيان حفاظا على سمعتهم ومكانتهم بين الناس^(٣) .

٥ - النقص في وسائل الترويح وقضاء وقت الفراغ :

تعد أنشطة وقت الفراغ والترويح من العوامل المهمة الواقية من الانحراف والضجر والسأم وتشتت الفكر وبعض ظواهر الاغتراب التي يعاني منها شبابنا .

(٣) مركز أبحاث مكافحة الجريمة ، المخدرات والعقاقير المخدرة ، الرياض ، وزارة الداخلية السعودية ،

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

ويعاني الشباب في المجتمع العربي من قلة أماكن الترويح وقضاء وقت الفراغ ، لذلك نشأت في المجتمعات الجديدة ظاهرة لم تكن معروفة في المجتمعات السابقة وهي مجتمع الشوارع ، فلقد أصبح الشباب يتكدس في الطرقات في شلل يتبادلون التعليق أو السخرية من الآخرين .

وفي دراسة على مجموعة من متعاطي الحشيش في مصر تبين ان جميعهم لم يكن لهم أي هوايات أو مهارات خاصة يمارسونها في أوقات الفراغ .

٦ - ضعف الوازع الديني :

ان موقف الاسلام من تحريم الخمر والمخدرات صريح وواضح ، فمن المبادئ الأساسية في الاسلام الحفاظ على الضرورات الخمسة هي : الدين والنفس والعقل والعرض والمال - ويقول الله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) .

ان الشخص المؤمن والملتزم بشريعة الله لا يمكن أن يقدم على تعاطي هذه المواد التي تسبب خطرا على صحته وعلى أسرته .

٧ - تناول المخدرات لأغراض صحية :

قد ترجع أسباب تعاطي المخدرات في بعض المجتمعات للتخلص من المشاكل الصحية التي تحدث للفرد حيث تستعمل كدواء لعلاج بعض المشاكل الصحية ، وفي مصر وجد جمال أبو العزايم ان أحد أسباب تعاطي المخدرات هو الاعتقاد انها تفيد في علاج أمراض جسمية ، أكثرها شيوعا الدوسنتريا والربو والمغص الكلوي والبواسير والتهاب المفاصل ، كما تستعمل المخدرات لازالة التعب والجهد والاستمرار في العمل^(٤) .

٨ - تناول المخدرات لغرض المتعة الجنسية :

من الأسباب الرائجة في تعاطي المخدرات البحث عن اللذة الجنسية من ناحية الاثارة والاطالة في فترة الجماع ، وهذا الاعتقاد يمثل اسطورة اجتماعية في العديد من المجتمعات .

وفي السودان هناك اعتقاد بأن الرجل عندما يتعاطى الحشيش فان عملية القذف أو فترة الجماع تطول مما يساعد على تجاوز المرأة معه بخاصة مع النساء المختونات^(٥) .

(٤) د. عبد الرحمن مصيقر ، الشباب والمخدرات في دول الخليج العربية ، الكويت ، شركة الربيعان ، ١٩٨٥ .

(٥) المصدر السابق .

٩ - المشاكل الأسرية :

ان مشاكل الأسرة تلعب دورا كبيرا في انتشار المخدرات وتعاطيها ومن أهم هذه المشاكل :

أ - الخلاف بين الزوجين :

عملية النزاع المستمر بين الزوج وزوجته في مرأى من الأبناء تؤدي الى تعقيد بعض الأبناء ، أو قد تؤدي الى اضطرار أحد الزوجين أو الأبناء الى تعاطي المخدرات هربا من هذه المشاكل ، أو محاولة نسيانها وذلك مثلا بهروبه من البيت الى الشارع للبحث عن صحبة يقضي معها وقته ، فقد يلتقي بصحبة سوء تضلله معها .

ب - غياب أحد الوالدين :

ان غياب أحد الوالدين سواء كان ذلك بالموت أو السفر لمدة طويلة يكون أحد الأسباب التي تؤدي الى تعاطي المخدرات ، لأن هذا الأبن بامكانه الخروج دون رقيب ، فيختلط بأناس غير صالحين .

ج - التفكك الأسري أو الطلاق :

الطلاق يعتبر أحد أسباب تعاطي المخدرات ، لأن الأسرة تتفكك وتتشتت فالأب في وجهة والأم في أخرى ، والأبناء هم الضحية ، لذا فانهم يخرجون الى الشارع ، وقد يكون سنهم صغيرا فيقعون في فخ المخدرات ، كذلك الرقابة تكون مهملة الى حد بعيد ، إلا من رحم ربي وقليل ما هم ، أيضا فانهم لن يلاقوا نفس الحنان من الأم والأب الذي يلاقيه غيرهم من أترابهم الذين لم يحدث تفكك لأسرهم ، لذا فان الطلاق بين الزوجين قد يكون من الفرص المناسبة التي تؤهل الأبناء الى الانحراف .

د - سوء التربية :

ومن الأسباب سوء التربية للأبناء ما بين افراط وتفريط ، فاما ان يكون اسلوب التربية بالدلال وتلبية جميع الرغبات المادية وغيرها وعدم المعارضة البيئية له ، أو العكس وذلك بالضرب والسخرية والتأنيب ونحوها ، وكل هذا قد يؤدي الى الانحراف وسلوك طريق المخدرات .

١٠ - التقليد الأعمى للآخرين :

يكثر التقليد غالبا عند المراهقين ، فتجد الشباب المراهق يقلد الفنان الفلاني في كلامه أو حركته أو شربه للدخان أو غير ذلك ، أو تراه يقلد اللاعب الرياضي المحبب اليه ، فالتقليد موجود ، ولكن الخطر اذا كان التقليد في تعاطي المسكرات أو تهريبها أو تزويجها ، وهذا ما يحدث أحيانا .

(٣) العوامل التي ساعدت على إنتشار المخدرات في المجتمعات الخليجية العربية :

إلى جانب هذه الأسباب العامة المؤدية الى تعاطي المخدرات نجد أن المجتمعات الخليجية العربية قد تميزت ببعض المتغيرات التي ساعدت على انتشار المخدرات ، من أهم هذه المتغيرات :

١ - التغيير الاجتماعي السريع :

لقد أدى ظهور النفط في منطقة الخليج الى حدوث تغيرات جذرية في المجتمع أدت الى تغير في القيم والمعايير الاجتماعية التي كانت سائدة ، وطفحت على السطح العديد من المشاكل والضغوطات النفسية مثل النزعة الفردية والصراع بين القديم والحديث والتفكك الأسري والوصول الى الثروة والغنى بأسرع الطرق ، وقد انعكست كل هذه المشاكل على الجيل الجديد الذي وجد نفسه في موقع يتطلب التكيف مع التغيير الحضاري ، ولقد أدى التغيير الاجتماعي المفاجيء في دول الخليج العربية الى حدوث شروخ عميقة في الأسرة ، أصبح الشباب يعاني من الضياع والتوتر بشكل ملموس ، فضعفت الرقابة الأسرية على الابناء وغابت سلطة الأبوين وتعددت حالات الطلاق حتى أصبحت الدول الخليجية العربية تتمتع بمعدلات عالية للطلاق مقارنة بالكثير من الدول في العالم .

٢ - العمالة الوافدة :

تعتبر العمالة الوافدة من أهم الظواهر السياسية والاقتصادية والسكانية التي حدثت في دول الخليج العربية في السنوات العشر الماضية ، فقد أدت فرص العمل التي خلفتها عوائد النفط الى تدفق هائل للعمالة الأجنبية بخاصة الآسيوية ، وقد جلب بعض العمال الوافدين معهم انحرافاتهم وسلوكياتهم التي تختلف عن مثيلتها في المنطقة .

ولقد أثرت العمالة الأجنبية بالفعل في الوضع الاقتصادي والاجتماعي لبعض دول الخليج وتأثرت بها ، والخوف يكمن في نشوء آلية مجتمعية تلقائية للعمالة الآسيوية ، بحيث يصعب بعد ذلك تصحيحها وتزايد الاحساس بخطورة الاعداد الضخمة للعمالة الأجنبية الوافدة للخليج اذ يوجد أربعة ملايين منهم في خمس دول خليجية ، أي ان كل مواطن خليجي يقابل أربعة من الأجانب بحيث أصبحت هذه العمالة الأجنبية من الهموم التي استأثرت باهتمام شعوب المنطقة وحكوماتها ، وهذه العمالة الأجنبية تحمل مخاطر سياسية واجتماعية وصحية وثقافية واقتصادية بالخليج اذ ان كثيرا من الجرائم تنسب لأفرادها ، وقد لوحظ ان هناك جرائم معينة تنتشر بين أفراد العمالة الآسيوية مثل تعاطي المخدرات والخمور وترويجها والخمور ، وانتشار الجرائم الأخلاقية ونشر الفساد والسرقة اضافة الى ظاهرة تهرب العمال التي تشغل رجال الأمن .

٣ - الموقع الجغرافي :

يقع الخليج في منطقة استراتيجية مهمة وذلك لقربه من منطقة الهلال الذهبي (باكستان - إيران - أفغانستان) وبلدان شرق آسيا المنتجة للمخدرات ، كما ان منطقة الخليج بدأت تستخدم كمعبر رئيسي لتهرب المخدرات من منطقة الهلال الذهبي الى أوروبا الغربية ، وقد أدى ذلك الى تدفق كميات كبيرة من المخدرات من هذه المناطق الى الخليج .

كما ان اتساع السوق النفطية والتجارية أسهم في وجود أعداد كبيرة من السفن المترددة على الموانئ البحرية في الخليج وهذا بدوره شجع تجار المخدرات في الاعتماد على البحارة في تهريب المخدرات .

٤ - السفر والرحلات خارج المنطقة وبدون مراقبة :

أتاح الثراء المادي الذي يعيشه الشباب في الخليج الى اجتيازهم حدود المنطقة واختلاطهم مع ثقافات جديدة تشجع على تعاطي الكحول والمخدرات ، وقد ذكر العديد من الشباب انهم بدأوا في تعاطي المخدرات خارج بلدانهم عندما غادروها للسياحة أو التعليم ، كما يتضح ذلك من دراسة عن تعاطي المشروبات الكحولية في دولة قطر (١) حيث صرح ٤٢٪ من المتعاطين انهم استخدموا المشروبات الكحولية لأول مرة في خارج قطر .

ثانياً - الآثار الناتجة عن تعاطي المخدرات :

(١) الآثار الاجتماعية :

الفرد لبنة من لبنات المجتمع ، ونتاجية الفرد تؤثر بدورها على انتاجية المجتمع الذي ينتمي اليه ، وان تعاطي المخدرات يؤثر تأثيرا بالغا وخطيرا على الحالة المعيشية والسكنية والتعليمية والأخلاقية للأسرة ، لأن رب الأسرة اذا كان ممن ابتلى بهذا المرض الخطير ، يصبح مستسلما له ، معتادا على تأثيره بحيث أنه يفضل أن تبقى أسرته في ضنك من العيش ، ليوفر لنفسه هذا السم الزعاف الذي سيطر عليه ولعب بكيانه .

ومن الآثار الاجتماعية للمخدرات انعدام الأخلاق لدى المتاجرين بها ، لأنهم يعلمون ان تجارتهم هذه تحمل الموت والدمار لزبائنهم وتؤدي الى الانحطاط والفساد في المجتمعات التي يتاجرون فيها .

(٦) جبهة سلطان العيسى (تعاطي المشروبات الروحية واتجاهاته لدى عينة من الشباب ، دراسة استطلاعية) الباحث ، المجلد (٥) العدد (١) .

وقد اقترنت المخدرات في المجتمعات التي استشرت فيها بكافة الرذائل بل قد تسهم في نشر الرذيلة وترويجها ، فينتشر الزنا والشذوذ حتى بين المراهقين والأطفال ، وقد تكون المخدرات سببا رئيسيا في تشتت الأسرة وتشرذ أفرادها ، فيهيمن في المجتمع ويتعرضون للانحلال الخلقي .

وقد يؤدي الادمان على المخدرات الى درجة من القسوة لا تخطر ببال ، فقد ينتهي الأمر بالمدمن للانتحار اذا هو لم يستطع الحصول على بغيته .

(٢) الآثار الاقتصادية :

ان اسهام الفرد في الانتاج مرهون بقدرته من الناحية البدنية والعقلية ، فاذا كان صحيح الجسم ، متقد الذهن ، مستقيم الفكر ، فانه قادر على أن يكون لبنة صالحة في المسيرة الاقتصادية للأمة ، اذ ان المجتمع بأفراده ، هم الذين يشكلون بنشاطهم وحيويتهم العوامل الأساسية للانتاج والمحافظة على المكتسبات المادية والحضارية ، فاذا فقد الفرد صحته وقدرته على التفكير الايجابي بسبب وقوعه في شرك المخدرات ، فانه يؤثر على مجتمعه تأثيرا سلبيا من الناحية الاقتصادية ، لأنه مما لاشك فيه ان تعاطي المخدرات يؤثر تأثيرا كبيرا ضارا على الاقتصاد الفردي والقومي ، لأن تعاطي المخدرات يسبب تضائل الانتاج للفرد والمجتمع من حيث الكم والكيف ، وقد بين سمير نعيم أحمد : (ان انتاج المتعاطين يقل تحت تأثير التعاطي عن حالته العادية ، أما في حالة الحرمان ، فان الانتاج ينخفض بدرجة بالغة ، هذا من حيث الكم ، أما من حيث الكيف فانه يهبط كذلك)^(٧) .

ان المجتمع حصيلة مجموع انتاج الأفراد ، فانه يتأثر تأثيرا مباشرا باعتلال انتاج الفرد وهبوطه ، ناهيك عن الخسارة المادية الجسيمة التي تصيب المجتمع لأسباب أخرى ذات صلة بهذا الداء العضال ، ومن حيث الانفاق فان الدول تنفق على مكافحة تهريب المخدرات التي تهدد المجتمع وتزلزل كيانه ، وان الأموال الباهظة التي ينفقها المتعاطون لاشباع نزواتهم ، تمثل خسارة كبيرة للمجتمع ، لأن المخدرات تأتي غالبا الى المجتمعات بطرق ملتوية تدفع أثمانها عملة صعبة من رصيد المجتمع بالطرق نفسها .

(٣) الآثار الصحية :

لقد أكدت البحوث والدراسات التي قام بها العلماء والمتخصصون في كثير من دول العالم على أن للمخدرات تأثيرا على صحة الانسان البدنية والنفسية ، فقد أجمعت تلك الدراسات على

(٧) سمير نعيم أحمد ، تعاطي المخدرات : أثارها الاجتماعية والاقتصادية ، جامعة الدول العربية : الندوة الدولية العربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ .

أن المخدرات تؤثر في أجهزة البدن من حيث القوة والحيوية والنشاط ، ومن حيث المستوى الوظيفي لأعضاء الجسم وحواسه المختلفة .

وتؤثر المخدرات تأثيرا ضارا بليغا في الوظائف العقلية لمتعاطيها من حيث الإدراك والتفكير والتذكر والتخيل ، والقدرة على الابتكار ، كما تؤثر على حواس الانسان وعلى انفعاله الوجداني وعلاقته مع نفسه ومع الآخرين^(٨) .

وفي ايضاح الآثار الصحية للمخدرات يقول علي البدري : (هناك آثار بعيدة المدى للمخدرات في التدمير والتخريب لعقول مدمنيها وصحتهم النفسية والجسمية ، اذا سقطوا عبيدا للمسكرات والمخدرات ، حيث يفقد المريض عقله ، ولا يرى لنفسه قدرة على العمل والانتاج ، فيترك المدرسة ، ان كان طالبا أو مدرسا ويترك تجارته ، ان كان تاجرا ، ويترك عمله بصفة عامة ، ان كان عاملا ، ثم ينتابه شعور بأنه مسحور ، وان الآخرين يحاربونه بالسحر ، ويشك في أقرب الناس اليه ، ويصل به الأمر الى الشك في أمه التي ولدته ، وفي أبيه الذي رباه ، وفي الواقع ما لديه إلا الجنون وهلوسة المخدرات المدمرة الساحقة الماحقة . هذه بعض جوانب الآثار الصحية للمخدرات واذا كانت الآثار الصحية لها ، أصبحت معلومة للجميع بصفة عامة) .

(٤) الآثار الأمنية :

المخدرات من الأسباب الرئيسية في تفشي الجريمة في المجتمعات التي ابتليت بها ، لأن مدمنها عادة ما يكون فاشلا يعجز عن القيام بما ينفعه وينفع الآخرين من تجارة أو صناعة ، أو زراعة ، أو أي مجال من مجالات الانتاج التي تعود عليه وعلى مجتمعه بالخير .

وفي دراسة عن الجريمة في الكويت وجد ان ١٥,٦٪ من الجرائم التي ارتكبت كانت تحت تأثير الخمر والمخدرات ، ومن الملاحظ ان الجرائم التي ارتكبت تحت تأثير المشروبات الكحولية تعادل ٥ أضعاف مثلتها التي ارتكبت تحت تأثير المخدرات الأخرى^(٩) .

ومما يوضح العلاقة الوثيقة بين الجريمة والمخدر ما تضمنته بعض البيانات الصادرة عن وزارة الداخلية بالملكة العربية السعودية بشأن تنفيذ أحكام الله تعالى في بعض المجرمين حيث أوضحت ان بعض الجرائم قد تم اقرارها تحت تأثير المخدر ، وتشمل جرائم اغتصاب أو قتل أو جرائم مركبة من المخدرات .

(٨) د. علي البدري ، سموم المسكرات والمخدرات إحصائياتها وتدميرها لامن الشعوب .

(٩) د. عبدالرحمن مصيقر ، مصدر سابق .

ثالثاً - الوضع الراهن لمشكلة تعاطي المخدرات في دول مجلس التعاون الخليجي :

عاش الخليج العربي حياة هادئة تخللتها ومضات من العنف في أثناء الغزوات الأجنبية لدياره في العصور الحديثة والتي كان هدفها أن تجعل من منطقة الخليج مكانا لتجمع جيوشهم ونقطة اتصال بين بلدانهم ومناطق أخرى يحتلونها ، كما كان حبههم وولعهم بالتجارة ونقل البضائع كوسطاء ومستهلكين لمنتجات البلدان المجاورة لهم دافعا قويا للتعرف واكتشاف مناطق العالم الأخرى القريبة منهم ، وأصبحت منطقة الخليج العربي مركز اهتمام عالمي مع اكتشاف البترول فيها واستغلاله تجاريا مما أدى الى ازدهار الأحوال المعيشية لأفراد المجتمع الخليجي .

ومع ارتفاع أسعار البترول وتدفق الأموال والثروات الهائلة الى منطقة الخليج زاد الاهتمام باقامة المشاريع التنموية الضخمة والتي استلزمت استقدام عمالة مختلفة الأجناس الى المنطقة والتي أدى اختلاط شباب الخليج بها في الداخل الى تأثره بها فضلا عن تأثره بمخالطة أبناء الدول المجاورة في الخارج وخاصة الآسيوية منها والمصدرة للمواد المخدرة .

وسنعرض فيما يلي ما توفر لنا من معلومات وأرقام قد تكون شحيحة وغير كافية عن حجم المشكلة في بعض دول الخليج العربي .

(١) المملكة العربية السعودية :

شهدت هذه الدولة عملية تنموية هائلة بدأت منذ منتصف السبعينات وحتى الآن وقد عمت التنمية جميع أوجه الحياة في هذا البلد الصحراوي .

وكان أشد ما يقلق المسؤولين السعوديين ازدياد معدلات الانحراف السلوكي ، ومن أبرزها ظاهرة تعاطي المخدرات ، التي ابتليت بها أغلب المجتمعات الخليجية الأخرى . وفي ما وصل اليه الحال من خطورة ازدياد الكميات المهربة والمضبوطة من المخدرات في المملكة وعلى سبيل المثال ما تم في سنة ١٩٨٤م ، حيث تم القضاء على محاولة تهريب ١١١١ من كيلوجرامات الحشيش والأفيون ومشتقاته .

ومن القات ضبط ٤٨٩٨ كيلوجراما في نفس السنة ، بالإضافة الى ان المخدرات التخليقية بشقيها المنشط والمسكن ، وبعض الأنواع الأخرى تشكل قلقا للسلطات الامنية السعودية أكثر من القلق الذي تسببه المخدرات الطبيعية وذلك للاقبال الكبير على تلك الأنواع التخليقية من المخدرات حيث ضبط في سنة ١٩٧٨م مجموعة (٦.٠٠٠.٠٠٠) كبسولة من أنواع المخدرات التخليقية . وكل تلك الأرقام تشكل بالفعل تهديدا خطيرا لسلامة المجتمع السعودي وصحة أبدان وعقول شبابه ، وبالإضافة الى هذا ، فقد لوحظ بدءا من عام ١٤٠٣هـ تواجد مخدرات

ذات نوعية خطيرة من الهيروين والكوكايين والمورفين (١٠) .

ولقد اهتمت السلطات الأمنية في السعودية بتطوير جهاز مكافحة المخدرات بها وذلك عن طريق تزويده بأحدث وسائل الكشف عن المخدرات في الشاحنات بين البضائع القادمة عن طريق المنافذ المختلفة مخافة إدخال المخدرات بواسطتها ، ويستغل تجار ومهربو المخدرات المواسم الدينية وبخاصة موسم الحج لتهريب بضائعهم أو تسليمها لعملائهم من التجار الوافدين المستترين والقادمين لأداء الشعائر المقدسة ، وقد تم ضبط كميات كبيرة من المخدرات في موسم الحج تتراوح من ٣٠٠ الى ٤٠٠ حبة مخدرة يوميا معظمها مهربة من دول أفريقيا ، ويبدو ان السعودية وبحكم ما تعانيه من مشكلة المخدرات حاليا أصدرت الأمر السامي بتطبيق عقوبة الاعدام على مهربي المخدرات ومروجيها بالملكة ، وكان بالغ الاثر في تخفيف المشكلة . وقد صرح مدير الادارة العامة للمخدرات ان انتشار المخدرات وتهريبها انحسر بنسبة ٤٠٪ منذ صدور القرار (١١) .

(٢) دولة الكويت :

ازدحمت الكويت بالاعداد المهاجرة اليها من العمالة المستقدمة وذلك بعد القفزة الكبيرة في مداخيل دولة الكويت بعد سنة ١٩٧٣م وأدى هذا الاختلاط البشري في الداخل مع اختلاط أبناء الكويت مع العالم الخارجي الى خلق وضع جديد في داخل المجتمع الكويتي كان من أبرز ظواهره ازدياد تعاطي المخدرات وعمليات تهريب هذه السموم الى داخل الحدود الكويتية ، وتبين لنا الأرقام التالية مدى هذا الخطر .

في سنة ١٩٧٤م ضبط في الكويت ٩٣ كيلوجراما من أنواع الحشيش والأفيون بالإضافة الى ٦٨ حبة من أنواع المخدرات المخلفة أما في عام ١٩٨٢م فلقد ضبط في الكويت ٤٢٨ كيلوجراما من الحشيش والأفيون و ٦٤٠٠ حبة من أنواع المخدرات التخليقية (١٢) .

ويزداد الأمر سوءا عندما نتبين اشتراك اعداد كبيرة من الوافدين الى دولة الكويت الذين قدموا من أجل العمل وطلب الرزق في قضايا تعاطي وحياسة وتهريب المخدرات ان (ان نسبة العرب الوافدين المتهمين في قضايا الاتجار تقرب من ٣٠٪ من مجموع المتهمين ونجد ان الجنسيات العربية تشكل غالبية المتهمين في قضايا الاتجار بالمخدرات) (١٣) وتأتي أغلب الكميات المهربة من المخدرات عن طريق الحدود البرية والموانئ البحرية حيث يكثر المتسللون عبر

(١٠) سيف الاسلام بن سعود آل سعود ، تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي : السعودية ، الكويت ، البحرين ، الرياض ، ١٩٨٨م .

(١١) جريدة البلاد السعودية العدد ٧٥٨٩ ، عام ١٤٠٤هـ .

(١٢) سيف الاسلام بن سعود آل سعود ، مصدر سابق .

(١٣) د. عبدالرحمن مصيقر ، مصدر سابق .

الأراضي والسواحل المتاخمة للحدود الكويتية ، داخل هذه الدولة ، كما ان تواجد كثير من العمالة الآسيوية والتي يزرع في أراضيها أنواع من المخدرات ساعد في قيام هؤلاء بجلب منتوجات بلادهم ، ويعتقد ان اجراءات أمنية مكثفة بدأت في الكويت مند أوائل عام ١٩٨٤ للحد من نشاط كثير من العاملين في تهريب المخدرات .

(٣) دولة البحرين :

خلال السنوات العشر الماضية التي شهدتها البحرين نحو الانفتاح وجعلها مركزا تجاريا هاما لاستقطاب رؤوس الأموال ، ازداد استيراد المشروبات الكحولية وتعاطي الشباب للمخدرات بشكل كبير وأصبحت مشكلة ادمان المخدرات من المشاكل التي تؤرق الجهات المسؤولة نظرا لانخراط أعداد كبيرة من الشباب في تعاطي الخمر والمخدرات ونظرا للمخاطر التي تترتب عليها كثرة الوفيات وخاصة من الشباب نتيجة تعاطي جرعات عالية من المخدر والتصدع الأسري وحوادث الانتحار .

ولكثرة المقيمين والوافدين من بلدان أواسط وشرق آسيا المنتجة لبعض أنواع المخدرات فقد تسربت هذه الظاهرة الى البحرين .

ولقد استدعت سرعة ارتفاع معدل تعاطي المخدرات بين أفراد المجتمع البحريني الى قيام الحكومة بوضع اجراءات جديدة في مكافحة الخطر الذي غزا صحة وعقول شباب المجتمع البحريني حيث تبين الأرقام فداحة هذا الخطر على الدولة ، ففي عام ١٩٧٤م اشترك ٤٧ شخصا في ٣٥ قضية لتهريب المخدرات وبعد ١٠ سنوات من هذا التاريخ اشترك ٤٠١ شخص في ٢١٨ قضية تهريب وحياسة المخدرات .

وفي عام ١٩٨٨ بلغ عدد الأشخاص المتهمين في قضايا المخدرات ٦٤٥ شخصا في ٣٦٧ قضية ، ما بين تهريب وحياسة وتعاطي ، توضح هذه الاحصاءات مدى تزايد ظاهرة تعاطي المخدرات في دولة البحرين .

وتشير الاحصاءات المنشورة حول أنواع المواد المخدرة ومقدار ما تم ضبطه من كل نوع الى زيادة الكميات المضبوطة من المواد المخدرة الأكثر خطورة ، وهي الهيروين والحشيش والأفيون . بلغت الكميات المضبوطة من الهيروين خلال عام ١٩٨٨ حوالي ٢,٩ كيلوجرام ، ومن الحشيش حوالي ١,١٨٠ كيلوجرام ، ومن الأفيون حوالي ٢,٥ جرام ، أما المورفين فقد بلغت الكمية المضبوطة حوالي ١٧,٣ جرام^(١٤) .

(١٤) النشرة الاحصائية ١٩٨٩ ، دولة البحرين ، وزارة الداخلية .

(٤) دولة الامارات العربية المتحدة :

تشكل المخدرات احدى المشكلات الاجتماعية التي تؤرق راحة السلطات الأمنية والمؤسسات الاجتماعية في دولة الامارات العربية المتحدة ، وقد زاد من عبء هذه المشكلة تواجد اعداد كبيرة من العاملين والمهاجرين الأجانب .

ان انفتاح دولة الامارات العربية على العالم تجاريا واقتصاديا وسياحيا جعلها عرضة لبعض المشكلات الاجتماعية البعيدة عن العادات المحافظة في هذه الدولة . ومن تلك المشكلات تعاطي وحيارة المخدرات التي أصبحت مشكلة حقيقية وعميقة الجذور في هذه الدولة حيث انتشر تعاطي المخدرات وبشكل سريع وسط الأحداث والشباب في دولة الامارات العربية المتحدة ، وتبين الاحصاءات ان هناك ارتفاعا في كميات المخدرات المضبوطة وبخلاف أنواع جديدة لم تكن معروفة سابقا . ففي عام ١٩٧٩م تم ضبط ١٨٧ كيلوجراما من الحشيش مقابل ٢٤١ كيلوجراما من نبات القات وبحكم اعتماد بعض امارات الدولة الاتحادية على التجارة التي تأتي عن طريق البحر ووقوع دولة الامارات على ساحل خليج ذي أهمية استراتيجية فقد اتخذت تجارة المخدرات غير المشروعة في أغلب الأحوال المنافذ البحرية مسلكا للدخول الى هذه الدولة ، ففي امارة دبي تشن السلطات الأمنية ومنذ بعض الوقت حملة حازمة على مهربي المخدرات الذين اتخذوا من الامارة مركزا رئيسيا لنشاطاتهم لنقل الحشيش والافيون وغيره من أنواع المخدرات ، التي تجلب من الباكستان والهند ودول جنوب شرق آسيا وتنقل الى أوروبا الغربية .

وتقدر سلطات دبي قيمة ما يتم تهريبه من المخدرات سنويا عن طريق الامارة بحوالي ٢٠٠ مليون دولار ويعترف رئيس وحدة مكافحة المخدرات في دبي بأن مجموع ما تم ضبطه من المخدرات لا يتعدى ٢٠٪ مما يهرب عبر الامارة^(١٥) .

وقد ذكرت جريدة اليوم السعودية تصريحاً للمقدم محمد عمران كريم مدير ادارة مكافحة المخدرات بوزارة الداخلية (ان عدد المتورطين في قضايا المخدرات في مختلف امارات الدولة بلغ خلال عام ١٤٠٨هـ - ٤٠٢ شخص) .

وأوضح ان عدد مواطني الامارات المتورطين في قضايا المخدرات بلغ (١٧٢) شخصا في حين بلغ عدد الباكستانيين (٦٣) شخصا والایرانیين (٥٠) شخصا ومن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (٣٠) شخصا ومن الدول العربية (٤٢) شخصا والهنود (٢٠) شخصا والباقي من مختلف الجنسيات^(١٦) .

وتشير احصاءات مستشفى الأمل بدبي عن عام ١٩٨٩ الى وجود ١٣٠ حالة ادمان ، بلغ

(١٥) التقرير الجنائي السنوي لعام ١٩٨٠ ، أبوظبي : وزارة الداخلية ، دولة الامارات العربية المتحدة ، ١٩٨٠ .

(١٦) جريدة اليوم السعودية ، العدد رقم ٥٧٨٣ - ٩ رمضان ١٤٠٩هـ .

عدد الذكور ١٢٨ حالة والاناث حالتين فقط . وبلغت نسبة الحالات من الامارات ٦٨٪ ومن دول مجلس التعاون الخليجي ١٤٪ ، مما يدل على مدى انتشار ادمان المخدرات في دول الخليج في السنوات الأخيرة ، أما عن نسب الحالات حسب نوعية الادمان ، فنجد أن مشتقات الأفيون (كوكايين ، هيروين ، مورفين ، أفيون) حصلت على أعلى نسبة ٥٤٪ ، يليها الكحول ٢٩٪ ، وشَمَّ الغراء ٨٪ والحشيش ٢٪ و٧٪ لعقاقير مختلفة ، أي ان المواد المخدرة الأكثر خطورة على صحة الفرد هي الأكثر انتشارا ، ومما يزيد من دلالة هذه الاحصاءات ان ٧٦٪ من الحالات يقعون في سن الشباب ، حيث نجد ٢٤٪ منهم تتراوح أعمارهم بين ١٠ - ٢٠ عاما و٥٢٪ بين ٢١ - ٣٠ عاما* .

(٥) دولة قطر :

تفتقر دولة قطر الى وجود البيانات المنشورة المتعلقة بانتشار المخدرات في مجتمعها سواء في الاحصاءات الرسمية أو في الجرائد والمجلات . وتبين المؤشرات القليلة المتوافرة ان المجتمع القطري لا يختلف عن بقية مجتمعات الخليج من ناحية تفاقم مشكلة المخدرات بين أوساط شبابيه ويعتبر بيع وتعاطي المشروبات الكحولية أمرا ممنوعا في دولة قطر ، لذا فقد اتجهت فئة من الشباب القطري الى تهريب هذه المشروبات من الخارج أو السفر خارج دولة قطر لغرض تعاطي المشروبات الكحولية في الدول المجاورة والتي تسمح بتناول هذه المشروبات .

وهناك فئة أخرى من الشباب الذين لا يستطيعون الحصول على الخمر في قطر قد اتجهوا الى تناول مشروبات أو مواد أخرى مثل ماء الكولونيا وأدوية السعال وغيرها .

وقد اتضح من الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها جبهة العيسى على مجموعة من الشباب القطري الذين أقروا بأنهم اما قد تعاطوا الكحول أو مازالوا يتعاطونه ان غالبيتهم (٥١٪) تتبع الفئة العمرية ٢٥ - ٢٩ سنة تليها الفئة العمرية ٢٠ - ٢٤ سنة (٣٥,٦٪) .

وتبين أن هؤلاء الشباب قد ابتدأوا بتعاطي الكحول في فترة مبكرة من حياتهم ترجع الى المرحلة الاعدادية والثانوية ، وأظهرت الدراسة ان (٨٢٪) من الشباب قد تعاطوا الكحول لأكثر من عشر مرات وان هناك علاقة ارتباطية ايجابية بين معدل العمر وبين عدد الذين يتعاطون الكحول ، وقد أوضحت الدراسة ان الملل (٤٩٪) والفضول (٣١٪) هما السببان الرئيسيان لتعاطي المشروبات الكحولية لهؤلاء الشباب^(١٧) .

(*) تجدر الاشارة هنا الى وجود مستشفى آخر للطلب النفسي في مدينة أبوظبي ، كما أن بعض المستشفيات العامة بالدولة توجد بها أقسام للطلب النفسي ، وجميعها يستقبل حالات الدمنين ، ومن ثم فان الاحصاءات المعروضة لا تمثل كل حالات الادمان التي يتم علاجها بدولة الامارات .

(١٧) جبهة سلطان العيسى ، مصدر سابق .

رابعاً - الدراسات والبحوث السابقة :

تزايد اهتمام الباحثين في السنوات القليلة السابقة بظاهرة تعاطي المخدرات في مجتمعات الخليج العربي ، وظهر عدد من البحوث والدراسات التي تبحث في الأسباب والعوامل المؤدية الى الادمان ، والخصائص المختلفة للمدمنين ، والآثار المتنوعة التي يتركها الادمان على المدمن وأسرتة ومجتمعه . سنعرض فيما يلي بعضاً من هذه الدراسات ، مع الاهتمام بتلك التي تمت في المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة باعتبارهما الدولتين اللتين أجريت فيهما الدراسة الميدانية الحالية .

(١) قام نبيل القرشي بدراسة على ١٥٣ مريضاً مدمناً بمستشفى الأمل بمدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية ، وقد تبين من خلال نتائج الدراسة ان المخدر الأكثر استخداماً بين أفراد العينة هو الهيروين وجاء بعد ذلك الحشيش والباربيتوريت والمهدئات . اضافة الى مجموعة أخرى من أفراد العينة كانت تتعاطى المذيبيات الطيارة كالغراء والصغ والبنزين .

كما أظهرت الدراسة أيضاً ان الغالبية العظمى من المرضى من الشباب الأعزب ذوي المستوى الدراسي المتدني . وان معظمهم من ساكني المدن مع والديهم مشيرة الى أن تأثير الأصدقاء كان من أهم الأسباب المباشرة لدفع الشباب لتعاطي المخدرات .

وحول الآثار التي تركتها المخدرات على المدمنين وأسرههم أشارت الدراسة الى ان من أبرزها فقدان العمل وترك الدراسة مبكراً وموت بعض الأصدقاء أثناء التعاطي وفقدان الزوجة والأهل ، اضافة الى الأمراض العضوية نتيجة التعاطي بالأبر كالتهاب الكبد الفيروسي والالتهابات الفيروسية والجلدية مع حدوث حالات تسمم بسبب ازدياد الجرعة ، اضافة للبعد الاقتصادي بخسارة الأموال حيث ان معدل الانفاق الاسبوعي للمدمن وصل الى ٣ آلاف ريال^(١٨) .

(٢) وفي دراسة قام بها سليمان الفالح حول (عوامل وأسباب تعاطي المخدرات) على مجموعة من نزلاء مصحة لأمراض الادمان ، توصل الباحث الى ان الأسباب التي تكمن وراء تعاطي المخدرات والادمان عليها هي أسباب متشابهة من أهمها :

- مخالطة رفاق السوء ، وأوقات الفراغ ، وضعف الوازع الديني ، والتحضّر، والطفرة المادية^(١٩)

(١٨) نبيل القرشي ، بحث مقدم للمؤتمر الاسلامي الثاني لمكافحة المخدرات لعام ١٩٨٩ م .

(١٩) سليمان قاسم الفالح ، عوامل وأسباب تعاطي المخدرات - مجلة اليمامة ، العدد ٩٠٨ ، ١٤ شوال ١٤٠٧ هـ .

(٢) وتوصل عبدالرحمن مصيقر في دراسته عن (ظاهرة تعاطي الخمر والمخدرات في البحرين)^(٢٠) الى أن الذكور هم الوحيدون في البحرين المعالجون من ادمان المخدرات وأن نسبة (٩٨٪) منهم تتراوح أعمارهم بين ٢٠ - ٢٩ سنة ، وأن ادمان الافيون ينتشر بين المتزوجين منهم بصورة أكبر .

(٤) وفي الدراسة التي قام بها ناصر ثابت حول المخدرات وظاهرة استنشاق الغازات فقد توصل الى بعض النتائج الهامة كما أكدتها العينة التي قام بدراستها في الامارات العربية المتحدة حيث ركز على نقطة هامة وهي ان ظاهرة استنشاق الغازات من الظواهر الحديثة الوافدة الى دولة الامارات مع تدفق هجرات أجنبية أدت الى عدم التجانس في التركيب السكاني ، وقد تبين ان من أهم أسباب اقبال الأطفال على الادمان عليها هي :

- التخلف الدراسي ، الهروب من المدرسة وكثرة الغياب ، الانحراف والبعد عن المدرسة وقلة الاستجابة للدروس ، ضعف الذاكرة وكثرة النسيان والشرد الذهني .

- الاحساس المستمر بالكسل وفقدان الوعي والاحساس بالنشوة^(٢١) .

(٥) أما الدراسة التي قام بها عبدالمنعم بدر حول مشكلة التعامل مع المخدرات ، والتي أجراها على ١٠٢ حالة من نزلاء سجن بريدة - القصيم المحكوم عليهم في قضايا المخدرات ، فقد أشار فيها الباحث الى أنواع المخدرات التي كانوا يتعاملون معها والتي تركزت بشكل شبه كلي في الحبوب (المصنعة) وخاصة السيكونال والكتاجون .

وعما ينفق على المخدرات شهريا ومصدره فقد أشارت الدراسة الى ان حوالي (٤٢٪) من أفراد العينة ينفقون أقل من ٥٠٠ ريال في الشهر عليها ، بينما حوالي (٣٦٪) تراوحت نفقاتهم الشهرية ما بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ ريال ، وفي نفس الوقت فقد ذكر حوالي (١٢٪) انهم ينفقون عليها ما بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ ريال في الشهر .

أما من ناحية مصدر الانفاق على هذه السموم فقد ذكر (٩٠٪) انهم يشترونها من دخلهم الخاص فيما أقر (٨٪) فقط انهم يشترونها من المصرف الذي يحصلون عليه من الأسرة .

وعن كيفية الحصول على المخدرات بأنواعها فقد ظهر ما يشبه الاجماع بين أفراد العينة ان حصولهم عليها يتم عن طريق التجار المروجين والبعض عن طريق الأصدقاء بالداخل والبعض يحصلون عليها عن طريق الصيدليات .

(٢٠) د. عبدالرحمن مصيقر ، ظاهرة تعاطي الخمر والمخدرات في البحرين ، النامة ، جمعية الاجتماعيين البحرينية ١٩٨١م .

(٢١) ناصر ثابت : المخدرات وظاهرة استنشاق الغازات ، الكويت منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٤م .

وعن دوافع تعاملهم مع المخدرات فقد أقرّ (٢٨٪) من الأفراد المبحوثين ان أصدقاء السوء هم الذين دفعوهم الى طريق التعامل معها . وتوجد أسباب أخرى مثل التقليد والفراغ والملل والتجارة بها والبيئة المحيطة بهم وحب الاستطلاع^(٢٢) .

(٦) وفي دراسة اجتماعية قامت بها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدولة الامارات العربية المتحدة بعنوان (تعاطي المخدرات في مجتمع دولة الامارات عام ١٩٨٨م) والتي تم اجراءها ميدانيا على (١٢١) حالة من ١٦ جنسية وتبلغ نسبة المواطنين فيها (٤٥,٥٪) من مجموع أفراد العينة . تبين أن النسبة العظمى من أفراد العينة (٧٢٪) كانت في سن الشباب من ١٥ - ٣٠ سنة ، وتصل نسبتهم الى (٩٠,٩٪) بين أفراد العينة من المواطنين .

أما عن أنواع المخدرات المستخدمة فقد أوضحت الدراسة ان أفراد العينة يتعاطون عددا كبيرا من المخدرات مثل الحشيش والهروين والحبوب المخدرة ، والأفيون وشمّ الغراء ، والكوكايين ، والقات ، والمورفين وغيره .

كما أظهرت الدراسة ان شلة الأصدقاء من أهم العوامل المساعدة على انتشار المخدرات ، وتوفرها وتسهيل عملية تعاطيها والعودة الى المخدر بعد الانقطاع .

أما السفر الى الخارج ، فمثلما تلعب شلة الأصدقاء دورا أساسيا في السلوك الانحرافي لبعض الأفراد يلعب السفر الى الخارج دورا مشابها فلقد أبدى (٤٢,٣٪) من مجموع أفراد العينة ان السفر الى الخارج كان مصدر المعلومات عن المخدر بالنسبة لهم ، كما ذكر (٥٢,٦٪) انهم يحضرون المخدر من خارج الدولة شخصيا .

أما عن الجو العائلي لأفراد العينة فقد أظهرت الدراسة النتائج التالية :

- ان (٢٤,٨٪) من مجموع أفراد العينة ينتمون الى أسر تعاطى أحد أفرادها المخدرات وغالبية هؤلاء الأفراد ينتمون الى الجيل نفسه الذي ينتمي اليه أفراد العينة مثل الأخوة وأولاد العم والخال .

- ان نسبة الذين توفى عنهم أبائهم بلغت (٢٩,٨٪) من أفراد العينة وامهاتهم (٢٢,٣٪) ، ونسبة الذين توفى الأب والأم معا (١٠,٧٪) .

- انه لم تكن هناك طريقة واحدة للتربية بالنسبة للأباء فلقد تراوحت بين التشدد والتدليل وعدم المبالاة ، أما (٢٩,٧٪) منهم فكانت تربيتهم عادية ، وأظهرت الدراسة ان (٢١,٨٪) من الآباء لا يهتمون بشؤون أبنائهم .

- ان الخلافات الكثيرة كانت تسود العلاقة بين أفراد العينة وزوجاتهم .

(٢٢) د. عبدالمنعم محمد بدر ، مشكلاتنا الاجتماعية - مشكلة المخدرات - الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٨٧م .

كما أظهرت الدراسة الدور النشط الذي تقوم به العمالة الأجنبية في مجال جلب وتجارة وترويج المخدرات مستفيدة من كثرة عددها ورخص المخدرات في بلادها ومن كثرة الموانئ البرية والبحرية والجوية في الدولة^(٢٣) .

(٧) وفي دراسة بعنوان تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي في كل من السعودية - الكويت - البحرين - في سجون تلك البلاد المتهمين بتعاطي وتهريب المخدرات التي قام بها الأمير سيف الاسلام بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود ، وبلغ حجم العينة (١٣٩) موقفاً (٧٥٪) منهم في السعودية و(١٤٪) بالكويت و(١١٪) بالبحرين وقد تبين من خلال هذه الدراسة الآتي :

- ان معظم المتعاطين للمخدرات يقعون في الفئات العمرية الشبابية والتي تكون أكثر عطاء وانتاجاً من غيرها .

- ان غالبية المتعاطين للمخدرات في الدول الثلاث من غير المتعلمين أو الذين نالوا تعليماً متواضعاً .

- ان ظاهرة تعاطي وحياسة المخدرات ظاهرة حضرية ، حيث نلاحظ ان (٩٢٪) من الموقوفين في قضايا تعاطي وتهريب المخدرات يقيمون في مناطق حضرية ، كما ان أكثر من نصف من أفراد العينة قد نشأوا وترعرعوا في مناطق حضرية .

- ان الغالبية العظمى من أفراد العينة (٣٧٪) في الدول الثلاث يتعاطون المخدرات لمجرد التقليد ومجاملة الآخرين ، بينما يتعاطاها (١٢٪) من أفراد العينة كوسيلة للهروب من واقع يعيشونه في بيوتهم ، كما كشفت الدراسة عن أسباب أخرى لتعاطي المخدرات كالحرمان والقلق والفراغ وزيادة القدرة الجنسية .

- ان نسبة كبيرة من أفراد العينة يحصلون على المخدرات من الأماكن العامة كالأسواق وأماكن التجمعات العامة في المناسبات الرياضية والدينية^(٢٤) .

(٢٣) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، تعاطي المخدرات في دولة الإمارات ، دبي ، ١٩٨٨ .

(٢٤) سيف الاسلام بن سعود آل سعود ، مصدر سابق .

الفصل الثاني الدراسة الميدانية

أولاً - أهداف الدراسة .. المنهج .. النتائج :

(١) أهداف الدراسة الميدانية :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على بعض الخصائص والمتغيرات المرتبطة بظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمعات الخليجية ، وذلك من خلال اجراء دراسة مقارنة بين متعاطي المخدرات في كل من المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة .

(٢) منهج الدراسة :

١ - **عينة الدراسة** : تكونت عينة الدراسة من (٤١) متعاطيا للمخدرات ، وهم جميعا يعالجون من الادمان في المستشفيات النفسية ، وبلغ عدد افراد العينة من المملكة العربية السعودية (٢٨) فردا من مستشفى الأمل بمدينة الدمام ، و (١٣) فردا من دولة الامارات العربية المتحدة من مستشفى الأمل بمدينة دبي ، وجميع افراد العينة من الذكور والذين تم اختيارهم بطريقة عشوائية من اجمالي المرضى الذين يعالجون من الادمان فيها .

٢ - **أداة الدراسة** : قام الباحث باعداد استمارة استبيان كانت جميع أسئلتها من النوع المغلق ما عدا سؤالاً واحدا مفتوحا لمعرفة المشاكل التي يعاني منها المريض واقتراحاته لعلاج ظاهرة الادمان ، شمل الاستبيان الجوانب التالية : البيانات الأولية ، ثم الحالة التعليمية والاجتماعية والمهنية والاقتصادية والسكنية ، بعض الظروف الأسرية مثل معاملة الوالدين للمريض عندما كان طفلا ، ووجود أفراد آخرين في الأسرة يتعاطون المخدرات ، ثم نوع المخدر الذي يتعاطاه وأسباب التعاطي أول مرة وأسباب العودة بعد الانقطاع ، وكيفية الحصول على المخدر والحالات النفسية التي يفضل تعاطي المخدر خلالها ، وأنواع السلوك المنحرف الذي قد يمارسه المتعاطون ، وكيفية التصرف في حالة عدم وجود نقود لشراء المخدر ، ومدى التمسك بأداء العبادات الاسلامية .

(٣) عرض نتائج الدراسة ومناقشتها :

تم تقسيم نتائج الدراسة الحالية الى ستة أقسام رئيسية ، يتناول كل قسم منها مجموعة من النتائج المترابطة بحيث يمكن توضيح أهم خصائص ظاهرة تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي ، وهذه الأقسام هي :

- ١ - الخصائص الديمجرافية للمتعاطين .
 - ٢ - بعض المتغيرات الأسرية ذات الدلالة .
 - ٣ - النتائج المرتبطة بالمخدر .
 - ٤ - أسباب بدء التعاطي والعودة اليه .
 - ٥ - النتائج الخاصة بصفات المتعاطين .
 - ٦ - المقترحات والمشكلات التي عبر عنها أفراد العينة .
- ١ - الخصائص الديمجرافية للمتعاطين :

**جدول رقم (١)
توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية**

الإمارات		السعودية		الفئات العمرية
%	العدد	%	العدد	
٧,٧	١	١٤,٣	٤	من ١٧ سنة إلى ١٩ سنة
٧٦,٩	١٠	٧١,٤	٢٠	من ٢١ سنة إلى ٣٠ سنة
١٥,٤	٢	١٤,٣	٤	من ٣٢ سنة إلى ٤٠ سنة
١٠٠	١٣	١٠٠	٢٨	الجملة

يوضح الجدول رقم (١) توزيع أفراد عينة البحث حسب الفئات العمرية للمرضى متعاطين المخدرات في كل من المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، وتشير بيانات الجدول بأن أصغر المرضى تتراوح أعمارهم بين ١٧ - ١٩ سنة .

أما أكبر المرضى فتتراوح أعمارهم بين ٣٢ - ٤٠ ، كما نلاحظ ان أفراد العينة في الدولتين تتراوح أعمارهم بين الـ ١٧ والـ ٤٠ سنة ، وتعتبر هذه سن الشباب والانتاج والعملاء والعمل المثمر .

وتشير بيانات الجدول الى أن السعودية يتواجد فيها أقل أعمار لتعاطي المخدرات مقارنة بدولة الامارات ، كذلك نجد ان الفئة العمرية من ٢١ سنة الى ٣٠ سنة هي أعلى نسبة في التعاطي من الشباب ، وهذا يعني ان المراهقين يقبلون على تعاطي المخدرات في السعودية أكثر .
مكان الإقامة الحالي :

يقيم كل أفراد العينة في المدن ولا يوجد شخص واحد يعيش في ريف أو بادية .
وهذا يعني بأن جميع وسائل النقل والوسائل الاعلامية متوفرة لديه بالإضافة الى العمالة الوافدة في البلدين وكثرتها مما يتيح فرصة التعارف على العمالة الآسيوية العاملة في المدن .
الحالة الاجتماعية والمهنية :

جدول رقم (٢)
توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

الامارات		السعودية		الحالة الاجتماعية
%	العدد	%	العدد	
٦٩,٢	٩	٤٦,٤	١٣	غير متزوج
٢٣,١	٣	٣٩,٣	١١	متزوج
٧,٧	١	١٠,٧	٣	مطلق
—	—	—	—	أرمل
—	—	٣,٦	١	غير مبین
١٠٠	١٣	١٠٠	٢٨	الجملة

من خلال بيانات الجدول رقم (٢) نلاحظ ان النسبة الكبرى من أفراد العينة بين الدولتين مجتمعة لم يتزوجوا بعد ، وقد يكون السبب في ذلك ارتفاع المهور ، وارتفاع مصاريف الزواج ، وقد يكون عدم الزواج ناجما عن انشغاله في تعاطي المخدر ، وعدم الرغبة في الزواج خوفا من تحمل المسؤولية وعدم التوجيه من قبل الأسرة .

جدول رقم (٣)
يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة المهنية

الإمارات		السعودية		الحالة المهنية
%	العدد	%	العدد	
٥٣,٨	٧	٥٠	١٤	يعمل
٤٦,٢	٦	٥٠	١٤	لا يعمل

يتضح من بيانات الجدول رقم (٣) تقارب نسبة الذين يعملون والذين لا يعملون بين أفراد العينة من دولة الإمارات ، بينما تتساوى هذه النسبة في عينة السعودية ، وأغلب الذين يعملون يشتغلون في القطاعات الحكومية والعسكرية أو في القطاع الخاص .

يمكن ان يعزى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين صفوف الموظفين الى وجود أوقات فراغ طويلة لموظفي القطاع الحكومي والخاص ، حيث يغادرون أعمالهم في أوقات ما بعد الظهر ويجدون متسعاً من الوقت حتى اليوم الثاني من العمل لقضاء السهرات والقيام بحفلات وغيرها .

ووجود نسبة كبيرة للذين (لا يعملون) عن العمل للظروف المادية التي تتميز بارتفاع مستويات الدخل القومي في الدول الخليجية بالإضافة الى أن الفراغ والبطالة تدفع الكثيرين من العاطلين عن العمل لأن تراودهم وساوس تعاطي المخدرات .

جدول رقم (٤)
توزيع أفراد العينة حسب الدخل الشهري

العدد	الدخل الشهري	الدولة
٢٨	من ٢٠٠٠ ريال الى ١٠,٠٠٠ ريال	السعودية
١٣	من ٣٠٠٠ درهم الى ٢٠,٠٠٠ درهم	الإمارات

تبين نتائج الجدول رقم (٤) ارتفاع مستوى الدخل الشهري لأفراد العينة ، مما يشير الى أن المبالغ التي تنفق على المخدر كبيرة ، ويتراوح متوسط دخل الفرد ما بين ٢٠٠٠ الى ٦٠٠٠ ريال بالنسبة للسعودية أو الامارات .

ومن خلال الدراسة تبين بأن الكثير من أفراد العينة ينفق في الاسبوع حوالي ٥٠٠ ريال على المخدرات ويعتمد على نوع المخدر وسعره لدى تاجر المخدرات .

ولاشك ان انفاق المدمن على المخدرات بهذا الشكل يؤثر على الأسرة وعلى انتاجية المجتمع الذي يعيش فيه ، والبعض يحاول أن يجذب بعض الافراد من الذين يتعاطون المخدر من أجل الحصول على نسبة معينة نظير احضارهم لتاجر المخدرات .

أما عن الحالة السكنية لأفراد اسرة العينة نجد الآتي :

جدول رقم (٥) الحالة السكنية لأفراد العينة

الإمارات		السعودية		نوع السكن .
%	العدد	%	العدد	
١٥,٤	٢	٧,٣	٢	سكن حكومي
٨٤,٦	١١	٦٠,٧	١٧	سكن خاص
—	—	٣٢,٠	٩	سكن مستأجر
١٠٠	١٣	١٠٠	٢٨	المجموع

أظهرت الدراسة ان نسبة السكن الخاص تمثل المرتبة الأولى ونسبة السكن المستأجر أكثر في السعودية ونسبة الامارات أكبر حيث لا يوجد أحد من أفراد العينة يسكن في سكن مستأجر .

مما يبين ان افراد العينة ذو حالة جيدة ويستطيعون أن ينفقوا فائض الدخل في أمور أخرى .
والخلاصة أن أفراد العينة يتميزون بأنهم من الشباب (من ١٧ - ٣٠ سنة) وكلهم

يقيمون في المدن ، وغالبيتهم من غير المتزوجين ، ونصفهم لا يعمل أما النصف الآخر فيعمل في القطاعات الحكومية والعسكرية أو في القطاع الخاص ، ولا يقل الدخل الشهري عن ألفين ريال مما يشير الى ارتفاع المستوى الاقتصادي لأفراد العينة ، خاصة وان الغالبية لا يتحملون قيمة ايجار المسكن حيث يسكنون أما في سكن خاص ملك أو سكن حكومي .

٢ - بعض المتغيرات الأسرية ذات الدلالة :

نظرا لأهمية الدور المعروف الذي تمارسه الأسرة في بناء وتكوين شخصية الفرد ، خاصة في مرحلتي الطفولة والشباب ، فقد تضمن الاستبيان ثلاثة أسئلة عن : وجود الوالد على قيد الحياة ، وطبيعة معاملة الوالدين للمريض اثناء طفولته ، وتعاطي أحد أفراد العائلة للمخدرات .

يوضح الجدول رقم ٦ توزيع أفراد العينة حسب ما اذا كان الوالد على قيد الحياة .

جدول رقم (٦)

توزيع أفراد العينة حسب ما اذا كان الوالد على قيد الحياة

الإمارات		السعودية		الوالد على قيد الحياة
العدد	%	العدد	%	
٨	٦١,٥	١٧	٦٠,٧	نعم
٣	٢٣,١	١٠	٣٥,٧	لا
٢	١٥,٤	١	٣,٦	غير مبين
١٣	١٠٠	٢٨	١٠٠	المجموع

ويوضح لنا الجدول رقم (٦) أن أفراد العينة السعودية الذين توفى أبائهم عددهم (١٠) أفراد وكانت أعمارهم وقت وفاة الأب هي :

أقل من ستة أشهر - سنتان - ٩ سنوات - ١١ سنة - ١٢ سنة - ١٤ سنة - ١٥ سنة - ٢٤ سنة .

يتضح لنا من خلال الأعمار في حالة وفاة آبائهم في هذا السن وفي هذه المرحلة الحرجة صعب للغاية حيث ان الشباب يحتاج للرعاية والتوجيه والتربية ، ولاشك بأن وفاة آبائهم تعد مشكلة كبيرة بحيث لا يجدون من يوجههم ويرعاهم وهنا يواجه الحياة بصعوبة مما تجعلهم

ينحرفون للطرق غير السليمة ويتعلمون الصفات السيئة لعدم وجود من يرعاهم ويوجههم خاصة في مرحلة الشباب والمراهقة التي تعد من أصعب المراحل .

وفي دولة الامارات نجد ثلاثة أفراد فقط توفى أبائهم حينما كانت أعمارهم :

٦ شهور - ١٤ سنة ، نجد ان الذين توفى أبائهم نسبتهم قليلة بالمقارنة مع السعودية .

ولكن نلاحظ وجود حالتين متقاربتين بالنسبة للسعودية (أقل من ٦ شهور) والامارات (٦ شهور) عند وفاة آبائهم ونلاحظ صغر العمر في هذه الحالة ، فقد يكونون قد اهلوا من الأسرة فلم يجدوا من يرعاهم ويواجههم مما أصبحوا عرضة لقرناء السوء ومشاكل الحياة .

جدول رقم (٧)
توزيع أفراد العينة حسب
طبيعة معاملة الوالدين في مرحلة الطفولة

الامارات		السعودية		طبيعة معاملة الوالدين
%	العدد	%	العدد	
٧,٧	١	١٤,٣	٤	بقسوة
٥٣,٨	٧	٤٢,٨	١٢	بحنان وحب
١٥,٤	٢	٤٦,٤	١٣	بشكل عادي
٧,٧	١	٧,١	٢	بتساهل ولا مبالاة
١٥,٤	٢	٣,٦	١	بشكل آخر

يوضح لنا الجدول رقم (٧) طبيعة معاملة الوالدين عندما كان المريض طفلاً فنجد في عينة السعودية ان المعاملة بشكل عادي تأتي في المرتبة الأولى ، وبعدها المعاملة بحنان وحب ، وبعدها تأتي على التوالي المعاملة بقسوة ومن ثم بتساهل ، أو معاملة الأم للأبن بنوع من الدلع والتدليل .

وفي عينة دولة الامارات نجد في المرتبة الأولى المعاملة بحنان وحب وبعدها تأتي المعاملة بشكل عادي ، أما باقي الأساليب فجاءت بنسبة بسيطة كما هو موضح في الجدول رقم (٧) .

ولاشك بأن المعاملة بتساهل ولا مبالاة قد تكون سببا في اهمال الأولاد ثم يصبحون منحرفين ، من هنا نلاحظ ان تربية الآباء لا تتسم بصفة واحدة ، إذ انها تتراوح بين الحنان والحب والتدليل إلا ان أخطر ما فيها اللامبالاة التي بعدها يسلك الشاب طريق الفساد والانحراف .

أما بالنسبة الى القسوة فنجد نسبتها في السعودية (١٤,٣٪) وفي الامارات (٧,٧٪) وهذا يعني ان الذين يلجأون الى الشدة دون أن يبذلوا مع أبنائهم وقتا كافيا لفهم ما يعانون منه ، ومما يؤدي الى نتائج عكسية اذ تجعل الأبناء يبتعدون عن آبائهم في عرض مشاكلهم عليهم ، ويلجأون الى ممارسة ما يرغبون به سرا ، وان يجدوا في شلة الأصدقاء الأمان الذي فقدوه لدى آبائهم ، وشلة الأصدقاء تلك هي التي تقودهم غالبا الى عالم المخدر .

ان النسبة الأكبر من أفراد العينة في الدولتين ذكروا ان معاملة والديهم في مرحلة الطفولة كانت عادية أو بحنان وحب ، أي ان سوء المعاملة ، سواء بقسوة أو بتساهل ولا مبالاة أو غير ذلك ، رغم أنها لاتمثل السبب الأساسي وراء تعاطي الشباب للمخدرات ، إلا انها تؤثر بدون شك في اضطراب العلاقة مع الوالدين ، مما قد يدفع الشباب الى السلوك المنحرف .

جدول رقم (٨)

توزيع أفراد العينة وتعاطي أحد أفراد العائلة المخدر

الامارات		السعودية		تعاطي أحد أفراد الأسرة المخدر
العدد	%	العدد	%	
-		-		الأب
٥	٣٨,٥	٤	١٤,٣	أحد الأخوة
١	٧,٧	٢	٧,١	أحد الأقارب
٧	٥٣,٨	٢٢	٧٨,٦	لا يوجد
١٣	١٠٠	٢٨	١٠٠	المجموع

يبين لنا الجدول رقم (٨) بالنسبة لأفراد العينة بالسعودية ان (أحد الأخوة) تأتي في

المرتبة الأولى وبعدها الأقارب في المرتبة الثانية .

مما يدل على تأثر المتعاطي إذا كان أحد أفراد أسرته يتعاطى المخدرات ، فعندما يرى أحد أخوته يتعاطى يحاول أن يقلده في ذلك ، مما يؤثر على باقي أفراد الأسرة .

وتأتي بعدها في المرتبة الثانية أحد الأقارب (الخال ، ابن الخال ، ابن الخالة ، ابن العم ، وغيرهم) وهذا يوضح لنا ان تعاطي فرد من الأسرة يؤثر على أفراد الأسرة لتعاطي المخدر وقد يتعاونون على جلب المخدر .

أما في دولة الامارات فنجد أيضا أن (أحد الأخوة) تأتي في المرتبة الأولى ثم بعدها بنسبة ضئيلة جدا (أحد الأقارب) .

وفي نفس الوقت تشير نتائج الجدول الى ان النسبة الأكبر من أفراد العينة لا يوجد أحد من أعضاء الأسرة يتعاطى المخدرات ، مما يرجع دور العوامل النفسية والأصدقاء كأحد أهم أسباب التعاطي .

والخلاصة ، ان وفاة الوالد وسوء معاملة الوالدين لمتعاطي المخدرات في مرحلة الطفولة لا يعتبر من الأسباب الرئيسية في التعاطي ، فغالبية أفراد العينة مازال والدهم على قيد الحياة ، وكانوا يعاملون بشكل عادي أو بحب وحنان أثناء طفولتهم ، وفي نفس الوقت فان تعاطي أحد أفراد العائلة للمخدرات يمثل نسبة كبيرة في عينة الامارات ونسبة أقل في عينة السعودية .

وتشير هذه النتائج الى أن هذه المتغيرات الأسرية تعتبر أحد العوامل التي تؤثر في ادمان بعض الشباب للمخدرات .

٣ - النتائج المرتبطة بالمخدر :

نستعرض في هذا الجزء النتائج الخاصة بالأنواع الشائعة من المخدرات بين أفراد العينة ، ومصادر الحصول عليها ، وكيفية تصرف المتعاطي في حالة عدم وجود المخدر ولم يكن لديه من المال ما يكفي لشرائه ، والحالات النفسية التي يفضل تعاطي المخدرات أثناءها .

جدول رقم (٩)
توزيع أفراد العينة حسب أنواع المخدرات التي يتعاطونها

الإمارات		السعودية		أنواع المخدرات
%	العدد	%	العدد	
٤٦,٢	٦	١٧,٨	٥	المشروبات الكحولية (الخمور وغيرها)
٩٢,٢	١٢	٦٤,٢	١٨	هيروين
٦١,٥	٨	٤٢,٨	١٢	حشيش
٣٠,٨	٤	١٧,٨	٥	تشفيط غراء
٥٣,٨	٧	٢٨,٥	٨	العقاقير المنشطة والمسكنة
-	-	-	-	بودرة
-	-	-	-	روش أحمر + أبيض
٢٣	٣	٧,١	٢	أفيون

تشير نتائج الجدول رقم (٩) الى أن الهيروين يحتل المرتبة الأولى بين أنواع المخدرات التي تعاطاها أفراد العينة في كل من السعودية والإمارات ، وكما سبقت الإشارة فالهيروين هو أكثر المواد المخدرة خطراً على الصحة ، ووقوعه على رأس قائمة المخدرات بين أفراد العينة يقتضي توجيه اهتمام خاص نحو هذا المخدر ، سواء للمكافحة أم للتوعية أم العلاج .

ثم يأتي في المرتبة الثانية الحشيش ، والعقاقير المنشطة والمسكنة في المرتبة الثالثة ، وهما من المخدرات الشائعة التي تتميز برخص ثمنها وسهولة تهريبها ، وينتشر الحشيش بصفة خاصة بين شعوب الدول النامية .

احتلت المشروبات الكحولية المرتبة الرابعة ، إلا أن نسبة تعاطيها بين أفراد عينة الإمارات أضعاف نسبتها بين أفراد عينة السعودية ، وقد يرجع ذلك الى قرب دولة الإمارات من دول يباح بها المسكرات تسهل عملية التهريب وجلبها للدولة .

ويأتي تشفيط الغراء والأفيون في المرتبتين الخامسة والسادسة ، وتراجع ترتيب تشفيط الغراء قد يرجع الى ارتفاع أعمار أفراد العينة ، حيث تشير الدراسات الى انتشاره بين الأطفال أكثر من الشباب ، ويكون عادة بداية الطريق الى الادمان .

ويجدر التنويه الى أن معظم أفراد العينة لا يتعاطى نوعا واحدا فقط من المخدرات ، وقد لاحظ الباحث أن غالبية المرضى يتعاطون نوعين أو ثلاثة أنواع من المخدرات في نفس الوقت .

جدول رقم (١٠) توزيع أفراد العينة وكيفية الحصول على المخدر

الإمارات		السعودية		كيفية الحصول على المخدر
%	العدد	%	العدد	
٦١,٥	٨	٧١,٤	٢٠	من الأصدقاء
٢٣	٣	٣٢,١	٩	من تاجر المخدرات
٢٣	٣	٣٥,٧	١٠	عن طريق البحث الذاتي
-	-	٧,١	٢	من صيدلي أو طبيب

يوضح لنا الجدول رقم (١٠) حول كيفية الحصول على المخدر ، أن أفراد العينة يعتمدون على أكثر من مصدر لتوفير المخدرات التي يتعاطونها ، ففي السعودية والإمارات نجد (الأصدقاء) يحتلون المرتبة الأولى حول كيفية الحصول على المخدر ، وارتفاع نسبة الأصدقاء كمصدر من مصادر توفير المخدر ، يشير الى مدى ما توفره شلة الأصدقاء من تسهيلات لأفرادها في مجال تعاطي المخدرات ، الى الدرجة التي توفر له المخدرات نفسها ، وهذا يعني ان لدى (شلل) متعاطي المخدرات نوعا من التضامن في توفير المخدر لأفراد المجموعة ، عندما لا يتوفر المخدر في الأسواق أو عند عدم توافر المال لدى الفرد نفسه .

وتأتي في المرتبة الثانية حصولهم عن طريق تاجر المخدرات أو البحث الذاتي بمفرده ، وقد ذكر البعض عن كيفية الحصول على المخدر من أشخاص يتداولون المخدرات فيما بينهم وخاصة من الدول الآسيوية (باكستان ، الهند ، الفلبين ، وأفغانستان) ويعني هذا ان عمليات تهريب

المخدر تأتي عن طريق هذه الفئة حيث يكثر زراعتها هناك .

ونجد حالتين في عينة السعودية حصلتا على المخدر عن طريق طبيب أو صيدلي بحقنة ، وهما حالتا ذكرتا من خلال الدراسة حيث وجود فئة من هؤلاء الأطباء والصيادلة أدى الى حصوله على المخدر .

ونجد من طرق البحث الذاتي الحصول على المخدر عن طريق السفر حيث يسهل الحصول عليه وبدون تكلفة تذكر ، فنجد البعض يحاول السفر للدول الآسيوية للحصول على أنواع عديدة من المخدرات ، وأحيانا يحاول أن يحضرها معه من الخارج لبيعها بأعلى سعر .

جدول رقم (١١) توزيع أفراد العينة في كيفية التصرف في حالة انقطاع المخدر

الامارات		السعودية		كيفية التصرف
%	العدد	%	العدد	
٢٣	٢	٥٧,١	١٦	يستلف نقوداً
٤٦,٢	٦	٥٣,٨	١٥	يلجأ الى الأصدقاء لاعطائه حاجته
٣٠,٨	٤	١٠,٧	٣	يصبر وينتظر ريثما تتوفر النقود
-	-	٣,٦	١	أخرى

يبين لنا الجدول رقم (١١) كيفية تصرف أفراد العينة عندما ينقطع عنهم المخدر ولا يوجد لديهم من المال ما يكفي لشرائه ، نجد في السعودية أن أعلى نسبة تلجأ الى استلاف النقود من أجل شراء المخدر ، يليها محاولة اللجوء للأصدقاء لاعطائهم حاجتهم ، والبعض يصبر وينتظر ريثما توافر المال ، والاستلاف اما أن يكون عن طريق الوالدين أو الاخوان أو الأقارب ، والبعض يحاول أن يبيع ما يملك أو يضطر أن يسرق من أجل اشباع رغبته .

وفي الامارات نجد اللجوء للأصدقاء لاعطائهم حاجتهم تأتي في المرتبة الأولى ثم الصبر والانتظار ريثما تتوفر النقود ؛ والبعض يحاول أن يستلف النقود .

ان استلاف النقود يجعل المتعاطي في حالة مستمرة من الضغوط المادية التي قد تؤدي به ، اذا تراكمت ، إلى أنواع أخرى من السلوك المنحرف ، كما أن اللجوء الى الأصدقاء يزيد من أهمية الدور الذي يمارسونه في استمرار الادمان لديه ، وفي نفس الوقت يجعله يرضخ بسهولة لما قد يطلبونه منه مقابل اعطائه حاجته من المخدر .

جدول رقم (١٢) توزيع أفراد العينة حسب الحالات المفضلة للتعاطي

الامارات		السعودية		الحالات المفضلة
%	العدد	%	العدد	
-	-	٧,١	٢	عندما يكون منقبضا
٣٨,٥	٥	٤٢,٨	١٢	عندما يكون تعبانا
١٥,٤	٢	١٤,٣	٤	عندما يكون مسرورا
٤٦,٢	٦	٤٦,٤	١٣	عندما يكون مشغول البال
٤٦,٢	٦	٤٦,٤	١٣	عندما يكون غضبانا
-	-	٣,٦	١	حالات أخرى تذكر

يوضح لنا الجدول رقم (١٢) الحالات النفسية المفضلة للتعاطي ، ففي عيني السعودية والامارات نجد الحالة التي يفضلونها وتمثل المرتبة الأولى هي عندما يكون مشغول البال وعندما يكون غضبانا ، ثم تأتي بعدها عندما يكون تعبانا ، وبعدها بنسبة بسيطة ، عندما يكون منقبضا وحالة واحدة هي عندما يحاول أن يقلد الأصدقاء .

ونلاحظ أن الحالات النفسية الغالبة تشير الى عدم الراحة التي يعيشها المتعاطون فأغلب الحالات التي يفضلونها للتعاطي يغلب عليها طابع عدم الراحة (الانقباض - التعب - الغضب - انشغال البال) وهذا يعني انهم يعيشون حياة غير مستقرة وغير هانئة ، وان تعاطي المخدر لم يمنحهم الراحة التي كانوا يمشدونها ، ومن هذه النتائج والنتائج التي سبق ذكرها نلاحظ ان المتعاطين تسيطر عليهم نزعة الخوف من القانون ، الخوف من الله ، الخوف من المستقبل ، الغضب ، والانقباض ، وانشغال البال ، وهذه السمات وان تكن موجودة لدى بعض أفراد المجتمع إلا انها ليست السمة الغالبة في المجتمع كما هي في مجتمع المتعاطين ، مما يشير الى ان هذه الصفات نتجت عن التعاطي ، ولم تكن سببا من أسبابه .

والخلاصة ، ان أكثر أنواع المخدرات انتشارا بين المتعاطين الهيروين والحشيش ، يلي ذلك العقاقير المنشطة والمسكنة ثم المشروبات الكحولية . والمصدر الأساسي للحصول على هذه المخدرات هم الأصدقاء ، ثم يأتي بعد ذلك تاجر المخدرات والمصادر الذاتية كالسفر الى الخارج للحصول على المخدر ، وفي حالة انقطاع المخدر عن المتعاطي وعدم وجود المال الكافي لديه للشراء فإنه يلجأ عادة الى الأصدقاء لاعطائه حاجته أو يقوم بالاستدانة للحصول على النقود .

٤ - أسباب بدء التعاطي والعودة اليه :

يتناول هذا الجزء الأسباب المختلفة لتعاطي المخدر للمرة الأولى ، وأسباب العودة اليه مرة أخرى بعد الانقطاع ، ثم يبحث في تأثير الإقامة داخل المستشفى كنقطة انطلاق ثانية للتعرف والاتصال بين مدمني المخدرات .

جدول رقم (١٣)
توزيع أفراد العينة حسب أسباب التعاطي لأول مرة

الإمارات		السعودية		أسباب التعاطي للمخدر أول مرة
%	العدد	%	العدد	
١٥,٤	٢	٢١,٤	٦	للتقليد
٥٣,٨	٧	٣٩,٢	١١	نسيان همومك ومشاكلك
-	-	١٤,٢	٤	للاستمتاع بالعملية الجنسية
-	-	٣,٦	١	لتخفيف الآلام الجسمية
-	-	١٠,٧	٣	لعلاج الأمراض الجسمية
١٥,٤	٢	٢٥	٧	لمجاراة الأصدقاء
٧,٧	١	٧,١	٢	الظلم من قبل الأسرة
-	-	-	-	من باب اثبات الرجولة
-	-	-	-	لمجاراة أحد أفراد الأسرة
-	-	٣,٦	١	الفراغ
-	-	٧,١	٢	غير مبين

يوضح لنا الجدول رقم (١٣) حول أسباب التعاطي في السعودية نجد نسيان الهموم والمشاكل الخاصة تمثل المرتبة الأولى ثم تأتي بعدها مباشرة التسلية والانبساط ثم يأتي بعدها التقليد ومجاراة الأصدقاء .

أما من جانب دولة الإمارات فنجد ان نسيان الهموم والمشاكل الخاصة تأتي في المرتبة

الأولى أيضا مثل السعودية ، وبعدها التسلية والانبساط ثم التقليد ومجاراة الأصدقاء ، وهنا نجد اتفاقا حول ترتيب أسباب التعاطي لأول مرة بين البلدين .

وفي السؤال عما اذا كان هناك سبب آخر للتعاطي أول مرة بالنسبة للمرضى بالسعودية ، ذكر بعض أفراد العينة الفراغ وعدم وجود العمل .

وبالنسبة لمرضى دولة الامارات فقد ذكر البعض : حب الاستطلاع أو بسبب أشياء أخرى ولكن لن يستطيع المريض ذكرها لأنها خاصة به .

وفي السؤال عن أسباب العودة الى التعاطي بعد الانقطاع فنجد الأسباب التالية :

أ - السعودية :

- عدم وجود الوظيفة عند الخروج من المستشفى .
- الحاح بعض الأصدقاء للتعاطي مرة ثانية .
- الجلوس مع أصدقاء وخاصة قرناء السوء .
- من أجل الاستمتاع في جو المخدرات والنسيان .
- من الهموم وبعض المشاكل الشخصية .
- بسبب نظرة المجتمع اليه بعد خروجه من المستشفى .
- وجود مشاكل عائلية وأسرية .
- توفر المادة المخدرة مما يجعله يتعاطى مرة ثانية .

ب - الامارات :

- بسبب الاضطهاد من الأهل .
- بسبب وجود بعض الأصدقاء الذين يتعاطون والاختلاط معهم .
- لعلاج أمراض في الجسم .
- بسبب عدم الحصول على وظيفة والظروف المادية الصعبة التي يواجهها .
- في حالة رؤيته لأصدقائه وجلوسه معهم يعاود الاستعمال أو في حالة رؤيته للمادة يستعملها في الحال .

جدول رقم (١٤)
توزيع أفراد العينة حول أن يكون المستشفى
نقطة انطلاق ثانية لدمني المخدرات للاتصال والتعارف

الإمارات		السعودية		أن يكون المستشفى نقطة انطلاق للاتصال والتعارف للتعاطي
%	العدد	%	العدد	
٦٩,٢	٩	٦٠,٧	١٧	نعم
٣٠,٨	٤	٣٩,٣	١١	لا

يوضح لنا الجدول رقم (١٤) ما اذا كان المستشفى نقطة انطلاق ثانية لدمني المخدرات للاتصال والتعارف فيما بينهم بعد الخروج من المستشفى للتعاطي ، وهذا السؤال يعتبر سؤالاً مهماً جداً وخطيراً ، لأن المدمن نهب من أجل العلاج من هذا المرض وفجأة يتعرف على مدمنين للتعاطي فيما بعد أو يحاولون الاتصال به وهو في المستشفى وحسب ما علمت من المرضى بأن البعض يتشاجر معهم لهذا السبب .

وكانت الاجابة بالايجاب هي النسبة الأكبر بين أفراد العينتين ، ولا شك فان هذه النقطة خطيرة جداً ، ولقد ناقش الباحث الاختصاصي النفسي حول هذه النقطة ، حيث قال : (نحن نعلم بوجود فئة من المرضى تحاول أن تتصل بالمرضى ، ولكن ماذا تريد أن نفعل ؟ هل نضع كل شخص تحت المراقبة أو الحجز الانفرادي ، ولو قمنا بذلك فان العلاج لن يحقق النتيجة المرجوة منه ، ولكن نحن نسعى من أجل حلها مع المسؤولين وفي أسرع وقت) .

ثم أضاف (ولكن هذا لا يمنع بأن نضع اهتماماً حول الحالات المشبوهة جداً ، واحدى الطرق هي وضع شاب في كل مجموعة ، طبعاً هذا الشخص نثق به وعلى علم به من أجل أن نخبرنا بما يدور بذهن المرضى ، ولقد حققت هذه الطريقة نتائج جيدة) .

وفي مستشفى الأمل بالسعودية يوجد قسم خاص للمحولين من الشرطة للعلاج و تم اعادتهم للسجن ، ولا يوجد أي اختلاط بينهم وبين باقي المرضى المدمنين .

والخلاصة ، أن أهم أسباب البدء في التعاطي هي أسباب نفسية بالدرجة الأولى ، وهي (نسيان الهموم والمشاكل) و(من باب التسلية والانبساط) ، وبلي ذلك في الأهمية مجازة الأصدقاء والتقليد ، وهذه هي أيضاً أسباب العودة الى التعاطي مرة ثانية بعد الانقطاع ، يضاف اليها البطالة وبعض المشاكل الأسرية وتوفر المادة المخدرة لديه أو لدى أصدقائه ،

وأشارت النسبة الأكبر من أفراد العينة أن تواجههم داخل المستشفى يوفر مجالاً للتعرف والاتصال بين المدمنين بحيث تستمر هذه العلاقة بعد الخروج من المستشفى .

٥ - النتائج الخاصة بصفات المتعاطين :

ما هي الصفات التي يتصف بها متعاطو المخدرات من وجهة نظرهم ؟ وما مدى تمسكهم بالقيم الدينية وأداء الشعائر ؟ توضح النتائج التالية ما توصلت إليه الدراسة من اجابات عن هذين السؤالين .

جدول رقم (١٥) الصفات التي يتصف بها متعاطو المخدرات من وجهة نظر أفراد العينة

الإمارات		السعودية		الصفات
العدد	%	العدد	%	
٤	٣٠,٨	١٢	٤٢,٨	الضرب
٤	٣٠,٨	٢٠	٧١,٤	السرقه
٢	١٥,٤	٥	١٧,٨	الرشوة
-	-	٥	١٧,٨	التزوير
١	٧,٧	٩	٣٢,١	النصب
٢	١٥,٤	٥	١٧,٨	الاعتداء الجنسي
٢	١٥,٤	٥	١٧,٨	القتل
٧	٥٣,٨	٨	٢٨,٥	لا شيء من هذه الصفات

حاولت الدراسة التعرف على الصفات التي يتصف بها متعاطو المخدرات من خلال رؤية المتعاطين أنفسهم ، فهم الأعراف بأجواء التعاطي ، وهم الأعراف بطبائع بعضهم البعض ،

ولقد كانت الاجابة ستختلف لو ان السؤال هدف الى معرفة صفات المتعاطي نفسه .

ومن خلال الجدول رقم (١٥) نجد في السعودية صفة السرقة تحتل المرتبة الأولى ثم الضرب ثم النصب وبعدها تأتي متساوية في العدد كل من الرشوة - التزوير - الاعتداء الجنسي - القتل .

أما في دولة الامارات : نجد الضرب والسرقة متساويين وتأتي أيضا صفة الرشوة والاعتداء الجنسي والقتل متساوية .

ونلاحظ ان بعض أفراد العينة أجابوا بأن المتعاطين يتصفون بصفات من هذه الصفات أو أكثر ، ان كثرة هذه الصفات المنحرفة لدى المتعاطين تشير الى أن المتعاطين لا ينظرون بشيء من الاحترام الى بعضهم البعض فهم يرون في زملائهم في التعاطي (الضرب - السرقة وربما القتل) .

ومن ناحية أخرى فان حوالي نصف أفراد عينة الامارات وربع أفراد عينة السعودية قد ذكروا عدم وجود أي من هذه الصفات بين المتعاطين ، مما يشير الى ضرورة النظرة الموضوعية تجاه المتعاطي ، فليس من الحتمي أن يمارس كل متعاطي سلوكا منحرفا ، فالادمان في حد ذاته اضطراب نفسي بالدرجة الأولى .

الحالة الدينية لأفراد العينة :

بالنسبة للحالة الدينية لأفراد العينة ممثلة في محافظتهم على أركان دينهم وتمسكهم بأداء شعائره ، فقد تبين بأن الغالبية يؤدون الصلاة غالبا ، وذكر البعض أحيانا والبعض نادرا والبعض لا يؤدي الصلاة .

والشيء الذي يثير الدهشة كيف ان الانسان يصلي ويصوم مع الجماعة ولم يمتنع عن التعاطي ؟ هذه نقطة لا بد أن ينظر اليها بعين الاعتبار ، ولاشك بأن العبادة التي يقوم بها أما رياء أمام المجتمع من أجل ألا يكشفه أحد ، أو خوفا من أحد ، أو انه يصلي ويصوم ولكن دون اخلاص بهذه العبادة والله أعلم .

٦ - المقترحات والمشكلات التي عبر عنها أفراد العينة :

وفي السؤال الأخير حول اذا كان هناك مشكلة أو ملاحظات أو رأي ، نجد في الغالب أن المشاكل والملاحظات عبارة عن مشاكل حول عدم الارتياح في المستشفى أو سوء المعاملة ، عدم اهتمام الاختصاصي النفسي بهم وعدم تلبية طلباتهم ، وفيما يلي استعراض لهذه المشكلات والملاحظات في كل من عينة السعودية وعينة الامارات .

١ - بالنسبة للمرضى في السعودية :

- البعض ذكر انه يود الخروج من المستشفى لأن لديه ظروفًا عائلية ، البعض لعدم علمهم بزيادة المدة في المستشفى حيث تصل المدة الى حوالي ٦٠ يوما وأكثر مع وجود مشاكل

- أسرية تحتاج الى تواجده مع الأسرة .
- البعض يود أن يتعاون مع الشرطة ليعرفهم بالذين يتعاطون المخدر ويبيعهونه ولكن لا يعرف كيف الطريق لذلك .
- عدم تعاون المستشفى مع المريض في الحصول على عمل بعد خروجه من المستشفى من أجل أن يملا وقت الفراغ لديه ويساعد أسرته .
- أنصح أي شاب يتعاطى المخدرات أن يحاول أن يبتعد عنها وإذا لم يستطع عليه التوجه الى مستشفى الأمل للعلاج .
- البعض يشتكى من سوء معاملة المرضى للمرضى .
- البعض يقول انه بعد خروجه من المستشفى أخبره المسئولون ان الجميع سوف يساعده ولكنه يجد العكس ، بل يفقد الثقة بالناس مما يضطره للعودة مرة ثانية .
- عدم مساعدة الاختصاصي الاجتماعي في حل مشاكله العائلية .
- ضرورة عدم استعمال القسوة مع المرضى والتركيز على الحالة النفسية لهم .

ب - بالنسبة للمرضى في الامارات :

- البعض يتمنى من المسئولين عزل مجموعة المدمنين القادمة للعلاج من قبل الأهل أو بارادتهم عن المجموعة القادمة عن طريق الشرطة .
- المدمن رضي بالعلاج ودخول المستشفى ، لكن يرفض سوء المعاملة من ناحية المرضى .
- المدمن يعاني من بعض القيود أثناء تواجده في المستشفى مثل أنهم لا يتركونهم لحريتهم مثل مشاهدة التلفزيون في وقت معين ، والمدمن يشعر بالضيق لعدم توفر الأشياء الترفيهية ، مما يدفعهم لعدم استكمال العلاج في المستشفى .
- عدم وجود ملاعب لممارسة الرياضة .
- عندما يأتي المتعاطي للعلاج عن طريق الشرطة ، يجب ان يكون هناك تعاون بين الشرطة والمستشفى لكي لا يعيش في فزع ويعود للادمان مرة ثانية .
- عدم الاقتصار على استعمال العقاقير والأدوية لعلاج المدمنين ، حيث أن المدمن مريض نفسيا فلا بد من علاجه نفسيا قبل عقابه ، ولا بد من استعمال اسلوب آخر لعلاج المدمنين .
- ان الوازع الديني هو أكثر تأثيرا الى طريق الاصلاح والعلاج ، لذلك أتمنى من المسئولين في المستشفى الاهتمام بهذه النقطة لأنها ستكون نقطة مهمة جدا للعلاج وأكثر تأثيرا من الأدوية والعقاقير .

ثانياً - ملخص الدراسة :

نستعرض فيما يلي أهم نتائج الدراسة الميدانية والتي بنيت على اختيار عينة عشوائية لعدد (٤١) من مرضى ادمان المخدرات في دولتين من دول مجلس التعاون الخليجي ، وهما المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة .

(١) خصائص المرضى في السعودية والامارات :

لقد كشفت هذه الدراسة ان معظم المتعاطين المرضى للمخدرات يكونون في الفئات العمرية الشباب والتي تكون أكثر عطاء وانتاجا من غيرها حيث تتراوح أعمارهم من ١٧ سنة الى ٤٠ سنة .

أما عن نوع المخدر الذي يتعاطاه أفراد العينة فيوجد تنوع كبير من المخدرات مثل (المشروبات الكحولية ، الهيروين ، الحشيش ، تشفيط غراء وغيرها ، العقاقير المنشطة والعقاقير المسكنة ، بودرة ، روش أحمر وأبيض وأفيون) ، ويظهر ان جميع المخدرات المعروفة تقريبا منتشرة في الدولتين ، وتجد طريقها الى الشباب ، ويوجد بعض أفراد العينة يتعاطى أنواعا متعددة من المخدرات أي لا يكتفي بصنف معين بل يتعاطى أنواعا أخرى ، وأكثر الأنواع انتشارا هي على الترتيب : الهيروين والحشيش والعقاقير المنشطة والمسكنة .

(٢) لماذا تعاطيت المخدر لأول مرة ؟

أظهرت النتائج لدى أفراد العينة أكثر من سبب واحد للتعاطي لأول مرة فجاء في المرتبة الأولى (نسيان الهموم والمشاكل) وبعدها (لمجاراة الأصدقاء) وبعدها (من باب التسلية والانبساط) إذ انهما يدخلان أيضا ضمن اطار افراغ المجتمع من القيم السامية إذ لا يجد الأفراد ما يشغلهم سوى الجري وراء التسلية الرخيصة بتعاطي المخدر ، أو بتقليد المتعاطين بتعاطي المخدر مثلهم .

(٣) العودة الى التعاطي :

نجد أغلب أسباب العودة هي المشاكل الأسرية أو الفراغ ، مجاراة أصدقاء السوء ، نظرة المجتمع بعد خروجه من المستشفى ، ونجد أسباب العودة بين الدولتين متشابهة .

(٤) أن يكون المستشفى مكانا للتعرف فيما بينهم بعد الخروج :

وهذا سؤال مهم حيث ذكر الكثير من المرضى في الدولتين بأن بعض المرضى المدمنين يحاولون التعرف عليهم ويتفقون فيما بينهم بعد الخروج أو يأخذون منهم عنوان تاجر مخدرات أو وسيط للاتصال به بعد الخروج ، علما بأن الغالبية جاءت للمستشفى بارادتها للعلاج من هذا المرض الخطير .

(٥) عن كيفية الحصول على المخدر :

نجد الأصدقاء وخاصة شلة الأصدقاء التي تتجمع في أماكن معزولة عن المجتمع ، والبعض ذكر عن طريق تاجر أو وسيط يبيع المخدرات والبعض ذكر من السفر للخارج خاصة دول آسيا ، وكذلك وجود بعض ضعفاء النفوس من صيادلة وأطباء ساعدوا على كيفية الحصول على المخدر .

ولقد لمست من خلال هذه الدراسة بأن الأسباب متقاربة والظروف قريبة ومتشابهة ، وهنا نكون قد عرفنا ان المجتمع الخليجي مجتمع متقارب جدا وقد أدى هذا التقارب الى تقارب الظروف والمشاكل المحيطة لأفراد العينة من المرضى .

ثالثاً - التوصيات والمقترحات :

(١) التوعية الدينية :

التوعية الدينية تهدف الى اعداد الفرد المتكامل الذي يتوافق سلوكه مع ايمانه بالعبقيدة ، ومن أجل التوافق النفسي والاجتماعي للفرد وصحته النفسية والتزامه بالضوابط الدينية والاجتماعية التي تقلل من الانحرافات السلوكية في المجتمع .

ومما لاشك فيه ان تعاليم الدين لها دورها في الحد من انتشار كل ما يخالف العقيدة وما تنهي عنه أحكام الدين حيث توضح هذه التعاليم ، طريق الاستقامة والمضار الصحية والاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن تعاطي وتناول وتجارة العقاقير المخدرة ، بل ان التوعية الدينية من شأنها أيضا اعداد أفراد المجتمع للتوافق الشخصي والاجتماعي والصحة النفسية .

وكذلك دور المسجد في تكثيف المحاضرات والندوات الدينية في المساجد وأن يتصدى أئمة المساجد في خطبتي الجمعة الى معالجة الأمور الاجتماعية مثل أضرار المخدرات والأمراض الجنسية والتدخين والتي تسبق اجازات المدارس والجامعات .

(٢) التوعية الاعلامية :

تقوم التوعية الاعلامية الهادفة بدور هام في نشر المعلومات ذات الأهمية في علاج المشاكل الحيوية والاجتماعية ، وتوعية المجتمع بالأضرار الناتجة عن تعاطي المخدرات وفرض الرقابة على الأفلام والمسلسلات الهابطة التي تتعرض لتعاطي الخمر والمخدرات بشكل مفضل للشباب .

وأن يقام بحملات توعية تطوف المدن والقرى والامصار لعمل اسبوع خاص للتوعية بأضرار المخدرات على شكل مخيمات مع الأفلام والمحاضرين والوسائل المؤثرة التي قد تؤثر في توعية الناس بالأضرار المتعددة لهذه المخدرات ، ولكن يجب أن يكون ذلك بوعي وخطة لا تؤدي الى دعاية للمخدرات بأسلوب غير مباشر فتؤدي الى نتائج عكسية .

(٣) مسئوليات البيئات الاجتماعية :

الأسرة - جماعات الرفاق - المجتمع المحلي .

- الأسرة :

الأسرة من الناحية الاجتماعية هي الخلية الأولى في المجتمع ، وفي بيئتها ينشأ الأبناء في أطوار حياتهم الأولى ويمثلون عن طريق المحاكاة والتقليد ، بحيث تتطبع نماذج سلوكهم بدرجة كبيرة بالدور الذي يمارسه كل من الأب والأم معهم .

وإذا كانت التنشئة الاجتماعية متكاملة متوافقة مع تعاليم الدين والقيم والمبادئ الاجتماعية السليمة ، فإن الأبناء يستقون من الخصائص النفسية والعقلية والأخلاق ما يمكنهم من التوافق الاجتماعي السليم .

والقدوة من الآباء في مواقف الحياة المختلفة ذات أثر كبير في خبرات الطفولة فمحيط البيت والأسرة يؤثر في تربيته وما ستكون عليه شخصيته في الحياة المقبلة ، لذا فإن على الأسرة أن تتساعل عن الدور الذي تقوم به تجاه أبنائها قبل أن تلوم أحداً أو تعلق أخطائها على غيرها .

- اختيار جماعة الرفاق :

تؤثر جماعة الرفاق في مراحل الطفولة والمراهقة على شخصية الصغير ، وهي تعرف بجماعة الانداد أو الرفاق ولها دورها الهام في عملية النمو .

وصورتها الشاذة تبدو في رفقة السوء الذين يجتمعون في طرقات الشوارع وعلى قارعة الطريق لاتلاف ممتلكات الغير أو السخرية من المارة أو التدخين .

ان ظاهرة التجمع والشغل بين الشباب من الظواهر السائدة في المجتمعات الخليجية ، وهذا ما يلاحظ في تجمع الشباب في الشوارع والأندية ، والرحلات الاسبوعية والتجمع الدوري في بيوت أحد الأصدقاء والسهرات في ليالي الجمع والعطلات الرسمية .

يجب على الأسر أن تلقي مزيداً من الانتباه الى أصدقاء أبنائها ، وخاصة اذا كان ثمة شك في ان هؤلاء الأصدقاء من قرناء السوء كما يجب مراقبة تصرفات أطفالهم في حالة وجود أصدقائهم الزوار ، ويعتبر تدخين أطفالهم للسجائر اشارة تدل على الخطر حيث أثبتت الأبحاث العلمية ان الأطفال الذين يدخنون السجائر أكثر عرضة من غيرهم ليصبحوا من مستخدمي المخدرات .

- دور المجتمع :

ان المجتمعات من خلال مسئولياتها عن دور الصغار والشباب ووظائفهم في المجتمع تعتبر مؤثراً فعالاً في نقل اهتمامات الأفراد وما ينتابهم من قناعة أو قلق أو توتر أو اخفاق أو سلوك ايجابي أو سلبي .

وكل مؤثرات المجتمع المحلي لها آثارها الهامة على طبيعة النمو والتطور ، وحيثما تقدم الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق فرص النمو أو تعوقه ، وتحدد للفرد الدور الذي سيؤديه في المجتمع وتحدد وترسم له أهدافه عندما يصل الى الرشد في المجتمعات ، ولا ننسى المدرسة ودورها الهام في عملية التنشئة الاجتماعية ، وحيث لا يقتصر دور المدرسة أنثذ على تزويد أبنائها بالمعلومات والمعارف بل يتعدى ذلك الى مسؤوليات اجتماعية في تثبيت القيم الدينية والاجتماعية والشخصية في نفوس الصغار .

وعلى المجتمع توفير المؤسسات والنوادي الرياضية والاجتماعية والترفيهية التي تساعد على بناء الجسم والعقل ، واستغلال طاقات الشباب والشابات نحو ما يفيدهم .

- الحد من العمالة الأجنبية :

وهذا الاقتراح تؤيده الاحصاءات التي تصدر عن ادارات مكافحة المخدرات في معظم الدول العربية حيث ان عددا من القادمين الى الدول الخليجية يوجد بينهم عدد من المهريين والمروجين أو المتعاطين لهذه المخدرات مما يؤثر سلبا على المجتمع المسلم ، وأغلب تلك العمالة من شرق وغرب آسيا التي ينتشر في بعضها تعاطي المخدرات والاباحية الجنسية كما ان بعضهم من غير المسلمين مع المحاولة بالاستعانة بالعمالة العربية والاسلامية وخاصة خدم المنازل أفضل من حيث تأثيرهم على عادات وقيم هذه البلاد .

- الحد من السياحة السيئة :

وهذا يؤكد ما ذكر في بعض الدراسات من ان المتعاطين بدأوا التعاطي لأول مرة خارج البلاد أثناء رحلة خاصة وبالذات اذا كانوا بلا صحبة من الأهل ، ونحن لا نعني السياحة الطبية التي يهدف منها التعرف على عالم جديد أو أشياء مفيدة ، لذلك لا بد من تنظيم عملية سفر الشباب للخارج وبالذات الى بلدان جنوب شرق آسيا وأوروبا حيث تمارس فيها الاباحية الجنسية وتنتشر فيها المخدرات ، ولعلنا نذكر هنا القرار الذي اتخذته وزارة الداخلية في السعودية بمنع الشباب الذين يقل عمرهم عن ٢١ عاما من السفر للخارج بمفردهم أو بدون اذن من ولي أمرهم .

- زيادة التدقيق في الجمارك :

فاذا عرفنا ان المخدرات لا تنتج ولا تصنع محليا ، فمعنى ذلك انها تصدر الى البلاد من خارجها فتستخدم أدق الأجهزة للكشف عن المهريين وترصد معلومات دقيقة عنهم بواسطة أجهزة الحاسب الآلي ، وتكثيف الرقابة على الشاحنات التي تحمل البضائع والفواكه واللحوم .

- القوانين والتشريعات الرادعة :

قد تساهم القوانين والتشريعات الرادعة في الاقلال من عمليات التهريب والاتجار في المخدرات ، ولعلنا نذكر هنا قرار وزارة الداخلية بالسعودية والذي يقضي بقتل مهرب المخدرات وانزال أقصى العقوبة بالمروج الذي يسعى بالفساد بين الناس ، وهنا نذكر ان انتشار المخدرات وتهريبها قد انحسر ٤٠٪ منذ صدور القرار .

فيجب ان توضع قوانين صارمة رادعة لكل من يعيث في مجتمعاتنا ، ولعل أحد أسباب انتشار المخدرات ضعف القوانين والتشريعات الرادعة في بعض الدول ، مع تكثيف الدوريات من أجل الحفاظ على المجتمع .

المراجع

- ١ - ابتسام أحمد القناعي ، الشباب الكويتي والاعتراب النفسي ، مجلة البقظة ، عدد ١٠٢٧ ، ١٩٨٧ .
- ٢ - الإمام القرافي ، الفروق ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- ٣ - جهينة سلطان العيسى ، تعاطي المشروبات الروحية واتجاهاته لدى عينة من الشباب : دراسة استطلاعية ، الباحث ، المجلد الخامس ، العدد الاول .
- ٤ - سليمان قاسم الفالح ، عوامل وأسباب تعاطي المخدرات ، مجلة اليمامة ، العدد ٩٠٨ ، ١٤ شوال ١٤٠٧ هـ .
- ٥ - سمير نعيم أحمد ، تعاطي المخدرات : أثاره الاجتماعية والاقتصادية ، جامعة الدول العربية ، الندوة الدولية العربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١ .
- ٦ - سيف الاسلام بن سعود آل سعود ، تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي : السعودية ، الكويت ، البحرين ، الرياض ، ١٩٨٨ .
- ٧ - عبدالرحمن مصيقر ، الشباب والمخدرات في دول الخليج العربي ، الكويت : شركة الربيعان ، ١٩٨٥ .
- ٨ - عبدالرحمن مصيقر ، ظاهرة تعاطي الخمر والمخدرات في البحرين ، المنامة ، ١٩٨١ .
- ٩ - عبدالمنعم محمد بدر ، مشكلاتنا الاجتماعية - مشكلة المخدرات ، الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٨٧ .
- ١٠ - علي البدري ، سموم المسكرات والمخدرات : أحكامها وتدميرها لأمن الشعوب .
- ١١ - محمد محمود الهواري ، المخدرات من القلق الى الاستعباد ، الدوحة : سلسلة كتاب الأمة .
- ١٢ - مركز أبحاث مكافحة الجريمة ، المخدرات والعقاقير المخدرة ، الرياض : وزارة الداخلية السعودية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٣ - ناصر الثابت ، المخدرات وظاهرة استنشاق الغازات ، منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٤ .
- ١٤ - نبيل القرشي ، بحث مقدم للمؤتمر الاسلامي الثاني لمكافحة المخدرات ، ١٩٨٩ .
- ١٥ - وزارة الداخلية - البحرين ، النشرة الاحصائية ١٩٨٩ .
- ١٦ - التقرير الجنائي السنوي لعام ١٩٨٠ م ، أبوظبي : وزارة الداخلية ، دولة الامارات العربية المتحدة ، ١٩٨٠ .
- ١٧ - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، تعاطي المخدرات في دولة الامارات ، دبي ، ١٩٨٨ .

صدر من هذه السلسلة

- العدد الأول : أوضاع مؤسسات الرعاية الاجتماعية ودورها في خدمة المجتمع العربي الخليجي «ناقد»
- العدد الثاني : تشريعات العمل في الدول العربية الخليجية - دراسة مقارنة - «ناقد»
- العدد الثالث : رعاية الأحداث الجانحين بالدول العربية الخليجية «ناقد»
- العدد الرابع : نحو استخدام أمثل للقوى العاملة الوطنية بالدول العربية الخليجية «ناقد»
- العدد الخامس : دراسات وقضايا من المجتمع العربي الخليجي «الأبحاث الفائزة في المسابقة الأولى للبحث الاجتماعي» «ناقد»
- العدد السادس : حول واقع إحصاءات القوى العاملة الوطنية المفاهيم - الأجهزة - التطوير «ناقد»
- العدد السابع : الشباب العربي في الخليج ومشكلاته المعاصرة - دراسات مختارة - «ناقد»
- العدد الثامن : واقع معدلات انتاجية العمل ووسائل تطويرها «ناقد»
- العدد التاسع : قضايا من واقع المجتمع العربي في الخليج «تاخر سن الزواج والمهور - الفراغ - المخدرات» الأبحاث الفائزة في المسابقة الثانية للبحث الاجتماعي «ناقد»
- العدد العاشر : ظاهرة المربيات الاجنبيات «الأسباب والآثار» «ناقد»
- العدد الحادي عشر : العمل الاجتماعي التطوعي في الدول العربية الخليجية مقوماته - دوره - أبعاده

العدد الثاني عشر : الحركة التعاونية في الخليج العربي
«الواقع والآفاق»

العدد الثالث عشر : احصاءات العمل وأهمية النهوض بها في أقطار
الخليج العربية

العدد الرابع عشر : دراسات وقضايا من المجتمع العربي الخليجي
«الأبحاث الفائزة في المسابقة الثالثة للبحث
الاجتماعي» الجزء الثالث

العدد الخامس عشر : مظلة التامينات الاجتماعية في أقطار الخليج
العربية

العدد السادس عشر : القيم والتحويلات الاجتماعية المعاصرة (دراسة
في الارشاد الاجتماعي في أقطار الخليج العربية)

العدد السابع عشر : الاعاقة ورعاية المعاقين في أقطار الخليج العربية

العدد الثامن عشر : رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة
(قضايا واتجاهات)

العدد التاسع عشر : السلامة والصحة المهنية ودورها في حماية
الموارد البشرية

العدد العشرون : أزمة الخليج .. البعد الآخر
الآثار والتداعيات الاجتماعية

العدد الحادي والعشرون : التصنيف والتوصيف المهني ودوره
في تخطيط وتنمية الموارد البشرية

رقم الإيداع في المكتبة العامة
١٣٨٤ د . ع / ١٩٩٣ م

مطبع دار اخبار الخليج للصحافة والنشر - البحرين

المكتب التنفيذي

سلسلة الدراسات الإجتماعية والعمالية
سلسلة علمية متخصصة تعنى بنشر البحوث والدراسات الإجتماعية والعمالية
بدول مجلس التعاون الخليجي

ثمن الاشتراك في العدد :

في الدول العربية : للأفراد (٣,٥) دينار بحريني
للمؤسسات (٧) دنانير بحرينية
(١٠ دولارات أمريكية)
(٢٠ دولاراً أمريكياً)

في الدول الأجنبية : للأفراد (٥,٥) دينار بحريني
للمؤسسات (١١) ديناراً بحرينياً
(١٥ دولاراً أمريكياً)
(٣٠ دولاراً أمريكياً)

قسمة اشتراك

الاسم :

العنوان :

الاشتراك المطلوب : اعتباراً من العدد () ولغاية العدد () بواقع () نسخة

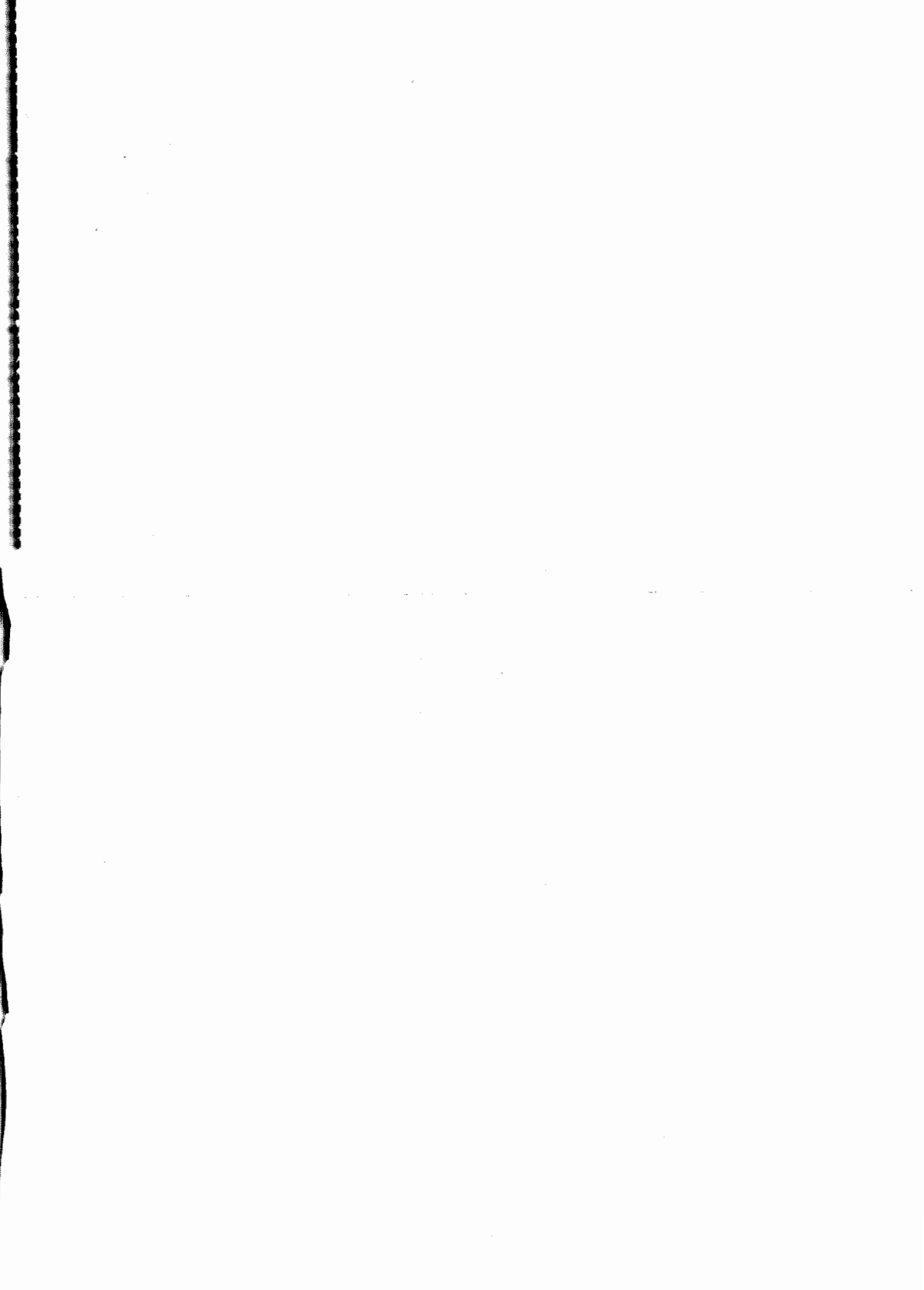
مرفق شيك مصرفي بمبلغ :

يكتب الشيك باسم (المكتب التنفيذي) ويرسل مع قسيمة الاشتراك إلى

المكتب التنفيذي - قسم الشؤون الإدارية والمالية

ص. ب : ٢٦٣٠٣ - المنامة - البحرين

★ يرجى مراجعة الأعداد الصادرة ضمن هذه السلسلة في نهاية كل عدد.



من خلال قراءة الأبحاث الفائزة في المسابقة الرابعة للبحث الاجتماعي التي نظمتها المكتبة التنفيذي والمنشورة ضمن هذا العدد يتجلى بوضوح مدى استئثار قضايا الأطفال والطفولة على اهتمامات الباحثين نظرا لتنامي الوعي بحجم وعمق التأثيرات التي تتعرض لها هذه الفئة بفعل ما يمر به المجتمع من متغيرات ومستجدات هائلة في شتى مناحي الحياة ، فضلا عما تتميز به هذه المرحلة من دور حيوي في بناء وتأسيس شخصية الانسان وتكوين خبراته وتشكيل ميوله الفردية وبلورة قدراته الذاتية ، حيث يعالج البحث الأول موضوع التغير في نسق القيم من خلال دراسة تحليلية لمضمون أغاني الطفولة في المجتمع القطري ، في حين يرصد البحث الثاني أثر لغة الخادمت والمربيات الأجنبية على مستوى التحصيل الدراسي في اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في الامارات ، أما البحث الثالث فقد تناول بالتحليل أثر كل من الجنسية والمستوى التعليمي للأم الخليجية في أساليب تربية أطفالها ، كما يتصدى البحث الأخير لمشكلة تأثير المخدرات على مجتمعا العربي في الخليج .